

سقط الزند

أبو القلاء المقي



دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيزونت
للطباعة والنشر



١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م

بيزونت

المستشرق هـ م ح ل م
غفر الله له ولوالديه

مكتبة جابر الأحمد المركزية

أبو القلاء القوي

2008-12-26

سقط الزند

١٦٦١٦

جامعة الكويت
إدارة المكتبات قسم التبادل والاعفاء
إهداء
رقم التسجيل: ٢٠٦٨٠٤
التاريخ: ١٣/١٠/٢٠٠٨

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت

١٩٥٧ ٨ ١٣٧٦ م

المستشرق هـ م ح ل م
غفر الله له ولوالديه

٨١١,٥
ع. س.

٨

محمد عبد الله السلام

(27)

شرح ديوان سقط للزند

المستعمل
عبد الله بن محمد

Dar SADER
B. P. 10
Beyrouth

دار صادر
م. ب. رقم ١٠
بيروت

خطبة سقط الزند^١

أما بعدُ فإن الشعراء كأفراس تتابعن في مدى^٢، ما قصرَ منها لُحِقَ ، وما وقفَ ذيم^٣ وسُبقَ . وقد كنتُ في رُبَّانِ الحداثة^٤، وجُنَّ النشاطِ^٥، مائلاً في صَغْوَةِ القريضِ أعتدُّه بعضَ مآثرِ^٦ الأديب، ومن أشرف مراتبِ البليغ ، ثم رَفَضْتُهُ رَفَضَ السَّقْبِ غَرَسَهُ^٨، والرَّألِ تَرِيكَتَهُ^٩، رغبةً عن أدبٍ مُعْظَمٍ جَيِّدِهِ كَذِبَ، وردِّه يَنْقُصُ وَيَجْدُبُ^{١٠}، وليسَ الرِّيُّ عَنِ التَّشَافِ^{١١}، وَيُعْلِمُكَ بِجَنَى الشَّجَرَةِ الْوَاحِدَةِ مِنْ ثَمَرِهَا، ويدلُّكَ على خَزَامَى الْأَرْضِ النَّفَّحَةِ مِنْ رَائِحَتِهَا؛ ولم أطرُقْ مسامعَ الرؤساءِ بِالنَّشِيدِ،

١ سَمِيَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ كِتَابَهُ سَقَطَ الزَّيْنِدُ ، لِأَنَّهُ السَّقَطُ مَا يَسْقُطُ مِنَ النَّارِ عِنْدَ الْقَدَحِ ، وَذَلِكَ عَلَى تَشْبِيهِ شَعْرِهِ بِالنَّارِ وَطَبْعِهِ بِالزَّيْنِدِ . وَقَدْ جَمَلَ شَعْرَهُ سَقَطًا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا سَمَحَ بِهِ طَبْعُهُ فِي رَيْقِ شَبَابِهِ ، كَمَا أَنَّ السَّقَطَ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ مِنَ الزَّيْنِدِ عِنْدَ الْقَدَحِ بِهِ .
٢ الْمَدَى : الْغَايَةُ .

٣ ذِيمٌ ، مَجْهُولٌ ذَامٌ : عَيْبٌ وَذَمٌ .

٤ رَبَّانِ الْحَدَاثَةِ : أَوَّلُهَا ، مَعْظَمُهَا .

٥ جُنَّ النَّشَاطُ : أَوَّلُهُ . وَالنَّشَاطُ : الْمَرْحُ .

٦ الصَّغْوُ : الْمِيلُ .

٧ الْمَأْثَرُ ، الْوَاحِدَةُ مَأْثَرَةٌ : الْمَكْرَمَةُ الَّتِي تَوْثُرُ ، أَيْ تَذْكُرُ .

٨ السَّقْبُ : وَلَدُ النَّاقَةِ سَاعَةً يُولِدُ . غَرَسَهُ : الْجُلْدَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي تَكُونُ عَلَيْهِ سَاعَةً يُولِدُ .

٩ الرَّألُ : وَلَدُ النَّعَامِ . تَرِيكَتَهُ : الْبَيْضَةُ يَخْرُجُ مِنْهَا الْفَرْخُ وَيَتْرَكُهَا .

١٠ يَنْقُصُ : أَيْ يَنْقُصُ قَائِلُهُ . يَجْدُبُ : يَعْيبُ .

١١ التَّشَافُ : الْإِشْتِفَافُ ، شَرَبُ جَمِيعِ مَا فِي الْإِفَاءِ .

ولا مدحتُ طالباً للثَّوابِ ، وإنما كانَ ذلكَ على معنى الرياضةِ ، وامتحانِ
السُّوسِ^١ . فالحمدُ لله الذي سترَ بغفَّةٍ^٢ من قُوامِ العيشِ ، ورزقَ شُعبةً
من القناعةِ أوفتَ على جزيلِ الوفرِ ، وما وُجدَ لي من غلوٍ علقَ في الظاهرِ
بآدميٍّ ، وكانَ مما يحتمِلُهُ صفاتُ الله ، عزَّ سلطانهُ ، فهو مصروفٌ إليه ،
وما صلَحَ لمخلوقٍ سلفٍ مِن قَبْلُ ، أو غيرُ ، أو لم يُخلقْ بعدُ ، فإنه مُلحَقٌ
به ، وما كانَ محضاً من المينِ لا جِهَةً له ، فأستقيلُ اللهَ العِثْرَةَ فيه . والشعرُ
للخلدِ^٣ مثلُ الصورةِ لليدِ يمثُلُ الصَّانِعُ ما لا حقيقةَ له ، ويقولُ الخاطرُ
ما لو طوَلِبَ به لأنكره . ومُطلقٌ في حُكمِ النِّظمِ دَعوى الجبانِ أنه
شجيعٌ ، ولُبسُ العِزْهةِ ثيابَ الزَّيرِ^٤ ، وتَحليّ العاجزِ بِحِليَةِ الشَّهمِ^٥
الزَّميعِ . والجَسَدُ مِن قِيلِ الرجلِ ، وإن قلَّ ، يَغلبُ على رَدِيثِهِ ، وإن
كثُرَ ، ما لم يكنِ الشعرُ له صناعةً ، وفِكره مروناً وعادة . وفي هذه
الكلماتِ جُمْلٌ يدلُّنَّ على الغرضِ ، واللهُ تعالى أَسْتَغْفِرُ وإياه أَسألُ
التوفيقَ .

١ السوس : الطبيعة .

٢ الغفّة : البلفة .

٣ الخلد : البال ، القلب ، الخاطر .

٤ العِزْهة : الذي لا يحب النساء . الزير : الذي يكثر من زيارة النساء .

٥ الشهم : الحديد القوّاد . الزميع : التشيط ، المقدام .

حكمة ورتاء

ضجعة الموت رقدة

يرثي فتيها حنفياً

غَيْرُ مُجْنَدٍ ، فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي ، تَوَحُّ بِاكَ ، وَلَا تَرْتَمُ شَادٍ ١
وَشَبِيهِهُ صَوْتُ النَّعِيِّ ، إِذَا قِي سَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادٍ
أَبَكْتَ نِلَكُمْ الْحَمَامَةُ ، أَمْ غَدَ نَتَّ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَا الْمَيَادِ ٢ ؟
صَاحِ ! هَذِي قُبُورُنَا تَمَلَأُ الرُّحَا بَ ، فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ ٣ ؟
خَقَفَ الْوَطْءُ ! مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الذِّ أَرْضٍ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
وَقَبِيحٌ بَنَا ، وَإِنْ قَدَّمَ الْعَهْدُ دُ ، هَوَانُ الْآبَاءِ وَالْأَجْنَادِ
سِرٌّ ، إِنْ اسْطَعْتَ ، فِي الْهَوَاءِ رُويْدَا ، لَا اخْتِيَالًا عَلَى رُفَاتِ الْعِبَادِ
رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مَرَارًا ، ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الْأَضْدَادِ

١ المجدي : المفني ، المفيد .

٢ المياد : المتمايل .

٣ الرحب : السعة ، أي سعة الأرض .

وَدَفِينٍ عَلَى بَقَايَا دَفِينٍ ، فِي طَوِيلِ الْأَزْمَانِ وَالْآبَادِ
 فَاسْأَلِ الْفَرَقْدِينَ عَمَّنْ أَحْسَا مِنْ قَبِيلٍ ، وَأَنَسَا مِنْ بِلَادِ
 كَمْ أَقَامَا عَلَى زَوَالِ نَهَارٍ ؛ وَأَنَارَا لِمُدْلِجٍ فِي سَوَادِ
 تَعَبٍ كُلُّهَا الْحَيَاةُ ، فَمَا أَعْدَ جَبُّ إِلَّا مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ
 إِنَّ حُزْنَآ ، فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ ، أَضْعَا فُ سُرُورٍ ، فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ
 خُلِقَ النَّاسُ لِلْبَقَاءِ ، فَضَلَّتْ أُمَّةٌ يَحْسَبُونَهُمْ لِلنَّفَادِ
 إِنَّمَا يُنْقَلُونَ مِنْ دَارِ أَعْمَا لِي إِلَى دَارِ شِقْوَةٍ ، أَوْ رَشَادِ
 ضَجَعَةُ الْمَوْتِ رَقْدَةٌ يَسْتَرِيحُ إِلَا جِسْمٌ فِيهَا ، وَالْعَيْشُ مِثْلُ الشَّهَادِ
 أَبْنَاتِ الْهَدِيلِ ! أَسْعِدْنَ ، أَوْ عِدِ نَ قَلِيلَ الْعَزَاءِ بِالْإِسْعَادِ
 إِلَيْهِ ! اللَّهُ دَرُكُنَّ ، فَانْتُنَّ إِلَا لِمَوَاتِي تُحْسِنُ حِفْظَ الْوِدَادِ
 مَا نَسِيتُنَّ هَالِكَا فِي الْأَوَانِ إِلَا مَخَالٍ ، أَوْدَى مِنْ قَبْلِ هُلْكَ إِيَادِ

١ الفرقدان : كوكبان . آنسا : أبصرا .

٢ المدلج : السائر ليلا .

٣ النفاد : الفناء . وأراد بالبقاء : بقاء النفس الإنسانية بعد مفارقتها الجسد .

٤ أراد بدار الشقوة : نار الجحيم ، وبارد الرشاد : الجنة .

٥ بنات الهديل : الحمائم . يريد : ساعدن قليل العزاء بالنوح ، أو عدنه بالمساعدة .

٦ آيه : هات ، زدن .

٧ أودى : هلك . إياد : هو ابن نزار بن معد بن عدنان . يشير بهذا البيت إلى الاسطورة القائلة

إن الحمائم لا يزنن يبكين الهديل ، وهو فرخ كان على أيام نوح فصاده أحد جوارح الطير .

بَيْدَ أَنِّي لَا أُرْتَضِي مَا فَعَلْتُ نَ ، وَأَطْوَأُكُنَّ فِي الْأَجْيَادِ ١
فَتَسَلَّبْنَ ، وَاسْتَعِرْنَ ، جَمِيعاً مِنْ قَمِيصِ الدُّجَى ، ثِيَابَ حِدَادِ ٢
ثُمَّ غَرَّدْنَ فِي الْمَائِمِ ، وَانْدُبْنَ نَ بِشَجْوٍ مَعَ الْغَوَانِي الْحِرَادِ ٣
قَصَدَ الدَّهْرُ ، مِنْ أَبِي حَمَزَةَ الْأَوْ ابِ ، مَوْلَى حِجَى ، وَخِدْنَ اقْتِصَادِ ٤
وَفَقِيهًا ، أَفْكَارُهُ شِدْنَ ، لِلنَّعْدِ مَانِ ، مَا لَمْ يَشِدَّهُ شَعْرُ زِيَادِ ٥
فَالْعِرَاقِيُّ ، بَعْدَهُ ، لِلْحِجَازِ يِّ ، قَلِيلُ الْخِلَافِ سَهْلُ الْقِيَادِ ٦
وَخَطِيبًا ، لَوْ قَامَ بَيْنَ وَحُوشِ عَلَّمَ الضَّارِيَاتِ بَرَّ النَّقَادِ ٧
رَأَوِيًا لِلْحَدِيثِ ، لَمْ يُحَوِّجِ الْمَعِ رُوفَ مَنْ صَدَقَهُ إِلَى الْأَسْنَادِ
أَنْفَقَ الْعُمَرَ نَاسِكًا ، يَطْلُبُ الْعِلْمَ مَ بِكَشْفِ عَنْ أَصْلِهِ ، وَانْتِقَادِ
مُسْتَقْيِ الْكَفِّ مِنْ قَلْبِ زُجَاجٍ ، بِغُرُوبِ الْيَرَاعِ ، مَاءَ مِدَادِ ٨

١ يقول لمن : إن من علامات الحزن نزع الحلي ، وأنتن ما تزال أطواقكن في أعناقكن ، والأطواق ضرب من الحلي ، والتكل يقضي بنزعها .

٢ تسلبن ، من تسلبت المرأة الثكل : نزع ثيابها ولبست سواداً .

٣ الحراد : الحسان ، الواحدة خريدة .

٤ الأبواب : الرجوع إلى الله . الحجى : العقل . الخدن : الصديق . الاقتصاد : ضد الاسراف .

٥ النعمان : هو الفقيه أبو حنيفة . زياد : النابغة الذبياني ، وشعره في مدح النعمان بن المنذر .

٦ العراقي : أبو حنيفة . الحجازي : الشافعي أحد أصحاب المذاهب الفقهية .

٧ النقاد : صفار الغنم .

٨ القليب : البشر . وقلب الزجاج : أراد به المحبرة . الغروب ، الواحد غرب : الدلو .

اليراع : القلم . المداد : الحبر .

ذَا بَنَانٍ ، لَا تَلْمُسُ الذَّهَبَ الْأَحْمَرُ ، زُهْدًا فِي الْعَسْجَدِ الْمُسْتَفَادِ ١
 وَدَعَا ، أَيُّهَا الْحَقِيقَانِ ، ذَاكَ الْشَّخْصَ ، إِنَّ الْوَدَاعَ أَيْسَرُ زَادٍ ٢
 وَاغْسِلَاهُ بِالْدَّمْعِ ، إِنْ كَانَ طُهْرًا ، وَادْفِنَاهُ بَيْنَ الْحَشَى وَالْفُؤَادِ
 وَاحْبُوهُ الْأَكْفَانَ مِنْ وَرَقِ الْمُصْ حَفٍ ، كِبَرًا عَنْ أَنْفَسِ الْأَبْرَادِ ٣
 وَاتْلُوا النَّعْشَ بِالْقِرَاءَةِ وَالتَّسْبِيحِ ، لَا بِالنَّحِيبِ وَالتَّعْدَادِ ٤
 أَسَفٌ غَيْرُ نَافِعٍ ، وَاجْتِهَادٌ لَا يُؤَدِّي إِلَى غَنَاءٍ اجْتِهَادِ
 طَالَمَا أَخْرَجَ الْحَزِينُ جَوَى الْحُزْنِ نِ إِلَى غَيْرِ لَائِقٍ بِالسَّدَادِ
 مِثْلَ مَا فَاتَتِ الصَّلَاةُ سُلَيْمًا نَ ، فَتَأْنَحَى عَلَى رِقَابِ الْجِيَادِ ٥
 وَهُوَ مَنْ سَخَّرَتْ لَهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ نٌ ، بِمَا صَحَّ مِنْ شَهَادَةِ صَادٍ ٦
 خَافَ غَدْرَ الْأَنَامِ ، فَاسْتَوْدَعَ الرِّيحَ حَ سَلِيلًا ، تَغْدُوهُ دَرَّ الْعِيَادِ ٧

١ المسجد : الذهب . المستفاد : المكتسب .

٢ الحفي : صاحب المبالغ في الحفاوة ، والعناية .

٣ احبواه : اعطياه . الأبراد ، الواحد برد : الثوب .

٤ اتلوا : أي شيعا .

٥ سليمان : هو ابن داود . وقوله : فاتته الصلاة ، إشارة إلى ما يقال من أن سليمان لما عرضت عليه الخيل اشتغل بها ففاته صلاة العصر فحزن ، وجعل يضرب الخيل .

٦ شهادة صاد : أي شهادة سورة صاد .

٧ يشير إلى ما يقال من أن سليمان حينما ولد له ولد لم يأمن عليه الناس وإنما استودعه الريح .
 المهاد : الأمطار .

وَتَوَخَّى لَهُ النِّجَاةَ ، وَقَدْ أَيْدَى قَمَنَ أَنْ الْحِمَامَ بِالْمِرْصَادِ
فَرَمَتْهُ بِهِ ، عَلَى جَانِبِ الْكُرَى سَيِّ ، أُمُّ اللَّهَيْمِ ، أُخْتُ النَّادِ
كَيْفَ أَصْبَحْتَ ، فِي مَحَلِّكَ ، بَعْدِي ، يَا جَدِيرًا مَنِي بِحُسْنِ افْتِقَادِ
قَدْ أَقَرَّ الطَّبِيبُ عَيْنَكَ بِعَجْزٍ ؛ وَتَقَضَّى تَرَدُّدُ الْعَوَادِ
وَانْتَهَى الْيَأْسُ مِنْكَ ، وَاسْتَشْعَرَ الْوَجْدُ بِأَنْ لَا مَعَادَ ، حَتَّى الْمَعَادِ
هَجَدَ السَّاهِرُونَ ، حَوْلَكَ ، لِلتَّمَدُّ رِيضٍ ؛ وَيَحْ لَأَعْيُنِ الْهَجْدِ
أَنْتَ مِنْ أُسْرَةٍ مَضَوْا ، غَيْرَ مَغْرُورٍ رَيْنَ مِنْ عَيْشَةٍ بِذَاتِ ضِمَادِ
لَا يُغَيِّرُكُمْ الصَّعِيدُ ، وَكُونُوا فِيهِ مِثْلَ السُّيُوفِ فِي الْأَعْمَادِ
فَعَزِيزٌ عَلَيَّ خَلْطُ اللَّيَالِي رِمَ أَقْدَامِكُمْ بِرِمِّ الْهُوَادِي
كُنْتَ خِلَّ الصَّبَا ، فَلَمَّا أَرَادَ الْبَيْنَ وَافَقْتَ رَأْيَهُ فِي الْمُرَادِ
وَرَأَيْتَ الْوَفَاءَ ، لِلصَّاحِبِ الْأَوَّلِ ، مِنْ شِمَةِ الْكَرِيمِ الْجَوَادِ
وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضًّا ، فَيَا لَيْ تَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الْأَنْدَادِ

١ أم اللهيم ، والنَّادِ : الداهية ، يريد ان الريح لم ترد الموت عن ولد سليمان .

٢ التفت الى مخاطبة المرثي .

٣ تقضى : انقطع ، انتهى .

٤ هجد : سهر .

٥ الضماد : ان تتخذ المرأة خليلين . وأراد بذات الضماد : الدنيا .

٦ الرم : العظام البالية . الهوادي : الاعناق .

٧ الضمير في اراد عائد الى الصبا .

فاذهباً خيراً ذاهبين ، حقيقين ن يسقيا روائح وغودا^١
 ومراثٍ ، لو أتهن دموع لمحون السطور في الإنشاد
 زحل أشرف الكواكب داراً ، من لقاء الردى ، على ميعاد
 ولينار المريخ من حدثان الدهر مطفٍ ، وإن علك في انقباد
 والثريّا رهينة بافتراق ال شمل ، حتى تعدّ في الأفراد
 فليكن للمحسن الأجل الممدود ، رغماً لآئف الحساد^٢
 وليطب عن أخيه نفساً ، وأبناً أخيه ، جرائح الأكباد
 وإذا البحر غاص عني ، ولم أر ، فلا ري بادخار الثماد^٣
 كل بيت للهدم ، ما تبنتي الورقاء ، والسيد الرفيع العباد
 والفتى ظاعن ، ويكفيه ظل ال سدر ضرب الأطناب والأوتاد^٤
 بان أمر الإله ، واختلف الناس ، فداع إلى ضلال وهاد
 والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد^٥
 واليبب اللبيب من ليس يغت ر بكون ، مصيره للفساد

١ فاذهباً : ثنى الضمير لانه يخاطب الصبا والمرثي .

٢ المحسن : اخو الميت . والشاعر يدعو له بطول البقاء .

٣ الثماد ، الواحد ثمذ : الماء القليل .

٤ السدر : شجر النبق .

٥ اراد بالحيوان المستحدث من جماد : آدم الذي جبله الله تعالى من التراب .

طاهر الجثمان

يرثي أباه عبد الله بن سليمان

نَقَمْتُ الرُّضَى حَتَّى عَلَى ضَا حِكِ الْمُزْنِ ، فَلَاجِدَانِي إِلَّا عَبَّوسٌ مِنْ الدَّجْنِ
فَلَكَيْتَ فَمَي ، إِنْ شَامَ سِنِّي تَبَسُّمِي ، فَمُ الطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ تَدْمِي بِلَا سِنِّ
كَانَ ثَنَائِيهِ أَوَانِسُ يُبْتَنِي لَهَا حُسْنُ ذِكْرٍ ، بِالصِّيَانَةِ ، وَالسَّجْنِ
أَبِي ، حَكَمَتَ فِيهِ اللَّيَالِي وَلَمْ تَزَلْ رِمَاحُ الْمَنَايَا قَادِرَاتٍ عَلَى الطَّعْنِ
مَضَى طَاهِرُ الْجُثْمَانِ ، وَالنَّفْسِ ، وَالكَرَى ، وَسُهِدَ الْمَنَى ، وَالْجَيْبِ ، وَالذِّلِّ ، وَالرُّدْنِ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ يَخْفُ وَقَارُهُ ، إِذَا صَارَ أَحَدٌ فِي الْقِيَامَةِ كَالْعِهْنِ
وَهَلْ يَرِدُ الْخَوْضَ الرَّوِّيَّ ، مُبَادِرًا مَعَ النَّاسِ ، أَمْ يَا بَى الرَّحَامِ فَيَسْتَأْنِي
حِجِّي ، زَادَهُ مِنْ جُرْأَةٍ وَسَمَاحَةٍ ، وَبَعْضُ الْحِجِّي دَاعٍ إِلَى الْبُخْلِ وَالْجُبْنِ

١ ثَنَائِيهِ : أَيُّ ثَنَائِيهِ فَمَهُ ، لَا أَسْتَأْنِيهِ .

٢ أحد : جبل . العهن : الصوف . وفي البيت إشارة إلى الآية : وتكون الجبال كالعهن المنفوش ، أي يوم القيامة .

٣ الخوض : أي حوض النبي . يستأني : يتأخر متأنيًا .

٤ الحجى : العقل .

على أمٌ دَفَرٍ غَضْبُهُ اللهُ ، إنها
 كَعَابٌ ، دُجَاهَا فَرَعُهَا ، ونَهَارُهَا
 رَأَاهَا سَلِيلُ الطِّينِ ، والشَّيْبُ شَامِلٌ
 زَمَانٌ تَوَلَّتْ وَأَدَا حَوَاءَ بَيْتِهَا ،
 كَانَ بَنِيهَا يُوَلِّدُونَ ، وما لها
 جَهْلِنَا ، فلم نَعْلَمْ ، على الحِرْصِ ، ما الذي
 إِذَا غُيِّبَ الْمَرْءُ اسْتَسَرَ حَدِيثُهُ ،
 تَضِلُّ الْعُقُولُ الْهَبْرِيَّاتُ رُشْدَهَا ،
 وَقَدْ كَانَ أَرْبَابُ الْفَصَاحَةِ كُلُّمَا
 وَمَا قَارَنَتْ شَخْصًا ، مِنْ الْخَلْقِ ، سَاعَةً
 وَجَدْنَا أَذَى الدُّنْيَا لَذِيذًا ، كأنما

لِأَجْدَرُ أَنِّي أَنْ تَخُونَ وَأَنْ تُتَخَنِي¹
 مُخَيَّأٌ لَهَا ، قَامَتْ لَهُ الشَّمْسُ بِالْحُسْنِ²
 لَهَا بِالثَّرِيَا وَالسَّمَائِينَ وَالْوَزْنَ³
 وَكَمْ وَأَدَّتْ ، فِي لَأَثَرِ حَوَاءَ ، مِنْ قَرْنٍ⁴
 حَلِيلٌ ، فَتَخَشَّى الْعَارَ إِنْ سَمِحَتْ بِأَبْنٍ
 يُرَادُ بِنَا ، وَالْعِلْمُ لِلَّهِ ذِي الْمَنْ⁵
 وَلَمْ تُخْبِرِ الْأَفْكَارُ عَنْهُ بِمَا يُغْنِي
 وَلَمْ يَسْلَمْ الرَّأْيُ الْقَوِيُّ مِنَ الْأَفْنِ⁶
 رَأَوْا حَسَنًا ، عَدُوَّهُ مِنْ صَنَعَةِ الْجَنِّ⁷
 مِنْ الدَّهْرِ ، إِلَّا وَهِيَ أَفْتَكُ مِنْ قِرْنٍ
 جَنَى النَّحْلِ أَصْنَافُ الشَّقَاءِ ، الَّذِي نَجْنِي

١ ام دفر : كناية عن الدنيا . تخني : تهلك .

٢ الكعاب : الجارية كمب ثلها ، أي ارتقع . فرعها : شعر رأسها .

٣ سليل الطين : آدم . أراد ان الدنيا قديمة ، حتى انها كانت شائبة في عهد آدم . وجعل لها النجوم شيئاً .

٤ الواد : دفن البنت حية .

٥ على الحرص : أي على حرصنا ان نعرف ماذا يراد بنا .

٦ الهبريات : القويات . الافن : ضعف الرأي .

فَمَا رَغِبْتَ فِي الْمَوْتِ كُدرٌ ، مَسِيرُهَا ، إِلَى الْوَرْدِ ، خِمَسٌ ، ثُمَّ يَشْرَبْنَ مَنْ أَجْنُ¹
يُصَادِفْنَ صَقْرًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، وَيَلْقَيْنَ شَرًّا مِنْ مَخَالِبِهِ الْحُجْنُ²
وَلَا قَلِقَاتُ اللَّيْلِ بَاتَتْ ، كَانَتْهَا ، مِنَ الْإَيْنِ وَالْإِدْلَاجِ ، بَعْضُ الْقَنَا اللَّدْنِ³
ضَرَبْنَ مَلِيعًا بِالسَّنَابِكِ أَرْبَعًا ، إِلَى الْمَاءِ ، لَا يَقْدِرْنَ مِنْهُ عَلَى مَعْنٍ⁴
وَخَوْفُ الرَّدَى آوَى إِلَى الْكَهْفِ أَهْلُهُ ، وَكَلَّفَ نُوحًا وَابْنَهُ عَمَلَ السَّفْنِ
وَمَا اسْتَعْدَبَتْهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمَ ، وَقَدْ وَعِدَا، مِنْ بَعْدِهِ ، جَنَّتِي عَدْنُ
أَمْوَلِي الْقَوَافِي ! كَمْ أَرَاكَ انْقِيَادُهَا لَكَ الْفُصْحَاءُ الْعُرْبُ ، كَالْعَجَمِ الدُّكْنُ⁵
هَنِيئًا لَكَ الْبَيْتُ الْجَدِيدُ ، مُوسَدًا يَمِينُكَ فِيهِ ، بِالسَّعَادَةِ وَالْيُمْنِ
مُجَاوِرَ سَكْنٍ فِي دِيَارٍ بَعِيدَةٍ مِنَ الْحَيِّ ، سَقِيًا لِلدِّيَارِ وَلِلْسَكْنِ!⁶
طَلَبْتُ يَقِينًا مِنْ جُهِينَةٍ عَنْهُمْ ، وَلَنْ تُخْبِرَنِي ، يَا جُهِينَ ، سِوَى الظَّنِّ⁷

- ١ الكدر: القضا . الورد: الشرب . الخمس: ورود الماء كل خمسة أيام مرة. الاجن : الماء المتغير .
٢ الحجن : المنطفة ، الواحد احجن .
٣ اراد بقلقات الليل : حمر الوحش . الاين : التعب . الادلاج : سير الليل . اللدنة : اللينة .
٤ المليح : الارض الخالية من الماء . المعن : الشيء القليل الهين .
٥ اللكن ، الواحد ألكن : غير المفصح .
٦ السكن : اهل الدار .

٧ قوله : جهينة ، هو من المثل القائل : وعند جهينة الخبر اليقين ، وهو يضرب في معرفة حقيقة الامر . واصله ان الحصين النطفاني خرج ومعه رجل من بني جهينة يقال له الاخنس بن كعب ، وكان كل منهما فتاكاً غادراً ، فوجدا رجلا من بني نهم قسداً طعام وشراب فدعاها فأكلا وشربا معه ، ثم ذهب الاخنس لبعض شأنه فقتل الحصين باللحمي ، ولما عاد الاخنس

فإن تعهدني لا أزالُ مُسائلاً ، فلاني لم أعطَ الصحيحَ ، فأستغني
وإن لم يكنْ للفضلِ ثمَّ مزيةٌ على النقصِ ، فالويلُ الطويلُ من الغبنِ
أمرٌ برِبعٍ كنتُ فيه ، كأنما أمرٌ من الإكرامِ بالحِجرِ والرُّكنِ^١
وإجلالُ مَعْنَاكَ اجتِهَادُ مُقَصِّرٍ ، إذا السَّيْفُ أودى ، فالعفاءُ على الجفْنِ
لقد مَسَخَتْ قلبي وفاتُكَ طائراً ، فأقسمَ أنْ لا يَسْتَقِرَّ على وَكنِ
يُقْضِي بقايا عَيْشِهِ ، وجَنَاحُهُ حَيْثُ الدَّوَاعِي ، في الإقَامَةِ والظَّنِّ^٢
كَأنَّ دُعَاءَ الموتِ بِاسْمِكَ نَكْزَةٌ فَرَّتْ جَسَدِي ، والسَّمُّ يُنْفِثُ في أُذُنِي^٣
تَثْنٌ ونَصْبِي ، في أُنَيْنِكَ ، واجِبٌ ؛ كما وَجَبَ النَّصْبُ ، اعترافاً ، على إنَّ^٤
ضَعُفْتُ عن الإصباحِ ، واللَّيْلُ ذَاهِبٌ ، كما فَتِيَ المِصْبَاحُ في آخِرِ الوَهْنِ^٥

استاء لعمل الحصين وفتك به واحتوى اسلابه واسلاب اللخمي ، ومضى فمر بقوم من قيس
فسمع امرأة تنشد الحصين ، فسألها : من أنت ؟ قالت : انا صخرة امرأة الحصين ، فمضى وهو
يقول :

تسائل عن حصين كل ركب ، وعند جهينة الخبر اليقين

١ الحجر : ما حول الحطيم بدار البيت ، جانب الشمال . الركن : هو ركن الكعبة .

٢ حثيث : سريع . الدواعي : أي ما يدعو إلى الإقامة أو الرحيل ، يريد أنه قلق لا يستقر
على حالة .

٣ النكزة : اللدغة .

٤ النصب الاول : التعب . والثاني : الإعراب نصباً .

٥ الوهن : الليل .

وما أَكْثَرَ الْمُثْنِي عَلَيْكَ ، دِيَانَةً ،
يُؤَافِيكَ مِنْ رَبِّ الْعُلَى الصَّدُوقُ بِالرَّضَى ،
وَيَكْنِي شَهِيدُ الْمَرَّةِ غَيْرَكَ ، هَيْبَةً
يُصْرِّحُ بِقَوْلٍ ، دُونَهُ الْمِسْكُ نَفْحَةً ،
يَدُّ يَدَاتِ الْحُسْنَى ، وَأَنْفَاسُ رَبِّهَا
فَلَيْتَكَ فِي جَفْنِي مُوَارَى ، نَزَاهَةً
وَلَوْ حَفَرُوا فِي دُرَّةٍ مَا رَضِيَتْهَا
وَلَوْ أَوْدَعَوْكَ الْجَوْ خِفْنَا مَصِيفَهُ
فِيَا قَبْرُ ! وَاهٍ مِنْ تُرَابِكَ ، لَيْتَنَا
لَأَطْبَقْتَ لِطَبَاقِ الْمَحَارَةِ ، فَاحْتَفِظْ
فَهَلْ أَنْتَ ، إِنْ نَادَيْتُ رَمْسَكَ ، سَامِعٌ
لَوْ أَنَّ حِمَاماً كَانَ يَتْنِيهِ مَنْ يُتْنِي
بَشِيراً ، وَتَلْفَاكَ الْأَمَانَةُ بِالْأَمْنِ
وَبُقْيَا ، وَإِنْ يُسْأَلُ شَهِدُكَ لَا يَكْنِي
وَفِعْلٍ ، كَأَمْوَاهِ الْجِنَانِ بِلَا أَسْنٍ^١
تُقَى ، وَلِسَانٌ مَا تَحْرَكَ بِاللَّسَنِ^٢
بِتِلْكَ السَّجَايَا عَنْ حَشَايَ وَعَنْ ضِيْبِي^٣
لِحِسْمِكَ ، لِإِبْقَاءٍ عَلَيْهِ مِنَ الدَّفْنِ
وَمَشْتَاهُ ، وَازْدَادَ الضَّنِينُ مِنَ الضَّنِّ^٤
عَلَيْهِ ، وَآهٍ مِنْ جَنَادِلِكَ الْخُشْنِ^٥
بِلَوْلُؤَةِ الْمَجْدِ الْحَقِيقَةِ بِالْخُزْنِ^٥
نَدَاءُ ابْنِكَ الْمَفْجُوعِ ، بَلْ عَبْدِكَ الْقَيْنِ^٦

١ الأسن : التغير .

٢ يدت : صنعت . اللسن : الوقعة في حق الغير .

٣ الضنين : ما تحت الكتف .

٤ الجنادل : الحجارة ، الواحد جندل .

٥ المحارة : الصدفة .

٦ عبد القن : العبد الخالص العبودية .

سأبكي، إذا غنى ابنُ ورقاءَ بهجّةً ، وإن كانَ ما يعنيه ضدّ الذي أعني
ونادبةً ، في مسمعي ، كلُّ قبنةٍ تُغرّدُ باللّحنِ البريِّ عن اللّحنِ
وأحمِلُ فيك الحُزنَ حيّاً، فإن أمتُ وألقَكَ ، لم أسلكُ طريقاً إلى الحُزنِ
وبعدَكَ لا يهنوى الفؤادُ مسرّةً ، وإن خانَ في وصلِ السُّرورِ، فلا يهني^٢

-
- ١ اللحن الأول : ترجيع الصوت بالغناء . الثاني : الخطأ بالاعراب .
٢ لا يهني : يدعو عليه بعدم الهناء والسُّرور .

فيا دافنيه في الثرى

يرثي أبا إبراهيم العلوي ويخاطب صديقاً له

بني الحسب الوضاح والشرفِ الجمُّ لسانِي ، إنْ لم أرثِ والدكم ، خصمي
شكوتُ منَ الأيامِ تبدلَ غادرٍ بوَافٍ ، ونَقْلاً من سرورٍ إلى همٍّ
وحالاً كريشِ النَّسرِ ، بينا رأيتُه جناحاً لشهمٍ ، أضَ ريشاً على سَهمٍ^١
ولا مثلاً فُقُدانِ الشَّريفِ محمدٍ رزيةَ خطبٍ ، أو جنايةَ ذي جُرمٍ
فيا دافنيه في الثرى ! إن لحدَّه مقرُّ الثَّريَّا ، فادفِنوه على عِلْمٍ
ويا حاملي أعوادِه ! إنْ فوقَها سَمَويَّ سِرٍّ ، فاتقوا كوكبَ الرَّجْمِ^٢
وما نعشه إلاَّ كنَعشٍ وجدَّته أباً لبَناتٍ ، لا يَخْفَنَ من اليُثمِ^٣
فويحَ المَنايا لم يُبْقَيْنَ غايةً ، طَلَعْنَ الثَّنايا ، واطْلَعْنَ على النَّجْمِ^٤
أعاذِلَ ، إنْ صُمَّ القنَّا عن نَعْيِه ، فوا حَسَداً مِن بَعْدِه للَقنَّا الصُّمِّ^٥

١ الشهم : الحديد الفؤاد . أض : رجع ، صار .

٢ أراد بكوكب الرجم : ان الشياطين تَرجم بالشهب إذا حاولت استراق السمع من السماء .

٣ قوله إلا كنعش : أراد نعش السماء الذي تنسب إليه النجوم المعروفة ببينات نعش .

٤ أراد أن الإنسان لا يمكنه الاعتصام من الموت ، فالموت يصعد الجبال ويرقى إلى النجوم .

٥ يحسد الرماح على صممها لأنها لا تسمع نعي هذا الميت فتحزن عليه .

بكى السيفُ، حتى أخضَل الدَّمعُ جَفَنَهُ ¹
 تَلَدُّ العَوَالِي والطُّبَى ، في بَنَانِهِ ،
 وبالله رَبِّي ، ما تَقَلَّدَ صَارِمًا
 ولا صاحَ بالْحَيْلِ: اقدُمِي في عَجَاجَةٍ ؛
 ولا صَرَفَ الخَطِيَّ ، مثلَ يَمِينِهِ ،
 ولا أَمَسَكَتْ يُسْرَى عَيْنَانَا ، لغَارَةٍ ،
 فيا قلبُ ! لا تُلْحِقْ بِكُلِّ مُحَمَّدٍ
 فلَإِنِّي رَأَيْتُ الحُزْنَ للحُزْنِ مَاحِيًا ،
 كَرِيمٌ حَلِيمٌ الجَفْنِ والنَفْسِ ، لا يَرَى
 فَتًى ، عَشِيقَتَهُ البَابِلِيَّةُ حَقِيقَةً ² ،
 كَأَنَّ حَبَابَ الكَأْسِ ، وَهِيَ حَبِيبَةٌ ³
 على فَارِسٍ يُرَوِّيه مِن فَارِسِ الدُّهْمِ ¹
 لِقَاءَ الرِّزَايَا ، مِن فُلُولٍ وَمِن حَطَمٍ
 لَهُ مُشْبِهٌ فِي يَوْمِ حَرْبٍ ، وَلَا سِلْمٍ
 إِذَا قِيلَ : حَيْدِي قَالِ فِي ضَنْكِهَا : أُمِّي ²
 يَمِينٌ ، وَإِنْ كَانَتْ مُعَاوَدَةَ النُّعْمِ ³
 كَيْسِرَاهُ ، وَالْفَرُسَانُ طَائِشَةُ الْعِزْمِ ⁴
 سِوَاهُ لِيَبْقَى ثُكْلُهُ بَيْنَ الْوَسْمِ
 كَمَا خُطَّ فِي الْقِرْطَاسِ رَسْمٌ عَلَى رَسْمٍ
 إِذَا هُوَ أَغْفَى ، مَا يَرَى النَّاسُ فِي الْحُلْمِ ⁵
 فَلَمْ يَشْفِهَا مِنْهُ بِرَشْفٍ وَلَا لَثْمٍ ⁶
 إِلَى الشَّرْبِ ، مَا يَنْفِي الْحَبَابُ مِنَ السَّمِّ ⁷

١ يرويه : يسقيه حتى يشبع من دم فرسان الحرب .

٢ أمي : اقصدي العدو .

٣ معاودة : متعودة . النعم : الترف .

٤ والفرسان طائشة العزم : أي لشدة الحال في الغارة طاشت عزائمها .

٥ أراد أنه لا يحلم في نومه إلا بما يناسب عفته وهو يقظان .

٦ البابلية : الحمرة المنسوبة إلى بابل .

٧ الحباب بفتح الحاء : الفقايع التي تملأ الشراب والماء . وبالضم : الحية . الشرب : جمع شارب . ينفي : أراد به ينفث .

تَسُورُ إِلَيْهِ الرَّاحُ ، ثُمَّ تَهَابُهُ ، كَأَنَّ الْحَمِيَّاءَ لَوْعَةً فِي ابْنَةِ الْكَرْمِ^١
دَعَا حَلَبًا أُخْتَ الْغَرِيَّانِ مَصْرَعًا ، بِسَيْفٍ قَوِيٍّ ، لِلْمَكَارِمِ وَالْحَزَمِ^٢
أَبِي السَّبْعَةِ الشُّهْبِ ، الَّتِي قِيلَ إِنَّهَا مُنْفَذَةُ الْأَقْدَارِ فِي الْعُرْبِ وَالْعُجَمِ^٣
فَإِنْ كُنْتُ مَا سَمَيْتُهُمْ ، فَنَبَاهَةٌ كَفَفْتَنِي فِيهِمْ أَنْ أُعَرِّفَهُمْ بِاسْمِ
فِي مَعَشَرَ الْبَيْضِ الْيَمَانِيَّةِ اسْأَلِي بَنِيهِ طَعَامًا ، إِنْ سَغَبْتَ إِلَى اللَّحْمِ^٤
فَكُلُّ وَلِيدٍ ، مِنْهُمْ ، وَمُجَرَّبٍ لَنَا خَلَفٌ مِنْ ذَلِكَ السَّيِّدِ الصَّتَمِ^٥
مَغَافِرُهُمْ تَبِجَانُهُمْ ، وَحُبَاهُمْ حَمَائِلُهُمْ ، وَالْفَرَعُ يُنْمِي إِلَى الْجِذْمِ^٦
مَنَاجِيدُ ، لِبَاسُونَ كُلِّ مُفَاضَةٍ ، كَأَنَّ غَدِيرًا فَاضَ مِنْهَا عَلَى الْجِسْمِ^٧
كَأَنَّهُمْ فِيهَا أَسْوَدُ خَفِيَّةٍ ، وَلَكِنْ ، عَلَى أَكْتَادِهَا ، حُلُلُ الرُّقْمِ^٨

١ تسور : تثب . الحميا : سورة الحمير ، أي وثوبها في الرأس . اللوعة : حرقه الحب .
ابنة الكرم : الحمرة .

٢ السيف : الساحل . قويق : نهر حلب . الغريان : قبران كانا بالحيرة لملك وعقيل ابني
فارح . وكان هذان نديمي جذيمة الإبرش ملك الحيرة قتلها وهو سكران . وسيا غريين
لأن النعمان بن المنذر كان يغريهما ، أي يغطيها بدم من يقتله في يوم يؤسه .

٣ كان للمرثي سبعة أولاد لذلك كناه بأبي السبعة الكواكب . جعل أولاده شهباً في علو شأنهم .

٤ البيض اليمانية : السيوف المنسوبة إلى اليمن . سغبت : جمعت .

٥ الصتم : الكامل التام .

٦ المغافر ، الواحد مغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة . الحبا ،
الواحدة حبة : وهو أن يجمع الرجل في قعوده ظهره وساقيه بعمامة أو غيرها . ينمي :
يسند . الجذم : الأصل .

٧ مناجيد ، الواحد منجاد : صاحب نجدة وشجاعة . المفاضة : الدرع .

٨ خفية : مأسدة . الاكتاد ، الواحد كتد : مجتمع الكتفين . الرقم : الحيات ، الواحد أرقم .

كُماةٌ ، إذا الأعرافُ كانتُ أعِنَّةً ، فمُغْنِيهِمْ حُسْنُ الثِّباتِ عن الحُزْمِ^١ ،
يُطِيلُونَ أرواقَ الجِيادِ ، وطالما ثَنَوْهْنَ عَضْباً ، غيرَ رُوقٍ ولا جُمٍّ^٢ ،
إذا مَلَأَتْهُنَّ القَنَا جَبَرِيَّةً وغيظاً ، فأوقَعْنَ الحَفِيظَةَ باللُّجْمِ^٣ ،
ورَفَّتْنَ مَجْدُولَ الشَّكِيمِ ، كأنما أَشَرْنَا إلى ذَاوٍ ، من النَّبْتِ ، بالأزْمِ^٤ ،
فَوَارِسُ حَرْبٍ ، يُصْبِحُ المِسْكُ مَازِجاً به الرِّكَضُ نَقْعاً ، في أنوفِهِم الثَّمُّ^٥ ،
فهذا ، وقد كانَ الشَّريْفُ أبُوهُمُ أميرَ المَعاني ، فَارِسَ النَّثْرِ والنَّظْمِ^٦ ،
إذا قِيلَ نُسْكٌ ، فالخَلِيلُ بنُ آزَرَ ، وإن قِيلَ فَهَمٌ ، فالخَلِيلُ أخو الفَهْمِ^٧ ،
أقامتْ بَيوتُ الشَّعْرِ تُحْكِمُ ، بَعْدَهُ ، بِناءَ المَرَاثِي ، وهِيَ صُورٌ إلى الهَدْمِ^٨ ،
نَعَيْنَاهُ حَتَّى لِلغَزَالَةِ والسَّهْوَى ، فَكُلُّ تَمَنَى لو فَدَاهُ من الحَتْمِ

١ كُماة ، الواحد كمي : المتكبي ، أي المستر بالسلاح . الأعراف : أي أعراف خيلهم ،
والعرف : شعر عنق الفرس . الحزم : جمع حزام . يريد أن ثباتهم على خيولهم يغنيهم عن
أن يحزموا سروجها .

٢ أرواق : قرون ، الواحد روق . وأراد هنا الرماح ، لأن العرب كانوا يقولون : الرماح
قرون الخيل . العضب ، الواحد أعضب : المكسور القرن . الجُم : أي لا رماح مع فرسانها ،
الواحدة جماء .

٣ الجبرية : التكبر . الحفيظة : الغضب . يقول : إذا طعنت الخيل تبين فيها الكبر والغيظ
فمضت لجمها فكسرتها .

٤ رفتن : كسرن . الأزْم : العض .

٥ قوله فهذا : أي هذا الذي ذكرته من صفاتهم .

٦ الخليل الأول : إبراهيم الخليل . الثاني : الخليل بن أحمد الفراهيدي .

٧ صور : مائلة ، الواحد أصور . وقوله إلى الهدم : أي أن قواعد الشعر بعده تنهدم ، ولا
يبقى لها نظام .

وما كُلفَةُ البَدْرِ المُنِيرِ قَدِيمَةً ؛ ولكنها في وجهه أَثَرُ الدَّمِ^١
 فيا مُزْمَعِ التَّوَدِيعِ ! إِنْ تُمَسِّ نَائِثًا ، فَإِنَّكَ دَانٍ فِي التَّخِيلِ وَالْوَهْمِ
 كَأَنَّكَ لَمْ تُجَرِّزْ قَنَاءً ، وَلَمْ تُجَرِّزْ فَتَاءً ، وَلَمْ تُجَبِّرْ أَمِيرًا عَلَى حُكْمِ
 وَوَجْهِكَ لَمْ يُسْفِرْ ، وَفَارُكَ لَمْ تُنِرْ ، وَرُحُوكَ لَمْ يَعْتِرْ ، وَكَفُّكَ لَمْ تَهْمُ^٢
 تَقَرَّبَ جَبْرِيلُ بِرُوحِكَ ، صَاعِدًا إِلَى الْعَرْشِ ، يُهْدِيهَا لِحَدِّكَ وَالْأَمِّ^٣
 فَدُونَكَ مَخْتُومَ الرَّحِيقِ ، فَإِنَّمَا لِيَتَشَرَّبَ مِنْهُ كَانَ يُحْفَظُ بِالْخَتَمِ^٤
 وَلَا تَنْسِي فِي الْحَشْرِ وَالْحَوْضِ ، حَوْلَهُ عَصَائِبُ شَتَى ، بَيْنَ غُرٍّ إِلَى بُهْمِ^٥
 لَعَلَّكَ ، فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ذَاكِرِي ، فَتَسْأَلِ رَبِّي أَنْ يَخَفِّفَ مِنْ إِثْمِي

١ الكلفة : لون بين السواد والحمرة يعلو الوجه . الدم : ضرب المرأة وجهها بيديها .

٢ يمتز : يهتز ويضطرب .

٣ أراد بمختوم الرحيق : شراب الجنة الصافي .

٤ أراد بالغر ، أي البيض ، المسلمين ، وبالبهم ، أي الافراس التي لا شية لها : سائر الامم .

يا دهر يا منجز إيعاده

يرثي جعفر بن علي بن المهدي

أَحْسَنُ بِالْوَاكِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعِيدُ النَّارَ فِي زَنْدِهِ^١
 وَمَنْ أَبَى فِي الرُّزْءِ غَيْرَ الْأَسَى كَانَ بُكَاهُ مُنْتَهَى جُهْدِهِ
 فَلْيَذْرِفِ الْجَفْنَ عَلَى جَعْفَرٍ ، إِذَا كَانَ لَمْ يَفْتَحْ عَلَى نِدِّهِ
 وَالشَّيْءُ لَا يَكْثُرُ مُدَّاحُهُ ، إِلَّا إِذَا قِيسَ إِلَى ضِدِّهِ
 لَوْلَا غَضَا نَجْدٍ وَقَلَّامُهُ ، لَمْ يَثْنِ بِالطَّيِّبِ عَلَى رَنْدِهِ^٢
 لَيْسَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى وَصْلِهِ ، مِثْلَ الَّذِي يُبْكِي عَلَى صَدِّهِ
 وَالطَّرْفُ يَرْتَاحُ إِلَى غُمْضِهِ ، وَلَيْسَ يَرْتَاحُ إِلَى سُهْدِهِ
 كَانَ الْأَسَى قَرَضًا لَوْ أَنَّ الرَّدَى قَالَ لَنَا : افْدُوهُ ، فَلَمْ نَقْدِهِ
 هَلْ هُوَ إِلَّا طَالِعٌ لِلْهُدَى ، سَارَ مِنَ التُّرْبِ إِلَى سَعْدِهِ^٣

١ الواجد : الخزين .

٢ الغضا ، والقلام ، والرند : من أشجار البادية ، والرائحة الطيبة من خصائص الرند .

٣ طالع للهدى : أي كوكب طالع .

فبات أدنى من يدِ بيننا ، كأنه الكوكبُ في بُعدِه^١
يادهرُ ! يا مُنَجِّزَ إيعادهِ ، ومُخْلِيفَ المأمولِ من وعدِه^٢
أيُّ جديدٍ لك لم تُبلِّه ؛ وأيُّ أقرانِكَ لم تُردِّه
تستأسيرُ العُقبانَ في جوِّها ؛ وتُنزِلُ الأعصمَ من فينِّه^٣
أرى ذوي الفضلِ وأضدادَهم ، يجمعُهُم سَيْلُكَ في مدَّه
إنْ لم يكنْ رُشدُ الفتى نافعا ، فغِيَّه أنفعُ من رُشدِه
تجربةُ الدُّنيا وأفعالِها ، حثَّتْ أخوا الزُّهدِ على زُهدِه
والقلبُ ، من أهوائه ، عابدٌ ما يَعْبُدُ الكافرُ من بُدِّه^٤
إنَّ زمانِي ، برزاياه لي ، صَيَّرَنِي أُمْرَحُ في قِدِّه^٥
كأننا ، في كَفِّه ، ماله ، يُنْفِقُ ما يَخْتارُ من نَقْدِه
لو عَرَفَ الإنسانُ مقدارَه ، لم يَفْخَرَ المولى على عبده
أمنسِ الذي مرَّ ، على قُربِه ، يَعْجِزُ أهلُ الأرضِ عن رَدِّه
أضحى الذي أَجَّلَ في سِنِّه ، مثلَ الذي عوجِلَ في مَهْدِه

١ أي هو قريب منا لأنه مدفون على أدنى من يد ، ولكنه أبعد من الكوكب .

٢ الإيصاد : التهديد .

٣ الأعصم : الوعل . الفند : القطعة من الجبل .

٤ البد : الصنم .

٥ القد : سير من جلد يقيد به الأسير .

ولا يبالي الميتُ ، في قبره ، بدمته شيعَ أم حمده
والواحدُ المفردُ ، في حثفه ، كالحاشدِ الكثيرِ من حشده
وحالةُ الباكي لآبائه ، كحالةِ الباكي على ولده
ما رغبةُ الحيِّ بأبنائه ، عمّا جنى الموتُ على جدّه
ومجدّه أفعاله ، لا الذي من قبله كان ، ولا بعده
لولا سجاياه وأخلاقه ، لكانَ كالمعدومِ في وجده^١
تشتاقُ أيارَ نفوسُ الورى ، وإنما الشوقُ إلى ورده
تدعو ، بطولِ العمرِ ، أفواهنا ، لمن تنهى القلبُ في ودّه
يسرُّ ، إن مدَّ بقاءُ له ، وكلُّ ما يكرهه في مدّه
أفضلُ ما في النفسِ يغتالها ، فنستعيدُ الله من جُنده^٢
وآفةُ العاشقِ من طَرَفِهِ ؛ وآفةُ الصارمِ من حدّه
كم صائِنٍ عن قبلةِ خدّه ، سلّطتِ الأرضُ على خدّه
وحاملٍ ثِقْلَ الثرى جيده ، وكان يشكو الضّعفِ من عقده
ورُبَّ ظمآنٍ إلى مَورِدٍ ، والموتُ لو يَعْلَمُ في ورده

١ الوجد ، بضم الواو : الوجود .

٢ أراد بجنّد الله : أعضاء النفس ، وقواها والأرواح التي بها قوامها كالروح النفساني والروح الحيواني ، وغيرهما من الأرواح التي كان يعتقد القدماء بوجودها .

ومُرْسِلِ الْغَارَةِ ، مَبْثُوثَةٍ ، مِنْ أَدْهَمِ اللَّوْنِ ، وَمَنْ وَرَدَهُ^١
 يَخْوَضُ بَحْرًا ، نَقَعَهُ مَآؤُهُ ، يَحْمِلُهُ السَّابِحُ فِي لِبَدِهِ^٢
 أَشْجَعُ مَنْ قَلَّبَ خَطِيئَةً عَلَى طَوِيلِ الْبَاعِ ، مَمْتَدَّةً
 يَرَى وَقُوعَ الزُّرْقِ فِي دِرْعِهِ ، مِثْلَ وَقُوعِ الزُّرْقِ فِي جِلْدِهِ^٣
 لَا يَصِلُ الرُّمْحُ إِلَى طَرَفِهِ ، وَلَا إِلَى الْمُحْكَمِ مِنْ سَرْدِهِ
 يُلْقَى عَلَيْهِ الطَّعْنُ لِقَاءِكَ الْـ حَسْبُ عَلَى الْمُسْرِعِ فِي عَقْدِهِ^٤
 بِلَحْظَةٍ مِنْهُ ، فَمَا دُونَهَا ، يَرُدُّ غَرْبَ الْجَيْشِ عَنْ قَصْدِهِ
 أَمْنُهُ الدَّهْرُ ، فَأُودِيَ بِهِ مُبَيَّضُهُ ، يُحْدَى بِمُسْوَدَّةٍ^٥
 فَيَا أَخَا الْمَفْقُودِ فِي خَمْسَةٍ ، كَالشُّهْبِ ، مَا سَلَكَ عَنْ فَقْدِهِ^٦
 جَاءَكَ هَذَا الْحُزْنُ مُسْتَجْدِيًا أَجْرَكَ فِي الصَّبْرِ ، فَلَا تُجِدْهُ^٧
 سَلَّمَ إِلَى اللَّهِ ، فَكُلُّ الَّذِي سَاءَكَ ، أَوْ سَرَّكَ ، مِنْ عِنْدِهِ

١ الغارة : الخيل المغيرة .

٢ أراد بالبحر : الحرب .

٣ الزرق : الرماح .

٤ الحسب : الحساب . المسرع في عقده : الماهر بعقد الحساب .

٥ أراد بمبيضه ومسوده : محبوب الدهر ومكروهه .

٦ يخاطب أخا المفقود ويقول له : إنه في أولاد أخيك الخمسة ما يسليك عن فقد والدهم .

٧ يقول : لا تعط الحزن أجرك ، لأن الصبر جالب للأجر ، وترك الصبر ، والجزع في المصيبة ذاهب به ، فاجتلب الأجر بالصبر ولا تذهب بالجزع .

لا يَعدَمُ الأَسمَرُ في غابِه حَتَفًا ، ولا الأَبيضُ في غِمَدِه
إنَّ الَّذي الوَحْشَةُ في دارِه ، تُؤنِسُه الرَحمَةُ في لَحَدِه
لا أُوحِشَتُ دارُكَ من شَمسِها ؛ ولا خلا غابُكَ مِن أُسَدِه

يا راعي الود

يا راعي الودّ ، الذي أفعاله تُغني ، بظاهر أمرها ، عن نعتها
لو كنتَ حيّاً ما قطعْتُك ، فاعتذر عني إليك ، لخُلّةٍ ، بأمّتها^١
فالأرضُ تعلمُ أنني متصرّفٌ من فوقها ، وكأنني من تحتها^٢
غدرت بي الدنيا ، وكلُّ مُصاحبٍ صاحبته ، غدرَ الشمال بأختها
شغفت بواقفها الحريص وأظهرت مقّي ، لما أظهرته من مقّتها^٣
لا بدّ للحسنة من ذامٍ ، ولا ذامٌ لنفسٍ غير سيّئٍ بختها^٤
ولقد شركتُك في أساك مشاطراً ، وحللتُ في وادي الهموم وخبتِها^٥
وكرهتُ من بعد الثلاث تجشّمي طرُقَ العزاء ، على تغيير سمتها^٦
وعليّ أن أقضي صلاتي ، بعدما فانت ، إذا لم آتِها في وقتها

١ الخلة : الصداقة . أمّتها : أقواها . يعتذر إلى الميت لتركه التعزية به .

٢ كأنني من تحتها : أي كأنني ميت .

٣ وامّتها : محبها . المقت : البغض .

٤ الذام : العيب .

٥ الخبت : المطمئن من الأرض .

٦ بعد الثلاث : أي بعد ثلاث ليال . سمتها : طريقها ، قصدها .

إِنَّ الصُّرُوفَ كَمَا عَلِمْتَ صَوَامَتْ عَنَّا ، وَكُلُّ عِبَارَةٍ فِي صَمَتِهَا
 مُتَّفَقَةٌ لِلدَّهْرِ ، إِنَّ تَسْتَفْتِيهِ نَفْسُ أَمْرٍ عَنْ جُرْمِهِ لَا يُفْتِيهَا
 وَتَكُونُ كَالْوَرَقِ الذُّنُوبُ عَلَى الْفَتَى ، وَمُصَابُهُ رِيحٌ ، تَهْبُ لِحَتِّهَا
 جَازَاكَ رَبُّكَ بِالْجِنَانِ ، فَهَذِهِ دَارٌ وَإِنْ حَسُنْتَ تَغْرُ بِسُحَّتِهَا
 ضَلَّ الَّذِي قَالَ : الْبِلَادُ قَدِيمَةٌ ، بِالطَّبَعِ كَانَتْ ، وَالْأَنَامُ كَنَبَتِهَا
 وَأَمَامَنَا يَوْمٌ ، تَقُومُ هُجُودُهُ ، مِنْ بَعْدِ إِبْلَاءِ الْعِظَامِ ، وَرَفَتِهَا
 لَا بُدَّ لِلزَّمَنِ الْمُسِيءِ بِنَا ، إِذَا قَوِيَتْ جِبَالُ أُخُوَّةٍ ، مِنْ بَتِّهَا
 فَاللَّهُ يَرْحَمُ مَنْ مَضَى مُتَفَضِّلًا ، وَيَقِيكَ مِنْ جَزَلِ الْخُطُوبِ وَشَخْتِهَا
 وَيُطِيلُ عَمْرَكَ لِلصَّدِيقِ ، فَطَوَّلُهُ سَبَبٌ إِلَى غِيْظِ الْعُدَاةِ ، وَكَبَتِهَا

١ لحتها : لإسقاطها.

٢ السحت : الحرام.

٣ يرد بهذا البيت على الدهريين القائلين بقدم العالم بالطبع .

٤ هجوده ، الواحد هاجد : النائم . رفتها : كسرهما . يقر هنا الشاعر بقيامة الموتى .

٥ بتها : قطعها .

٦ الجزل : الغليظ من الخطب . الشخت : الدقيق منه . استعارهما لعظيم المصائب وصغيرها

بغية التنويع .

٧ كبته : إذلالها .

الطاهر الآباء

قال ببغداد يرثي الشريف أبا أحمد
الموسوي الملقب بالطاهر ويمزي ولديه
الرضى أبا الحسن والمرضى أبا القاسم

أودى فليتَ الحادثاتِ كَفَافٍ ؛ مالُ المُسَيِّفِ وعنبرُ المُسْتَفِ ١
الطاهرُ الآباءُ ، والأبناءُ ، والـ أثوابُ ، والآرابُ ، والأُلُوفِ ٢
رغبتِ الرُّعودُ وتلكَ هَدَّةٌ واجبٌ ، جبلٌ هوى في آل عبد مناف ٣
بَخِلْتُ ، فلمّا كان ليلةُ فَقْدِهِ ، سَمَحَ الغَمَامُ بدمعِهِ الذَّرَّافِ
ويقال إنَّ البحرَ غاضٌ ، وإنها ستعودُ سَيْفًا لُجَّةُ الرَّجَافِ ٤
ويحقُّ ، في رُزءِ الحسينِ ، تَغْيِيرُ الـ حَرَسَيْنِ بَلَهَ الدَّرَّ في الأصدافِ ٥

-
- ١ كفاف: معقول ، مبني على الكسر ، جملة اسماً لكف الأذى . المسيف ، من أساف الرجل : ذهب ماله . المستاف : الشام . أي أن المرثي كان مال من ذهب ماله . وعنبر : الذي يشم .
٢ الآراب : الحاجات ، الواحد أرب . الألاف ، الواحد أليف : الصديق الذي يألفك .
٣ يظهر أن المرثي توفي ليلة رعد . والرغاء : صوت الإبل ، استعاره للرعد . هدة : الانهداد .
الواجب : هالك . كسر الجبل على البديلة من واجب . بنو عبد مناف : من قريش .
٤ الرجاف : صفة للبحر .
٥ الحرسان : الليل والنهار . بله : اسم فعل بمعنى الأمر : دع وارك . ادعى تغير الدر ، لادعائه أن البحر غاض ، أي نقص ماؤه ، فتأثر الدر من ذلك .

ذهبَ الذي غدت الذَّوَابِلُ بعده رُعْشَ المتون ، كليلةَ الأطراف
 وتعطفتْ لِعِبِّ الصَّلَالِ من الأسى ، فالزُّجُّ عند اللَهْذَمِ الرَّعَافِ^١
 وتيقنتْ أبطالُها ، مما رأت ، أن لا تُقَوِّمُها بغمزِ ثِقاف
 شغلَ الفوارسِ بَشْثُها ، وسُيُوفُها تحت القوائمِ جَمَّةُ التَّرْجَافِ^٢
 ولو أنَّهم نكَبُوا الغُمودَ لهاَهم كمدُّ الطُّبَى ، وتقلُّلُ الأسيافِ^٣
 طار النواعب ، يوم فادَ ، نَواعِيَا فندَبَنَه لِمُوافِقٍ ومُنافٍ^٤
 أسَفٌ أسَفٌ بها وأثقلَ نهَضُها بالحزنِ فهنيَ على الترابِ هَوَافٍ^٥
 ونعيُّها كنجيِّها ، وحِدادُها ، أبدأ ، سَوَادُ قَوَادِمٍ وخَوَافٍ
 لا خاب سعيك من خُفافٍ أسحِمٍ كسُحيمِ الأسدِ ، أو كخُفافٍ^٦
 مِن شاعِرٍ ، للبيِّن ، قال قصيدةٌ ، يرثي الشريفَ على رَوِيِّ القافِ^٧
 جَوْنٍ كَبِنَتِ الجونِ يصرُخُ دأبًا ، ويميسُ في بُرْدِ الحزينِ الضافي^٨

١ اللهزم : السنان . الرعاف : السائل بالدم .

٢ بثها : حزنها . جمّة : كثيرة . الترجاف : الرجفان .

٣ نكَبُوا الغمود : قلبوها ليخرجوا ما فيها .

٤ النواعب : الغربان . فاد : مات . لموافق : أي لموافق له في دينه . مناف : مخالف .

٥ أسف بها : أدناها من الأرض . هواف : سواقط .

٦ الخفاف : الخفيف . الأسحِم : الأسود . سحيم : عبد بني الحسحاس ، كان شاعراً . خفاف : هو ابن نذبة أحد أغربة العرب وشعرائها .

٧ على روي القاف : أي على : غاق غاق ، حكاية صوت النراب .

٨ الجون : الأسود . بنت الجون : نائحة جاهلية . يميس : يميل متبخراً . الضافي : الواسع .

عُقِرَتْ رَكَابُكَ ابْنَ دَايَةَ غَادِيَا ، أَيُّ امْرِئٍ نَطْقِي ، وَأَيُّ قَوَافٍ ١
بُنِيَتْ عَلَى الْإِطَاءِ ، سَالِمَةٌ مِنَ الْإِقْوَاءِ ، وَالْإِكْفَاءِ ، وَالْإِصْرَافِ ٢
حَسَدَتْهُ مَلْبَسَةُ الْبُرْزَاةِ وَمَنْ لَهَا ، لَمَّا نَعَاهُ لَهَا ، بَلْبُسٍ غُدَافٍ ٣
وَالطَّيْرُ أَغْرِبَةٌ عَلَيْهِ بِأَسْرِهَا : فَتُخُّ السَّرَاةِ ، وَسَاكِنَاتُ لَصَافٍ ٤
هَلَا اسْتَعَاظَ مِنَ السَّرِيرِ جَوَادَهُ ، وَثَابَ كُلُّ قَرَارَةٍ ، وَنِيَافٍ ٥
هِيَهَاتَ ! صَادِمٌ لِلْمَنَايَا عَسْكَرًا ، لَا يَتَشَنَّى بِالْكَرِّ وَالْإِيحَافِ ٦
هَلَا دَفَعْتُمْ سَيْفَهُ فِي قَبْرِهِ ، مَعَهُ ، فَذَاكَ لَهُ يَخْلِيلُ وَافٍ ٧
إِنْ زَارَهُ الْمَوْتَى كَسَاهُمْ فِي الْبَلَى أَكْفَانٌ أَبْلَجَ مُكْرِمِ الْأَضْيَافِ ٨
وَاللَّهُ إِنْ يَخْلَعُ عَلَيْهِمْ حُلَّةً ، يَبْعَثُ إِلَيْهِ بِمِثْلِهَا أَضْعَافَ ٩

- ١ ابن داية : الغراب ، سمي كذلك لأنه يقع على داية البعير ، أي فقار ظهره ، فينقرها . النطق : الحسن المنطق . أي قواف : أي ما تقوله من نعي المرثي . والاستفهام هنا لاستفطاع الامر .
٢ الإبطاء والإقواء والإكفاء والإصراف من عيوب القافية . فالإبطاء : تكرار القافية بلفظها ومعناها ، وأجازوه بعد سبعة أبيات من الشعر . الإقواء : اختلاف حركة الروي بأن يكون بمعنى مرفوعاً وبعضها مجروراً . والإكفاء : الاختلاف بالحروف كأن يكون الروي حيناً دالاً وحيناً راء . والإصراف : اختلاف حركة الروي بين الرفع والنصب . يريد أن صوت الغراب واحد لا يختلف .
٣ الغداف : الغراب الأسود .
٤ الفتخ : العقبان . السراة : جبال في أرض اليمن . لصاص : جبل لطيف .
٥ السرير : أراد به الشمس . النياف : ما طال من الليل .
٦ الإيحاء ، من أوجف : أسرع .
٧ الأبلج : الواضح وأراد به الكريم ، يعطي وأمارات البشر على وجهه .

نُبِذَتْ مَفَاتِيحُ الْجِنَانِ ، وَإِنَّمَا رَضْوَانُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْإِتْحَافِ^١
يَا لَابَسَ الدَّرْعِ الَّذِي هُوَ تَحْتَهَا ، بَحْرٌ ، تَلَفَّعَ فِي غَدِيرِ صَافٍ^٢
بِيضَاءُ زُرْقُ السَّمَرِ وَارِدَةٌ لَهَا ، وَرَدَ الصَّوَادِي الْوُرْقُ زُرْقُ نِطَافٍ^٣
وَالنَّبَلُ تَسْقُطُ فَوْقَهَا وَنِصَالُهَا ، كَالرِّيشِ ، فَهَوَّ عَلَى رَجَاهَا طَافٍ^٤
يُزْهِى إِذَا حِرْبَاؤُهَا صَلَّى الْوَعَى حِرْبَاءُ كُلِّ هَجِيرَةٍ مِهْنِيَفٍ^٥
فَلِذَاكَ تُبْصِرُهُ ، لَكِبَرٍ عَادَةٍ ، يُوفِي عَلَى جِذَلٍ ، بِكُلِّ قِذَافٍ^٦
الرَّكْبُ لِثَرَكِ أَجْمُونٍ لَزَادِهِمْ ، وَاللَّهْجُ صَادِقَةٌ عَنِ الْأَخْلَافِ^٧
وَالْآنَ أَلْقَى الْمَجْدُ أَحْمَصَ رَجْلِهِ ، لَمْ يَقْتَنِعْ جَزَعًا بِمِشْيَةٍ حَافٍ^٨
تَكْبِيرَتَانِ حِيَالِ قَبْرِكَ لِلْفَتَى ، مُحْسُوبَتَانِ بَعْمُرَةٍ وَطَوَافٍ

١ نبتت : ألقيت ، أي ألقيت إلى المرنى . رضوان : خازن الجنة . وقوله : للإتحاف ، أي لإعطائه من تحف الجنة .

٢ تلفع : لبس .

٣ النطاف ، الواحدة نطفة : الماء القليل .

٤ رجاها : نواحيها . طاف ، من طفا : عام .

٥ يزهى : يتكبر . حرباؤها : مسمار درعها . حرباء : الدويبة المعروفة ، وهو فاعل يزهى . المهياف : العطشان . وداعي زهو الحرباء اتفاتها وحرباء الدرع بالاسم .

٦ يوفي : يعلو . الجذل : أصل الشجرة . القذاذ : الأرض البعيدة الواسعة .

٧ أجمون : كارهون . اللهج : الفصلان التي تلهج بالرضاع ، الواحد لهج . صادقة : معرضة . الأخلاف ، الواحد خلف : ضرع الناقة .

٨ أخصم الرجل : أسفلها . يريد أن المجد مشى بلا أخصم من جزعه .

لو تَقْدِرُ الخيلُ التي زابِلَتْها ، أنْحَتَ بِأيدِها على الأعرافِ^١
فارتَ دهرَكَ ساحِطاً أفعاله ، وهوَ الجديرُ بقلَّةِ الإنصافِ
ولَقِيتَ ربَّكَ فاستردَّ لك الهدى ما نالتِ الأيامُ بالإتلافِ
وسقاكَ أمواهَ الحياةِ مُخلِّداً ؛ وكسالكَ شَرَحَ شبابيكَ الأفوافِ^٢
أَبْقَيْتَ فينا كوكبينِ ، سَنَاهما في الصُّبحِ والظُّلُماءِ ليسَ بخافِ^٣
مُتَأَنِّقَيْنِ وفي المكارِمِ أرتَعا ؛ مُتَأَلِّقَيْنِ بسُودَدِ وعَفافِ^٤
قَدَرَيْنِ في الإرداءِ بل مَطَرَيْنِ في الإسْدافِ^٥
رُزْقا العَلَاءِ فأهلُ نَجْدِ كَلِّما نَطَقا الفصاحَةَ مثلُ أهلِ دِيافِ^٦
ساوَى الرِّضِيِّ المُرْتَضَى وتَقاسَما خِطَطَ العُلَى بتَناصُفٍ وتَصافِ
حِلْفانَدَى سَبَقا وَصَلَى الأطهَرَ^٧ المرَضِيِّ ، فيا لثلاثَةِ أحلافِ^٨
أنتم ذَوُو النِّسبِ القَصِيرِ فطوَلُكم بادِ على الكُبَرَاءِ والأشْرافِ^٩

١ يقول : لو استطاعت الخيل لجزت أعرافها حزناً عليك .

٢ شبابيك الأفواف : أي ذو الأفواف ، الغض .

٣ أراد بالكوكبين ابني المتوفى .

٤ أرتعا : أي أرتعا أنفسهما جملاً ترفع في رياض المكارم .

٥ الإرداء : إهلاك الأعداء . الإجداء : العطاء . الإسْداف : الإظلام .

٦ دِياف : قوم لا فصاحة فيهم .

٧ صلى : أي جاء تالياً للسابقين أي الرضي والمرضى والده . الأطهر المرضي : ابن للمرتضى .

٨ أراد بالنسب القصير أنهم أشرف يكتفون بانتمائهم إلى أبيهم .

والرَّاحُ إِنَّ قِيلَ ابْنَةُ الْعَيْنِ اكْتَفَتْ بَابٍ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالْأَوْصَافِ
 مَا زَاغَ بَيْنُكُمْ الرَّفِيعُ ، وَإِنَّمَا بِالْوَجْدِ أَدْرَكَهُ خَفِيٌّ زِحَافٌ^١
 وَالشَّمْسُ دَائِمَةُ الْبَقَاءِ ، وَإِنْ تُنَلِّ بِالشَّكْرِ فَهِيَ سَرِيعَةُ الْإِخْطَافِ^٢
 وَيُخَالُ مُوسَى جَدُّكُمْ لِحَلَالِهِ فِي النَّفْسِ صَاحِبُ سُورَةِ الْأَعْرَافِ^٣
 الْمُوقِدِي نَارِ الْقِرَى ، الْآصَالِ وَالِ أَسْحَارَ ، بِالْأَهْضَامِ وَالْأَشْعَافِ^٤
 حَمَرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّوَائِبِ فِي الدُّجَى تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافِ^٥
 نَارٍ لَهَا ضَرَمِيَّةٌ ، كَرَمِيَّةٌ ، تَأْرِثُهَا لِرِثٍ عَنِ الْأَسْلَافِ^٦
 تَسْقِيكَ وَالْأَرْيَ الضَّرِيبَ وَلَوْ عَدَّتْ نَهْيَ الْإِلَهِ لَثَلَّثَتْ بِسُلَافِ^٧
 يُمْنِي الطَّرِيدُ أَمَامَهَا ، وَكَأَنَّهُ أَسَدُ الشَّرَى أَوْ طَائِرٌ بِشَرَافِ^٨
 وَإِذَا تَضَيَّقَتْ النِّعَامُ ضِيَاءَهَا ، حُمِلَ الْهَيِّدُ لَهَا مَعَ الْأَلْطَافِ^٩

١ في قوله : بينكم ، تورية بين بيتهم ، منزلهم ، وبيت الشعر . بالوجد : بالحزن . وفي قوله :
 خفي زحاف : تهوين للمصيبة بأن نقصان عظيم بينكم لا ينقص من شرفكم ، كما لا ينقص من
 قيمة بيت الشعر ذهاب متحرك أو ساكن منه .

٢ الاخطاف : النجاة من الرض .

٣ موسى : هو موسى بن جعفر الصادق ، أبو علي الرضا .

٤ الأهضام ، الواحد هضم : المظلمن من الأرض . الأشعاف ، الواحدة شعفة : رأس الجبل .

٥ الطراف : قبة من جلد أحمر .

٦ ضرمية ، نسبة إلى الضرم : الوقود . كرمية : نسبة إلى الكرم . تأريثها : إيقادها .

٧ الأري : العسل . الضريب : اللبن . السلاف : الحمرة الصافية .

٨ الشرى : مأسدة . الشراف : جبل .

٩ الهيد : حب الحنظل . الألفاظ : الهدايا .

مُفْتَنَّةٌ فِي ظِلِّهَا وَحَرُورِهَا ، تُغْنِيكَ فِي الْمَشْتَى فِي الْمُصْطَفَا^١
 زَهْرَاءُ يُحْلِمُ فِي الْعَوَاصِفِ جَمْرُهَا وَتَقَرُّ ، إِلَّا هَزَّةَ الْأَعْطَافِ^٢
 سَطَعَتْ ، فَمَا يَسْطِيعُ إِطْفَاءُهَا زُحْلٌ ، وَتَوَرُّ الْحَقِّ لَيْسَ بِطَافِ^٣
 تَصِلُ الْوُقُودَ وَلَا خُمُودَ وَلَوْ جَرَى بِالْيَمِّ صَوْبُ الْوَائِلِ الْغَرَافِ^٤
 شَبَّتْ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ ، وَنُورُهَا يَغْشَى مَنَازِلَ نَائِلٍ وَإِسَافِ^٥
 وَقُدُورُهُمْ مِثْلُ الْهِيْصَابِ رَوَاكِدًا ؛ وَجِفَانُهُمْ كَرَحِيَّةِ الْأَفْيَافِ^٦
 مِنْ كُلِّ جَائِشَةٍ الْعَشِيِّ مُفِيئَةً بِالْمَيْرِ خَيْرَ مَرَافِدٍ وَصِحَافِ^٧
 دَهْمَاءَ رَاكِبَةٍ ثَلَاثَةَ أَجْبُلٍ ، عِظْمًا ، وَإِنْ حُسِبَتْ ثَلَاثُ أَثَافِ^٨
 يَا مَالِكِي سَرَحِ الْقَرِيضِ أَتْنَكَمَا مِنْ حَمُولَةٍ مُسْنَتَيْنِ عِجَافِ^٩

١ مفتنة : تأتي بالأفانين ، الأنواع ، من برد وحر .

٢ يحلم : أي لا تستخفه الرياح . تقرر : تثبت . وأراد بهزة الأعطاف : ما يهتز من جوانب لُهبها .

٣ طاف : سهل طاقه .

٤ الغراف : الكثير الماء .

٥ نائل وإساف : صنمان كان العرب يعبدونهما ، قبل الإسلام ، في الكعبة .

٦ الأفياف ، الواحد فيف : البرية الواسعة .

٧ جائشة العشي : أي تجيش بالقرى . مفئية : مرجمة . المير : حمل الإنسان الميرة ، الطعام ، إلى غيره . المرافد ، الواحد مرفد : القلح الضخم . الصحاف ، الواحدة صحفة : القصعة الكبيرة .

٨ أراد بالدهماء : القدر السوداء . وبالثلاثة الأجبل : الثلاث الأثافي ، جعلها أجبالاً تعظيماً للقدر .

٩ المستنون : الذين أصابتهم السنة : الجذب . العجاف ، الواحد أعجف : الهزيل . وأراد بالحمولة : قصيدة .

لا تَعْرِفُ الْوَرَقَ اللَّجِينَ وَإِنْ تُسَلِّ^١ تُخْبِرُ عَنِ الْقَلَامِ وَالْحِذْرَافِ^١
وَأَنَا الَّذِي أَهْدِي أَقْلًا بِهَارَةٍ^٢ حُسْنًا لِأَحْسَنِ رَوْضَةٍ مِثْنَفٍ^٢
أَوْضَعْتُ فِي طُرُقِ التَّشْرِفِ سَامِيًا^٣ بَكْمًا ، وَلَمْ أَسْلُكْ طَرِيقَ الْعَافِي^٣

-
- ١ اللجين : الورق المدقوق المخلوط بالنوى المرضوض ، وهو من علوفة أهل الأمصار . يريد أن قصيدته عربية صرف . القلام والحذراف : من نبات البادية .
٢ المثناف : التي لم ترع بعد .
٣ أوضعت : أسرعت . العافي : طالب المعروف .

سألت متى اللقاء ؟

يرثي والدته وكانت توفيت قبل
قدومه من العراق بمدة يسيرة

سَمِعْتُ نَعِيَّهَا صَمًّا صَمًّا ، وإنْ قال العَوَاذِلُ لا هَمَّامٌ^١
وَأَمَّنِّي ، إلى الأجداثِ ، أمُّ ، يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ سَارَتْ أُمَامِي^٢
وَأَكْبَرُ أَنْ يُرَثِّيَهَا لِسَانِي ، بَلَفْظٍ سَالِكٍ طُرُقَ الطَّعَامِ
يُقَالُ فِيهِمْ الْأَنْيَابَ قَوْلٌ ، يُبَاشِرُهَا بِأَنْبَاءِ عِظَامِ^٣
كَأَنَّ نَوَاجِذِي رُدِيَتْ بِصَخْرِ ، ولم يَمُرُّزْ بِهِنَّ سِوَى كَلَامٍ
وَمَنْ لِي أَنْ أَصُوغَ الشُّهْبَ شِعْرًا ، فَأَلْبِسَ قَبْرَهَا سِمَاطِي نِظَامِ
مَضَّتْ وَقَدْ اكْتَهَلْتُ فُخِلْتُ أَنِّي رَضِيعٌ مَا بَلَغْتُ مَدَى الْفِطَامِ
فِيَا رَكْبَ الْمَنُونِ ! أَمَا رَسُولٌ يُبَلِّغُ رُوحَهَا أَرْجَ السَّلَامِ

١ الصماء : الداهية الشديدة . وصمام : من أسماء الداهية مبني على الكسر . لا همام : لا هم ، وهو مبني على الكسر أيضاً .

٢ امتني : تقدمتني .

٣ يهتم : يكسر .

٤ النواجذ : آخر الأضراس ، الواحد ناجذ . رديت : صدمت فانكسرت .

ذِكِيًّا يُصْحَبُ الْكَافُورُ مِنْهُ بِمِثْلِ الْمِسْكِ مَفْضُوزَ الْحِثَامِ
 أَلَا نَبْهَنْتَنِي قَيْنَاتِ بَثٌ ، بِشَمْنٍ غَضَى فَمِلَنَ إِلَى بَشَامٍ^١
 وَحَمَاءَ الْعِلَاطِ ، يَضِيقُ فُوهَا بِمَا فِي الصَّدْرِ مِنْ صَفَةِ الْغَرَامِ^٢
 تَدَاعَى مُصْنَعِدًا فِي الْجِيدِ وَجْدٌ فَعَالَ الطَّوْقَ مِنْهَا بَانْفِصَامٍ^٣
 أَشَاعَتْ قِيلَهَا ، وَبَكَتْ أَخَاهَا ، فَأَضْحَتْ، وَهِيَ خَنْسَاءُ الْحِمَامِ^٤
 شَجَّتْكَ بظَاهِرٍ كَقَرِيضِ لَيْلٍ ، وَبَاطِنُهُ عَوِيصُ أَبِي حِزَامٍ^٥
 سَأَلْتُ : مَتَى اللَّقَاءُ ؟ فَقِيلَ حَتَّى يَقُومَ الْهَامِدُونَ مِنْ الرَّجَامِ^٦
 وَلَوْ حَدَّوْا الْفِرَاقَ بِعُمُرٍ نَسْرِ ، طَفِقْتُ أَعْدُ أَعْمَارَ السَّمَامِ^٧
 فَلَيْتَ أَذِينَ يَوْمِ الْحَشْرِ نَادَى ، فَأَجْهَشَتِ الرَّمَامُ إِلَى الرَّمَامِ^٨
 وَنَحْنُ السَّقَرُ فِي عُمُرٍ كَمَرَتْ تَصَافِنَ أَهْلُهُ جُرْعَ الْحِمَامِ^٩

- ١ قينات البث : أراد بها الحمام . بشمن : امتلأ من الطعام . غضى : شجر . يريد ملن شجر الغضى فملن إلى شجر البشام ينحن عليه .
- ٢ الحمام : السوداء . العلاط : طوق الحمامة .
- ٣ يريد أن وجدها أراد الصمود في الجيد تخلصاً ، فانفصم ، أي انشق طوقها لعدم اتساعه له .
- ٤ أشاعت : أي جهرت . قيلها : أراد به صداها . الخنساء : شاعرة مشهورة .
- ٥ ليل : هي ليل الأخيالية شاعرة . أبو حزام : شاعر من عكل ، شعره عويص يصعب إدراك معانيه .
- ٦ الرجاء : القبور ، الواحد رجم .
- ٧ السمام : طير قصار الأعمار .
- ٨ الأذنين : المؤذن . أجهشت : فزعت إلى غيرها ، أي اجتمعت العظام البالية وتلاقت .
- ٩ المرت : البرية . التصافن : اقتسام الماء عند قلته في السفر .

فَصَرَفْتَنِي فَغَيَّرَنِي زَمَانٌ ، سَيُعَقِّبُنِي بِحَذْفٍ وَادِّغَامٌ^١
 وَلَا يُشْوِي حِسَابَ الدَّهْرِ وَرَدٌ ، لَهُ وَرْدٌ مِّنَ الدِّمِّ ، كَالْمُدَامِ^٢
 يُعْنِيهِ الْبَعُوضُ بِكُلِّ غَابٍ ، فَرِيشٌ بِالْحَمَاجِمِ ، وَاللِّمَامِ^٣
 بَدَأَ ، فَدَعَا الْفَرَاشَ بِنَظَرِيهِ ، كَمَا تَدْعُوهُ مُوقِدَتَا ظِلَامِ^٤
 بِنَارِي قَادِحَيْنِ ، قَدْ اسْتَظَلَّاهُ ، إِلَى صَرَحَيْنِ أَوْ قَدَحِي مُدَامِ^٥
 كَانَ اللَّحْظَ يَصْدُرُ عَنْ سُهَيْلٍ ، وَآخَرَ مِثْلِهِ ذَاكِي الضَّرَامِ^٦
 تَطُوفُ بِأَرْضِهِ الْأَسَدُ الْعَوَادِي ، طَوَافَ الْجَيْشِ بِالْمَلِكِ الْهُمَامِ^٧
 وَقَالَ لِعَرْسِهِ : بَيْنِي ثَلَاثًا ، فَمَا لَكَ فِي الْعَرِينَةِ مِنْ مَّقَامِ^٨
 وَقَدْ وَطِئَ الْحَصَى بَيْنِي بُدُورٍ ، صِغَارٍ ، مَا قَرُبْنَ مِنَ التَّمَامِ^٩
 أُمُحْتَذِي الْأَهْلَةَ غَيْرَ زَهْوٍ ، سَلَبْتَ مِنَ الْحُلِيِّ شُهُورَ عَامِ^{١٠}

١ صرفني : حولني من حالة إلى حالة . غيّرني : أي غيّرني بالعمر . وأراد بالحذف : الموت .
 وبالإدغام : الإدخال في القبر .

٢ يشوي : يخطيء . الورد : الأسد ما بين الكميّة والأشقر . الورد ، بكسر الواو : الشرب .

٣ يعنيه : يتعبه . فريش : مفروش . اللمام ، الواحدة لمة : ما أُمّ بالكتف من شعر الرأس .

٤ دعا الفراش بناظرية : أي أن عينيه متوقدتان كالبحر ، فتحوم عليهما الفراش كما تحوم على النور .

٥ شبه عيني الأسد بنارين مقدوحتين ، وفوديه بقصرين ، أو قدحي خمر .

٦ سهيل : كوكب أحمر ، متوقد ، خفاق . وآخر مثله : أي وكوكب آخر مثل سهيل .

٧ بنو البدور : الأهله ، شبه بانعطافها مغالب الأسد .

٨ شهور : أي أهله . غير زهو : أي غير زاه ، متكبر بها .

ولا مُبْقٍ ، إذا يَسْعَى ، صُدُوعاً غَوَائِرَ فِي الدَّكَادِكِ وَالْإِكَامِ^١
حُبَابٌ تَحْسَبُ النَّفْيَانِ مِنْهُ حَبَاباً ، طَارَ عَنْ جَنَبَاتِ جَامِ^٢
تَطَّلَعَ مِنْ جِدَارِ الْكَاسِ ، كَيْمَا يُحْيِي أَوْجُهُ الشَّرْبِ الْكَرَامِ
بِهِمْ شَمَامٌ أَنْ يُدْعَى كَثِيباً ، إِذَا نَفَثَ السَّمَامَ عَلَى شَمَامِ^٣
مَشَى لِلْوَجْهِ مُجْتَاباً قَمِيصاً ، كَلَامَةً فَارِسٍ ، يُرْمَى بِلَامِ^٤
كَدِرْعٍ أَحْيَحَةَ الْأَوْسِيِّ طَالَتْ عَلَيْهِ ، فَهِيَ تُسْحَبُ فِي الرَّغَامِ^٥
نَسِيبُ مَعَاشِرٍ ، وَلِدَتْ عَلَيْهِمْ دُرُوعُهُمْ ، فَصَارَتْ كَاللِّزَامِ
كَدَعَوَى مُسْلِمٍ لِيَزِيدَ حَمْلَ^٦ سَوَابِغٍ ، فِي التَّغَاوُرِ وَالسَّلَامِ^٦
وَتُلْقَى عَنْهُمْ ، لِكَمَالِ حَوْلٍ ، كَثِيرَاتِ الْخُرُوقِ مِنْ السَّمَامِ^٧
عَلَى أَرْجَائِهَا نُقْطُ الْمَتَايَا ، مُلَمَّعَةً بِهَا تَلْمِيعَ شَامِ^٨

- ١ الدكادك : ما التبذ من الرمل بالأرض . يريد أنه لا يبقى آثار منه في الأرض عند انسيابه .
٢ الحباب : الحية . النفيان : ما تطاير من الشيء ، وأراد هنا السم . الحباب بالفتح : التفاحات التي تملأ الماء والخمر . جام : إناء .
٣ شمام : جبل . يقول : إذا نفث هذا الحباب سمه على جبل فنته فصار كالكتيب .
٤ اللامة : الدرع . وأراد بقميصه : جلده الذي يشبه الدرع .
٥ أحيحة بن الجلاح الأوسي كانت له درع طويلة ، وقعت بسببها حرب بين عيس وذبيان .
٦ مسلم : هو ابن الوليد المعروف بصريع الغواني . مدح يزيد بن مزيد فادعى بأنه لا يزال في السلم لباساً درعاً ليكون دائماً مستعداً لما يحدث . التغاور : الحرب .
٧ أي أن الحيات تسلخ جلودها في كل سنة .
٨ شام ، الواحدة شامة : الحال .

إلى مَنْ جُبْتُ، والحدّثانُ طاوٍ، قبائلَ عامِرٍ، لا كُنْتُ عامٍ^١
وقد أَلِفُوا القَنَا، فغدَتْ عليهمُ رِمَاحُهُمْ أَخَفَّ منَ السَّهَامِ
كَأَنَّ بَنَانَةً في الكَفِّ زِيدَتْ قَنَاةٌ غيرُ جاذِيَةِ القَوَامِ^٢
وتَبَيَّضُ البلادُ، إذا أراحُوا، بما نَضَحَتْهُ أَخْلَافُ السَّوَامِ^٣
ولَيْلًا، تُلْحِقُ الأَهْوَالُ فيه، بفَوْدِ الشَّيْخِ، ناصِيَةَ الغَلَامِ^٤
إذا سَتَمُوا الرِّحَالَ، فكلُّ غِرٍّ يَرى صَرَعاتِهِ خُلَسَ اغْتِنَامِ^٥
كَأَنَّ جُفُونَهُ عَقِدَتْ بَرَضَوَى، فما يُرْفَعْنَ مِنْ سُكْرِ المَنَامِ
لو أنَّ حَصَى المُنَاخِ مُدَّى حِدَادٍ أَزَارَتْهَا النُّحُورَ مِنَ السَّامِ^٦
وجازَ إليَّ، أبرادي، هَجِيرٌ، يَجُوزُ مِنَ القِرَابِ إلى الحُسامِ^٧
يَرُدُّ مَعَاطِيسَ الفِتْيَانِ سَفْعًا، وإنْ ثَنِيَ اللَّثَامُ على اللَّثَامِ^٨

١ جبت : قطعت . طاو : جائع ، أي أن الحدّثان جائع يهيم باقتراسه . عام : مرخم عامر .

٢ جاذية : قصيرة .

٣ نضحته : رشته من اللبن .

٤ وليلا : أي وقطعت ليلا يشيب الغلام بهوله .

٥ ستموا الرّحال : أي ستموا القعود فوق الرّحال . صرعاته : أي سقوطه على راحلته لتغلب النعاس عليه . الخلس ، الواحدة خلسة : الفرصة .

٦ يقول : إن الإبل ملت أيضاً السير ، فلو أن حجارة المكان الذي أنيخت فيه كانت سكاكين لأزارتها نخورها من سأمها .

٧ يصف في هذا البيت سير النهار وشدة حر الهجير .

٨ المعاطس : الأنوف ، الواحد معطس . سفعاً : سوداً .

إِذَا الْحِرْبَاءُ أَظْهَرَ دِينَ كِسْرَى ، فَصَلَّى ، وَالنَّهَارُ أَخُو الصِّيَامِ^١
 وَأَذْنَتْ الْجَنَادِبُ فِي ضُحَاهَا ، أَذَانًا غَيْرَ مُنْتَظَرٍ الْإِمَامِ
 وَغَاضَ مِيَاهُنَا ، إِلَّا فَرِنْدًا ، إِذَا نَكَزَ الْمَوَارِدُ ، جَاشَ طَامِي^٢
 فَأُفْلَتَ سَالِمًا ، إِلَّا بَقَايَا ، عَلَى أَثَرِيهِ ، مِنْ أَثَرِ الْقَتَامِ^٣
 لَهُ ثِقَلُ الْحَدَائِدِ ، فَهُوَ رَاسٍ ، وَإِصْعَادُ التَّلَهَّبِ ، فَهُوَ نَامٍ
 كَانَ الضَّبُّ كَانَ لَهُ سُجَيْرًا ، فَحَالَفَهُ عَلَى فَقْدِ الْأَوَامِ^٤
 أَقْلَ عَمُودِهِ شَهْرِي رَبِيعٍ وَقَيْظًا لِلْمَنِيَّةِ فِي احْتِدَامِ^٥
 خِضَمٌ ، لُجَّةُ سَيْفِ الرِّزَايَا وَصَفْحَتُهُ مِنَ الْمَوْتِ الرُّؤَامِ^٦
 وَشَفَرَتُهُ حَذَامٍ ، فَلَا ارْتِيَابٌ بِأَنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ^٧

١ أظهر دين كسرى : أي أظهر عبادة الشمس ، فعل الفرس . وقوله : والنهار أخو الصيام : هو من قولهم صام النهار : صار الظهر منه . جمع في هذا البيت الدين والصلاة والصيام ، وأوهم غير معانيها .

٢ نكزت موارد الماء : غار ماؤها .

٣ أراد بأثره : صفحته .

٤ السجير : الصديق . الأوام : العطش . يقول : أن السيف حالف الضب على عدم العطش ، لأن الضب لا يشرب ، فهو يكتفي بماء فرنده .

٥ عمود السيف : الناقء في وسطه . أقل : رفع وحمل . القيظ : شدة الحر . احتدام : اشتعال .

٦ الخضم : البحر . لج البحر : معظم مائه . السيف : شاطئ البحر . الموت الرؤام : الشديد .

٧ حذام : من حذم الشيء قطعه ، وحذام : اسم امرأة من عجل اشتهرت بصدق قولها . أراد أن شفرته صادقة في القطع ، كما أن حذام صادقة في قولها .

تَوَارَثَهُ بَنُو سَامٍ بَنُ نُوحٍ ثَقِيلَ الْغِمْدِ مِنْ دُرٍّ وَسَامٌ^١
وَلَوْ أَنَّ النَّخِيلَ شَكِيرٌ جِسْمِي ثَنَاهُ حَمْلُ أَنْعُمِكَ الْجِسَامِ^٢
كَفَانِي رِيْهَا مِنْ كُلِّ رِيٍّ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَحْسَبُ فِي النَّعَامِ^٣
وَكَمْ لَكَ مِنْ أَبٍ وَسَمَ اللَّيَالِي عَلَى جَبَّهَاتِهَا سِمَةَ اللَّثَامِ^٤
مَضَى وَتَعَرَّفُ الْأَعْلَامِ فِيهِ غَنِيَّ الْوَسْمِ عَنْ أَلْفٍ وَلامِ^٥
سَقَتِكَ الْغَادِيَاتُ فَمَا جَهَامٌ أَطَّلَّ عَلَى مَحَلِّكَ بِالْجَهَامِ^٦
وَقَطْرٌ ، كَالْبَحَارِ ، فَلَسْتُ أَرْضَى بِقَطْرِ صَابٍ مِنْ خَلَلِ الْغَمَامِ^٧

- ١ سام بن نوح : أحد الآباء . وسام : عروق الذهب .
٢ الشكير : الزغب . يريد : أنه لو كان جسمه كالنخيل في عظمه وقوته لم يستطع حمل أنعم أمه عليه .
٣ النعام : يجتزئ بالرطب عن الماء ، يريد أنه مرتو من أنعم أمه لا يطلب في سواها رياءً له .
٤ وسم الليالي : أثر فيها بكى ، يريد أنها ذات نسب عريق .
٥ الأعلام ، الواحد علم : الاسم الدال على نفسه بالعلمية لا يحتاج إلى تعريف بالألف واللام ، يريد أن آباءها مشهورون بكل كريمة .
٦ الجهام : السحاب الذي أهرق ماء .
٧ صاب : نزل . القطر : المطر .

دعا الله أمّا

يرثي أمه

خَلُّوْهُ فَوَادِي بِالْمَوَدَّةِ إِخْلَالَ^١ ؛ وَإِبْلَاءُ جِسْمِي فِي طِلَابِكَ إِبْلَالَ^٢
 وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْمَنِيَّةِ ، فَتَكُهَا بُرُوحِي وَالْأَهْوَاءُ مُذْ كُنْ أَهْوَالُ
 إِذَا مِتُّ لَمْ أَحْفَلِ^٣ : أَبَالشَّامِ حُفْرَةٌ حَوْتَنِي أَمْ رِيْمٌ^٤ بَرِيْمَانٍ مُنْهَالُ^١
 عَلَى أَنْ قَلْبِي أَنَسَ أَنْ يُقَالَ لِي : إِلَى آلِ هَذَا الْقَبْرِ يَدْفِنُكَ الْآلُ^٢
 دَعَا اللَّهَ أُمًّا ، لَيْتَ أَنِّي أَمَامَهَا دُعَيْتُ ، وَلَوْ أَنَّ الْهَوَاجِرَ آصَالَ
 مَضَتْ وَكَأَنِّي مُرْضِعٌ وَقَدْ ارْتَقَتْ بِي السَّنُّ حَتَّى شَكَلَ فُودِي أَشْكَالُ
 أَرَانِي الْكَرَى أَنِّي أُصِيبْتُ بِنَاجِذٍ ؛ أَلَا إِنَّ أَحْلَامَ الرُّقَادِ لَضَلَالُ^٣
 أَجَارِحَتِي الْعُظْمَى تُشَبِّهُ سَاهِيًا بَسِينًا ، لَهَا فِي سَاحَةِ الْقَسَمِ أَمْثَالُ^٤
 وَيُبْنِ الرَّدَى وَالنَّوْمِ قُرْبَى وَنِسْبَةً وَشَتَانِ بَرٍّ لِلنَّفُوسِ وَإِعْلَالَ
 إِذَا نِمْتُ لَا قِيْتُ الْأَجَبَةَ بَعْدَمَا طَوْتَهُمْ شُهُورٌ فِي التَّرَابِ وَأُحْوَالُ

١ الرِيم : القبر . رِيْمَان : جبل .

٢ آل القبر : شخصه . الْآلُ الثَّانِيَّةُ : الْأَهْلُ .

٣ النَاجِذُ : وَاحِدُ النَّوَاجِذِ وَهِيَ أَقْصَى الْأَضْرَاسِ . يَقُولُ إِنَّهُ رَأَى فِي النَّوْمِ أَنْ سَقَطَ فَاجْذُهُ ، فَكَانَ تَأْوِيلُ ذَلِكَ مَوْتَ أُمِّهِ .

٤ أَرَادَ بِجَارِحَتِهِ الْعُظْمَى : أُمَّهُ . نَصَبَ سَاهِيًا ، وَأَرَادَ بِهِ النَّائِمَ ، بَنَزَعَ الْخَافِضَ ، وَأَرَادَ لِسَاءَهُ . تُشَبِّهُ : الضَّمِيرُ لِلْأَحْلَامِ .

مدح ونهضة

اسم الأمير قال

أَعَنُ وَخَدِ الْقِلَاصِ كَشَفَتْ حَالَا ؛ وَمِنْ عِنْدِ الظَّلَامِ طَلَبَتْ مَالَا^١
 وَدُرًّا ، خِلْتُ أَنْجُمَهُ عَلَيْهِ ؛ فَهَلَّا خِلْتِهِنَّ بِهِ ذُبَالَا^٢ ؟
 وَقُلْتُ : الشَّمْسُ بِالْبِيدَاءِ تَبْرُ ؛ وَمِثْلُكَ مَنْ تَخَيَّلَ ثُمَّ خَالَا^٣
 وَفِي ذَوْبِ اللُّجَيْنِ طَمِعْتُ ، لَمَّا رَأَيْتِ سَرَابَهَا يَغْشَى الرَّمَالَا^٤ ؛
 رَمَاكَ اللَّهُ ، مِنْ نَوْقٍ ، بِرُوقٍ مِنْ السَّنَوَاتِ ، تُشْكِلُكَ الْإِفَالَا^٥ ؛
 فَقَدْ أَكْثَرْتَ نَقْلَتَنَا ، وَكَانَتْ صِغَارُ الشَّهْبِ أَسْرَعَهَا انْتِقَالَا^٦

١ الوخد : نوع من السير سريع . القلوص : الناقة الفتية . يخاطب نفسه ، منكراً عليها مواصلة

السير الذي لا يجلب الرزق . وقوله : من عند الظلام ، أراد إدمانها السير في الليل .

٢ أي خلت نجوم الليل درراً . خلت : ظفنت . الذبال : الفتائل المشعلة ، الواحدة ذبالة .

٣ التبر : الذهب .

٤ اللجين : الفضة الذائبة . السراب : بياض يعلو الرمال في البیداء .

٥ الروق ، الواحدة روقاء : الطويلة الأسنان . الإفال ، الواحد أفيل : الصغير من الإبل .

٦ صغار الشهب : أراد بها الزهرة وعطارد والقمر ، أصغر النجوم وأسرعها . يلتبس عذراً

لناقته لأنها صغيرة في السن والصغار أسرع سيراً من الكبار .

تَذَكُّرُكَ الثَّوْبَةَ ، مِنْ ثُدَيَّ ، ضَلَالٌ مَا أَرَدْتَ بِهِ ضَلَالًا
 وَلَوْ أَنَّ الْمَطِيَّ لَهَا عَقُولٌ ، وَجَدَكَ ، لَمْ تَشُدَّ بِهَا عَقَالًا
 مُوَاصَلَةً بِهَا رَحْلِي ، كَأَنِّي عَنْ الدُّنْيَا أُرِيدُ بِهَا انْفِصَالًا
 سَأَلَنَ ، فَقُلْتُ : مَقْصِدُنَا سَعِيدٌ ، فَكَانَ اسْمُ الْأَمِيرِ لَهْنٌ فَلَا
 مُكَلَّفُ خَيْلِهِ قَنْصَ الْأَعَادِي ، وَجَاعِلُ غَابِهِ الْأَسْلَ الطَّوَالَا
 تَكَادُ قِسِيَهُ ، مِنْ غَيْرِ رَامٍ ، تُمْكِنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَا
 تَكَادُ سَيُوفُهُ ، مِنْ غَيْرِ سَلٍّ ، تُجِدُّ إِلَى رِقَابِهِمْ انْسِلَالَا
 تَكَادُ سَوَابِقُ ، حَمَلَتَهُ ، تُغْنِي ، عَنْ الْأَقْدَارِ ، صَوْنًا وَابْتِدَالَا
 نَشَأَنَ مَعَ النَّعَامِ بِكُلِّ دَوٍّ ، فَقَدْ أَلِفَتْ نَتَائِجُهَا الرِّثَالَا
 وَلَمَّا لَمْ يُسَابِقْهُنَّ شَيْءٌ ، مِنْ الْحَيَوَانِ ، سَابَقْنَ الظَّلَالَا
 تَرَى أَعْطَافَهَا تَرْمِي حَمِيمًا ، كَأَجْنِحَةِ الْبُرَاةِ نِسَالَا^٨

- ١ الثوبية : موضع بظهر الكوفة . ثدي : موضع بالشام .
- ٢ وجدك : أي قسماً يحظك . لم تشد لها عقالا : أراد لم نسخرها للركوب .
- ٣ رحلي : ارتحالي .
- ٤ سألن : الضمير عائد إلى المطي . وأراد بالقال : ان اسم الأمير مبشر بالسعادة .
- ٥ القنص : الصيد . الأسل : الرماح .
- ٦ الصون : الحفظ . الابتدال : أراد ابتدال العدو : لإباحة دمه وهتك حرمة .
- ٧ اللدو : الأرض المقفرة . نتائجها : أراد مهارها . الرثال : أولاد النعام ، الواحد رأل .
- ٨ الحميم : العرق . النسال : ما يتناثر من ريش الطائر عند طيرانه . وعجز البيت فحلت الوزن . شبه رغوۃ العرق البيضاء بالريش الأبيض المتناثر .

وقد ذابت بنارِ الحقدِ منها ، شكائِمُها ، فمازجتِ الرُّؤالا^١
يُذِقنَ بَنِي العُصاةِ اليُثمَ صِرْفاً ويترُكنَ الجاذِرَ والسَّخالا^٢
فما يَرْمينَ بالآجالِ إجلالاً ، ويرْمينَ المقانِبَ والرُّعالا^٣
يُغادِرْنَ الكَواعِبَ حاسِراتٍ ، يُنلِنَ من العُداةِ من استَنالا^٤
يَبِعْنَ ثِراثَ آبائِ كِرامٍ ، وَيَشْرينَ الحُجُولَ ، أوِ الحِجالا^٥
يُغالينَ المِدارِعَ والمِدارِي ، ويُرخِضنَ المِناصِلَ والنِّصالا^٦
يُمِلُّ بها السَّباسبَ والمِوامِي ، فتى لم تَخشَ هِمَّتُه مِلالا^٧
ذكي القلبِ ، يَخضِبُها نَجيعاً ، بما جَعَلَ الحَرِيرَ لها جِلالا^٨

- ١ الشكائم ، الواحدة شكيمة : حديدة اللجام التي تكون في فم الفرس . الروال : لعاب الفرس .
٢ الجاذر ، الواحد جوذر : ولد البقرة الوحشية . السخال ، الواحدة سخلة : ولد الشاة . أراد أن المدوح همه صيد العصاة لا صيد الوحوش .
٣ الآجال ، الواحد أجل : مدة العمر ، ومنتهاه ، أي الموت ، وهو المراد هنا . الإجل : القطيع من بقر الوحش . المقانِب ، الواحد مقنب : ما بين الثلاثين والأربعين من الفرسان . الرعال ، الواحد رعلة ورعيل : القطعة من الخيل .
٤ الكواعب ، الواحدة كاعب : البخارية نهذ ثديها . حاسرات : كاشفات الوجوه ، نادبات أزواجهن . ينلن : يمنعن العداة ما يطلبونه منهن وذلك لضعفهن وذهن .
٥ الحجول : الخلاخل ، الواحد حجل . الحجال : الستور المزينة ، الواحدة حجلة .
٦ المِدارع ، الواحدة مدرعة : قميص المرأة . المِداري ، الواحد مدرى : حديدة كانت النساء يفرقن بها شعورهن ، المشط . المِناصل : السيوف ، الواحد منصل . النصال : السهام والرمح ، الواحد فصل .
٧ السباسب : القفار ، الواحد سبب . الموامي : المفاز ، الواحدة مومة .
٨ يخضبها : أي يخضب الخيل ، يصبغها . النجيج : الدم . بما جعل : أي بدلا من جملة .

متى يُذَمِّمُ ، على بَلَدٍ ، بِسَوَاطٍ ، فقد أَمِنَ الْمُثَقَّفَةَ النِّهَالاً^١
 إِذَا سَقَتِ السَّمَاءُ الْأَرْضَ سَجَلًا سَقَاهَا ، مِنْ صَوَارِمِهِ ، سِجَالًا^٢
 وَيُضْحِي ، والحديدُ عليه شاكٍ ، وتَكْفِيهِ مَهَابَتُهُ النَّزَالًا^٣
 فَيُفْنِي الدَّرْعَ لُبْسًا ، واليَمَانِي صِحَابًا ، والرُّدَيْنِيَّ اعْتِقَالًا^٤
 يَبِيتُ مُسَهَّدًا وَاللَّيْلُ يَدْعُو ، بضوء الصُّبْحِ ، خَالِقَهُ ابْتِهَالًا^٥
 إِذَا سَمِيتَ مُهَنْدَهُ يَمِينُ ، لِطَوْلِ الْحَمْلِ ، بَدَلَهُ شِمَالًا^٦
 أَفَادَ الْمُرْهَقَاتِ ضِيَاءَ عَزَمِ ، فصارَ على جَوَاهِرِهَا صِقَالًا^٧
 وَأَبْصَرَتِ الذَّوَابِلُ مِنْهُ عَدْلًا ، فَأَصْبَحَ فِي عَوَامِلِهَا اعْتِدَالًا^٨
 وَجُنَحٍ يَمْلَأُ الْفَوْدَيْنِ شَيْبًا ، ولكنْ يَجْعَلُ الصَّحْرَاءَ خَالًا^٩

١ يذمم : يعطي الذمة ، العهد . المثقفة : الرماح . النبال : العتاش .

٢ السجل : الدلو الممتلئة .

٣ شاك : أي لابس السلاح .

٤ اليماني : السيف المنسوب إلى اليمن . الرديني : الرمح المنسوب إلى ردينة ، امرأة كانت تشقف الرماح .

٥ أراد أن الليل لخوفه منه يبتهل إلى الله أن يطلع الصبح ليخلص منه .

٦ الصقال : بريق السيف الحاصل من صقله . وجواهر السيوف ، الواحد جوهر : الفرند ، وشبه وما يرى فيه شبه مدب النمل ، أو شبه الفبار .

٧ الذوابل : الرماح ، الواحد ذابل . الاعتدال : الاستقامة .

٨ الجنح : الطائفة من الليل . الفودان : جانبا الرأس . الخال : الشامة السوداء ، أراد أنه يشيب الرؤوس بهوله ، ويلف الصحراء بظلامه .

أَرَدْنَا أَنْ نَصِيدَ بِهِ مَهَاءً ، فَقَطَّعَتِ الْحَبَائِلَ وَالْحِبَالَا
وَنَمَّ بَطْنُهَا السَّارِي جَوَادٌ ، فَجَنَّبْنَا الزِّيَارَةَ وَالْوِصَالَا
وَأَيْقَظَ بِالصَّهِيلِ الرَّكْبَ ، حَتَّى ظَنَنْتُ صَهِيلَهُ قِيلاً وَقَالَا
وَلَوْلَا غَيْرَةٌ مِنْ أَعْوَجِيٍّ ، لَبَاتَ يَرَى الْغَزَالَ وَالْغَزَالَا
يُحْسِ ، إِذَا الْخِيَالُ دَنَا إِلَيْنَا ، فَيَمْنَعُ ، مِنْ تَعَهُدِنَا ، الْخِيَالَا
سَرَى بَرْقُ الْمَعْرَةِ بَعْدَ وَهْنٍ ، فَبَاتَ بِرَامَةٍ يَصِفُ الْكَلَالَا
شَجَا رَكْبًا وَأَفْرَاسًا وَإِبِلًا ، وَزَادَ ، فَكَادَ أَنْ يَشْجُو الرِّحَالَا
بِهَا كَانَتْ جِيَادُهُمْ مِيهَارًا ، وَهُمْ مُرْدَأٌ ، وَبُزْلُهُمْ فِصَالَا
وَمَنْ صَحِبَ اللَّيَالِي عِلْمَتَهُ خِدَاعَ الْإِلْفِ ، وَالْقِيلَ الْمُحَالَا
وَعَيَّرَتْ الْخُطُوبَ عَلَيْهِ ، حَتَّى تُرِيهِ الذَّرَّ يَحْمِلُنَ الْجِبَالَا
فَلَيْتَ شَبَابَ قَوْمٍ كَانَ شَيْبًا ، وَلَيْتَ صِبَاهُمْ كَانَ اكْتِهَالَا

١ أراد بالمهاة ، وهي البقرة الوحشية : حبيته . الحبائل ، الواحدة حباله : المصيدة . الحبال : أراد بها حبال المودة .

٢ نم : أذاع ، كشف . يصف فرسه بشدة سماعه حتى انه يسمع مرور طيف الخيال .

٣ أي ولولا غيرة هذا الجواد المنسوب إلى أعوج ، فحل لبني هلال . وكنى بالغزال والغزال عن جمال طيف الحبيبة ، فهو كالشمس بهاء ، والغزال جيداً وعيناً .

٤ تعهدنا : تفقدنا ، والحفاظ علينا .

٥ المعرة : هي معرة النعمان بلد الشاعر . رامة : موضع . الكلال : الضعف .

٦ شجا : احزن .

٧ البزل ، الواحد بازل : الذي شق نابه . الفصال ، الواحد فصيل : ولد الناقة .

صَحْبِنَا بِالْبُدَيَّةِ ، مِنْ حُصَيْنٍ وَحِصْنٍ ، شَرَّ مَنْ صَحِبَ الرَّجَالَ
 إِذَا سُقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مُحْضًا ، سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَبِيماً زُلَالًا
 وَلَكِنْ بِالْعَوَاصِمِ ، مِنْ عَدِيٍّ ، أَمِيرٌ لَا يُكَلِّفُنَا السُّؤَالَ
 إِذَا خَفَقَتْ لِمَغْرِبِهَا الثَّرِيَّا ، تَوَقَّتْ مِنْ أَسِنَّتِهِ اغْتِيَالًا
 وَلَوْ شَمْسُ الضُّحَى قَدَرَتْ لَعَادَتْ مُشْرِقَةً ، إِذَا رَأَتْ الزُّوَالَ
 فَقُلْ لِمُجِيلِهَا ، فَوْقَ الْأَعَادِي ، إِذَا مَا لَمْ يَجِدْ فَرَسٌ مَجَالًا
 لَقَدْ جَشَمْتَ طَرْفَكَ مَثْقِلَاتٍ ، فَجَشَمَهُنَّ : أَرْبَعَةٌ عِجَالًا
 أَذَالَ الْجَرِيُّ مِنْهُ زَبْرَجْدِيًّا ، وَمَا حَقَّ الزَّبْرَجْدِ أَنْ يُذَالَ
 وَقَدْ يُلْفَى زَبْرَجْدُهُ عَقِيقًا ، إِذَا شَهِدَ الْأَمِيرُ بِهِ الْقِتَالَ

١ البدية : موضع بالشام . حصن وحصين : اسما رجلين .

٢ المحض : اللبن الخالص . الشبم : الماء البارد .

٣ العواصم : حصون بين حلب إلى حماة . سميت عواصم لاعتصام الناس بها والتجائهم إليها . لا يكلفنا السؤال : أي يعطينا دون أن نسأله .

٤ خفقت : غربت . يشير بهذا البيت إلى محاربة بمدوحه لأهل مصر والمغرب . فجعل غروب الثريا انضماماً منها إلى عدوه لذلك توقت أن يقاتلها .

٥ زوال الشمس : ميلها إلى المغيب . ادعى أن الشمس لشدة حبها لمدوحه لا تريد مفارقتها .

٦ قوله لمجيلها ، أي لمجبل الحبل ، أضمر قبل أن يظهر .

٧ جشمت : كلفت . الطرف : الفرس الكريم . الأربعة العجال : أراد قوائم الطرف .

٨ أذال : أهان . الزبرجدي : صفة للحافر ، المحاكى الزبرجد بخضرته وصلابته .

٩ أراد أن حافره يصطبغ بدم الأعداء فيتحول لونه من الخفصة إلى الاحمرار .

أَخَفَّ مِنَ الْوَجِيهِ يَدَا وَرِجْلَا ؛ وَأَكْرَمَ فِي الْحَيَادِ أَبَا وَخَالَا^١
وَكُلُّ ذُوَابَةٍ ، فِي رَأْسِ خَوْدٍ ، تَمْنَى أَنْ تَكُونَ لَهُ شِكَالَا^٢
يَوَدُّ التَّبَرُّ لَوْ أَمْسَى حَدِيدَا ، إِذَا حُدِّيَ الْحَدِيدُ لَهُ نِعَالَا^٣
إِذَا مَا الْغَيْمُ لَمْ يُمْطِرْ بِلَادَا ، فَإِنَّ لَهُ عَلَى يَدِكَ اتِّكَالَا^٤
وَلَوْ أَنَّ الرِّيحَ تَهَبُّ غَرْبَا ، وَقُلْتَ لَهَا: هَلَا! هَبَّتْ شِمَالَا^٥
وَأَقْسِمُ لَوْ غَضِبْتَ عَلَى ثَبِيرٍ ، لِأَزْمَعَ عَنْ مَحِلَّتِهِ ارْتِحَالَا^٦
فَإِنَّ عَشِيقَ صَوَارِمُكَ الْهُوَادِي فَلَا عَدِمَتْ بَعْنُ تَهْوَى اتِّصَالَا^٧
وَلَوْلَا مَا بَسِيفِكَ مِنْ نُحُولٍ ، لَقُلْنَا أَظْهَرَ الْكَمَدَ انْتِحَالَا^٨
سَلِيلُ النَّارِ ، دَقَّ وَرَقٌ ، حَتَّى كَانَ أَبَاهُ أَوْرَثَهُ السَّلَالَا^٩
مُحَلَّى الْبُرْدِ ، تَحْسَبُهُ تَرْدَى نُجُومَ اللَّيْلِ ، وَانْتَعَلَ الْهِلَالَا^{١٠}
مُقِيمُ النَّصْلِ فِي طَرْفِي نَقِيزٍ ، يَكُونُ تَبَايُنٌ مِنْهُ اشْتِكَالَا^{١١}

١ الوجيه : فرس قديم .

٢ الخود : المرأة الحسناء الحية . الشكال : حبل من شعر تشد به قوائم الدابة .

٣ هلا : كلمة زجر .

٤ ثبير : جبل . أزعم : عزم عليه .

٥ الهوادي : الأعناق .

٦ السليل : الولد . السلال : داء السل .

٧ اراد بالبرد الغمد .

٨ اراد بطرفي النقيض أن السيف كالماء والنار في طرائقه التي ترى فيه كأنها الماء المتفرق ، والنار الملتهبة . الاشتكال : التشابه .

تَبَيَّنَ فَوْقَهُ ضَحْضَاحَ مَاءٍ ؛ وَتُبْصِرُ فِيهِ لِلنَّارِ اشْتِعَالًا^١
 غَرَّارَاهُ لِسَانًا مَشْرِفِيٌّ ، يَقُولُ غَرَائِبَ الْمَوْتِ ارْتِجَالًا^٢
 إِذَا بُصِرَ الْأَمِيرُ ، وَقَدْ نَضَاهُ ، بِأَعْلَى الْجَوِّ ، ظُنَّ عَلَيْهِ آلًا^٣
 وَدَبَّتْ فَوْقَهُ حُمْرُ الْمَنَآيَا ، وَلَكِنْ بَعْدَمَا مُسِخَتْ نِمَالًا
 يُذِيبُ الرُّغْبُ مِنْهُ كُلَّ عَضْبٍ ، فَلَوْلَا الْغِمْدُ يُنْسِكُهُ لَسَالًا^٤
 وَمَنْ يَكُ ذَا خَلِيلٍ غَيْرِ سَيْفٍ يُصَادِفُ ، فِي مَوَدَّتِهِ ، اخْتِلَالًا
 وَذِي ظَمَرٍ ، وَلَيْسَ بِهِ حَيَاةٌ ، تَيَقَّنَ طُولَ حَامِلِهِ ، فَطَالًا^٥
 تَوَهَّمَ كُلَّ سَابِغَةٍ غَدِيرًا ، فَرَنَّقَ يَشْرَبُ الْخَلْقَ الدُّخَالًا^٦
 مَلَأَتْ بِهِ صُدُورًا مِنْ أَنْاسٍ ، فَلَاقَتْ ، عَنْ ضَغَائِنِهَا ، اشْتِغَالًا
 لِيَهْنِكَ ، فِي الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي ، كَمَالٌ عَلَّمَ الْقَمَرَ الْكَمَالًا
 وَأَنْتَ ، لَوْ تَعَلَّقْتَ الرِّزَايَا بِنَعْلِكَ ، مَا قَطَعْنَ لَهَا قِبَالًا^٧

١ الضحضاح : الماء الرقيق .

٢ غراراه : حداه . المشرفي : السيف المنسوب إلى مشارف اليمن .

٣ نضاه : سلّه . الآل : السراب .

٤ العضب : السيف .

٥ ذو الظمى : أراد به الرمح .

٦ السابغة : الدرع . رنق : حام حول الماء ليشرب . الخلق : الدروع . الدخال : المتداخل بعضها في بعض .

٧ القبال : السير يكون بين الأصبعين إذا لبس النعل .

حَفَظْتَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ تَوَالَتْ
 وَصُنْتَ عِيَالَهُمْ إِذْ كُلُّ عَيْنٍ
 بَوَقَّتْ ، لَا يُطِيقُ اللَّيْثُ فِيهِ
 وَأَنْتَ أَجَلٌ مِنْ عِيدٍ تُهَنِّئِي
 وَمُرٌّ بِفِرَاقٍ شِيمَتِهَا اللَّيَالِي ،

سَحَائِبُ تَحْمِلُ النُّوَبَ الثَّقَلَا
 تَعْدُ سَوَادَ نَاطِرِهَا عِيَالَا
 مُسَاوَرَةً ، وَلَا السَّيِّدُ اخْتِنَالَا
 بَعُودَتِهِ ، فَهَنْئَتَ الْجَلَالَا
 تُجَبِّكَ إِلَى إِرَادَتِكَ امْتِنَالَا

١ المساوره : الموائيه . الاختتال : الغدر .

علوتم فتواضعتم

يا ساهرَ البرقِ أبقيظْ راقِدَ السَّمرِ ، لعلَّ بِالْجِزْعِ أعواناً على السَّهْرِ^١
 وإنْ بَخِلْتَ عن الأحياءِ كلَّهمْ ، فاسقِ المَواطِرَ حَيّاً من بَنِي مَطَرٍ
 ويا أسيرةَ حِجْلَيْهَا ! أرى سَفْهاً حَمَلَ الحُلِيِّ لَمَنْ أعيا عن النَّظَرِ^٢
 ما سِرْتُ إلا وطيفٌ منكِ يضحُّبني سُرِّى أُمامي ، وتأويباً على أثري^٣
 لو حَطَّ رَحْلِي فوقَ النَّجْمِ رافِعُهُ ، وجَدْتُ ثُمَّ خَيْالاً منكِ مُتَظَرِّي^٤
 يَوَدُّ أَنْ ظَلَامَ اللَّيْلِ دَامَ لَهُ ، وزِيدَ فيه سَوادُ القَلْبِ والبَصَرِ
 لو اخْتَصَرْتُم من الإحسانِ زُرَّتْكُمْ ، والعَذْبُ يُهْجَرُ للإفراطِ في الحَصَرِ^٥
 أبعدَ حَوْلٍ تُناجي الشَّقَّوقَ نَاجِيَةً ، هَلَا ونَحْنُ على عَشْرِ من العُشْرِ^٦

١ قوله: برق ساهر: مجاز عقلي علاقته الزمانية والمراد برق يسهر عليه ليلاً. السر: شجر. يطلب

من البرق أن يطر السمر الراقد فيوقظه. وأراد بالراقد اليابس لقلة المطر. الجزع: موضع.

أعواناً على السهر: أي أعواناً للبرق في سهره، مترقيين المطر لخدمتهم.

٢ حجليها: خلخالها. السفه: الحمق. أعيا عن النظر: عجز أن يحتمل النظر إليه.

٣ السرى: سير الليل. التأويب: سير النهار كله.

٤ رافعه: أي رافع النجم وهو الله تعالى.

٥ الحصر: البرودة.

٦ الناجية: الناقة تنجو بصاحبها أي تسرع. هلا: أداة تحفيض، وأراد هلا كان منها هذا الشوق.

العشر: شجر.

كَمْ بَاتَ حَوْلَكَ مِنْ رِيمٍ وَجَازِيَةٍ ، يَسْتَجِدُ بِإِنِكَ حُسْنَ الدَّلِّ وَالْحَوْرَ^١
فَمَا وَهَبْتَ الَّذِي يَعْرِفُنَ مِنْ خَلْقٍ ، لَكِنْ سَمَحْتَ بِمَا يُنْكِرُنَ مِنْ دُرَرٍ^٢
وَمَا تَرَكْتَ ، بِذَاتِ الضَّالِّ ، عَاطِلَةً^٣ مِنْ الظُّبَاءِ ، وَلَا عَارٍ مِنَ الْبَقَرِ^٤
قَلَّدْتَ كُلَّ مَهَاةٍ عِقْدَ غَانِيَةٍ ، وَفُزْتَ بِالشُّكْرِ فِي الْآرَامِ وَالْعُفْرِ^٥
وَرُبَّ سَاحِبٍ وَشِيٍّ مِنْ جَاذِرِهَا ، وَكَانَ يَرْفُلُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الْوَبَرِ^٦
حَسَنْتَ نَظْمَ كَلَامٍ تُوصَفِينَ بِهِ ، وَمَنْزِلًا بِكَ مَعْمُورًا مِنَ الْخَفَرِ^٧
فَالْحُسْنَ يُظْهَرُ ، فِي شَيْئَيْنِ ، رَوْنَقُهُ : بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ ، أَوْ بَيْتٍ مِنَ الشَّعَرِ^٨
أَقُولُ ، وَالْوَحْشُ تَرْمِينِي بِأَعْيُنِهَا ، وَالطَّيْرُ تَعْجَبُ مِنِّي كَيْفَ لَمْ أَطِرْ :
لِشَمْعَلَيْنِ ، كَالسَّيْفَيْنِ ، تَحْتَهُمَا مِثْلُ الْقَتَاتَيْنِ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ ضَمُرٍ^٩
فِي بَلَدَةٍ مِثْلُ ظَهْرِ الظُّبْيِ بَيْتٌ بِهَا كَأَنِّي فَوْقَ رَوْقِ الظُّبْيِ مِنْ حَذَرٍ^{١٠}

- ١ الرِّيمُ : الظُّبْيُ الْأَبْيَضُ الْخَالِصُ الْبَيَاضُ . الْجَازِيَةُ : الْبَقَرَةُ الْوَحْشِيَّةُ سَمِيَتْ كَذَلِكَ لِاجْتِرَافِهَا بِالرُّطْبِ
عَنِ الْمَاءِ . الدَّلُّ : الْهَيْئَةُ الْمُسْتَحْسَنَةُ فِي الْمَشْيِ . الْحَوْرُ : شِدَّةُ بَيَاضِ بَيَاضِ الْعَيْنِ وَسَوَادُهَا .
٢ الْخَلْقُ ، الْوَاحِدَةُ خَلْقَةٌ : الْهَيْئَةُ .
٣ الضَّالُّ : شَجَرٌ . وَذَاتُ الضَّالِّ مَوْضِعٌ فِيهِ هَذَا الشَّجَرُ . الْعَاطِلَةُ : الَّتِي لَا حُلَّ عَلَيْهَا . قَوْلُهُ : عَارٍ ،
أَرَادَ عَارِيًّا ، تَرَكَ النَّصَبَ لِمُضْرَرَّةِ الشَّعْرِ .
٤ الْعُفْرُ : الظُّبَاءُ تَمْلُوهَا غُبْرَةً .
٥ الْجَاذِرُ ، الْوَاحِدُ جَوْذَرٌ : وَلَدُ الْبَقَرَةِ الْوَحْشِيَّةِ .
٦ أَرَادَ أَنَّ الْحُسْنَ يَظْهَرُ فِيمَا تُوصَفُ بِهِ مِنَ الشَّعْرِ وَفِيمَا تَسْكُنُهُ مِنْ بُيُوتِ الشَّعْرِ .
٧ شَمْعَلَيْنِ : سَرِيعَيْنِ . الْأَيْنِ : التَّعَبِ . الضَّمْرُ : الْهَزَالُ .
٨ الْبَلَدَةُ : الْأَرْضُ الْعَرَاءُ . مِثْلُ ظَهْرِ الظُّبْيِ : أَيُّ مُسْتَوِيَةٍ . رَوْقُ : قَرْنٌ .

لا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي ، يومَ نَائِبَةٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَفَرٍ
 وَالْحِلُّ ، كَالْمَاءِ يُبْذَى لِي ضَمَائِرَهُ ، مع الصَّفَاءِ ، وَيُخَفِّفُهَا مع الكَدَرِ
 يَا رَوْعَ اللَّهِ سَوَاطِي ، كم أَرُوعُ بِهِ فُؤَادَ وَجَنَاءَ مِثْلِ الطَّائِرِ الْحَذِرِ
 بَاهَتَ بِمَهْرَةٍ عَدْنَانَا ، فَقُلْتُ لَهَا : لَوْلَا الْفُصَيْصِيُّ كَانَ الْمَجْدُ فِي مُضَرٍّ
 وَقَدْ تَبَيَّنَ قَدْرِي أَنَّ مَعْرِفَتِي مَن تَعْلَمِينَ سَتُرْضِينِي عَنِ الْقَدَرِ
 الْقَاتِلُ الْمُحِلُّ إِذْ تَبَدَّلُوا السَّمَاءُ لَنَا ، كَأَنَّهَا مِنْ تَجِيعِ الْجَدْبِ فِي أَزْرِ
 وَقَاسِمُ الْجُودِ فِي عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ ، كَقِسْمَةِ الْغَيْثِ بَيْنَ النَّجْمِ وَالشَّجَرِ
 وَلَوْ تَقَدَّمَ فِي عَصْرِ مَضَى ، نَزَلْتُ فِي وَصْفِهِ مُعْجِزَاتُ الْآيِ وَالسُّورِ
 يُبَيِّنُ بِالْبِشْرِ عَنِ إِحْسَانِ مُصْطَنِعٍ كَالسَّيْفِ دَلَّ عَلَى التَّأثيرِ بِالْأَثَرِ
 فَلَا يَغُرُّنَكَ بِشْرٌ مِنْ سِوَاهُ بَدَأَ ، وَلَوْ أَنَارَ ، فَكَمْ نَوْرٍ بِلَا ثَمَرٍ
 يَا ابْنَ الْأَوَّلَى ! غَيْرَ زَجَرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعْرِفُ الْعُرْبُ زَجَرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ

١ الوجناء: الناقة الغليظة .

٢ باهت : فاخرت ، وأراد الناقة . مهرة : قبيلة تنسب إليها خيار الإبل . وهي من قضاة .

الفصيبي: أراد به الممدوح ، وهو من تنوخ وتنوخ من قضاة .

٣ تبين : بين ، أظهر .

٤ جعل السماء مؤزرة بدماء الجدب لأن آفاقها تحمر في أيامه ، ولذلك قالوا: سنة حمراء ، أي مجدية .

٥ النجم : النبات .

٦ الأثر : جوهر السيف .

٧ أنار الشجر : أبرز نوره أي زهره .

٨ المكر ، الواحدة عكرة : القطعة من الإبل .

والقائديها ، مع الأضياف ، تتبعها
 جمالَ ذي الأرض ، كانوا في الحياة وهم
 وافقتهم في اختلاف من زمانكم ،
 والبدر في الوهن مثل البدر في السحر^٢
 الموقدون ، بنجد ، نارَ بادية ،
 لا يحضرون وفقد العز في الحضر^٣
 إذا همى القطر شبتها عبيد هم ،
 تحت الغمام ، للسايرين بالقطر^٤
 من كل أزهر لم تأثر ضمائر^٥
 لكن يقبل فوه سامعي فرس ،
 مقابل الخلق بين الشمس والقمر^٦
 عن السماء ، بما يلقي من الغير^٧
 يحس وطء الرزايا ، وهي نازلة ،
 فينهب الجري نفس الحادث المكر^٨

- ١ ألانها : أي مهارها . اللأم : الشخص وكذلك البدر ، وعنى بذلك العبيد ، وأراد بالقائديها مع الأضياف : أنهم يهبونها والعبيد معاً .
- ٢ الوهن : القطعة من الليل .
- ٣ الموقدون بنجد : أي أنهم يوقدون نارهم في مرتفع من الأرض ليهتدي بها السارون . يحضرون : يقيمون في الحضر .
- ٤ القطر : عود يتبخر به .
- ٥ الأزهر : ذو الحسن والرونق . تأثر : تبطر وتمرح . الأثر : تحزيز في أطراف الأسنان يدل على حداثة السن .
- ٦ قوله : مقابل الخلق بين الشمس والقمر : إن هذا الفرص أشبه القمر ببياض حجوله وغرته ، وأشبه الشمس بشقرة سائر لونه ، فهو أشقر محجل .
- ٧ وصف في هذا البيت جودة سمع الفرس .
- ٨ أي يجعل الحوادث نهياً لجريه . المكر : الماكر .

مِنَ الْجِيَادِ اللَّوَانِي كَانَ عَوْدَهَا بَنُو الْفُصَيْصِ ، لِقَاءِ الطَّعْنِ بِالشَّغْرِ
 تَغْنَى عَنِ الْوَرْدِ إِنْ سَلُّوا صَوَارِمَهُمْ أَمَامَهَا ، لَاشْتِبَاهِ الْبَيْضِ بِالْعُدُرِ
 أَعَاذَ مَجْدَكَ ، عَبْدَ اللَّهِ ، خَالَقَهُ مِنْ أَعْيُنِ الشُّهْبِ لَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَشَرِ
 فَالْعَيْنُ يُسَلِّمُ مِنْهَا مَا رَأَتْ فَنَبَتْ عَنْهُ ، وَتَلَحُّقُ مَا تَهْوَى مِنَ الصُّورِ
 فَكَمْ فَرِيسَةٍ ضِرْغَامٍ ظَفِيرَتْ بِهَا ، فَحَزُنَتْهَا وَهْيَ بَيْنَ النَّابِ وَالظُّفْرِ
 مَا جَتْ نُمَيْرٌ فَهَاجَتْ مِنْكَ ذَا لَيْدٍ ؛ وَاللَّيْتُ أَفْتَكُ أَفْعَالًا مِنَ النَّمِرِ
 هَمُّوا فَأَمُّوا ، فَلَمَّا شَارَفُوا وَقَفُوا ، كَوَقْفَةِ الْعَيْرِ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالصَّدْرِ
 وَأَضْعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعْنُهُمْ ، بِالسَّمْهَرِيَّةِ ، دُونَ الْوَحْزِ بِالْإِبْرِ
 تُلْقِي الْغَوَانِي حَفِيزَ الدُّرِّ ، مِنْ جَزَعٍ ، عَنْهَا وَتُلْقِي الرِّجَالُ السَّرْدَ مِنْ خَوَرٍ
 فَكَمْ دِلَاصٍ عَلَى الْبَطْحَاءِ سَاقِطَةٍ ؛ وَكَمْ جُمَانٍ ، مَعَ الْحَصْبَاءِ ، مُنْتَشِرٍ
 دَعِ الْبِرَاعَ لِقَوْمٍ يَفْخَرُونَ بِهِ ، وَبِالطُّوَالِ الرُّدَيْنِيَّاتِ ، فَافْتَخِرِ
 فَهِنَّ أَقْلَامُكَ اللَّاتِي ، إِذَا كَتَبْتَ مَجْدًا ، أَتَتْ بِمِدَادٍ مِنْ دَمِ هَدَرٍ

١ القدر : الواحد غدير الماء .

٢ نمير : قبيلة .

٣ أموا : قصدوا . شارفوا : اطلعوا على جلية الأمر . العير : حمار الوحش . أي وقفوا متحيرين
 كحمار الوحش حينما يرد الماء ، فيقف متجسماً حتى إذا وجد ريح صائد ، حذر ، وإلا شرب .

٤ السرد : الدروع . الحور : الضعف والاسترخاء .

٥ الدلاص : الدرع البراقة . الجمان : خرز من فضة يشبه الدر .

٦ الهدر : ما لا يدرك ثأره من الدم المسفوك .

وكلٌ أبيضَ هنديٌّ ، به شُطَبٌ ، مثلُ التَّكْسُرِ في جاري بمنحدر^١
تَغَايَرَتْ فيه أرواحٌ تموتُ به من الضَّرَاغِمِ ، والفرسانِ ، والجزر^٢
رَوْضُ المَنَايا ، على أنِّ الدِّمَاءِ به ، وإنَّ تَخَالْفَنَ ، أبْدالٌ من الزَّهَرِ^٣
ما كنتُ أحسبُ جَفْنًا قبلَ مَسْكِنِهِ في الجفنِ يُطْوَى على نارٍ ولا نَهَرٍ^٤
ولا ظَنَنْتُ صِغارَ النَّمْلِ يُمكنُها مَشْيٌ على اللُّجْ أو سَعْيٌ على السَّعْرِ^٥
قالت: عُدَاتُكَ: ليس المجْدُ مكتسبًا ، مقالة الهُجْنِ : ليس السَّبَقُ بالخضر^٦
رأوكَ بالعينِ ، فاستَغَوْنَهُمْ ظَنَنٌ ، ولم يَرَوْكَ بِفِكْرٍ صادقٍ الخَبَرِ^٧
والنَّجْمُ تستصغِرُ الأبصارُ صُورَتَهُ ، والذنبُ للطَّرَفِ ، لا للنَّجْمِ في الصَّغَرِ
يا غيْثَ فَهْمٍ ذوي الأفهامِ إن سَدِرَتْ إبني ، فمَرَّ أَكَّ يَشْفِيها من السَّدَرِ^٨

- ١ وكل أبيض هندي: أي وافخر بكل أبيض هندي . الشطب : الطرائق . التكسر: أي تكسر الماء .
٢ تغايرت: أي أغار بعضها بعضاً . الجزر ، الواحدة جزور : الناقة التي تنحر .
٣ وإن تخالفن: أي وإن جاءت هذه الدماء مختلفة إذ يكون فيها دماء الفرسان والأسود والإبل ،
فهي كالروضة فيها مختلف الزهر .
٤ جفن السيف: غمه .

٥ صغار النمل: أراد بها فرند السيف المشبهة آثار أرجل النمل . وقوله: مشي على اللج أو سعي
على السمر: إتمام لمعنى البيت السابق في تشبيه طرائق السيف بالماء والنار . السمر، الواحد سمير :
النار المشتعلة .

- ٦ الهجن ، الواحد هجين: وهو الذي أمه غير عتيقة . الخضر: شدة الجري .
٧ استغوتهم: استجهلتهم . ظنن: تهم ، الواحدة ظنة .
٨ سدرت: حارت . أي من طول مسيرها طلباً لكرم تمناء .

والمَرْءُ ، ما لم تُفِدْ نَفْعاً إقامته ، غَيْمٌ حَمَى الشَّمْسَ لَمْ يُمَطِّرْ ولم يَسِرْ
فزانها اللهُ ، أَنْ لاقَتْكَ ، زِينَتَهُ ، بَنَاتِ أَعْوَجَ بِالْأَحْجَالِ وَالْغُرَرِ^١
أَفْنَى قَوَاهَا قَلِيلُ السَّيْرِ ، تُدْمِنُهُ ؛ وَالْغَمَرُ يُفْنِيهِ طُولُ الْغَرْفِ بِالْغَمَرِ^٢
حَتَّى سَطَرْنَا بِهَا الْبَيْدَاءَ عَنْ عُرْضٍ ، وَكُلُّ وَجَنَاءَ مِثْلُ النُّونِ فِي السَّطْرِ^٣
عَلَوْتُمْ ، فَتَوَاضَعْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ ، لَمَّا تَوَاضَعَ أَقْوَامٌ عَلَى غَرَرٍ^٤
وَالْكِبَرُ وَالْحَمْدُ ضِدَّانِ ، اتَّفَقَهُمَا مِثْلُ اتِّفَاقِ فَتَاءِ السَّنِّ وَالْكِبَرِ
يُجْنَى تَزَايِدُ هَذَا مِنْ تَنَاقُصِ ذَا ؛ وَاللَّيْلُ إِنْ طَالَ غَالَ الْيَوْمَ بِالْقِصَرِ
خَفَّ الْوَرَى ، وَأَقَرَّتْكُمْ حُلُومُكُمْ ؛ وَالْجَمَرُ تُعْدَمُ فِيهِ خِفَةُ الشَّرَرِ^٥
وَأَنْتَ مَنْ لَوْ رَأَى الْإِنْسَانُ طَلَعْتَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يُمَسِّ مِنْ خَطْبٍ عَلَى خَطَرِ
وَعَبْدٌ غَيْرُكَ مُضْرُورٌ بِخِدْمَتِهِ ؛ كَالْغِمْدِ يُبْلِيهِ صَوْنُ الصَّارِمِ الذَّكْرِ
لَوْلَا قُدُومُكَ قَبْلَ النَّحْرِ ، آخَرَهُ ، إِلَى قُدُومِكَ ، أَهْلُ النِّفْعِ وَالضَّرَرِ

١ زِينَتُهُ: أي زينة الله تعالى . بنات أعوج: الخليل . أراد: زانها الله، بدل بياض قوائمها وجباهها ، بلقائك فهو أزين لها من الأحجال والغرر .

٢ تدمنه: تداومه . الغمر: الماء الكثير . الغمر: القدح الصغير .

٣ سطرنا بها البيداء: أي قطرنا الإبل تمشي في البيداء كأنها سطور. عن عرض: عن ناحية من النواحي. مثل النون : أراد أن النياق قد براها السير فاعوجت كالنون في السطر .

٤ على ثقة : أي على ثقة من أن تواضعكم لا ينقص من شرفكم في حين سواكم تواضعوا على غير ثقة من ذلك .

٥ تعدم فيه خفة الشرر : أي لشبانه واستقراره . والشرر يطير لخفته .

سافرتَ عنا فظَلَّ النَّاسُ كُلُّهُمْ يُرَاقِبُونَ لِيَابَ الْعِيدِ مِنْ سَفَرِ
لَوْ غِيبْتَ شَهْرَكَ مَوْصُولًا بِتَابِعِهِ ، وَأُبْتُ ، لَانْتَقَلَ الْأَضْحَى إِلَى صَفَرِ
فَاسْعَدَ بِمَجْدٍ وَيَوْمٍ إِذْ سَلِمْتَ لَنَا ، فَمَا يَزِيدُ عَلَى أَيَّامِنَا الْآخِرِ
وَلَا تَزَلْ لَكَ أَزْمَانٌ مُمْتَعَةٌ بِالْآلِ وَالْحَالِ وَالْعَلْيَاءِ وَالْعُمُرِ

يمين المكارم ولسانها

مَعَانُ مِنْ أَحَبَّتِنَا مَعَانُ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهِ الْقِيَانُ^١
 وَقَفْتُ بِهِ لَصَوْنِ الْوُدِّ ، حَتَّى أَذَلْتُ دُمُوعَ جَفْنِي مَا تُصَانُ^٢
 وَلاَحَتْ مِنْ بُرُوجِ الْبَدْرِ بَعْدًا بُدُورُ مَهَا ، تَبَرُّجُهَا اكْتِنَانُ^٣
 فلو سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضَنَّتْ ؛ وَلَوْ سَمَحَتْ لَضَنَّ بِهَا الزَّمَانُ
 رُزِقْنَ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ ، فَلَيْسَ ، لَغَيْرِهِنَّ ، بِهِ مَكَانُ
 وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فِعْلِي ، فَهَا أَنَا لَا أُخُونُ ، وَلَا أُخَانُ
 وَعِيشَتِي الشَّبَابُ ، وَلَيْسَ مِنْهَا صِبَايَ ، وَلَا ذَوَائِبِي الْهَجَانُ^٤
 وَكَالنَّارِ الْحَيَاةُ ، فَمِنْ رَمَادٍ ، أَوَاخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ
 إِلَامَ وَفِيمَ تَنْقُلُنَا رِكَابُ ، وَتَأْمَلُ أَنْ يَكُونَ لَنَا أَوَانُ

- ١ معان الأولى : موضع . الثانية : منزل . وأراد : بتجيب الصاهلات أي الخيول . به القيان : أي المغنيات ، أنهم ملوك عندهم أداة الحرب وأداة اللهو .
 ٢ أذلت : أهنت .
 ٣ التبرج : بروز المرأة وإظهارها محاسنها . اكتنان : استتار . أراد أن هؤلاء النساء اللواتي يشبهن المها ، البقر الوحشي ، بجال عيونهن ، مخدرات لا يبرزن من خدورهن .
 ٤ الهجان : البيض .

فَنَجْزِيهَا عَلَى الْحَسَنَى ، وَأَهْلٌ ، لِمَا ظَنَنْتُ ، خَلَّاتُكَ الْحَسَانُ
وَكَاثَتْ كَالنَّخِيلِ ، فَظَلَّ كُلُّ ، وَمُشْبِهُهُ ، مِنَ الضُّمْرِ ، الْإِهَانُ^١
تَخَيَّلْتُ الصَّبَاحَ مَعِينَ مَاءً ، فَمَا صَدَقْتُ ، وَلَا كَذَبَ الْعِيَانِ
فَكَادَ الْفَجْرُ تَشْرَبُهُ الْمَطَابَا ، وَتُمَلَأُ مِنْهُ أُسْقِيَةُ شِنَانٍ^٢
وَقَدْ دَقَّتْ هَوَادِيهِنَّ ، حَتَّى كَانَ رِقَابَهُنَّ الْخِيزْرَانُ^٣
إِذَا شَرِبْتُ ، رَأَيْتَ الْمَاءَ فِيهَا أَزْيِرُقَ ، لَيْسَ يَسْتُرُهُ الْجِرَانُ^٤
سَتَرَجِيعُ عَنْكَ وَهِيَ أَعَزُّ لِبَلٍ إِذَا إِبِلٌ أَضَرَّ بِهَا امْتِهَا
لَهَا فَرَحًا فَوَيْتَقَ الْأَرْضِ أَرْضُ ، وَمِنْ تَحْتِ اللَّجَيْنِ لَهَا لِحَانُ^٥
تَرَى مَا نَالَتِ الْأَضْيَافُ نَزْرًا ، وَلَوْ مَلِثْتُ ، مِنَ الذَّهَبِ ، الْحِفَانُ
وَيُطَلَّبُ مِنْكَ مَا هُوَ فِيكَ طَبْعٌ ، وَمَطْلُوبٌ مِنَ اللَّسَنِ الْبَيَانُ
وَمُمْتَحِنٌ لِقَاءَكَ ، وَهُوَ مَوْتُ ، وَهَلْ يُنْبِي عَنِ الْمَوْتِ امْتِحَانُ^٦

١ الإهانة : الكفاية وهو من النخل كالمعقود من العنب ، ويقال له أيضاً العذق .

٢ الشنان ، الواحد شن : السقاء البالي .

٣ الهوادي : الأعناق .

٤ الجران : باطن عنق البعير . أزيرق ، تصغير أزرق : أي صاف .

٥ أرض : رعدة . ومن تحت اللجين : أي من تحت الحلى الفضية الملبستها . اللجان : البطء في السير .

وقد نصب فرحاً على التمييز .

٦ الممتحن : أراد به العدو .

وَمُضْطَغِنٍ عَلَيْكَ وَلَيْسَ يُجْنَدِي وَلَا يُعْنَدِي عَلَى الشَّمْسِ اضْطِغَانٌ^١
وَرُبَّ مُسَاتِرٍ يَهْوَاكَ ، عَزَّتْ سَرَائِرُهُ ، وَكُلُّهُ هَوًى هَوَانٌ^٢
أَحْبَبَكَ فِي ضَمَائِرِهِ ، وَنَادَى لِيُعْلِنَهَا ، وَقَدْ فَاتَ الْعِلَانُ^٣
وَصَلَّى ثُمَّ أَدَّانَ مُسْتَقِيلًا ، وَقَبْلَ صَلَاتِهِ وَجَبَ الْأَذَانُ^٤
تَضَمَّنْ مِنْكَ ذِي الدُّنْيَا مَلِيكًا ، عَلَيْهِ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ضَمَانُ
كَأَنَّ بَحَارَهَا الْحَيَوَانَ فِيهَا ، وَقُرْبُكَ خَلَدُهَا ، وَهِيَ الْجِنَانُ^٥
وَتُعْذَلُ حِينَ لَمْ تُجَنِّنْ سُرُورًا ؛ وَتُعْذَرُ حَيْثُ لَيْسَ لَهَا جَنَانٌ^٦
وَلَوْ طَرَبَ الْجَمَادُ لَكَانَ أَوَّلَى شُرُوبِ الرِّاحِ بِالطَّرَبِ الدَّنَانُ
وَلَمَّا دَالَتِ الْعَرَبُ ، اغْتِصَابًا ، وَأَضْحَتْ جُلُوءَ طَاعَتِهَا دِهَانٌ^٧
وَعَادَتْ جَاهِلِيَّتُهَا إِلَيْهَا ، فَصَارَتْ لَا تَدِينُ ، وَلَا تُدَانُ^٨

١ المضطغن : الحاقد . أي أن من يحقد عليك لا ينفعه حقه ، لأنك شمس وهل ينفع الحاقد على الشمس حقه ؟

٢ المسائر ، من سائر : أضمر ، وأخفى .

٣ أراد بقوله : وقد فات العلان : أن الذي أضمر حبه ظهر حبه من غير قصد ، ففات وقت العلان .

٤ المستقيل : الطالب إقالة عثرته . يقول : إن الذي أضمر حبه لك فظهر كالذي صلى ثم أذن مع أن الأذان مشروع قبل الصلاة .

٥ الحيوان : قيل أنه اسم نهر في الجنة .

٦ الجنان : القلب .

٧ دالت : صار لها دولة . الدهان : المداينة ، الملاينة في القول وإضمار خلافه .

٨ لا تدين : أي لا تطيع الملوك . لا تدان : لا تجازى لمعتها .

سَطَوْتُ فَنِي وَظَيْفِ الصَّعْبِ قَيْدٌ بِذَاكَ ، وَفِي وَتِيرَتِهِ عِرَانٌ^١
 وَقَدْ يَنْمِي كَبِيرٌ مِنْ صَغِيرٍ ؛ وَيَنْبُتُ مِنْ نَوَى الْقَسْبِ اللَّيَّانُ^٢
 وَعَنْتٌ ، فِي سَمَاءِ بَنِي عَدِيٍّ ، نُجُومٌ مَا يُغَبِّهَا عَنَانٌ^٣
 فَمَا عَبَدَتْ سِوَى الرَّحْمَنِ رَبًّا ، إِذِ الْمَعْبُودُ نَسَرَ وَالْمُدَانُ^٤
 إِذَا الْبِرْجِيسُ وَالْمِرْيَخُ رَامَا سِوَى مَا رُمْتَ ، خَانَهُمَا الْكِيَانُ^٥
 هُمَا الْعَبْدَانِ إِنْ بَغَيْكَ غَدْرًا ، فَمَا فَعَلَا لِبَاقٍ أَوْ دِفَانٍ^٦
 تُقَارِنُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمَنَايَا ، بِضَرْبٍ ، لَيْسَ يُحْسِنُهُ قِرَانٌ^٧
 وَلَوْلَا قَوْلُكَ : الْخَلَاقُ رَبِّي ، لَكَانَ لَنَا بَطْلَعَتِكَ افْتِتَانُ
 تَخْبُ بِكَ الْجِيَادُ ، كَأَنَّ جَوْنًا ، عَلَى لَبَّاتِهِنَّ ، الْأُرْجُوانُ^٨

١ الوظيف: فوق الرسغ ، الموضع الذي يقع عليه القيد . الوتيرة: ما بين المنخرين . العران: العود يجعل في الأنف . يقول: لما تمرد العرب سطوت عليهم فقهرتهم، وقيدت صمبهم وخزمت أنفه. وجملت هذا بذاك ، أي بدلا منه وجزاء له .

٢ القسب: الرطب إذا يبس . الليان، الواحدة لينة: النخلة .

٣ عنت: ظهرت . يغيبها: يستر ضوءها . العنان: السحاب ، الواحدة عنافة .

٤ نسر والمدان : صنمان كان يعبدهما العرب في الجاهلية .

٥ البرجيس: المشتري . الكيان: الطبع ، والحال التي يكون عليها الإنسان .

٦ الإباق: هرب العبد من سيده . الدفان: توارى العبد عن سيده في بلده .

٧ قران : أي قران النجوم.

٨ الجون: الأسود والأحمر ، والمراد هنا الأحمر. وأراد بالأرجوان ما يسيل من الدم من نخور جياده لوقوع الطعن فيها حين إقدامه على الأعداء .

مُضْمَرَّةٌ، كَأَنَّ الْحَجَرَ مِنْهَا، إِذَا مَا آتَسْتُ فَرَعًا ، حِصَانٌ^١
 بَنَاتُ الْخَيْلِ تَعْرِفُهَا دَلُوكٌ ، وَصَارِخَةٌ ، وَآلِسُ ، وَاللَّقَانُ^٢
 كَانَ قَطَاةٌ أَعْجَزَهَا قَطَاةٌ ، أَدِيفَ ، بِمَحْجَرِيَّهَا، الزَّعْفَرَانُ^٣
 كَانَ جَنَاحَهَا قَلْبُ الْمُعَادِي وَلَيْكَ ، كُلَّمَا اعْتَكَرَ الْجَنَانُ^٤
 مُعِيدٌ مُبْدِئٌ ، فَالْأُمُّ ، مِمَّا فَعَلْتَ، الْبِكْرُ، وَابْنَتُهَا الْعَوَانُ^٥
 وَكَائِنٌ قَدْ وَرَدَتْ بِهَا غَدِيرًا ، وَلِلْمُهْجَاتِ بِالرِّيِّ ارْتِهَانُ
 بِهِ غَرَقَى الثُّجُومِ : فَبَيْنَ طَافِ وَرَاسِ ، يَسْتَسِيرُ وَيُسْتَبَانُ
 أَجَدٌ بِهِ غَوَانِي الْجَيْنُ لَعْبًا ، فَأَعْجَلَهَا الصَّبَاحُ ، وَفِيهِ جَانُ^٦
 فَصِيمٌ ، نِصْفُهُ فِي الْمَاءِ بَادٍ ، وَنِصْفٌ فِي السَّمَاءِ بِهِ تُرَانُ^٧

- ١ الحجر: الأنثى من الخيل . الحصان: الذكر من الخيل .
 ٢ دلوك ، وصارخة ، واللقان: مواضع في بلاد الروم . آلس: فهر . وقوله: بنات الخيل، أي أنها خيول كريمة .
 ٣ القطاة الأولى: العجز ومركب الرديف . أعجزها: أبطأها . القطاة الثانية، واحدة القطا : طائر في حجم الحمام . أديف: خلط . والقطاة توصف بصفرة المحاجر، كأنها مخضبة بالزعفران .
 ٤ شبه خفقان جناح القطا، بخفقان قلب الذي يعادي ولي المـ: وح لما يناله من الخوف. اعتكر الجنان: اشتد سواد الليل .
 ٥ المعيد: الذي يعيد الفعل. المبدئ: الذي يبدأ به . يريد أنه يوالي عطايه فعطيته الأولى أم وهي بكر، والثانية بنت وهي عوان ، أي في منتصف السن .
 ٦ الجان: السوار . يقول: إن الجنيات لعبت بالغدير ، فهجم الصباح عليها وهي فيه ففرت تاركة بعدها سواراً .
 ٧ فصيم: مشقوق . وأراد بالنصف الذي في السماء الهلال .

كَانَ اللَّيْلَ حَارِبَهَا ، ففِيهِ هِلَالٌ مِثْلُ مَا انْعَطَفَ السَّنَانُ^١
 وَمِنْ أُمِّ النُّجُومِ عَلَيْهِ دِرْعٌ ، يُحَازِرُ أَنْ يُمَزَّقَهَا الطَّعَانُ^٢
 وَقَدْ بَسَطَتْ ، إِلَى الْغَرْبِ ، الثَّرِيَا يَدَا ، غُلِقَتْ بِأَنْمُلِهَا الرَّهَانُ^٣
 كَانَ يَمِينُهَا سَرَقَتْكَ شَيْئًا ، وَمَقْطُوعٌ ، عَلَى السَّرَقِ ، الْبَنَانُ
 إِذَا ضُرِبَتْ خِيَامُكَ فِي مَكَانٍ ، فَذَلِكَ حَيْثُ يُلْتَقِطُ الْجُمَانُ^٤
 وَتَدَخِرُ الْكَوَاعِبُ مِنْ حَصَاهُ ، وَحَقٌّ لَهَا ادِّخَارٌ وَاخْتِرَانُ
 كَيْلًا كَفَيْكَ فِي سَلَمٍ وَحَرْبٍ ، يَكُونُ الْخَوْفُ مِنْهَا وَالْأَمَانُ
 فَلَيْسَ بِشَاغِلٍ الْيُمْنَى حُسَامٌ ، وَلَيْسَ بِشَاغِلٍ الْيُسْرَى عِثَانُ
 فَكُنْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ جَرِيئًا ، تُصِيبُ فِي الرَّأْيِ إِنْ خُطِي الْهِدَانُ^٥
 وَسَائِلُ مَنْ تَنْطَسُ فِي التَّوْقِي : لِأَيَّةٍ عَلَةٍ مَاتَ الْجَبَانُ^٦
 فَإِنْ تَعَاوَنَ الْأَمْلَاكُ جَهْلٌ ، عَلَى مَلِكٍ ، بِخَالِقِهِ يُعَانُ

١ الضمير بحاربها يعود إلى خيل المدح.

٢ أم النجوم : المجرة .

٣ من أساطير العرب أن للثريا كفين : كف خضيب ، وكف جذماء ، أي مقبوضة ، يذكر هنا أبو العلاء حال الثريا عند غروبها وكفها الجذماء في جهة المغرب كأنها أخذت بها رهناً فقبضت عليه احتفاظاً به .

٤ يريد أن المدح إذا نزل في مكان أولاه شرفاً حتى ليعد حصاه من الجمان ، أي خرز الفضة .

٥ الهدان : الأحمق الجاني .

٦ التنطس : المبالغة ، وتدقيق النظر في الأمر .

يُعَبَّرُ سَيْفُهُ لَفْظَ الْمَنَابَا ، كما شَرَحَ الْكَلَامَ التَّرْجُمان
وَيَسْأَلُكَ رُوحُهُ فِي كُلِّ بَاغٍ ، كما سَلَكَ الْمَضِيقَ الْأَفْعُوان
وَيُكْنَى بِاسْمِهِ عَنْ كُلِّ مَجْدٍ ، وكلُّ اسْمٍ كِنَايَتُهُ فُلَان
وَيُعَدُّ عَنْدَهُ فِي الْجُودِ مَطْلٌ ؛ ومَعْدُومٌ مَعَ الْعِثْقِ الْحِرَان
إِذَا سَمَّيْتَهُ فِي أَرْضٍ جَدْبٍ ، نَزَلْتَ ، وَكُلُّ رَابِيَةٍ خِيَان
تَطَاوَلَتِ الْوَهَادُ ، هَوَى وَشَوْقًا إِلَيْهِ ، كَمَا تَقَاصَرَتِ الرَّعَانُ
سَتَفْدِيكَ الْمَكَارِمُ رَاضِيَاتٍ ، وَمَا مِنْهَا ، بِفِدْيَتِكَ ، امْتِنَان
إِذَا صَالَتْ ، فَأَنْتَ لَهَا يَمِينٌ ؛ وَإِنْ نَطَقَتْ ، فَأَنْتَ لَهَا لِسَان

١ الوهاد ، الواحدة وهدة : المطش من الارض . الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل .

ابق في نعمة

إبقى في نعمة ، بقاء الدُّهور ، نافذَ الأمرِ في جميعِ الأمورِ
 خاضِعاتٍ لكِ الكواكبُ ، تحته صُ مَواليكَ بالمحلِّ الأثير
 لا يُؤثِّرَنَّ في الوَلِيِّ ولا الحا سِدِّ ، حتى تُشيرَ بالتأثير
 وتَهَنَّ الثُّغْمَى السَّنِيَّةَ والنَّبَسُ حُلِّلَ المَجْدِ والفعَّالِ الحَظِيرِ
 وتمتَّعَ بنَضْرَةِ العَيْشِ ، إذْ جا عَتِكَ في رَوْنِقِ الزَّمانِ النَّصِيرِ
 خَيْرُ أَيْدِي الزَّمانِ ، عندَ بَنِي الدُّدِّ يا ، أَتَتْ في أَوَّانِ خَيْرِ الشُّهُورِ^١
 كنتَ موسىَ وافتتكَ بَنَتْ شُعَيْبٍ ، غيرَ أنْ ليسَ فيكُما مِنْ فقيرِ^٢
 لم يَكُنْ قَصْرُكَ المُنِيفُ لِيَسْتَنِّ زِلَ ، إلَّا أَعْلَى بَنَاتِ القُصُورِ
 رَحَلَتْ ، منَ فِنائِهِ ، شُهْبُ الغِلْدِ حانَ خَوْفًا منَ ضَوْءِ فَجْرِ مُنِيرِ^٣
 كانَ كالأفقِ حينَ هَمَّتْ به الشَّمْسُ سُ تَنادَتْ نُجُومُهُ بالمَسِيرِ

١ أَيْدِي الزَّمانِ : نعمة .

٢ شَبَّه الممدوحَ بِمُوسَى ، وشَبَّه التي تزوجها بِابْنَةِ شُعَيْبٍ ، وهو عندَ العربِ نَبِيٌّ تزوجَ موسى ابنته .

٣ يُشيرُ بِهذا البيتِ إلى ترحيلِ العُلَمانِ من دارِ الممدوحِ عندَ دُخُولِ عِرسِهِ إليها .

يا لها نعمة ، وليس بيدع ١ أن تحوز الشمس ريقاً البُدور
 دُرّة من ذراك تسكنُ بحراً ، وكذا الدرُّ ساكنٌ في البحور
 أنت شمس الضحى ، فمنك يفيدُ الصُّبحُ ما فيه من ضياءٍ ونور
 قد أذاك الربيعُ ، يفعلُ ما تَأُ وكسا الأرض ، خدمةً لك يا مو
 وكسا الأرض ، خدمةً لك يا مو لاهُ دون الملوك ، خضَرَ الحرير
 فهي تختالُ في زبرجدة خضراء ، ثغدى بلؤلؤٍ منشور
 وغدت كلُّ ربوةٍ تشتهي الرقة صـ بثوبٍ ، من النَّباتِ ، قصير
 ظلّ للناس يومَ عقْدِكَ هذا الد امر، عيدٌ ، سموه عيدَ السُّرور
 إنْ يكنْ عيدُهُم بغيرِ هلالٍ ، فالهِلالُ المنيرُ وجهُ الأمير
 راقهم منظرًا وهابوه خوفًا ، فهو ميلٌ العيونِ ، ميلُ الصدور
 سرَّ أهلَ الأمصارِ والبُدو ، حتى جازهم ، عامداً ، لأهلِ القبور
 ردَّ أرواحهم ، فلولا حذارُ الله قاموا من قبلِ يومِ النُّشور
 لا تسَلْ عن عِداك أين استقرُّوا ؛ لحقَّ القومُ باللطيفِ الخير
 حَلَبٌ ، للوليِّ ، جنةٌ عدنٍ ، وهي ، للغادرين ، نارُ سَعير
 والعظيمُ العظيمُ يكبرُ ، في عينيه منها ، قدَرُ الصَّغيرِ الصغير

١ ليس بدعاً : أي ليس بالشئ الجديد.

فَقُوْبِقْ فِي أَنْفُسِ الْقَوْمِ بِحَرْ ، وَحَصَاةٌ مِنْهَا تَطِيرُ ثَبِيرٌ
عِشْتَ حَتَّى يَعُودَ أَمْسٍ لِعِلْمِي أَنَّهُ لَا يَعُودُ بَعْدَ الْمُرُورِ
فَادْعَاءُ الْمُلُوكِ ، غَيْرِكَ ، إِدْرَا كَ الْمَعَالِي دَعْوَى شِقَاقٍ وَزُورِ

١ قويق : نهر في حلب . ثبير : جبل . وكان الواجب ضم ثبير على أنه خبر لخصاة ، فكسره
مراعاة لحركة الروي ، فأقوى .

تبوح بفضلك الدنيا

يحيى الشريف أبا إبراهيم موسى بن إسحاق عن قصيدة
أولها :

بعادك أسهر الجفن القريحا ودارك لا تني إلا نزوحا

ألاح ، وقد رأى برقا مليحا ، سرى فأتى الحمى نضوا طليحا^١
كما أغضى الفتى ليدوق غمضا ، فصادف جفنه جفنا قريحا^٢
إذا ما احتاج أحمر مستطيرا ، حسبت الليل زنجيا جريحا
أقول لصاحبي ، إذ هام وجدا ، يرق ، ليس يثبت نزوحا^٣
وهاجته الجنوب لوصل حي ، أقام ، ويمموا دارا طروحا^٤
سفاه لوعة النجدي ، لما تنسم ، من حيال الشام ، ريحا^٥
وعني لمح عينك شطر نجد إذا ما آنست برقا لموحا^٦

١ ألاح : أشفق . المليح : اللامع . النضو : الهزيل . الطليح : المعبي .

٢ يصف تتابع لمعان الأرض فشبهه بعين مقروحة الجفن ، يوالي صاحبها فتحها وإطباقها من الألم .

٣ يثبته : يحققه . النزوح : البعد .

٤ الطروح : البعيدة .

٥ السفاه : السخف ورقة العقل .

٦ الموح : المضيء .

وأَمْرَاضُ الْمَوَاعِدِ أَعْلَمَتْنِي بِأَنْ ، وَرَأَاهَا ، سَقَمًا صَحِيحًا^١
 مَتَى نَصْبِحُ ، وَقَدْ فُتِنَا الْأَعَادِي ، نَقِمٌ حَتَّى تَقُولَ الشَّمْسُ رُوحَا^٢
 بِأَرْضٍ ، لِلْحَمَامَةِ أَنْ تُغْنِي بِهَا ، وَلِمَنْ تَأْسَفَ أَنْ يَنْوَحَا^٣
 أَعْبَادَ الْمَسِيحِ يَخَافُ صَحْبِي ، وَنَحْنُ عَبِيدُ مَنْ خَلَقَ الْمَسِيحَا^٤
 رَأَيْتُكَ وَاحِدًا أَبْرَحْتَ عَزْمًا ، وَمِثْلُكَ مَنْ رَأَى الرَّأْيَ النَّجِيحَا^٥
 فَلَمْ تُؤْثِرْ ، عَلَى مُهْرٍ ، فَصَيْلًا ؛ وَلَمْ تَخْتَرْ ، عَلَى حِجْرِ ، لِقُوحَا^٦
 رَكِبْتَ اللَّيْلَ فِي كَيْدِ الْأَعَادِي ، وَأَعْدَدْتَ الصَّبَاحَ لَهُ صَبُوحَا^٧
 وَأَعْظَمُ حَادِثٍ فَرَسٌ كَرِيمٌ ، يَكُونُ مَلِكُهُ رَجُلًا شَحِيحَا^٨
 تُرِيكَ لَهُ سَمَاءٌ ، فَوْقَ أَرْضٍ ، فَرُوجُ قَوَائِمٍ ، يُعْدَدْنَ لُوحَا^٩
 أَصِيلُ الْجَدِّ ، سَابِقُهُ ، تَرَاهُ ، عَلَى الْأَيْنِ الْمُكَرَّرِ ، مُسْتَرِيحَا^{١٠}

-
- ١ أمراض المواعيد : أراد عدم الوفاء بها . وأراد بالسقم الصحيح : اليأس من الوفاء بالوعد .
 - ٢ أراد الإقامة بأرض صالحة للإقامة مهيأة لها .
 - ٣ يخاطب الروم ، وقد خرجوا إلى حرب المسلمين .
 - ٤ أبرحت : جئت بالبرح أي العجب .
 - ٥ الحجر : أننى الخليل الكريمة . اللقوح : الناقة التي نتجت .
 - ٦ استعار الليل للفرس الأدهم ، الشديد السواد ، والصباح للين الذي أعده ليسيقيه أدهمه صباحاً .
 - ٧ المليك : المالك . الشحيح : البخيل .
 - ٨ السماء : أعالي الفرس . الأرض : أسافله . اللوح : الهواء . جعل ما اتسع بين قوائم الفرس هواء تكتنفه السماء والأرض .
 - ٩ الأين : التعب .

كَانَ غَبُوقُهُ، مِنْ فَرَطِ رِيٍّ ، أَبَاهُ جِسْمُهُ ، فَعَدَا مَسِيحًا^١
 كَانَ الرِّكْضُ أَبْدَى الْمُحَضِّ مِنْهُ، فَمَجَّ لَبَانُهُ لَبَنًا صَرِيحًا^٢
 وَأَرْبَابُ الْجِيَادِ بَنُو عَلِيٍّ ، مُزِيرُوهَا الذَّوَابِلَ وَالصَّفِيحَا^٣
 وَخَيْرُ الْخَيْلِ مَا رَكِبُوا، فَجَنَّبَ غُرَابًا وَالنَّعَامَةَ وَالْجَمُوحَا^٤
 وَأَحْمَى الْعَالَمِينَ، ذِمَارَ مَجْدٍ ، بَنُو إِسْحَاقَ ، إِنَّ مَجْدًا أَبِيحَا^٥
 وَمَعْرِفَةُ ابْنِ أَحْمَدَ أَمْنَتْنِي ، فَمَا أَخْشَى الْخَقِيبَ وَلَا النَّطِيحَا^٦
 إِذَا اسْتَبَقَتْ خُبُولُ الْمَجْدِ، يَوْمًا، جَرَيْنَ بَوَارِحًا ، وَجَرَى سَنِيحَا^٧
 وَلَوْ كَتَبَ اسْمُهُ مَلِكٌ هَزِيمٌ ، عَلَى رَايَاتِهِ ، وَالى الْفُتُوحَا
 فَيَا ابْنَ مُحَمَّدٍ، وَالْمَجْدُ رِزْقٌ ، بِقَدْرِكَ سُدَّتْ، لَا قَدْرًا أَتِيحَا
 وَمَا فَقَدَ الْحُسَيْنَ وَلَا عَلِيًّا وَلِيُّ هُدًى ، رَاكَ لَهُ نَصِيحَا

١ غبوقه: شربه في العشي . مسيحاً: عرقاً.

٢ لبانه : صدره .

٣ الذوابل: الرماح ، الواحد ذابل . الصفيح: السيوف العراض ، الواحد صفيحة .

٤ غراب: جواد كان لبني غني . النعامة : حجرة الحرث بن عباد . الجموح : حجرة أخرى كانت مشهورة عند العرب .

٥ أحى: أحفظ . الذمار: الحق الذي يفضب لأجله إذا انتهك .

٦ الخقيب: الذي يحمي من ورائك . النطيح: الذي يأتي من قدامك.

٧ البوارح ، الواحد البارح: ما أولاك في طيرانه مياسره ، وهو ما يتشام به . والنسيج: ما أولاك ميامنه ، وهو ما يتيمن به .

إليك ابن الرسول حُثْن شَوْقاً ، ولم يُحْدَيْنَ من عَجَلٍ سَرِيحاً^١
 هَمَمْن بدُلْجَةٍ وخَشِينَ جُنْحاً ، فَبِتْنَا ، فوقَ أَرْجُلِهَا ، جُنُوحاً^٢
 أَشْحَنَ ، وقد أَقْمَنَ على وَفَازٍ ، ثلاثَ حَنَادِسٍ ، يَرَعَيْنَ شَيْحاً^٣
 دُجِيَّ ، تَتَشَابَهُ الأشْبَاحُ فيه ، فيُجْهَلُ جِنْسُهَا ، حَتَّى يَصِيحاً^٤
 فَمَرَّ الْعَامُ لم تَطْرُقْ أَنِيْساً بَدَارِهِمْ ، ولم تَسْمَعْ نُبُوحاً^٥
 وَلَا عَبَثَتْ بِعُشْبٍ فِي ربيعٍ ، وَلَا وَرَدَتْ عَلَى ظَمَأٍ نَضِيحاً^٦
 فَأَقْسِمُ ، مَا طَيَّورُ الْجَوِّ سُحُماً كَهُنَّ ، وَلَا نَعَامُ الدَّوِّ رُوحاً^٧
 وَدُونَ لِقَائِكَ الْهَضْبَاتُ شُمّاً ، تَفُوتُ الطَّرْفَ ، وَالْفَلَوَاتُ فَيْحاً^٨
 فَجَاءَكَ كُلُّهَا بِالرُّوحِ فَرْدَاً ، وقد سِرْنَا بِهِ جَسَداً وَرُوحاً^٩

١ حُثْن: دفن ، وأجهدن . السريح: نعال الإبل .

٢ الدُلْجَة: السير من أول الليل . الجَنَح: وسط الليل . جُنُوحاً، الواحد جَانِح: المائل من النوم .

٣ أَشْحَن: حذر . وفَاز: سفر . ثلاث حَنَادِس: أي ثلاث ليال مظلمة . الشَّيْح ، الواحدة شَيْحَة : نبات أنواعه كثيرة: كله طيب الرائحة .

٤ قوله: حَتَّى يَصِيح: أي لا تميز الأشخاص ، لشدة الظلمة ، إلا بأصواتها .

٥ لم تَطْرُق: أي الإبل السائرة في الأرض المقفرة .

٦ النَضِيح: الحوض الصغير .

٧ أَرَادَ بِالطَّيُورِ السَّحْمَ: العقبان . الرُّوح: المتباعد ما بين رجلَيْها . يقول: إن العقبان ونعام الفقر لا تحكي هذه الإبل في سرعة السير .

٨ الفَيْح: الواسعة، الواحد أَفِيح، وفيحاء .

٩ يقول: إن السير قد برى لحم هذه الإبل ، فلم تبق إلا أرواحها .

تَبُوحُ بِفَضْلِكَ الدُّنْيَا ، لَتَحْظَى بِذَاكَ ، وَأَنْتَ تَكَرَّرُهُ أَنْ تَبُوحَا
وما لِلْمِسْكِ فِي أَنْ فَاحَ حَظٌّ ، وَلَكِنْ حَظُّنَا فِي أَنْ يَفُوحَا
وقد بَلَغَ ، الضَّرَاحَ وَسَاكِنِيهِ ، نَشَاكَ ، وَزَارَ مَنْ سَكَنَ الضَّرِيحَا^١
يَفِيضُ إِلَيْكَ غَوْرُ الْمَاءِ شَوْقًا ، وَيُظْهِرُ نَفْسَهُ ، حَتَّى يَسِيحَا
وَلَوْ مَرَّتْ بِخَيْلِكَ هَجْنُ خَيْلٍ وَهَبْنِ لَعُجْمِهَا نَسَبًا صَرِيحَا
وَلَوْ رُفِعَتْ سُرُوجُكَ فِي ظَلَامٍ ، عَلَى بُهْمٍ ، جَعَلْنَ لَهَا وَضُوحَا^٢
وَلَوْ سَمِعَتْ كَلَامَكَ بَزَلُ شَوْلٍ لَعَادَ هَدِيرُ بَاذِلِهَا فَحِيحَا^٣
وقد شَرَفْتَنِي ، وَرَفَعْتَ لِاسْمِي بِهِ ، وَأَنْلَتَنِي الْحَظَّ الرَّيِّحَا
أَجَلٌ وَلَوْ أَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ عِنْدِي لَقُلْتُ : أَفَدْتَنِي أَجَلًا فَسِيحَا
وَكُونُ جَوَابِهِ فِي الْوَزْنِ ذَنْبٌ ، وَلَكِنْ لَمْ تَزَلْ مَوْلَى صَفُوحَا^٤
وَذَلِكَ أَنَّ شِعْرَكَ طَالَ شِعْرِي ، فَمَا نِلْتُ النَّسِيبَ ، وَلَا الْمَدِيحَا^٥

- ١ الضراح في قولهم : بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة تطوف به الملائكة ، وهو البيت المعمور الذي تعمره الملائكة بالطواف به . الضريح : القبر .
٢ البهم : السود ، الواحد بهيم . الوضوح : البياض .
٣ الشول : الإبل التي لا ألبان لها . الفحيح : أول هدير البكر من الإبل شبه بفحيح الحية ، أي صوتها ، لضعفه . استعار بزل الشول للبلغ ، والفحيح لكلامه .
٤ جوابه : أي جواب الشاعر . في الوزن : أي شعراً .
٥ طال : فاق .

وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعْ أَعْلَامَ رَضْوَى لِيَنْزِلَ بَعْضَهَا ، نَزَلَ السُّفُوحَا^١
 شَقَقْتَ الْبَحْرَ مِنْ أَدَبٍ وَفَهْمٍ ، وَغَرَّقَ فِكْرُكَ الْفِكْرَ الطَّمُوحَا
 لَعِبْتَ بِسِحْرِنَا وَالشَّعْرُ سِحْرٌ ، فَتُبْنَا مِنْهُ تَوْبَتَنَا النَّصُوحَا^٢
 فَلَوْ صَحَّ التَّنَاسُخُ كُنْتَ مُوسَى ، وَكَانَ أَبُوكَ إِسْحَقَ الذَّبِيحَا
 وَيُوشَعَ رَدَّ يُوْحَى بَعْضَ يَوْمٍ ، وَأَنْتَ مَتَى سَفَرْتَ رَدَدْتَ يُوْحَى^٣
 فَنَالَ مُحِبُّكَ الدَّارَيْنِ فَوْزاً ؛ وَذَاقَ عَدُوُّكَ الْمَوْتَ الْمُرِيحَا
 وَمَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ مُسْتَفِيداً ، أَتَاهَا ، فِي عَفَاتِكَ ، مُسْتَمِيحَا
 فَكُنْ فِي الْمُلْكِ ، يَا خَيْرَ الْبَرََايَا ، سُلَيْمَاناً ، وَكُنْ فِي الْعُمْرِ نُوحَا

١ رضى: جبل . وأعلامه: أعاليه .

٢ التوبة النصوح: التي لا تنقص .

٣ يوحى : الشمس .

ركبت العاصفات فما تجارى

أَفُوقَ الْبَدْرِ يُوضَعُ لِي مِهَادُ ، أَمِ الْجُوزَاءُ تَحْتَ يَدِي وَسَادُ ؟
 قَنِيعْتُ فَخِلْتُ أَنْ النَّجْمَ دُونِي ، وَسَيَّانِ التَّقْنَعُ وَالْجِهَادُ
 وَأَطْرَبَنِي الشَّبَابُ غَدَاةَ وَلَّى ؛ فَلَيْتَ سِنِيهِ صَوْتُ يُسْتَعَادُ
 وَلَيْسَ صَبَا ، يُفَادُ وَرَاءَ شَيْبٍ ، بِأَعْوَزَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ يُفَادُ
 كَأَنِّي حَيْثُ يَنْشَأُ الدَّجْنُ تُحْتِي ، فَهَا أَنَا لَا أَطْلُ وَلَا أَجَادُ
 رُؤَيْدَكَ ، أَيُّهَا الْعَاوِي وَرَائِي ، لَتُخْبِرَنِي ، مَتَى نَطَقَ الْحَمَادُ ؟
 سِفَاهُ ، ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ حِلْمُ ؛ وَغَيُّ ، فِيهِ مَنَفْعَةٌ رَشَادُ
 أَأَخْمَلُ ، وَالنَّبَاهَةُ فِي لَفْظٍ ؛ وَأُقْتَرُ ، وَالْقَنَاعَةُ لِي عَتَادُ
 وَأَلْفَى الْمَوْتَ ، لَمْ تَخِدِ الْمَطَايَا بِحَاجَاتِي ، وَلَمْ تَجِفِ الْجِيَادُ
 وَلَوْ قِيلَ : اسْأَلُوا شَرَفًا ! لَقُلْنَا : يَعِيشُ لَنَا الْأَمِيرُ ، وَلَا نَزَادُ

١ التقنع : إظهار القناعة .

٢ أطر بني : أحزني . والطرب : خفة تلحق الإنسان من سرور أو حزن .

٣ يفاد : يستفاد .

٤ الدجن : الغمام . أطل : أمطر مطراً ضعيفاً . أجاد : أمطر مطراً غزيراً أي كأنه لسوء حفظه وحرمانه فوق القيم فلا يصيبه شيء من المطر .

شكّا، فتشكّت الدنيا، ومادت ، بأهلِها ، الفوائِرُ والنَجَاد
وأرعدتِ القنا ، زمعاً وخوفاً ، لذلك ، والمُهَنَّدَةُ الحدَادُ
وكيفَ يَقرُّ قلبٌ في ضلوعٍ ، وقد رَجَفَتْ ، لعلّته ، البلاد
بَنى ، من جَوهرِ العَلْيَاء ، بيتاً ، كأنَّ النِّيراتِ له عِمَاد
إذا شَمَسُ الضُّحَى نظرتْ إليه ، أَقرَّتْ أن حُلَّتْهَا حَدَادُ
فلولا اللهُ، قال الناسُ : أَضْحَتْ ثَمَانِيَّةٌ به السَّبْعُ الشَّدَادُ
أغرَّ ، نَمَتُهُ من غَسَّانِ غُرٍّ ، تَدِينُ لِعِزِّهِمْ لِرَمٍّ وعَادُ
بَنُو أُمْلَاكِ جَفَنَةٍ قَرَّبَتْهُمْ ، إلى الرُّومِ ، اللَّجَاجَةُ والعِينَادُ
أرادتْ أن تُقَيِّدَهُمْ قُرَيْشُ ، وكانوا ، لا يُنالُ لهم قِيَادُ
أقائِدَها ، تُغِصُّ الجَوَّ نَقْعاً ، وفوقَ الأَرْضِ، مِن عَلَقٍ، جِسَادُ

١ الزمغ : الدهش .

٢ أي اعترفت الشمس أن ثوبها أسود بالنسبة لبهاء ذاك البيت .

٣ السبع الشداد: السموات السبع . وذكر العدد تغليلاً للبيت المذكور على السموات المؤنثة .

٤ يشير إلى خبر جيلة بن الأيهم ، وإسلامه ، ثم عودته إلى النصرانية والتحاqqه بملك الروم ، لأجل ذلك الفزاري الذي هشم جيلة أنفه لأنه داس إزاره ، وحكم عمر بن الخطاب عليه بأن يرضيه .

٥ أن تقيدهم : أي أن تقتص منهم .

٦ أقائدها : أي يا قائد الخيل . النقع: الغبار . العلق: الدم . الجساد: الزعفران .

وقد أدّمتْ هَوادِيهَا العَوالي ، وأنْضَبَهَا التَّطاولُ والطَّرادُ^١
 مُقْلَدَةً بِهَامَاتِ الأعادي ، كما بالدُرِّ قُلِّدَتِ الحِرَادُ^٢
 عليها اللابِسُونُ ، لكلِّ هَيْجٍ ، بُرُوداً ، غُمُضُ لَابِسِهَا سُهادُ^٣
 كأبْوابِ الأراقِمِ ، مَزَقَّتْهَا ، فحَاطَتْهَا ، بأَعْيُنِهَا ، الحِرَادُ^٤
 إِلَيْكَ طَوَى المَفَاوِزِ كُلِّ رُكْبٍ ، سَمَا بِهِمِ التَّغَرُّبُ والبِعادُ^٥
 وإصْباحٍ ، فَلَتَيْنَا اللَّيْلَ عَنْهُ ، كما يُفْلَى ، عَنِ النَّارِ ، الرَّمَادُ^٦
 أَبْلَ بِهِ الدُّجَى مِنْ كُلِّ سَقَمٍ ، وَكَوَّكَبُهُ مَرِيضٌ ، ما يُعَادُ^٧
 وَلَوْ طَلَعَ الصَّبَاحُ لَفُكَّ عَنْهُ ، مِنَ الظُّلُمَاءِ ، غُلٌّ ، أَوْ صِفَادُ^٨
 تَلَوُّدُ بِنَا القَطَا ، مُسْتَجْدِيَاتٍ ، لِمَا ضَمِنَتْ ، مِنَ المَاءِ ، المَزَادُ^٩
 يَكْثِدُنَ يَرِدُنَ مِنْ حَدَقِ المَطَايَا مَوَارِدَ ، مَأْوَاهَا ، أَبَدًا ، ثِمَادُ^{١٠}

١ أراد بالتطاول : طول جولاتها في ميدان الحرب ، والمطاردة بها .

٢ الحِرَادُ ، الواحدة خريدة : المرأة الحسناء الحية .

٣ الهيج : الحرب . البرود : أراد بها الدروع . ووصف لابسيها بالسهاد أي بالسهر تيقظاً .

٤ الأبواب ، الواحد باب : أراد به سلخ الحية ، جلدها . وقوله : خاطتها بأعينها الحِرَادُ : تشبيه

لمسامير الدروع بعيون الحِرَادِ في نتوئتها واستدارتها .

٥ وإصباح : الوار واور رب . فلينا الليل : بحثنا في الليل .

٦ أبل : برىء من مرضه . يعاد : يزار .

٧ الغل : القيد . الصفاد : التقييد .

٨ أي أن القطا يخلن عيون الإبل ماء .

٩ الثماد : الماء القليل .

فَكَمْ جَاوَزْنَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ ، وَسَائِرُ نُطْقِنَا هِيدٌ وَهَادٌ ١
وَمِنْ غَلَلٍ ، تَحِيدُ الرِّيحُ عَنْهُ ، مَخَافَةً أَنْ يُمَزَّقَهَا الْقَتَادُ ٢
وَكُنَّ يَرَيْنَ نَارَ الزَّنْدِ فِيهِ ، فَلَمْ يُبْصِرْنَ إِذْ وَرَتْ الزَّنَادُ ٣
لَوْ أَنَّ بَيَاضَ عَيْنِ الْمَرْءِ صُبِحَ هُنَاكَ ، مَا أَضَاءَ بِهِ السَّوَادُ
وَأَرْضُ بَيْتِ أَقْرِي الْوَحْشِ زَادِي بِهَا ، لِيُثَوِّبَ لِي مِنْهُنَّ زَادٌ
فَأُطْعِمُهَا ، لِأَجْعَلَهَا طَعَامِي ؛ وَرُبَّ قَطِيعَةٍ جَلَبَ الْوِدَادُ
تَرَكَتُ بِهَا الرُّقَادَ ، وَزُرْتُ أَرْضًا ، يُحَاذِرُ أَنْ يُلِمَّ بِهَا الرُّقَادُ
رَأَيْتُكَ سَاخِطًا مَا جَاءَ عَفْوًا ، وَلَوْ جَادَتْكَ بِالذَّهَبِ الْعِيَادُ
فَمَا تَعْتَدُ مَالًا ، غَيْرَ مَالٍ حَبَاكَ بِهِ طِعَانٌ ، أَوْ جِلَادُ
وَتُنْفِدُ كُلَّ وَفَرٍ حُزَّتْ قَسْرًا ، لَعَلِمِكَ أَنْ آخِرَهُ نَقَادُ
أَلِفَتِ الْحَرْبَ ، حَتَّى قَالَ قَوْمٌ : أَمَّا لِصَلَاحٍ بَيْنَكُمَا فَسَادُ ؟
تَمُوتُ الدَّرْعُ دُونَكَ حَتَفَ أَنْفٍ وَيَبْلَى فَوْقَ عَاتِقِكَ النَّجَادُ

١ هيد وهاد: صوتان تزجر بهما الإبل وتحدى .

٢ الغلل: الماء . القناد: الشوك .

٣ يبالغ في حدة بصر الإبل حتى لترى في الزند ناره قبل أن توري ، ثم في شدة ظلام الليل حتى لا يرى فيه وري الزناد .

٤ ليثوب لي زاد: أي لأتمكن من صيدها ، واتخاذ قوتي منها .

٥ يصف صعوبة مسالك تلك الأرض ، التي لا ينال من ينزل فيها لما يعتريه من الخوف .

٦ الساخط: غير الراضي . العفو: السهل . المهاد: المطر إثر المطر .

رَكِبْتَ العاصِفَاتِ فما تُجَارَى ؛ وسُدَّتِ العَالَمِينَ فما تُسَاد
 متى أَرَمَ السُّهَى لكَ أَنْتَظِمُهُ ، كأنَّ هَوَاكَ في سَهْمِي سَدَاد
 تَذُودُ عُلَاكَ شَرَادَ المعَانِي إِلَيَّ ، فَمَنْ زُهَيْرٌ أَوْ زِيَادٌ ١ ؟
 إِذَا مَا صِدْتُهَا ، قَالَتْ رِجَالٌ : أَلَمْ تَكُنِ الكَوَاكِبُ لَا تُصَادُ ؟
 مِنْ اللَّاتِي أَمَدَّ بِهِنَّ طَبْعٌ ، وَهَذَبَهُنَّ فِكْرٌ وَانْتِقَاد
 وَلَوْلَا فَرَطُ حُبِّكَ مَا أَزْدَهَانِي ، إِلَى المَدْحِ ، الطَّرِيفُ وَلَا التَّلَاد
 تُورِّي عَنْكَ أَلْسِنَةُ اللَّيَالِي ، كَأَنَّكَ ، فِي ضَمَائِرِهَا ، اعْتِقَاد
 فَلِنْ يَكُنِ الزَّمَانُ يُرِيدُ مَعْنَى ، فَإِنَّكَ ذَلِكَ المَعْنَى المُرَاد
 يَكَادُ مُحِيتٌ ، لاقَى المُنَايَا بِسَيْفِكَ ، لَا يَكُونُ لَهُ مَعَادٌ ٢

١ زهير: هو ابن أبي سلمى . زياد: هو التابعة الديلمي .

٢ المحين: الذي حان حينه ، هلاكه . المعاد: البعث من بين الأموات ، يوم الحشر .

اجعل مغارك للمكارم

أدنى الفوارس مَن يُغِيرُ لِمَغْنَمٍ ، فاجعلْ مُغَارَكَ لِلْمَكَارِمِ تَكْرُمُ^١
 وَتَوَقَّ أَمْرَ الْغَايَاتِ ، فإنه أَمْرٌ ، إذا خالفته لم تَنْدَمْ
 أنا أَقْدَمُ الْخُلَاقِ ، فَارْضَ نَصِيحَتِي ؛ إِنَّ الْفَضِيلَةَ لِلْحُسَامِ الْأَقْدَمِ
 وَالْحَقُّ بِتُبَّاعِ الْأَمِيرِ ، فَكُنْ لَهُ تَبَعًا ، لِتُصْبِحَ بِالْمَحَلِّ الْأَعْظَمِ
 وَاسْتَزِرَّ بِالْبَيْضِ الْحَسَانَ ، وَلَا يَكُنْ لَكَ غَيْرُ هِمَّةٍ صَارِمٍ أَوْ لَهْذَمٍ^٢
 الْمُتَّقِي ، بِالْخَيْلِ ، كُلَّ عَظِيمَةٍ ، وَالْمُسْتَبِيحِ بَهِنٍ كُلَّ عَرْمَرَمٍ^٣
 وَمُزِيرِهَا الْغَوَرَ ، الَّذِي لَوْ سَلَّمَتْ رِيحٌ عَلَى أَرْجَائِهَا لَمْ تَسَلَمْ
 أَوْ بَكَرَ الْوَسْمِيُّ ، يَطْلُبُ أَرْضَهُ ، نَفِدَ الرَّبِيعُ ، وَتُرْبُهَا لَمْ يُوسَمْ^٤
 لَا تَسْتَبِينَ الشُّهْبُ فِيهِ ، تَنَائِيًا ، وَيَلُوحُ فِيهِ الْبَدْرُ مِثْلَ الدَّرْهِمِ
 هَذَا ، وَكَمْ جَبَلٍ عَصَاها أَهْلُهُ ، فَهَوَتْ عَلَيْهِ مَعَ الطَّيُورِ الْخَوَمُ^٥

١ أدنى: أكثر دناءة .

٢ اللهزم: الريح .

٣ العرمرم: الجيش العظيم .

٤ الوسمي: المطر الذي يسم الأرض بالنبات .

٥ عصاها: الضمير عائد إلى الخيل .

وأجازَها قَذَفَاتٍ كُلٌّ مُنِيفَةٌ ۚ وَكَرُّ الْعُقَابِ بِهَا ، وَبَيْتُ الْأَعْصَمِ^١
فَوَطِئْنَ أَوْكَارَ الْأَنْثُوقِ ، وَرُوِّعَتْ مِنْهَا ، وَبَاتَ الْمُهْرُ ضَيْفَ الْهَيْثَمِ^٢
عَلِمَتْ وَأَضْعَفَهَا الْحَذَارُ ، فَلَمْ تَطِرْ مِنْ ضَعْفِهَا ، فَكَأَنَّمَا لَمْ تَعْلَمْ^٣
وَبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ رُغْنًا بِمَا جَدِ ، يَرْدَيْنَ فَوْقَ أَسَاوِدِ ، لَمْ تَطْعَمْ^٤
تَرَعَى خَوَافِي الرُّبْدِ فِي حَجَرَاتِهَا ، سَغْبًا ، وَتَعَثَّرُ بِالْغَطَاطِ النَّوْمُ^٥
يَجْمَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ كَيْ يَبْلُغْنَ مَا يَهْوَى ، فَمُجْفَرُهُنَّ مِثْلُ الْأَهْضَمِ^٦
ضَمَرَتْ ، وَشَرَبَتْهَا الْقِيَادُ فَأَصْبَحَتْ ، وَالطَّرْفُ يَرْكُضُ فِي مَسَابِ الْأَرْقَمِ^٧
مِنْ كُلِّ مُعْطِيَةِ الْأَعْنَةِ ، سَرَجُهَا تَرْقَى فَوَارِسُهَا إِلَيْهِ . بَسْلَمُ^٨

١ قذفات: رؤوس الجبال ، الواحدة قذفة . المنيفة: الجبال العالية . الأعصم: الوعل .

٢ الأنثوق: الرخم ، وهي لا تبيض إلا في رؤوس الجبال . الهيثم: فرخ العقاب .

٣ علمت: أي علمت الرخم بوصول الخيل إليها .

٤ بعيدة الأطراف: أراد بها الكتيبة العظيمة . رعن بماجد: روعها الممدوح . يردن: يرجمن الأرض

بحوافهن في عدوهن . الأساود : الحيات ، شبه بها الرماح التي ألقتها الكتيبة في انهزامها . لم

تطعم: لم تأكل ، أي أن تلك الرماح ألقيت ، ولم تطعم بعد من لحوم فرسان الممدوح .

٥ خوافي الربد: ريش النعام . حجراتها: نواحيها . السغب: الجوع . الغطاط: ضرب من القطا .

٦ المجفر : الفرس العظيم الجنين . الأهضم : الضامر الجنين . وقوله : ما يهوى : أي ما

يهواه الممدوح .

٧ شربها: عالجها حتى تضر . مساب الارقم: مكان انسياب الحية .

٨ معطية الاعنة: مطيعة تنقاد لراكبها ، ووصف علوها بأن قال: إن من يريد الركوب على سرجها

لا يستطيعه إلا بأن يصعد إليه بسلم .

غَرَاءَ ، سَلْهَبَةٍ ، كَأَنَّ لِحَامَهَا نَالَ السَّمَاءَ بِهِ بَنَانُ الْمُلْجِمِ^١
وَمُقَابِلِ بَيْنَ الْوَجِيهِ وَلاحِقِ ، وَاغَاكَ بَيْنَ مُطْهَمٍ وَمُطْهَمٍ^٢
صَاغَ النَّهَارُ حُجُولَهُ ، فَكَأَنَّمَا قَطَعَتْ لَهُ الظَّلْمَاءُ ثُوبَ الْأَدْهَمِ^٣
قَلِقَ السَّمَاءُ لِرُكُضِهِ ، وَلَرَبَّمَا نَفَضَ الْغُبَارَ عَلَى جَبِينِ الْمِرْزَمِ^٤
مِثْلُ الْعَرَائِسِ ، مَا انْتَشَتْ مِنْ غَارَةٍ ، إِلَّا مُخَضَّبَةَ السَّنَابِكِ بِالْدَمِ
سَهَرَتْ ، وَقَدْ هَجَعَ الدَّلِيلُ ، بِلَابِسِ بُرْدِ الْحَبَابِ ، مُعِيدِ فَعْلِ الضِّيغِ^٥
أَدْمَتْ نَوَاجِذَهَا الظُّبَى ، فَكَأَنَّمَا صُبِغَتْ شَكَايِمُهَا بِمِثْلِ الْعَنْدَمِ^٦
وَبَنَتْ حَوَافِرُهَا قَتَامًا سَاطِعًا ، لَوْلَا انْتِقِيَادُ عِدَاكَ لَمْ يَتَهَدَمِ^٧
بَاضَ النَّسُورُ بِهِ وَخِيَمَ مُصْعِدًا ، حَتَّى تَرَعْرَعَ فِيهِ فَرَخُ الْقَشْعَمِ^٨
وَسَمَا إِلَى حَوْضِ الْغَمَامِ ، فَمَاؤُهُ كَدِرٌ بِمُنْهَالِ الْغُبَارِ الْأَقْتَمِ^٩

١ السلهبة: السريعة .

٢ المقابل: الفرس الكريم من قبل أبيه وأمه . الوجيه ولاحق : فرسان من كرائم الخيل . المطهم: الذي يحسن منه كل شيء .

٣ أي أن حجوله يبيض كالنهار ، وثوبه أدهم كأنه قد من ظلام الليل .

٤ السماء والمرزم : نجمان .

٥ البرد: الثوب، الجلد . الحباب: الحية. وأراد يبرد الحباب: الدرع لما بينهما من شبه الضيغ: الأسد.

٦ النواجذ: أقصى الأضراس ، وأراد بها هنا الافواه ، على المجاز . الظبي: السيوف ، الواحدة طبة . الشكايم ، الواحدة شكيمة: حديدة اللجام . العندم: نبات يقال له دم الاخوين .

٧ القتام: الغبار . الساطع: الطائر المنتشر .

٨ القشعم: المسن من النسور . أي ان النسور ظنت الغبار المخيم جبلا فباضت فيه .

٩ الاقتم: الاسود . المنهال: الذي لا يتماسك .

جاءت بأمثالِ القِداحِ ، مُفِيضَةً ، من كلِّ أَشْعَثَ ، بالسُّيُوفِ ، مُوسَمٌ^١
فَوُجِدْنَ أَمْضَى من سِهَامِ التُّرْكِ ، إِذْ نُفِضَتْ ، وَأَنْفَدَ مِنْ حِرَابِ الدَّيْلِمْ
حتى تَرَكْنَ المَاءَ ليس بظَاهِرٍ ، والتُّرْبَ ليس يَحِلُّ لِلْمُتَيْمِّمِ

١ جاءت: أي الخيل . بأمثال القداح: أي رجال كقداح الميسر في خفتهم . الاثعث: المتلبد الشعر .
الموسم: الذي وسسته الحرب ، أي أثرت في وجهه .

أحلم السادات وأجود الأجواد

إليك تناهى كل فخرٍ وسوددٍ ، فأبلى الليالي والأنام ، وجددٍ
 بلحدك كان المجدد ، ثم حوىته ، ولابنك يبنى منه أشرف مقعد
 ثلاثة أيام ، هي الدهر كله ، وما هن غير الأمس واليوم والغد
 وما البدر إلا واحد ، غير أنه يغيب ، ويأتي بالضياء المجدد
 فلا تحسب الأقمار خلقت كثيرة ، فجملت منها من نيرٍ متردد
 وللحسن الحسنى وإن جاد غيره ، فذلك جودٌ ليس بالمتعمد
 له الجوهر الساري يؤمُّ شخصه ، يجوب إليه محتداً بعد محتداً
 ولو كنتموا أنسابهم لعزتهمو وجوه ، وفعل شاهد كل مشهد
 وقد يجتدي فضل الغمام ، وإنما من البحر فيما يزعم الناس يجتدي
 ويهدي الدليل القوم والليل مظلم ولكنه بالنجم يهدي ويهتدي
 فيا أحلم السادات من غير ذلة ؛ ويا أجود الأجواد من غير موعد
 وطئت صروف الدهر وطأة ثائر ، فأتلفت منها نفس ما لم تصفد

١ يؤم : يقصد . المحتد : الأصل .

وَعَلَّمْتَهُ مِنْكَ التَّائِي ، فَاثْنَى إِذَا رَامَ أَمْرًا رَامَهُ بِتَأْيِدٍ^١
وَأَثْقَلْتَهُ مِنْ أَنْعُمٍ وَعَوَارِفٍ ، فَسَارَ بِهَا سِيرَ الْبَطِيءِ الْمُقِيدِ^٢
وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِالرَّغْمِ وَانْصَوَتْ إِلَيْكَ اللَّيَالِي فَارْمِ مَنْ شِئْتَ تَقْصِدِ^٣
بِسَبْعِ إِمَاءٍ مِنْ زَعَاوَةٍ زُوِّجَتْ مِنْ الرُّومِ فِي نَعْمَاكَ سَبْعَةَ أَعْبُدِ^٤
وَلَوْلَاكَ لَمْ تُسَلِّمْ أَفَامِيَّةُ الرَّدَى ، وَقَدْ أَبْصَرْتَ مِنْ مِثْلِهِمَا مِصْرَ الرَّدَى^٥
فَأَنْقَذْتَ مِنْهَا مَعْقِلًا هَضْبَاتُهُ تَلَفَعُ مِنْ نَسْجِ السَّحَابِ وَتَرْتَدِي^٦
وَحِيدًا بِثَغْرِ الْمُسْلِمِينَ ، كَأَنَّهُ بِفِيهِ ، مُبَقَّيٌّ مِنْ نَوَاجِذٍ أَدْرَدِ^٧
بِأَخْضَرَ مِثْلَ الْبَحْرِ ، لَيْسَ أَخْضَرَاؤُهُ مِنَ الْمَاءِ ، لَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ مُسَرَّدِ^٨
كَأَنَّ الْأَنْوَقَ الْخُرْسَ فَوْقَ غُبَارِهِ طَوَالِعُ شَيْبٍ فِي مَفَارِقِ أَسْوَدِ^٩

١ التأيد: التثبيت ، والتقوي .

٢ العوارف ، الواحدة عارفة : المعروف ، العطية .

٣ تقصد: تصيب، تقتل .

٤ سبع إماء : أراد سبع ليال . زعاوة : قبيلة من السودان ، أي سبع ليال مظلمة . وسبعة أعبد من الروم : أي سبعة أيام ، جعل الليالي والأيام عبيداً للممدوح ، يمكنه أن يرمي بهم من شاء .
٥ أفامية : حصن . الردي : الهالك .

٦ المعقل : الموئل . تلفع : تختمر ، تلبس الخمار ، المتدليل . ترتدي : تلبس الرداء . يصف علوها .

٧ وحيداً: صفة للمعقل . وفيه: أي بثغر المسلمين . الأدرد: الذاهبة أسنانه .

٨ بأخضر: أي بجيش أخضر . المسرد: المنسوج وعن به الدروع .

٩ وصف الأنوق ، الرخم ، بالخرس لأنها موصوفة بقلة الصوت . وجعلها فوق الغبار الأسود كأنها طوالع الشيب في مفارق شعر رجل أسود .

وليس قَضِيبُ الهِنْدِ ، إِلَّا كَنَابِتٍ من القَضْبِ ، في كَفِّ الهِدَانِ المُرْدِ ١
 متى أَنَا في رَكَبٍ يَوْمُونَ مَتَرِيلاً ، تَوَحَّدَ من شَخْصٍ الشَّرِيفِ بِأَوْحَدِ
 على شَدِّ قَمِيَّاتٍ ، كَانَ حُدَّ أَتَهَا ، إِذَا عَرَّسَ الرُّكْبَانُ ، شُرَابُ مَرْقِدِ ٢
 تُلَاحِظُ أَعْلَامَ الْفَلَاحِ بِنَوَاطِرٍ ، كُحِلْنَ ، من اللَّيْلِ التَّمَامِ ، بِإِثْمِدِ ٣
 وَقَدْ أَذْهَبَتْ أَخْفَافَهَا الْأَرْضُ وَالْوَجَى دَمًا ، وَتَرَدَّى فِضَّةً كُلُّ مُزْبِدِ ٤
 يُخْلَنَ سَمَامًا فِي السَّمَاءِ ، إِذَا بَدَتْ لَهْنٌ ، عَلَى أَيْنٍ ، سَمَاوَةٌ مُورِدِ ٥
 تَظُنُّ بِهِ ذَوْبَ اللَّجَيْنِ ، فَإِنْ بَدَتْ لَهُ الشَّمْسُ أُجِرَتْ فَوْقَهُ ذَوْبَ عَسْجِدِ ٦
 تَبَيَّتُ النُّجُومُ الزُّهْرُ فِي حُجْرَاتِهِ شَوَارِعَ ، مِثْلَ اللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّدِ ٧
 فَأَظْمَعْنَ فِي أَشْبَاحِهِنَّ سَوَاقِطًا عَلَى الْمَاءِ ، حَتَّى كِيدَنْ يُلْقِطْنَ بِالْيَدِ

- ١ قضيب الهند: السيف . الهدان: الجبان . المرد: الذي يفر فراراً يبعد فيه عن ساحة القتال .
 ٢ الشدقييات : نياق منسوبة إلى فحل يقال له شقم . عرس ركبائها : نزلوا ليناموا . المرقد :
 الدواء المنوم .
 ٣ الإثم: ضرب من الكحل .
 ٤ أذهبت: جعلت في لون الذهب . أراد أنها حفيت من كثرة السير فسال دم أخفافها ، وقذفت
 من أفواهاها ، لشدة التعب ، زبدًا أبيض كالفضة .
 ٥ السام: من الطيور . الأين : التعب . سماوة مورد : ماء . أي أنها تتخال من الطيور في إسرعائها
 لإرواء عطشها .
 ٦ ذوب اللجين: ذوب الفضة ، لأن الماء يشبه بها لياضه . المسجد : الذهب . أي إذا وقع شعاع
 الشمس عليه تحول لونه من لون الفضة إلى لون الذهب .
 ٧ شوارع : داخلية في الماء .

فَمَدَّتْ إِلَى مِثْلِ السَّمَاءِ رِقَابَهَا ، وَعَبَّتْ قَلِيلًا بَيْنَ نَسْرِ وَفَرَقْدَا^١
 وَذُكُرْنَ مِنْ نَيْلِ الشَّرِيفِ مَوَارِدَا ، فَمَا نِلْنَ مِنْهُ غَيْرَ شَرِبٍ مُصَرَّدَا^٢
 وَلاَحَتْ لَهَا نَارٌ ، يُشَبُّ وَقُودُهَا لِأَضْيَافِهِ ، فِي كُلِّ غَوْرٍ وَفَدْفَدَا^٣
 بِخَرَقٍ يُطِيلُ الْجُنْحُ فِيهِ سَجُودَهُ ، وَلِلْأَرْضِ زِيُّ الرَّاهِبِ الْمُتَعَبِّدَا^٤
 وَلَوْ نَشَدَتْ نَعْشًا هُنَاكَ بَنَاتُهُ ، لَمَاتَتْ وَلَمْ تَسْمَعْ لَهُ صَوْتَ مُنْشِدَا^٥
 وَتَكْتُمُ فِيهِ الْعَاصِفَاتُ نَفُوسَهَا ، فَلَوْ عَصَفَتْ بِالنَّبْتِ لَمْ يَتَأَوَّدَا^٦
 وَلَمْ يَثْبُتِ الْقُطْبَانِ فِيهِ تَحْيِيرًا ، وَمَا تَلَّكَ إِلَّا وَفَقَةٌ عَنْ تَبَلُّدَا^٧
 فَمَرَّتْ إِذَا غَنَى الرَّدِيفُ وَقَدْ وَنَتْ بِذِكْرَاهُ ، زَقَّتْ كَالنَّعَامِ الْمُطَرَّدَا^٨

- ١ مدت : أي الإبل . إلى مثل السماء : إلى الماء المنعكسة فيه النجوم . عبت : شربت . النسر والفرقد : نجهان .
 ٢ أراد بالشريف المدح . الشرب : النصيب . المصرد : المقلل .
 ٣ الفدقد : الغليظ من الأرض المرتفع .
 ٤ الخرق : القلاة الواسعة تنخرق فيها الريح . الجنح : الليل . وكنى بالسجود عن بقاء الليل طويلا ، لشدة الأهوال ، أو لسعة القلاة . وكنى بزي الراهب المتعبد عن شدة الظلام .
 ٥ بنات نعش : ثلاثة كواكب ، قربها أربعة كواكب يقال لها نعش .
 ٦ كنى بكنم العاصفات نفوسها عن ضعفها لسعة ذلك الخرق .
 ٧ القطبان : هما القطب الجنوبي والقطب الشمالي وهما نقطتان وهيتان ثابتتان ، يدور عليهما الفلك . التبلد : عجز الإنسان عما يريده فلا يبرح مكانه .
 ٨ أراد إذا غنى الرديف ، أي الذي يكون خلف الراكب ، بذكر المدح ، مرت الإبل مسرعة ، بعد إعيائها ، تمشي مشية النعام في تقارب خطواتها وإسراعها .

يُحَاذِرْنَ وَطْءَ الْبَيْدِ ، حَتَّى كَانَمَا
وَيَتَفَرَّنَ فِي الظَّلْمَاءِ عَنْ كُلِّ جُدُولٍ
تَطَاوَلَ عَهْدُ الْوَارِدِينَ بِمَائِهِ ،
إِلَى بَرْدَى ، حَتَّى تَظَلَّ ، كَأَنَّهَا ،
أَرَى الْمَجْدَ سَيْفًا وَالْقَرِيضَ نِجَادَهُ
وَحَيْرُ حِمَالَتِ السُّيُوفِ حِمَالَةٌ
وَأَعْرَضَ مِنْ دُونِ اللَّقَاءِ قِبَائِلُ ،
غَوَاةٌ إِذَا النِّكْبَاءُ حَقَّتْ بِيَوْتَهُمْ ،
يُطِيعُونَ أَمْرًا مِنْ غَوِيٍّ ، كَأَنَّهُ ،
إِذَا نَفَرَتْ مِنْ رَعْدٍ غَيْثٍ سَوَامُهُ
وَقَدْ عَلِمَتْ هَذِي الْبَسِيطَةُ أَنَّهَا
وَلِنْ شَتَّ فَازَ عُمٌ أَنْ مَنَ فَوْقَ ظَهْرِهَا
وَذِكْرُكَ يَذْكُرُ الشُّوقَ فِي كُلِّ خَاطِرٍ

١ الحزن: ما غلظ من الأرض ، وارتفع . هامة: رأس . أصيد: ملك متكبر .

٢ شبه الماء الجامد في نهر بردى بالمبرد .

٣ جعل المجد سيفاً في البيت السابق ، وجعل حمالته ، في هذا البيت ، الثناء البكر الخالد .

٤ الخرصان: الرماح . الوشيح: شجر الرماح . المقصد: المكسر .

٥ النكباء: ريح تهب بين مهبي ريحين .

٦ سوامه: إبله السائمة أي الراعية .

ابن مستعرض الصفوف

يجيب الشريف أبا إبراهيم موسى بن إسحاق عن
قصيدة أولها :

غير مستحسن وصال الغواني بعد ستين حجة وثمان

عللاني ، فإنَّ بيضَ الأمازي فَنِيَّتْ والظَّلامُ ليس بِفاني
إنَّ تناسَيْتُما وِدَادَ أناسٍ ، فاجعلاني مِن بعضِ مَنْ تَذْكُران
رُبَّ ليلٍ ، كأنه الصُّبْحُ في الحُسْنِ ، وإنَّ كان أسودَ الطَّيْلَسَانِ
قد رَكَضْنَا فيه إلى اللّهُو ، لَمَّا وَقَفَ النَّجْمُ وَقِفَةَ الحَيْرَانِ
كم أَرَدْنَا ذاكَ الزَّمانَ بَمَدْحٍ ، فَشُغِلْنَا بِذَمٍّ هذا الزَّمان
فكأنِّي ما قُلْتُ ، والبدرُ طِفْلٌ ، وشَبَابُ الظَّلَماءِ في عُنْفُوَانِ :
ليتي هذه عَروسٌ من الزَّوْدِ ، عليها قلائِدٌ مِن جُمانِ
هَرَبَ النُّومُ عن جُفُوني فيها ، هَرَبَ الأَمْنِ عن فُؤادِ الحَبانِ
وكانَ الهِلالَ يَهْوَى الثَّريّا ، فَهُما ، للوداعِ ، مُعْتَنِقانِ
قال صَحْبِي ، في لُجَّتَيْنِ مِنَ الحُدِّ ، والبَيدِ ، إذْ بدا الفَرَقَدانِ :
نحنُ غَرَقَنا ، فكيف يُنْقِذُنا نَجْوانِ ، في حَوْمَةِ الدُّجى غَرِقانِ ؟

١ يشير إلى اجتماع الهلال والثرى في برج الحمل .

وسُهَيْلٌ كَوْجَنَةُ الْحَبِّ ، فِي اللَّوْنِ ، وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ
مُسْتَبِدًّا ، كَأَنَّهُ الْفَارِسُ الْمُعْدُّ ، يَبْدُو مُعَارِضَ الْفُرْسَانِ^١
يُسْرِعُ اللَّمَحَ فِي أَحْمِرَارٍ كَمَا تُسْرِعُ فِي اللَّمَحِ مُقَلَّةُ الْغَضْبَانِ
ضَرَجَتْهُ دَمًا سَيُوفُ الْأَعَادِي ، فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشَّعْرِيَانِ^٢
قَدَمَاهُ وَرَأَاهُ ، وَهُوَ ، فِي الْعَجْزِ ، كَسَاعٍ ، لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ^٣
ثُمَّ شَابَ الدُّجَى ، وَخَافَ مِنَ الْهَجَرِ ، فَغَطَّى الْمَشِيبَ بِالزَّعْفَرَانِ^٤
وَنَضًّا فَجَرُّهُ ، عَلَى نَسْرِهِ الدِّ ، وَاقِعٍ ، سَيْفًا ، فَهَمَّ بِالطَّيْرَانِ^٥
وَبِلَادٍ ، وَرَدَّتْهَا ، ذَنْبَ السَّرِّ حَانَ ، بَيْنَ الْمَهَاةِ وَالسَّرْحَانِ^٦
وَعُيُونُ الرِّكَابِ تَرْمُقُ عَيْنًا حَوْلَهَا مَحْجَرٌ بَلَا أَجْفَانِ^٧

١ مستبدًا: أراد منفردًا في السَّاء .

٢ يشير إلى أسطورة جاهلية تقول إن سهيلاً قتل فبكت عليه أختاه الشعرين، فنمست عين إحدى إحداهما ، وهي في المجرة ، أي علاها وسخ فهي لا تستطيع النظر ، وعجزت عن العبور ، أما الأخرى فعبرت المجرة فسميت العبور ، فهي تنظر إليه وفي عينها عبرة .

٣ قدماء: هما نجان وراه يقال لهما قدما سهيل . أراد أن سهيلاً عاجز عن السير لأن قدميه معكوستان .

٤ أراد بشاب الدجى: الليل ، طلع الصباح . وبالزعران: الاحمرار الذي يبدو مع طلوع الفجر .

٥ النسر: نجم ، وهما نسران: الطائر والواقع . كنى بطيران النسر عن استناره بضياء النهار .

٦ ذنب السرحان: الصبح الكاذب ، سمي كذلك لأنه يظهر مستطيلاً كأنه ذنب السرحان أي الذئب ، ونصب ذنب على الظرفية ، أي وقت ذنب السرحان .

٧ أراد بالعين عين الماء . المحجر : المكان الواسع . وقوله : محجر إيهام لعين الإنسان المحاطة بالمحاجر ، وهي ما استدار بالعين ، ثم قطع الإيهام بقوله: بلا أجفان ليعلم أنه أراد ما احاط بعين الماء لا بعين الإنسان .

وعلى الدهر، من دماء الشهيد نِ عليٍّ ونَجْلِهِ ، شاهدان
فهُما، في أواخر الليلِ ، فجراً نِ ، وفي أوتياتِهِ شفقان
ثبَّتَا ، في قميصِهِ ، ليجيءَ الحشدُ مرَّ ، مُستعدياً إلى الرحمن
وجَمالُ الأوانِ عَقْبُ جُدودِ ، كلُّ جَدٍّ منهمُ جَمالُ أوانِ
يا ابنَ مُستعْرِضِ الصفوفِ بيدِ ، ومُبيدِ الجموعِ مِن غَطَفان
أحدِ الخمسةِ ، الذينَ هُمُ الأغْ راضُ ، في كلِّ مَنْطِقٍ ، والمعانيُ
والشُّخوصِ التي خُلِقْنَ ضياءً ، قبلَ خَلْقِ المِرْيَخِ والميزانِ
قبلَ أنْ تُخْلَقَ السَّمَاوَاتُ أو تُؤْ مرَّ أَفلاكُهُنَّ بالدَّورانِ
لو تَأَتَّى ، لَنَطَحِهَا ، حَمَلُ الشُّهُ بٍ تَرَدَّى عن رَأْسِهِ الشَّرْطَانُ
أو أَرَادَ السَّمَاكُ طَعْنًا لها ، عا د كَسِيرَ القَنَاةِ ، قبلَ الطَّعَانِ
أورَمَتْهَا قَوْسُ الكواكبِ زال العَج سٌ منها ، وخانَهَا الأَبْهَرَانُ^٦

١ العقب: ولد الولد ، وأراد أبناء علي .

٢ الخمسة ، هم: النبي ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

٣ يشير إلى سبق أرواحهم في الوجود للأجرام السماوية .

٤ الضير في نطحها يعود إلى الخمسة . وأراد بحمل الشهب: برج الحمل ، وهو أحد منازل القمر الثمانية والعشرين . الشرطان : كوكبان يقال لهما: قرنا الحمل .

٥ السماك : أراد به السماك الرامح بدليل قوله : كسير القناة . والسماك : أحد منازل القمر ، وهما سماكان يسمى الآخر منهما: الأعزل .

٦ قوس الكواكب: برج القوس . العجس: مقبض القوس . الأبهران: ظهر القوس من الجانبين .

أو عصاها حوت النجوم، سقاهُ، حنّفهُ، صائِدٌ من الحدّثان^١
 أنت كالشمس في الضياء، وإن جا وزّت كيوان في علو المكان^٢
 وافق اسم ابن أحمد اسم رَسُو ل الله، لما توافقت الغرّصان
 وسجّيا محمد أعجَزَتْ، في الـ وصّف، لطف الأفكار والأذهان
 وجرت، في الأنام، أولاده السّـ مة، مجرى الأرواح في الأبدان
 فهم السبعة الطّوالعُ، والأصـ غرّ منهم في رتبة الزّبرقان^٣
 وبهم فضل المليك بني حوّا، حتى سمّوا على الحيوان
 شرفوا بالشراف، والسّمُر عيدا ن إذا لم يُزن بالخرّصان^٤
 وإذا الأرض وهي غبراء صارت من دم الطّعن ورّدة كالدهان^٥
 أقبلوا حاملي الجدّاول في الأغـ ماد، مستلثمين بالغدّران^٦

١ الحوت: أحد البروج أيضاً .

٢ كيوان: زحل وهو أعلى السيارات السبع .

٣ الزبرقان : القمر . وأراد بالسبعة الطّوالع السيارات السبع : زحل، والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر . شبه الممدوح وأولاده بالسيارات السبع ، وجعل صغيرهم في الفضل والرتبة بمنزلة القمر .

٤ الضمير في شرفوا يعود إلى بني آدم . الشراف : الممدوح وأولاده . الخرصان : أسنة الرماح . يقول: لولا الممدوح وأولاده لكان بنو آدم كالرماح لا أسنة لها .

٥ الدهان: صبيغ أحمر .

٦ كنى بالجدّاول عن السيوف . وبالغدّران عن الدروع . مستلثمين: لابسين اللامة، وهي الدرع .

يَضْرِبُونَ الْأَقْرَانَ ضَرْبًا يُعِيدُ الـ سَعْدَ نَحْسًا فِي حُكْمِ كُلِّ قِرَانٍ^١
وَجَلَوْا غَمْرَةَ الْوَعْيِ بُوْجُوهٍ ، حَسُنْتَ ، فَهِيَ مَعْدِنُ الْإِحْسَانِ
قَدْ أَجَبْنَا قَوْلَ الشَّرِيفِ بِقَوْلٍ ؛ وَأَثَبْنَا الْحَصَى عَنْ الْمَرْجَانِ^٢
أَطْرَبَتْنَا أَلْفَاظُهُ ، طَرَبَ الـ مُشَاقِّ لِلْمُسْمِعَاتِ بِالْأَلْحَانِ
فَاغْتَبَقْنَا بِيَضَاءَ ، كَالْفِضَّةِ الْمَحْدِ ضِ ، وَعَفِنَا حَمْرَاءَ كَالْأَرْجَوَانِ^٣
وَلَوْ أَنَا جُزْنَا ، إِلَى شَرْبِهَا ، النَّهْ يَ ، عُنِينَا بِكُلِّ أَصْهَبَ عَانٍ
وَهَجَرْنَا شَرْبَ الْكُؤُوسِ احْتِقَارًا ؛ وَشَرِبْنَا ، مَسْرَّةً ، بِالذَّنَانِ
أَيُّهَا الدُّرُّ ! إِنَّمَا فِضَّتْ مِنْ بَحْ رِ ، مُخَلَّتِي الطَّرِيقَ لِلْجَرَيَانِ
مَا أَمْرُ الْقَيْسِ بِالْمُصَلِّي ، إِذَا جَا رَاهُ فِي الشَّعْرِ ، بَلْ سَكَيْتُ الرَّهَانَ^٤
فَاقْتَنَعَ بِالرَّوِيِّ وَالْوَزْنِ مِنْنِي ، فَهُمُومِي ثَقِيلَةُ الْأَوْزَانِ
مِنْ صُرُوفٍ مَلَكَ فِكْرِي وَنُطْقِي ، فَهِيَ قَيْدُ الْفَوَادِ ، قَيْدُ اللِّسَانِ
يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ اقْصَرَ عَنْكَ الشَّعْرُ ، لَمَّا وَصِفْتَ بِالْقُرْآنِ
أَشْرَبَ الْعَالَمُونَ حَبْكَ ، طَبْعًا ، فَهُوَ فَرَضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ

١ القرآن: اجتماع كوكبين من السيارات السبع في برج واحد، في درجة واحدة ، في دقيقة واحدة . وهو معدود عند المنجمين سعداً .

٢ جعل شعره في إجابته الممدوح بمنزلة الحصى من المرجان الذي هو شعر الممدوح .

٣ كنى بالبيضاء عن الماء . وبالحمراء عن الخمر .

٤ أراد بالأصهب العاني: الحمرة المعتقة . أو المنسوبة إلى عانة ، قرية مشهورة بخمرها .

٥ المصلي: التالي السابق في حلبة الرهان . السكيت: الآتي في آخر الخليل .

بَانَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْكَ اعتقادٌ ، ظَفَرُوا مِنْهُ بِالْهُدَى وَالْبَيَانِ
 وَحُدُودُ الْإِيمَانِ يَقْبِسُهَا مِنْكَ ، وَيَمْتَنَحُهَا ، أَوْلُو الْإِيمَانِ
 وَمُحَيَّاكَ ، لِلَّذِي يَعْبُدُ الدَّهْرَ ، وَإِهْبَاءُ طَرَفِكَ ، الْفَتَيَانُ^١
 وَإِلَهُ الْمَجُوسِ سَيْفُكَ ، إِنْ لَمْ يَرْغَبُوا عَنْ عِبَادَةِ النَّيِّرَانِ
 حَلَبًا حَجَّتِ الْمَطْيِيُّ ، وَلَوْ أُنْزِلَتْ عَنْهَا مَالَتْ إِلَى حَرَّانَ^٢
 صَلَّيْتَ جَمْرَةَ الْهَجِيرِ ، نَهَارًا ، ثُمَّ بَاتَتْ تَغْصُّ بِالصَّلْيَانِ^٣
 أَرْزَمْتَ نَاقَتَايَ شَوْقًا فَظَنَّ الرَّكْزُ بِي سَرَى بِي الْمِرْزَمَانُ^٤
 عِشْ! فِدَاءُ لَوْجْهِكَ الْقَمَرَانِ ، فَهُمَا ، فِي سَنَاهُ ، مُسْتَنْصَغَرَانِ

١ الإهباء : الغبار . الفتیان : الليل والنهار . أراد أن وجهه وغبار فرسه هما النهار والليل عند من يعبد الدهر .

٢ أنجمت : أقلت . حران : مدينة من الجزيرة .

٣ صليت : أي المطي . الصليان : من نبات البادية .

٤ أَرزمت : حنت . المرزمان : نجان . وقوله : سرى بي المرزمان كناية عن السير السريع .

ولولا سعيد

يجيب أبا القاسم علي بن الحسن بن
جلبات عن قصيدة مدحه بها

يَرومُكَ ، والجَوَزاءُ دونَ مَرامِهِ ، عَدُوٌّ يَعيِبُ البَدَرَ عِندَ تَمامِهِ^١
فإنْ يَكُ أَضْحَى القَوْلُ جَمًّا طَيورُهُ ، فما تَسْتَوِي عِقبانُهُ بِحَمامِهِ
وإنْ يَكُ وادِنا مِنَ الشَّعْرِ نَبْتُهُ ، فغَيْرُ خَفِيٍّ أَثْلُهُ مِنْ ثُمامِهِ^٢
وليس بِجَازٍ حَقَّ شُكْرِكَ مُنْعِمٌ ، ولو جَعَلَ الدُّنيا قِضاءَ زِمامِهِ
فلا تُلْزِمَنِي ، مِن مَديحِكَ ، مُنطِقًا ، يُقْصِرُ فِكرِي عَن بُلُوغِ التَّرامِهِ
حَلَلْتُ مِنَ العَلَياءِ صَهْوَةَ باذِخٍ ، تَوَدُّ الضَّواري أَنها مِنْ بِهامِهِ^٣
إذا افْتَحَرَ المِسْكُ الذَّكِيَّ ، فإنما يَقولُ ، ادَّعاءٌ : إِنَّهُ مِنْ رَغامِهِ^٤
إذا ما طَرِيدُ العُصْمِ وافى حُضِيضَهُ ، تَبَوَّأَ فِيهِ ، واثِقًا باعْتِصامِهِ
مَنازِلُ ، لو رُدَّ الحِمامُ ، بِعِزَّةٍ ، لَمَّا رِيعَ مَنْ يَحْتَلُّها مِنْ حِمامِهِ

١ جعل الممدوح بدر تم .

٢ الأثل: شجر . الثمام: صفار النبات .

٣ الصهوة : أعلى الشيء . الباذخ : المرتفع ، أي الجبل المرتفع . البهام : الذكور من ولد الغنم ، الواحد بهم .

٤ الرغام: التراب .

إِذَا أَطْلَقْتَ كَفَّكَ عَارِضَ عَسْجَدٍ عَلَى سَائِلٍ ، لَمْ تَرْضِيَا بِرِهَامِهِ^١
 غَمَامَانِ مُبْيَضَّانِ ، مُنْذُ بَرَاهُمَا لَنَا اللَّهُ ، لَمْ تَحْفَلِ بِسُودِ غَمَامِهِ
 كَأَنَّكَ حَوْضُ الْمُزْنِ ، طَاطَأَ نَفْسَهُ إِلَى وَرْدِهِ ، حَتَّى ارْتَوَى مِنْ سِجَامِهِ^٢
 كَأَنَّكَ دُرُّ الْبَحْرِ أَصْبَحَ طَافِيَاً عَلَى الْمَاءِ ، فَاعْتَامَ الْوَرَى مِنْ ثَوَامِهِ^٣
 كَأَنَّكَ رُكْنُ الْبَيْتِ ، أُعْطِيَ قُدْرَةً ، فَسَارَ إِلَى زَوَارِهِ لِاسْتِلامِهِ
 أَقْدَتَ جَزِيلَ الْمَالِ ، لَمَّا اسْتَفْدَتْهُ ، وَحَكَمْتَ فِيهِ الدَّهْرَ ، قَبْلَ احْتِكَامِهِ
 وَلَوْ نَالَ ذُو الْقَرْنَيْنِ مَا نِلْتَ مِنْ غِنًى ، بَنَى السَّدَّ مِنْ ذَوْبِ النُّضَارِ وَسَامِهِ^٤
 وَهَلْ يَدْخُرُ الضَّرْغَامُ قُوْتًا لِيَوْمِهِ ، إِذَا ادْخَرَ النَّمْلُ الطَّعَامَ لِعَامِهِ ؟
 وَكَمْ بَلَدٍ فَارَقْتُهُ ، مُتْلِهِمَا عَلَيْكَ ، غَدَاةَ الْبَيْنِ ، قَلْبُ هُمَامِهِ^٥
 يَكَادُ نَسِيمُ الرِّيحِ ، مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِ ، يُخْبِرُنَا عَنْ وَجْدِهِ وَغَرَامِهِ
 جَوَادُ يَفُوتُ الْخَيْلَ مِنْ بَعْدَمَا وَتَى ، فَكَيْفَ يُجَارَى بَعْدَ طُولِ جِمَامِهِ^٦
 هِزْبَرٌ ، تَظَلُّ الْأَسَدُ ، مِنْ غَرِّ قَوْمِهِ ، تَحْفُ بِهِ ، مِنْ خَلْفِهِ وَأَمَامِهِ

١ الرهام، الواحدة رهمة: المطرة الضميفة.

٢ السجام: كثرة الماء.

٣ اعتام: اختار. التوام: التوام. أي يختارون ما يشاؤون منه أزواجاً، كناية عن تواتر العطاء.

٤ السام: عروق الذهب في المعدن.

٥ المتلهم: المتأسف.

٦ ونى: أعيأ. الجمام: الاستراحة.

بَنُو الْجَلَبَاتِ الْبَاعِثُونَ ، مِنْ النَّدَى ، سَرَايَاهُ ، وَالْغَازُونَ وَسَطَ لُهَا^١
وَهَلْ يَدْعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ يُضِيُّ ، ضِيَاءَ الشَّمْسِ ، شُهْبُ ظَلَامِهِ
وَمَا كَانَ يُغْنِي الْقِرْنَ عَنْ حَمَلِ سَيْفِهِ ، إِذَا الْحَرْبُ شَبَّتْ ، كَثْرَةُ^٢ مِنْ سِيَاهِهِ
وَلَا يُدْرِكُ الْعُرْبَ الْمَهْجِينَ يُجْلِّهِ ، وَلَا حَلِيَّهِ فِي سَرَجِهِ وَلِجَامِهِ^٣
وَمَنْ يَبْلُ ، مِنْ قَبْلِ اللَّقَاءِ ، سَيْوفَهُ ، يُمَيِّزُ وَيَعْرِفُ عَضْبَهُ مِنْ كِهَامِهِ^٤
وَلَوْلَا سَعِيدٌ بَاتَ نَدْمَانُ كَوْكَبٍ ، يُرِيقُ لَهُ ، فِي الْأَرْضِ ، شَطْرَ مَدَامِهِ^٥
وَكَانَتْ بَقَايَا نَعْمَةٍ عَضْدِيَّةٍ ، تَرُدُّ ، إِلَى الزُّورَاءِ ، بَعْضَ اهْتِمَامِهِ^٦
سَرَى نَحْوَهُ ، وَالصُّبْحُ مَيَّتٌ ، كَأَنَّمَا يُسَائِلُ بِالْوَحْدِ الثَّرَى عَنْ رِمَامِهِ^٧
وَنَكَبَ إِلَّا عَنْ قَوَيْقٍ ، كَأَنَّهُ يَظُنُّ سِوَاهُ زَائِدًا فِي أَوَامِهِ^٨
بَعِيسٍ تَجُوبُ الدَّهْرَ ، جَوْنًا ، كَأَنَّمَا مُفْتَشَّةٌ أَحْشَاءَهُ عَنْ كِرَامِهِ^٩

١ الجلبات: قوم كانوا بالشام . سراياه ، الواحدة سرية: القطعة من الجيش . اللهام: الجيش العظيم .

٢ الجلب : السرج . المهجين : غير الصريح . يريد أن المدخول النسب لا يجاري العرب الصرحاء وإن تزيأ بزئهم .

٣ المضب من السيوف: القاطع . الكهام: غير القاطع .

٤ سعيد : شخص حمل الممدوح على مفارقة بغداد . وأراد بندمان كوكب: أنه كان ارتفع شأنه حتى صار ينادم الكواكب ، ويشاربه المدام ، ويريق نصف مدامه على الأرض .

٥ الزوراء : بغداد . عضدية: نسبة إلى عضد الدولة ، فناخسرو . يريد أن عضد الدولة كان ولي الممدوح أمور بغداد ثانية .

٦ الرمام: العظام البالية ، الواحدة رمة . الوحد: سرعة السير .

٧ قويق: نهر على باب حلب . الأوام: العطش .

٨ الجون : الييؤس .

خَقَافٍ ، يُبَاهِي كُلَّ هَجَلٍ هَبَطْنَهُ بِهِنَّ ، عَلَى الْعِلَاطِ ، رُبْدَ نَعَامِهِ^١
 إِذَا أَرَزَمَتْ فِيهِ الْمَهَارِي ، وَلَمْ يُجِيبْ حَوَارٌ ، أَجَابَتْ عَنْهُ أَصْدَاءُ هَامِهِ^٢
 وَلَوْ وَطِئَتْ ، فِي سِيرِهَا ، جَفْنَ نَائِمٍ ، بِأَخْفَافِهَا ، لَمْ يَنْتَبِهْ مِنْ مَنَامِهِ
 وَكُلٌّ وَجِيهِيٌّ ، كَأَنَّ رُؤَالَهُ تَحَدَّرَ مِنْ عِطْفِيهِ ، فَوْقَ حِزَامِهِ^٣
 وَأَعْيَسَ ، لَوْ وَافَى بِهِ خُرْقَ مَخِيطٍ ، لَأَنْفَدَهُ ، مِنْ ضُمُرِهِ وَانْضِمَامِهِ^٤
 يُرَاقِبُ ضَوْءَ الصُّبْحِ مِنْ كُلِّ مَطْلَعٍ ، وَلَا ضَوْءَ ، إِلَّا مَا بَدَأَ مِنْ لُغَامِهِ^٥
 تَذَكَّرْنَ ، مِنْ مَاءِ الْعَوَاصِمِ ، شَرِبَةً ، وَزُرْقُ الْعَوَالِي دُونَ زُرْقِ جِمَامِهِ^٦
 فَلَوْ نَطَقَ الْمَاءُ التَّمِيرُ ، مُسَلِّمًا عَلَيْهِنَّ ، لَمْ يَرُدُّ دَنْ رَجْعِ سَلَامِهِ
 وَمُلْتَثِمٍ بِالْغُلْفَقِ الْجَعْدِ ، عَرَّسَتْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ تَكْشِفْ خَفِيَّ لِثَامِهِ^٧
 وَكَمْ بَيْنَ رَيْفِ الشَّامِ وَالكَرَّخِ مِنْهَلًا ، مَوَارِدُهُ مَمْرُوجَةٌ بِسِمَامِهِ^٨

١ المجل: المطمئن من الأرض . وأراد يقوله: على العلات ، ما بها من تعب وإعياء.

٢ الصدى والهام : طير ، كان العرب يتوهمون أن روح القتيل تخرج بصورة طائر من هامته أي رأسه فسموه الهامة . وأنه يصيح: عطشان اسقوني ، ولهذا سموه أيضاً الصدى أي العطش.

٣ الوجيهي: الفرس المنسوب إلى وجيه ، وهو من عتاق الخيل . رؤاله: لعابه .

٤ الأعيس: البعير . الخرق: الثقب . المخيط: الإبرة . الانضمام: الدقة.

٥ اللغام: الزبد الذي يقذفه من فمه .

٦ الجمام: الماء الكثير .

٧ الغللق: الخضرة التي تملو الماء . عرست عليه : أي نزلت عليه الإبل . وأراد بالملتثم بالغللق : مورد الماء . يصف سرعة الإبل بأنها مرت بالماء ولم تشرب .

٨ الريف: ما قارب الماء من أرض العرب . السهام ، الواحد: سم .

كَأَنَّ الصَّبَا فِيهِ تُرَاقِبُ كَامِنًا ، يَثُورُ إِلَيْهَا مِنْ خِلَالِ أَكَامِهِ^١
 يَمُرُّ بِهِ رَأْدُ الضُّحَى ، مُتَنَكِّرًا ، مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَالَهُ بَقْتَامُهُ^٢
 نَهَارٌ كَأَنَّ الْبَدَرَ قَاسَى هَجِيرَهُ ، فَعَادَ بِلُونِ شَاحِبٍ مِنْ سَهَامِهِ^٣
 بِلَادٌ يَضِلُّ النَّجْمُ فِيهَا سَبِيلَهُ ، وَتُثْنِي دُجَاهَا طَيْفَهَا عَنْ لِمَامِهِ^٤
 حَنَادَسٌ ، تُعْشِي الْمَوْتَ ، لَوْلَا انْجِيَابُهَا عَنْ الْمَرْءِ مَا هَمَّ الرَّدَى بِاخْتِرَامِهِ^٥
 رَجَا اللَّيْلُ فِيهَا أَنْ يَدُومَ شَبَابُهُ ، فَلَمَّا رَأَاهَا شَابَ قَبْلَ احْتِلَامِهِ^٦
 فَأَنْضَى عَلَيَّ خَيْلَهُ وَرِكَابَهُ ، وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا فَوْقَ اعْتِرَازِهِ^٧
 تَشَقُّ عَقِيلًا وَهِيَ خَزَزُ عُيُونِهَا ، بِكُلِّ كَمِيٍّ ، رِزْقُهُ مِنْ حُسَامِهِ^٨
 وَلَاقَى دُوَيْنَ الْوَرْدِ كُلَّ مُغَيَّبٍ عَنِ الرُّشْدِ ، يَقْتَادُ الْخَنَّا بَزِمَامِهِ^٩

-
- ١ يصف المكان بشدة الهول حتى إن ريح الصبا تخاف في مرورها فيه أن تدهى من خلال آكامه .
 ٢ رَأْدُ الضُّحَى : ارتفاع النهار . القَتَامُ : الغبار .
 ٣ السَّهَامُ : الريح الحارة .
 ٤ لِمَامُهُ : زيارته .
 ٥ الحَنَادَسُ ، الواحد حندس : الليل المظلم . تعشي : تجعله أعشى لا يبصر . انجياؤها : انكشافها .
 اخترامه : إهلاكه .
 ٦ احتلامه : إدراكه الحلم ، أي مبلغ الرجال .
 ٧ أنضى : أهزل . عجز البيت مختل الوزن ، وربما كان فيه تحريف ، أو نقص .
 ٨ أراد بعقيل : بلاد عقيل .
 ٩ الخننا : الفحش .

أشدُّ الرّزايا عندهُ عَقْرُ نَابِه ، وَأَبْعَدُ شَيْءٍ ضَيْفُهُ مِنْ طَعَامِهِ^١
أخو طَمَعٍ ، لَا يَتَزَلُّ الرّكْبُ أَرْضَهُ ، فَيَرْحَلُ إِلَّا مُوقِرًا مِنْ مَلَامِهِ
إِذَا أَعْرَضَتْ نَارُ الْحَبَابِ فِي الدُّجَى ، سَعَى قَابِسًا مِنْ نَارِهَا بِضِرَامِهِ^٢
وإنْ ضُرِبَتْ أَطْنَابُهُ بِتَنْوُفَةٍ ، نَأَى الضَّبُّ عَنْهَا ، خَيْفَةً مِنْ عُرَامِهِ^٣
إِذَا هَيْضَ عَظْمُ الْبَكْرِ وَدَّ لو أَنَّهُ ، فَدَاهُ ، مِنَ الْإِعْنَاتِ ، بَعْضُ عِظَامِهِ^٤
وَمَا نَعَمُ الْأَوْتَارِ ، فِي سَمْعِ أُذُنِهِ ، بِأَحْسَنَ صَوْتًا مِنْ رُغَاءِ سَوَامِهِ^٥
فَيَا رَبَّ ! لَا يَمَرُّزُ بَدَارٍ بِحُلَّتِهَا ، مِنَ الْمُزْنِ ، إِلَّا خَالِيَاتُ جَهَامِهِ^٦
وإنْ كَانَ غَيْثٌ ، فَاعْنُدْهُ عَنْ بِلَادِهِ ؛ وَإِنْ كَانَ مَوْتُ ، فَاسْقِهَا مِنْ زُؤَامِهِ^٧
وَلَوْ لَا احْتِقَارُ مِنْ عَلِيٍّ ، بِشَانِهِ ، لَسَلَّ عَلَيْهِ الدَّمُّ سَيْفَ انتِقَامِهِ
هُوَ الشَّهْدُ مَجَّتَهُ الْخُطُوبُ مَرَارَةً ، وَقَدْ فَعَرَتْ أَفْوَاهُهَا لِالْتِهَامِهِ^٨

١ يصف الذي أشار إليه في البيت السابق بالبخل، حتى إن أعظم المصائب عنده أن يذبح لضيفه الناب المسن، وهو أهون الإبل عنده . عجز البيت واضح .

٢ الحباب: حشرة تطير في الليل كأنها شرارة، وهو ما يسمى بسراج الليل .

٣ التنوفة: البرية لا ماء فيها ولا أنيس . العرام: الشراسة والأذى .

٤ هيض: كسر . الإعنات: أن يصيب العظم المجبور شيء يكسره .

٥ الرغاء: صوت الجمال . السوام: الإبل الراعية .

٦ يدعو عليه بأن لا يمر من السحب في داره إلا التي أراقت مامعا وصارت فارغة .

٧ الزؤام: الموت الشديد .

٨ أراد أن المملوح حلو الشائل ، مر في أفواه الخطوب . الالتهام: الابتلاع .

تَهَابُ الأعادي بأسه ، وهو ساكنٌ ، كما هيبَ مسُّ الحَمْرِ قبل اضطرامه
ورُبَّ جُرازٍ يُتَقَى ، وهو مُغمَدٌ ، ولُجٌّ تُهالُ النفسُ دون اقتحامه^١
إذا ضَحِكْتَ ، عُجْباً به ، كلُّ بلدةٍ ، بكى ماله من ظُلمِهِ واهتِضامه
تَحَفَّظَ منه ، خِيفَةً من رَحِيلِهِ ، وكم مالٌ ملكٍ ضاعَ تحتَ خِتَامِهِ
وذامَتُهُ أفناءُ العِراقِ ، وإنما تَرَحَّلُهُ عنهنَّ أَكْبَرُ ذامه^٢
فكان الصَّبَا ، إذ لم يَجِدْ فيه عائبٌ ، مقالاً لَخَلَقٍ عابَهُ بانصِرامه^٣
ولو أنْ بَغْدَادَ استطاعتْ لأشَبَّتْ عليه الثَّنايا ، رَغْبَةً في مَقامِهِ
متى يَحْبِسِ الدَّجَنُ المُطَبَّقُ بارِقاً ، يَجُبُهُ ، ويَخْرُجُ ساطِعاً من رُكَّامِهِ
عليَّ ، لأَملاكِ البلادِ ، نصيحةٌ ، يَقُومُ بها ذو حِسْبَةٍ في قِيامِهِ
أَخْصُ بها من كلِّ حَيٍّ عَمِيدُهُ ، وَأَصْرِفُهَا مُسْتَكْبِراً عن طَغَامِهِ
بأنْ عليّاً ، كلُّ مَنْ فازَ بالغِنَى فقيرٌ ، إذا لم يَدَّخِرْ مِنْ كَلَامِهِ
سَنَنْتُ ، لأَرْبابِ القَرِيضِ ، امتداحَهُ ، كما سَنَّ إبراهيمُ حَجَّ مَقامِهِ

١ الجراز: السيف القاطع .

٢ ذامته: عابته . أفناء العراق: أخلاطهم .

٣ انصرامه: أراد مغادرته العراق .

٤ أشبت: أطبقت . الثنايا: المطالع في الجبال ، الواحدة ثنية .

٥ الدجن: الغيم . يحبه: يقطعه . الركام: ما ركب بعضه بعضاً .

٦ ذو حِسبة: من يحتسب ، يظن المكافأة والثواب في نصحه .

فِيُثْنِي عَلَيْهِ ضَيْغَمٌ بِزَيْبِرِهِ ؛ وَيُثْنِي عَلَيْهِ شَادِنٌ بِبُغَامِهِ
وَهَذَا لِأَهْلِ النَّطْقِ شَرْعِي وَمَذْهَبِي ، فَمَنْ لَمْ يُطِيعْنِي عَقَّ أَمْرَ إِمَامِهِ

.....
١ الشادن: ولد الطليعة . البغام: صوته .

الدهر دولة ثم صولة

لقد آن أن يثني الجَموحَ لِجَامُ ، وأن يَمْلِكَ الصَّعْبَ الأبَيَّ زِمَامُ^١
أَبُو عِدُنَا بِالرُّومِ نَاسٌ ، وإنما هُمُ النَّبْتُ ، والبَيْضُ الرُّقَاقُ سَوَامُ^٢
كَأَن لَمْ يَكُنْ ، بَيْنَ المَخَاضِ وَحَارِمٍ ، كَتَابُ ، يُشْجِنُ الفَلا ، وَخِيَامُ^٣
وَلَمْ يَجْلِبُوهَا مِن وراءِ مَلَطْنِيَّةٍ ، تَصَدَّعُ أَجْبَالُهَا بِهَا وَلِكَامُ^٤
كَتَابُ ، مِن شَرْقٍ وَغَرْبٍ تَأَلَّبَتْ ، فُرَادَى ، أَتَاهَا المَوْتُ ، وَهِيَ تُوَامُ
غَرَائِبُ دُرٍّ جُمِعَتْ ثُمَّ ضُيِّعَتْ ، وَقَدْ ضَمَّ سِلْكُ شَمْلَهَا وَنِظَامُ^٥
بِیَوْمٍ ، كَأَنَّ الشَّمْسَ فِيهِ خَرِيدَةٌ ، عَلَيْهَا ، مِنَ النَّقْعِ الْأَحْمَ ، لِثَامُ
كَأَنَّهُمْ سَكَّرَى ، أَرِيقَ عَلَيْهِمْ ، بِقَايَا كُؤُوسٍ ، مِلْئُوهُنَّ مُدَامُ
فَأَضْحَوْا حَدِيثًا كَالْمَنَامِ وَمَا انْقَضَى ، فَسَيَانٍ مِنْهُ يَبْقُظَةُ وَمَنَامُ

١ آن : قرب ، وحان . الجَموح : الفرس يفلب فارسه بذهابه على رأسه . الصعب : الإبل : غير المروض .

٢ شبه المهديين بالنبت ، وشبه سيوف قومه بالإبل التي ترى ذلك النبت .

٣ المخاض : نهر بالقرب من معرة النعمان . حارم : بلد في جهات أنطاكية . يشجين : ينقصن . يشير إلى وقعة بين الروم والعرب في المكان الذي أشار إليه انهزم فيها الروم .

٤ يجلبوها : أي يجلبوا الخيل .

٥ أراد بغرائب الدر : نخبة الروم الذين انتخبوا للقتال .

مَحَلٌّ بِأَرْضِ الشَّامِ يَطْرُدُ أَهْلَهُ ، وَلَكِنَّهُمْ ، عَمَّا يَقُولُ ، نِيَامُ
 وَقَدْ تَنَطَّقَ الْأَشْيَاءُ ، وَهِيَ صَوَامِتٌ ، وَمَا كُلُّ نُطْقٍ الْمُخْبِرِينَ كَلَامُ
 كَفَى بِخِضَابِ الْمَشْرِفِيَّةِ مُخْبِرًا : بَأَنَّ رُؤُوسًا قَدْ شَقِينَ ، وَهَامُ
 فَإِنْ قَعَدَتْ عَنْهُ الْحَوَادِثُ ، حِقْبَةً ، فَهَا هِيَ ، فِيمَا لَا تَشَاءُ ، قِيَامُ
 مَضَى زَمَنٌ ، وَالْعِزُّ بَانَ رِوَاقَهُ عَلَيْهِ ، وَسَيْفُ الدَّهْرِ عَنْهُ كَهَامُ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا دَوْلَةٌ ثُمَّ صَوْلَةٌ ؛ وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا صِحَّةٌ وَسَقَامُ
 زَمَانٍ قَرَوْا بِالْمَشْرِفِيِّ ضِيُوفَهُمْ ، مَالِكَ قَوْمٍ ، وَالْكُمَاةُ صِيَامُ
 وَلَوْ دَامَتِ الدُّوَلَاتُ كَانُوا ، كَغَيْرِهِمْ ، رَعَايَا ، وَلَكِنْ مَا لَهُنَّ دَوَامُ
 وَرَدُّهُ وَإِلَيْكَ الرُّسُلُ وَالصَّلُحُ مُمَكِّنٌ ، وَقَالُوا ، عَلَى غَيْرِ الْقِتَالِ ، سَلَامُ
 فَلَا قَوْلَ إِلَّا الضَّرْبُ وَالطَّعْنُ عِنْدَنَا ؛ وَلَا رُسُلَ إِلَّا ذَابِلُ وَحُسامُ
 فَإِنْ عُدْتَ فَالْمَجْرُوحُ تُؤَسِّى جِرَاحُهُ ؛ وَإِنْ لَمْ تَعُدْ مُتْنَا ، وَنَحْنُ كِرَامُ
 فَلَسْنَا ، وَإِنْ كَانَ الْبَقَاءُ مُحَبَّبًا ، بِأَوَّلِ مَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ حِمَامُ
 وَحُبُّ الْفَتَى طُولَ الْحَيَاةِ يُذِلُّهُ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ نَخْوَةٌ وَعُرَامُ
 وَكُلُّ يُرِيدُ الْعَيْشَ وَالْعَيْشُ حَتْفُهُ ، وَيَسْتَعْذِبُ اللَّذَاتِ ، وَهِيَ سِيمَامُ

١ أراد بالمحل: الموضع الذي كان في أيدي الروم ينزلونه .

٢ مالك: رسائل ، الواحدة مألكة . وأراد رسائل الملوك .

٣ إليك: الضمير يعود إلى المدحوح .

٤ النخوة: الكبر . العرام: الشره .

فلما تجلّى الأمرُ ، قالوا ، تمنّياً : ألا ليّتَ أنا في الثُّرابِ رِمام ١
 وراموا التي كانت لهمُ وإليهمُ ، وقد صعبتُ حالٌ ، وعزّ مَرام ١
 وظنّوكَ ممّنْ يُطفئُ البردُ ناره ، إذا طلّعتْ ، عند الغروبِ ، جهام ٢
 وأنتَ تثنّيها ، قبالةَ جِلْقٍ ، متى لاحَ برقٌ ، واستقلَّ غمام ٣
 وقالوا : شهورٌ ينقضّينَ بغزوةٍ ؛ وما علِموا أنَ القُفولَ حرام
 لقد حكموا حُكْمَ الجُهلِ لنفسِه ؛ روّيدَهُمُ حتى يطولَ مقام
 وحتى يَزولَ الحولُ عنهمُ ومِثلُه ، ويذهبَ عامٌ ، بعدَ ذاكَ ، وعام
 فلولاًكَ ، بعدَ الله ، ما عُرِفَ النّدى ، ولا ثارَ بينَ الخافقينِ قتام
 ولا سُلّ ، في نصْرِ المكارِمِ ، صارِمٌ ؛ ولا شدّةً ، في غزوِ العدوِّ ، حِزام

١ أي راموا الصلح الذي كان طلب إليهم فرفضوه .

٢ الجهام : السحاب أراق مائه .

٣ تثنّيها : أي تثنّى خيلك ، تصرفها . جلق : نهر بقرب دمشق . استقل : ارتفع .

المنايا جيش ذر

تَخَيَّرْتُ جُهْدِي، لَوْ وَجَدْتُ خِيَارًا، وَطِرْتُ بَعَزْمِي، لَوْ أَصَبْتُ مَطَارًا
 جَهَلْتُ، فَلَمَّا لَمْ أَرَ الْجَهْلَ مُغْنِيًا، حَلُمْتُ، فَأَوْسَعْتُ الزَّمَانَ وَقَارًا
 إِلَى كَمْ تَشْكَّانِي إِلَيَّ رَكَائِبِي، وَتُكْثِرُ عَتْبِي، خُفْيَةً وَجِيهَارًا؟
 أَسِيرُ بِهَا تَحْتَ الْمَنَايَا وَفَوْقَهَا، فَيَسْقُطُ بِي شَخْصُ الْحَمَامِ عِثَارًا
 وَكُنَّ، إِذَا لَاقَيْتَنِي لِيَرِدَنِّي، رَجَعْنَ، كَمَا شَاءَ الصَّدِيقُ، حِرَارًا^١
 فَلِلَّهِ طَعْمِي، مَا أَمَرَ مَذَاقَهُ! وَلِلَّهِ عَيْسِي، مَا أَقْلَّ نِفَارًا!
 وَأَسْوَدَ، لَمْ تَعْرِفْ لَهُ الْإِنْسُ وَالِدَا، كَسَانِي مِنْهُ حُلَّةٌ وَخِمَارًا^٢
 سَرْتُ بِي فِيهِ نَاجِيَاتٌ، مِيَاهُهَا تَجِمُّ، إِذَا مَاءُ الرَّاكِبِ غَارًا^٣
 فَخَرَقْنَ ثَوْبَ اللَّيْلِ، حَتَّى كَأَنَّيَ أَطَرْتُ بِهَا، فِي جَانِبِيهِ، شَرَارًا^٤
 وَبَاتَتْ تُرَاعِي الْبَدَرَ، وَهُوَ كَأَنَّهُ، مِنْ الْخَوْفِ، لَاقَى، بِالْكَمَالِ، سِرَارًا^٥

١ الحرار: العطاش.

٢ الأسود: أراد به الليل المظلم.

٣ الناجيات: الإبل تنجو براكيها من المهلاك لسرعتها. تجم: تكثر، وكفى بذلك عن صبرها على العطش.

٤ خرقن ثوب الليل: خرجن منه بسرعتن.

٥ السرار: المحاق.

تَأخَّرَ عَنْ جَيْشِ الصَّبَاحِ لَضَعْفِهِ ، فَأَوْثَقَهُ جَيْشُ الظَّلَامِ إِسَاراً^١
وَوَافَتْ رِعَاناً لِلرَّعَانِ ، كَأَنَّمَا تُحَادِثُهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ سِرَاراً^٢
وَبَاتَ غَوِيُّ الْقَوْمِ يَحْسَبُ أَنَّهُ أَجَدُّ ، إِلَى أَهْلِ السَّمَاءِ ، مَزَاراً
إِذَا ضَنَّ زَنْدٌ مَدَّ بِالشَّخْتِ كَفَّهُ ، لِيَقْبِسَ مِنْ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ نَاراً^٣
إِذَا قِيدَتْ فِي مَنَزِلِي بَتْنُوفَةٍ ، حَسِبْتَ مُنَاخاً ، أَوْ طِنْتَهُ ، مُثَاراً^٤
تَظُنُّ غَطِيطَ النَّوْمِ نَهْمَةً زَاجِرٍ ، فَتَقْطَعُ قَيْدًا ، أَوْ تَبْتُ هِجَاراً^٥
أَطَلَّتْ عَلَى أَرْجَاءِ أَزْرَقٍ مُتَرَعٍ ، تَنُوشُ بَرِيرًا ، حَوْلَهُ ، وَبَهَاراً^٦
يَمِدْنَ ، إِذَا أُسْقِينَ مِنْهُ ، كَأَنَّمَا شَرِبْنَ بِهِ ، قَبْلَ الضِّيَاءِ ، عَقَاراً
إِذَا خَفَقَ الْبَرْقُ الْحِجَازِيَّ أُعْرِضَتْ ، وَتَرْنُو ، إِذَا بَرَقَ الْعِرَاقُ أَنَاراً
وَتَأَرَنُ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ ، كَأَنَّهُ ، لِأَيِّهَا يَجْدُّ فِي النَّجَاءِ ، أَشَاراً^٧

١ أراد بجيش الصباح: النجوم التي تغرب ، وتستتر عند طلوع الصباح . وبأسر الليل للبدر ، أن البدر غاب في الليل ولم يبلغ الصباح .

٢ الرعان ، الواحد رعن : أنف الجبل . أي أن تلك الإبل صارت بعظمها وطولها أنوفاً لأنوف الجبال . السرار : المسارة ، الحديث في السر .

٣ الشخت : الدقيق من الخطب .

٤ قيدت : أي قيدت لتستريح . المناخ : مكان الإناخة . المثار : مكان الإثارة ، أي التهوض للسير .

٥ تبت : تقطع . الهجار : حيل يشد من حقب الجمل إلى وظيفه .

٦ الأزرق : أراد به الغدير . المترع : الملاّن . تنوش : تتناول بأفواهها . البرير : ثمر الأراك . البهار : نبت أصفر طيب الرائحة .

٧ تآرن : تنشط . اللغوب : التعب . كأنه : أي كأن البرق . النجاء : السرعة .

وليسَتْ تُحِسُّ الأرضُ منها بوطأةً ، فتُفْزِعُ سِرْباً أو تَرَوْعُ صِواراً^١
تَدُوسُ أَفَاحِيصَ القَطَا ، وهوَ هاجدٌ ، فتَمْضِي ، ولم تَقْطَعْ عليه غِراراً^٢
وتَقْنِصُ أُمَّ الحِشْفِ ما أَبْهَتْ لها ، فتُحَدِّثُ عنها نَبْوةً وفِراراً^٣
كَأَنَّكَ أَصْغَرْتَ الزَّمانَ وأَهْلَهُ عَيْداً ، ولم تَرْضَ البَسِيطَةَ داراً ،
تَظَلُّ المَنابِيا ، في سِوْفِكَ ، شُرْعاً ، إذا النَّقْعُ ، مِن تَحْتِ السَّنابِكِ ، ثارا
فإنَّ عُدَّةً ، ضَحَضَاحَ الحِمامِ ، صِوارِمٌ ، عُدِدُنْ بُحوراً ، للرَّدَى ، وغِماراً^٤
كَأَنَّ تُرَابَ الأرضِ لم يَرْضَ عِزَّها ، فأصْعَدَ يَبْغِي ، في السَّماءِ ، جِواراً^٥
بِكلِّ كُمَيْتٍ ، مارَعَتْ خَبَطَ الحِمَى ؛ ولا شَرِيتَ رِسلَ اللِّقَاحِ سَماراً^٦
إذا ما عَلاها فِارسٌ ، ظَنَنَّ أَنَّهُ تَبَوَّأَ ، ما بَيْنَ النُّجُومِ ، قَراراً
ولم أَرِ خَيْلاً ، مِثْلَها ، عَرَبِيَّةً ، تُذِيلُ عَدُوَّا ، أو تَصُونُ ذِمَّاراً
أَشَدَّ ، على مَن حارَبَتْه ، تَسَلُّطاً ؛ وأَبْعَدَ منها ، في البِلادِ ، مُغاراً

١ السرب: القطيع من الظباء . الصوار: القطيع من بقر الوحش .

٢ أفاحيص القطا: أمكنة مبيض القطا ، الواحد أفحوص . الغرار: النوم القليل .

٣ أبهت: شعرت . أراد أن هذه الإبل لسرعتها وخفة سيرها تصطاد الغزالة ولا تشعر هذه بها لتهرب منها .

٤ يأخذ في هذا البيت بالملح دون تخلص مما كان فيه .

٥ أراد: إذا عدت صوارمك بالماء الرقيق يلوح فيه الموت ، فهي أيضاً للموت بحور ومياه كثيرة .

٦ أراد بتراب الأرض: الغبار الساطع من التراب بوقع حوافر الخيل عليه .

٧ الخبط: ورق الشجر إذا خبط بالمخبط فسقط. الرسل: اللين . اللقاح: النياق . السهار: اللين المزوج بالماء . يريد أنها مكربة تسقى اللين المحض .

يُكَلِّفُهَا، الْأَرْضَ الْبَعِيدَةَ، مَا جِدَّ ، يُشِيدُ مَجْدًا ، لَا يُكْشِفُ عَارًا
غَذَاهُنَّ مُحَمَّرَ النَّجِيعِ، قَوَارِحًا، كَمَا كُنَّ يُغْذَيْنَ الضَّرِيبَ، مِهَارًا^١
سَمِعْنَ الْوَغَى قَبْلَ الصَّهِيلِ وَمَا انْسَرَتْ تَفْصِيضُ، عَلَى أَهْلِ الْوُهْدِ ، بِحَارًا^٢
إِذَا أَفْرَعَتْ مِنْ ذَاتِ نَيْقٍ، حَسِبَتْهَا تَجِيشُ جِبَالًا ، أَوْ يَمْجُ حِرَارًا^٣
وَلِنْ نَهَضَتْ مِنْ مَطْمَئِنٍّ، ظَنَنْتَهُ فَيُسْقِطُ مَوْتَى : أَعْقَبًا وَنِسَارًا^٤
يَغُولُ سِبَاعَ الطَّيْرِ ضَنْكَ غُبَارِهَا، أَضَاءَتْ لَعِينِهِ الْقَوَاضِبُ سَارًا^٥
وَيَجْشِمُ فِيهِ السَّيِّدُ، رُغْبًا، فَكُلَّمَا يَكُونُ لِأَسْبَابِ الْخُتُوفِ نِجَارًا^٦
هَدَاهُ ، إِلَى مَا شَاءَ ، كُلُّ مَهَنَّدٍ ، تَخِذْنَ إِلَى الْأَرْوَاحِ فِيهِ مَسَارًا^٧
كَأَنَّ الْمَنَايَا جِيْشُ ذَرٍّ عَرْمَرَمٌ،

١ النجيع: الدم . القوارح: المنتهية أسنانها . الضريب: اللبن .

٢ الوغى : الجلبة والأصوات . انسرى : انكشف . مشايها ، الواحدة مشيمة : الجلدة التي تخرج مع الولد .

٣ أفرعت: انحدرت . ذات نيق: قمة عالية من الجبل .

٤ حرار ، الواحدة حرة: كل أرض فيها حجارة سود .

٥ يغول : يهلك . الضنك: الشدة ، وأراد به ما يصيب العقبان والنسور من ضيق الأنفاس حين يغمرها الغبار الساطع فتختنق وتموت .

٦ يجشم: يقعد ، لأنه لا يبصر لتكاثف هذا الغبار . القواضب: السيوف .

٧ النجار: الأصل .

٨ أراد بجيش الذر: السيوف التي يشبه فرندها بآثار دبيب النمل .

خصوم ملومات الزمان

يخاطب بعض العلويين وقد عرضت له شكاة

عَظِيمٌ ، تَعَمَّرِي ، أَنْ يُلِمَّ عَظِيمٌ بِالِ عَلِيٍّ ، وَالْأَنَامُ سَلِيمٌ
وَلَكِنَّهُمْ أَهْلُ الْخَفَائِظِ وَالْعُلَى ، فَهُمْ لِمِلِمَاتِ الزَّمَانِ خُصُومُ
فَإِنْ بَاتَ مِنْهَا فِيهِمْ وَعَنْكَ عِلَّةٌ ، ففِيهَا جِرَاحٌ ، مِنْهُمْ ، وَكُلُومُ
هَنِيئًا ، لِأَهْلِ الْعَصْرِ ، بُرْءُ مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ كَانَ مِنْهُمْ جَاهِلٌ وَعَلِيمٌ
أَلَدٌ بِحَدِّي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ ، إِذَا لَمْ يُغْلَبْ ، غَيْرَ ذَيْنِ ، خَصِيمٌ
لَكَ اللَّهُ ! لَا تَذْعَرْ وَلِيًّا بَغْضَبِهِ ، لَعَلَّ لَهُ عُدْرًا ، وَأَنْتَ تَلُومُ
فَلَوْ زَارَ أَهْلَ الْخُلْدِ عَتَبُكَ زُورَةٌ ، لِأَوْهَمَتَهُمْ أَنَّ الْجِنَانَ جَحِيمٌ
إِذَا عَصَفَتْ بِالرَّوْضِ أَنْفَاسُ نَاجِرٍ ، فَأَيُّ وَمِيضٍ ، لِلْغَمَامِ ، أَشِيمٌ ؟
وَهَلْ لِي ، فِي ظِلِّ النَّعَامِ ، تَقْيِيلٌ ، إِذَا مَنَعَتْ ، ظِلَّ الْأَرَاكِ ، سَمُومٌ ؟

١ وعك الملة: ابتداء أثر المرض .

٢ ألد: شديد الخصومة .

٣ لك الله: أي حفظ الله لك . لا تذعر: لا تفزع .

٤ أراد أنه إذا غضب على أهل النعم صارت الجنة جحيماً عليهم .

٥ ناجر: اسم لكل شهر في صميم الحر. ويقال لحزيران وتموز شهراً ناجراً، لأنه لا يرتجى فيها المطر .

٦ النعام: غشبات تنصب وتظلل بشجر يستظل بها . السموم: الريح الحارة .

وما كنتُ أدري أنْ مِثْلَكَ يَشْتَكِي ، ولم يَتَغَيَّرْ ، للرياح ، نَسِيم !
 ولم تُطْبِقِ الدُّنْيَا الفِجَاجَ عَلَى الْوَرَى ، فِيهِلِكَ مَحْمُودٌ بِهَا وَذَمِيم
 فَإِنْ نَالَ مِنْكَ السَّقْمُ حَظًّا ، فَطالما رَأَيْتُ هِلَالَ الْأَفْقِ ، وَهُوَ سَقِيم
 إِذَا أَدْرَكَ الْبَيْنُ السَّمَاءَ ظَعْنْتُمْ ، وَخُوضُوا الْمَنَابِيا ، وَالسَّمَاءُ مُقِيمٌ
 فَالْثَّرِيَّاتِ وَالْفَرَاقِدِ أَنْتُمْ ؛ وَإِنْ شَبَّهْتَكُمْ ، بِالْعِبَادِ ، جُسُوم
 فَإِنَّ نَجُومَ الْأَرْضِ ، لَيْسَ بِغَائِبٍ سَتَاهَا ، وَفِي جَوْ السَّمَاءِ نُجُوم
 فَلَيْتَكَ ، لِلْأَفْلَاقِ ، نُورٌ مُخَلَّدٌ ، يَزُولُ بِنَا صَرْفُ الرَّدَى وَتَدُوم
 يَرَاهُ بَنُو الدَّهْرِ الْأَخِيرِ بِحَالِهِ ، كَمَا أَبْصَرْتَهُ جُرْهُمُ وَأَمِيمٌ ٢

- ١ يريد : إذا فارق السالك السماء فارقم أنتم الأرض ، ولما كان السالك لا يمكن أن يفارق السماء ،
 فكذلك أنتم لا يمكن أن تفارقوا الأرض . يصفهم بالخلود .
 ٢ جرهم وأميم : من قبائل العرب العاربة ، القديمة .

لله درك من مهر

يجيب بعض الشعراء عن قصيدة أولها :
أرقد هنيئاً ، فإني دائم الأرق ،
ولا تشقني ، وغيري ، سالياً ، فشق

يا للمُفَضَّلِ تَكْسُونِي مَدَائِحُهُ ، وقد خَلَعْتُ لِبَاسَ الْمُنْتَظَرِ الْأَنِقِ¹
وما ازْدُهِيتُ ، وَأَثْوَابُ الصَّبَا جُدُدٌ ، فكيف أَزْهَى بَثْوَبٍ ، مِنْ صَبَا ، خَلَقَ² ؟
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ مُهْرٍ جَرَى ، وَجَرَتْ عَتَقُ الْمَذَاكِ ، فَخَابَتْ صَفَقَةُ الْعَتَقِ³
إِنَّا بَعَثْنَاكَ تَبْغِي الْقَوْلَ مِنْ كَتَبٍ ، فَجِئْتَ بِالنَّجْمِ مَصْفُوداً مِنَ الْأَفُقِ⁴
وقد تَفَرَّسْتُ فِيكَ الْفَهْمَ ، مُلْتَهَباً ، مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، كَنَارِ الْفُرْسِ فِي السَّدَقِ⁵
أَيَقْنْتُ أَنَّ حِبَالَ الشَّمْسِ تُدْرِكُنِي ، لَمَّا بَصُرْتُ بِخَيْطِ الْمَشْرِقِ الْيَقَقِ⁶

١ أراد بالمنظر الأنق: الشباب الحسن المعجب .

٢ ازدهيت: اقتخرت . الخلق: البالي .

٣ المذاكي: الخيول . العتق: الخيول العتاق السابقة .

٤ قوله بعثناك: خطاب للمدوح وكان تلميذه . وأراد يجتث بالنجم مصفوداً ، أي مقيداً ، أنه جاء من الشعر بما هو بعيد التناول .

٥ السدق: هو اليوم العاشر من شهر بهمن وكان الفرس يوقدون فيه النيران .

٦ حبال الشمس: شعاعها . اليقق: الأبيض . يقول : إني لما نظرت إليك وأنت صغير أيقنت أنك ستبلغ مرتبة عالية ، كما أن الذي ينظر إلى طلوع الصباح يوقن أنه سيجمعه طلوع الشمس .

هذا قَرِيضٌ^١ عن الأملاكِ ، محتَجِبٌ ،
 كأنه الروضُ يُبْدي مَنْظَرًا عَجَبًا ،
 وكم رياضٍ بِحَزْنٍ لا يَرُودُ بها
 فاطْلُبْ مَفَاتِيحَ بابِ الرِّزْقِ مِنْ مَلِكٍ ،
 لَفْظٌ كَأَنَّ مَعَانِي السُّكْرِ يَسْكُنُهُ ،
 صَبَّحْتَنِي مِنْهُ كَأَسَاتٍ غَنِيَتْ^٢ بها ،
 جَزَلٌ^٣ ، يُشَجِّعُ مَنْ وَافَى لَهُ أَذْنًا ،
 إِذَا تَرْتَمَّ شَادٍ لِلرِّعَاحِ بِهِ ،
 وَإِنْ تَمَثَّلَ صَادٍ لِلصُّخُورِ بِهِ ،
 فَرْتَبِ النَّظْمَ تَرْتِيبَ الْحَلِيِّ عَلَى
 الْحِجْلِ^٤ لِلرَّجْلِ ، وَالتَّاجُ الْمُنِيفُ لِمَا
 فَلَ تَذِلُهُ بِإِكْثَارٍ عَلَى السُّوقِ^٥
 وَإِنْ غَدَا ، وَهُوَ مَبْدُولٌ عَلَى الطَّرْقِ^٦
 لَيْثُ الشَّرَى وَهِيَ مَرَعَى الشَّادِنِ الْحَرَقِ^٧
 أَعْطَاكَ مِفْتَاحَ بابِ السُّودِ دِ الْغَلِقِ
 فَمَنْ تَحَقَّظَ بَيْنًا مِنْهُ لَمْ يُفِقْ
 حَتَّى الْمَنِيَّةِ ، عَنْ قَبِيلٍ وَمُغْتَبِقٍ^٨
 فَهُوَ الدَّوَاءُ لِدَاءِ الْجَبَنِ وَالْقَلَقِ
 لَاقَى الْمَنَايَا ، بِلا خَوْفٍ ، وَلا فَرْقِ
 جَادَتْ^٩ عَلَيْهِ بَعْدُ بِغَيْرِ ذِي رَنْقٍ^{١٠}
 شَخْصَ الْجَلِيِّ بِلا طَيْشٍ وَلا خَرَقٍ^{١١}
 فَوْقَ الْحِجَاجِ ، وَعَقْدُ الدَّرِّ^{١٢} لِلْعُنُقِ^{١٣}

١ يوصيه بأن لا يبتذل شعره في مدح عامة الناس ، ما دام قد حجبته عن مدح الملوك .

٢ الحزن : الغليظ من الأرض . الشادن : ولد الغزال . الحرق : الدهش ، الخائف .

٣ القليل : شرب نصف النهار . المغتبق : شرب المشي .

٤ وافي له أذنًا : أي أصفى إليه . الجزل : القوي .

٥ اليراع : الجبان .

٦ الرنق : الكدر .

٧ الجلي : العروس المجلوة .

٨ الحجل : الخلخال . الحجاج : عظم الحاجب .

وانهض إلى أرض قوم صوب جؤهم
يغدو إلى الشول راعيههم، ومحلته
ودع أناساً، إذا أجدوا على رجل،
كأنما القر منهم، فهو مستلب
لا ترض، حتى ترى يسراك واطئة
أمامك الخيل، مسحوباً أجلتها،
كأنما الآل يجري في مراكبها،
كأنها في نضار ذائب سبحت،
ثقيلة النهض، مما حليت ذهباً،
تسمو بما قلدته من أعنتها،
ذوب اللجين، مكان الوايل الغدق^١
قعب من التبر، أو عس من الورق^٢
رتوا إليه بعين المغضب الحنق
ما الصيف كاسيه، أشجاراً، من الورق^٣
على ركاب، من الإذهاب، كالشقق^٤
من فاخر الوشي، أو من ناعم السرق^٥
وسط النهار، وإن أسرجن في الغسق^٦
واستنقذت بعد أن أشفت على الغرق^٧
فليس تملك غير المشي والعنق^٨
منيفة، كصوادي يشرب السحق^٩

١ يدفعه إلى أن يقصد بمدحه من يجودون عليه بالفضة . الوايل: المطر . الغدق: الغزير .

٢ الشول : الإبل . المحلب : الإناء يحلب به . القعب : القمح الضخم . التبر: الذهب . العس : القمح الصغير . الورق: الفضة .

٣ القر : البرد .

٤ يسراك: رجلك اليسرى. الركاب: ما يعلق في السرج فيجعل الراكب فيه رجله . الإذهاب: المذهب .

٥ الوشي: حرير منقش . السرق: الحرير .

٦ المراكب ، واحدها المركب: كل آلة تكون على الفرس إذا ركب ، كالسرج والجام وغيرهما . الغسق: ظلال الليل .

٧ أشفت: أشرفت .

٨ العنق: الإسراع .

٩ الصوادي: النخل الطوال . السحق ، الواحدة سحق: النخلة الطويلة .

وَخُلَّةُ الضَّرْبِ لَا تُبْقِي لَهُ خِلَلًا ؛ وَخُلَّةُ الْحَرْبِ ذَاتُ السَّرْدِ وَالْحَلَقُ ١
 لَا تَنْسَى لِي نَفْحَاتِي ، وَأَنْسَى لِي زَلَّتِي ، وَلَا يَضُرُّكَ خَلْقِي ، وَاتَّبَعَ خَلْقِي
 فَرُبَّمَا ضَرَّ خَلٌّ نَافِعٌ ، أَبَدًا ، كَالرَّبِّقِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرَقِ ٢
 وَعَظْفَةٌ مِنْ صَدِيقٍ لَا يَدُومُ بِهَا ، كَعَظْفَةِ اللَّيْلِ بَيْنَ الصُّبْحِ وَالْفَلَقِ ٣
 فَإِنْ تَوَافَقَ ، فِي مَعْنَى ، بَنَوزَ مَنْ ، فَإِنْ جُلَّ الْمَعَانِي غَيْرُ مُتَّفِقٍ
 قَدْ يَبْعُدُ الشَّيْءُ مِنْ شَيْءٍ يُشَابِهُهُ ؛ إِنَّ السَّمَاءَ نَظِيرُ الْمَاءِ فِي الزَّرَقِ

١ خلة الضرب: أراد بها السيف الذي من صفته الضرب . الخلل: غمد السيف . أي أنها تخرجه من غمده . ذات السرد والخلق: الدرع .

٢ الشرق: النصص .

٣ الفلق: ابتداء الصبح . أي رب شفقة من صديق غير دائمة كالظلمة بين الفلق وضياء الصبح .

فارس الخيل

يهيئ بعض الأمراء بعرس بعد أن
تقضاء في ذلك

لولا نحيبةُ بعضِ الأربُعِ الدُّرُسِ ، ما هابَ حَدُّ لِسَانِي حَدَثَ الْحَبَسِ^١ ،
هل تَسْمَعُ الْقَوْلَ دَارٌ غَيْرُ نَاطِقَةٍ ، وَفَقَدُوهَا السَّمْعَ مَقْرُونٌ إِلَى الْخَرَسِ ،
لَأَنْسَيْنَكَ ، إِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِنَا ، وَكَمْ حَبِيبٍ تَمَادَى عَهْدُهُ ، فَنُسِي
يَا شَاكِي الثُّوبِ انْتَهَضَ طَالِبًا حَلَبًا ، نُهُوضَ مُضْنَى لِحْسَمِ الدَّاءِ مُلْتَمِسِ
وَاخْلَعْ حِذَاءَكَ ، إِنْ حَازِيَتْهَا وَرَعَا ، كَفِعَلِ مُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ فِي الْقُدُسِ
وَاحْمِلْ إِلَى خَيْرٍ وَالِ ، مِنْ رَعِيَّتِهِ ، أَزْكَى التَّحِيَّاتِ ، لَمْ تُمَزَّجْ وَلَمْ تُمَسَّ^٢ ،
مُقْبِلِ الرُّمَحِ حَبًّا لِلطَّعَانِ بِهِ ، كَأَنَّمَا هُوَ مَجْمُوعٌ مِنَ اللَّعَسِ^٣ ،
وَأَثَبَتِ النَّاسَ قُلُوبًا فِي ظِلَامٍ سُرِّي ، وَلَا رَبِيبَةَ إِلَّا مِسْمَعُ الْفَرَسِ^٤ ،
قِسْنَا الْأُمُورَ ، فَلَمَّا نَالَ رُتْبَتَهُ ، مِنْ السَّعَادَةِ ، سَلَّمْنَا ، وَلَمْ نَقِسْ

١ الدرس ، الواحد دارس: الممحو . الحبس: تعذر القول على اللسان .

٢ تمس: تخفف تمس .

٣ اللس: سيرة في الشفاء مستحسنة .

٤ ربيبة القوم: طليعتهم .

لقد تواضعت الدنيا ، لذي شرفٍ ، بملابسِ الدُّنَايا ، غيرِ مُلتَبِسٍ^١
لغاسِلِ الكَفِّ ، مِن أَعْرَاضِهَا ، مِثَّةً ، وما يُجَاوِزُ سَبْعًا غَاسِلُ النَّجَسِ^٢
غَمَرِ النَّوَالِ ، وَلَنْ تُبْقِيَ عَلَى أَحَدٍ ، حَتَّى تَوَفَّى بِجُودٍ ضِدَّ مُحْتَبِسٍ^٣
وَالنَّفْسُ تَحْيَا بِإِعْطَاءِ الْهَوَاءِ لَهَا ، مِنْهُ ، بِمِقْدَارٍ مَا أَعْطَتْهُ مِنْ نَفَسٍ
يَا فَارِسَ الْخَيْلِ ! يَدْعُوكَ الْعِدَى أَسَدًا ، مَا اسْتَنْقِذْتُ مِنْ يَدَيْهِ عَنْقُ مُفْتَرَسٍ
نَالُوا يَسِيرَ حَيَاةٍ ، كَابْنٍ لَيْلَتِهِ مِنْ الْأَهْلَةِ ، أَوْ كَالنَّجْمِ فِي الْغَلَسِ
يَجُولُ كُلُّ سَوَادٍ فِي عِيُونِهِمْ ، كَالْأَكْمِ فِي السَّيْرِ عِنْدَ الْأَعْيُنِ النَّعْسُ^٤
خَفِضْ عَلَيْكَ ! فليس الحربُ غَانِيَةً ، وَلَا النَّجِيعُ خَلُوقًا ، مِثَّ فِي عُرْسٍ^٥
أَفْنَى قَنَاتِكَ نَزْعٌ لِلنَّفُوسِ بِهَا ، كَذَلِكَ النَّزْعُ يُبْلِي جِدَّةَ الْمَرَسِ^٦
أَطَفَتْ سِنَانِكَ أَرْوَاحٌ تَمُوتُ بِهِ ، هُبُوبَ أَرْوَاحٍ لَيْلٍ فِي سَنَى قَبَسٍ^٧
أَرَى جَبِينَكَ هَذِي الشَّمْسُ خَالِقُهَا ، وَقَدْ أَنْارَتْ بِنُورٍ عَنْهُ مُنْعَكِسٍ

١ تواضعت : تصاغرت . غير ملتبس : أي غير مختلط بالدنيا .

٢ أعراضها ، الواحد عرض : المتاع ، والضمير للدنيا .

٣ غمر النوال : كثير العطاء . لن تبقي على أحد : أي الدنيا . توفي بجود : أي أنه أنفق ما عنده في سبيل جميل الذكر . المحتبس : البخيل الذي يحبس المال .

٤ يريد أن خوفهم يجعل كل شيء يتحرك في عيونهم .

٥ الخلق : أخلط من الطيب . ميث : خلط بالماء .

٦ أراد بالنزع الثانية : نزع الماء من البئر .

٧ أطفت : سهل أطفأت . القبس : الشعلة .

أَلَا نَ فَالَهُ عَنِ الْهَيْجَاءِ مُغْتَبِطًا ، طَالَ امْتِرَاؤُكَ خِلْفِي نَابِيهَا الضَّبَبِسُ ١
 مَارَبَّةُ الْغَيْلِ أَخْتُ الطَّبِّي فُزْتُ بِهَا ، بِلِ رِبَّةُ الْغَيْلِ أَخْتُ الضَّيْغَمِ الشَّرِسُ ٢
 مِّنْ مَّعْشِرٍ لَا يُخَافُ الْجَارُ بِأَسْهَمُ ، غَشَّوْا صُرُوفَ اللَّيَالِي بُرْدَ مُبْتَثِسُ ٣
 وَصَاحِبُوهَا بِأَعْرَاضٍ ، جَوَاهِرُهَا كَجَوْهَرِ الْبَدْرِ ، لَا يَدْنُو مِنَ الدَّنَسِ
 كَأَنَّمَا الضَّرْبُ يُفْرِي ، مِنْ كُلِّ مِهِمٍ ، أَكْبَادَ سِرْبٍ رَعَيْنَ النَّوْرِ فِي الْكُنُسِ ٤
 سَالَتْ تَضَوُّعُ ، حَتَّى ظَنَّ جَارِحُهُمْ قَسِيمَةَ الْمِسْكِ جُرْجَ الْفَارِسِ النَّدُسُ ٥
 كَأَنَّ كُلَّ سِنَانٍ صَابَ عِنْدَهُمْ ، لِلنَّفْعِ ، مِبْضَعُ آسٍ مُشْفِقٍ ، نَطِيسُ ٦
 الطَّارِحِينَ ، لِحَوْضِ الْمَوْتِ ، لَا مَهُمُ ، سَحَبَ الْأَجَلَةَ خَلْفَ الضَّمَرِ الشَّمْسُ ٧
 أَبَا فَلَانٍ ! دَعَاكَ اللَّهُ مُقْتَدِرًا ؛ أَخَا الْمَكَارِمِ ، وَابْنَ الصَّارِمِ الْخَلِيسِ ٨
 لَا يُؤْهِمَنَّكَ أَنَّ الشَّعْرَ لِي خُلِقَ ، وَأَنِّي بِالْقَوَافِي دَائِمُ الْآنَسِ

١ امتراؤك: استخراجك اللبن من الضرع . الخلف : حلقة الضرع . الناب : المسنة من الإبل .

الضبيب: العير .

٢ انتقل من المدح إلى التهئة . ربة الغيل الأولى: صاحبة الساعد الغيل ، أي الممتلئة . ربة الغيل

الثانية: صاحبة الأجمة .

٣ المبتثس: الحزين .

٤ سرب: أي قطع من الذئب . النور: الزهر . الكنس ، الواحد كناس: بيت الطيب .

٥ تضوع: تنتشر رائحتها . قسيمة المسك : جونة العطار يضع فيها المسك . والجونة : سلة صغيرة

مفشاة بالجلد تكون عند العطارين . الدنس: الفهم ، أراد الحاذق بالطن .

٦ صاب: أصاب . الآسي: الطبيب . المبضع: آلة البضع ، أي الشق . النطس: الحاذق .

٧ لامهم: دروعهم . الشمس ، الواحد شمس: الفرس المانع ظهره .

٨ الخليس: الذي يختلس الأرواح .

فإنما كان إلثامي بساحتها ، في الدهر ، إلثام طير الماء بالعلس^١
والناس في غمرات من مقالهم ، لا يظفرون بغير المنطق الودس^٢
ولا يفيدون نفعاً في كلامهم ؛ وهل تفيدك ، معنّى ، نغمة الجرس ؟
عساك تعذر إن قصرت في مدحي ، فإن مثلي بهجران القريض عس^٣

-
- ١ العلس : نوع من الحنطة يكون جتان في قشرة . وأراد أن إلثامه بالشعر قليل كإلثام طير الماء بالحبوب ، ذاك أن هذا الطير لا يأكل الحبوب ، وإنما يأكل صغار السمك .
٢ غمرات ، الواحدة غمرة : الزحمة من الناس والماء ، وأراد أن الناس يكثرول القول .
الودس : المغيب .
٣ عس : جدير .

الدر ممتنع على طلابه

يخاطب شاعراً يعرف بأبي الخطاب
مفرط القصر

أَشْفَقْتُ مِنْ عِيبِ الْبَقَاءِ وَعَابِهِ ، وَمَلَيْتُ مِنْ أُرْيِ الزَّمَانِ وَصَابِهِ ١
وَوَجَدْتُ أَحْدَاثَ اللَّيَالِي أُولِعَتْ بِأَخِي النَّدَى ، تَشْنِيهِ عَنْ آرَابِهِ ٢
وَأَرَى أَبَا الْخَطَّابِ نَالَ مِنَ الْحِجَى حَظًّا ، زَوَاهُ الدَّهْرُ عَنْ خُطَابِهِ
لَا يَطْلُبُنَّ كَلَامَهُ مُتَشَبِّهٌ ، فَالدُّرُّ مُمْتَنِعٌ عَلَى طُلَابِهِ
أَثْنِي ، وَخَافَ مِنْ ارْتِحَالِ ثَنَائِهِ عَنِّي ، فَقَيَّدَ لَفْظَهُ بِكِتَابِهِ
كَلِمَ "كَنْظَمِ الْعِقْدِ ، يَحْسُنُ تَحْتَهُ مَعْنَاهُ ، حُسْنَ الْمَاءِ تَحْتَ حَبَابِهِ
فَتَشَوَّفْتُ ، شَوْقًا إِلَى نَعَمَاتِهِ ، أَفْهَامُنَا ، وَرَنْتَ إِلَى آدَابِهِ ٣
وَالنَّخْلُ ، مَا عَكَفَتْ عَلَيْهِ طَيُورُهُ ، إِلَّا لِمَا عَلِمَتْهُ مِنْ إِرْطَابِهِ ٤
رَدَّتْ لَطَافَتُهُ ، وَحِدَّةُ ذِهْنِهِ ، وَحَشَرَ اللَّغَاتِ أَوَانِسًا بِخُطَابِهِ
وَالنَّحْلُ يُجَنِّي الْمَرْءَ مِنْ نَوْرِ الرَّبِيِّ ، فَيَصِيرُ شَهِدًا فِي طَرِيقِ رُضَابِهِ

١ العاب: العيب . الأري: العسل . الصاب: عصارة شجر مر .

٢ الآراب، الواحد أرب: الأمانة، الحاجة .

٣ تشوفت: تطلعت . رنت: أدامت النظر .

٤ الإرطاب ، من أרטب النخل: صار عليه الرطب ، وهو البسر قبل أن يصير تمرًا .

عَجِبَ الْأَنَامُ لِيُطَوِّلَ هِمَّةَ مَا جِدَ ، أَوْفَى بِهِ قِصَرَ عَلَى أَضْرَابِهِ
سَهْمُ الْفَتَى أَقْصَى مَدَى مِنْ سِفِهِ وَالرُّمَحِ ، يَوْمَ طِعَانِهِ وَضِرَابِهِ
هَجَرَ الْعِرَاقَ ، تَطَرُّبًا وَتَغَرُّبًا ، لِيَفُوزَ مِنْ سِمِطِ الْعُلَى بِغِرَابِهِ^١
وَالسَّمْهَرِيَّةُ لَيْسَ بِشَرَفٍ قَدَرُهَا ، حَتَّى يُسَافِرَ لَدُنْهَا عَنْ غَابِهِ
وَالْعَضْبُ لَا يَشْفِي أَمْرًا مِنْ ثَارِهِ ، إِلَّا بِفَقْدِ نِجَادِهِ وَقِرَابِهِ^٢
وَاللَّهُ يَرْعَى سَرَحَ كُلِّ فَضِيلَةٍ ، حَتَّى يَرْوِّحَهُ إِلَى أَرْبَابِهِ^٣
يَا مَنْ لَهُ قَلَمٌ حَكَى ، فِي فِعْلِهِ ، أَيْمَ الْغَضَى ، لَوْلَا سَوَادُ لُعَابِهِ^٤
عُرِفَتْ جُدُودُكَ ، إِذْ نَطَقْتَ ، وَطَالَمَا لَغَطَ الْقَطَا ، فَأَبَانَ عَنْ أَنْسَابِهِ
وَهَزَزَتْ أَعْطَافَ الْمُلُوكِ بِمَنْطِقٍ ، رَدَّ الْمُسِنَّةَ إِلَى اقْتِبَالِ شَبَابِهِ
أَلْبَسْتَنِي حُلَّ الْقَرِيضِ وَوَشِيَهُ ، مُتَفَضِّلًا ، فَرَقَلْتُ فِي أَثْوَابِهِ
وِظَلَمْتَ شِعْرَكَ ، إِذْ حَبَوْتَ رِيَاضَهُ رَجُلًا ، سِوَاهُ مِنَ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
فَأَجَابَ عَنْهُ مَقْصَرًا عَنْ شَأْوِهِ ، إِذْ كَانَ يَقْصُرُ عَنْ بُلُوغِ ثَوَابِهِ

١ السمت: يخطط ينظم به الدر . الغراب ، الواحد غريب ، أراد غرائب المال .

٢ أراد بالفقد: المفارقة ، أي حينما يسلم من غمده .

٣ السرح: المال الراعي . يروحه: يرجعه .

٤ الأيم : الحية .

فارس من وائل

يمدح وائلياً من أولاد سيف الدولة

لَيْتَ الْجِيَادَ خَرَسْنَ يَوْمَ حُلَاحِلٍ ، وَرُزِقْنَ عَقْلًا فِي تَنَائِفٍ عَاقِلٍ^١
 فِيكُمْ غَدَاتِيذِ جَوَادٍ صَامِتٍ ، فِي الْحَيِّ ، أَثْمَنُ مِنْ جَوَادِ صَاهِلٍ
 نَسْرِي ، إِذَا هَفَّتِ الْجَنُوبُ ، لَعَلَّنَا نُخْفِي حَسِيْسَ جَنَائِبِ وَرَوَاحِلٍ^٢
 يَا غُرَّةَ الْحَيِّ الْكَثِيرِ شِيَاتِهِ ، مَا تَأْمُرِينَ لِمُدْنَفٍ مُتَمَائِلٍ ؟^٣
 لَأَقَاكَ فِي الْعَامِ الَّذِي وَلَّى ، فَلَمْ يَسْأَلْكَ إِلَّا قُبْلَةً فِي قَابِلٍ^٤
 إِنَّ الْبَخِيلَ ، إِذَا يُمَدِّدُ لَهُ الْمَدَى فِي الْجُودِ ، هَانَ عَلَيْهِ وَعَدُّ السَّائِلِ
 وَسَأَلْتُ : كَمْ بَيْنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْغَضَى ، فَجَزَعْتُ مِنْ أَمَدِ النَّوَى الْمُتَطَاوِلِ^٥
 وَعَذَرْتُ طَيْفَكَ ، فِي الْخَفَاءِ ، لِأَنَّهُ يَسْرِي ، فَيُصْبِحُ دُونَنَا بِمَرَاكِحِلِ

١ حلاحل: موضع . تنائف ، الواحدة تنوفة: البرية لا ماء فيها .

٢ هفت: خف هبوبها . الجنائب: الخيول . الرواحل: الإبل .

٣ الشية : اللون الذي يخالف معظم لون الفرس كالتحجيل والفره وغيرها . وشبه حي المتنزل بها بفرس كثير الشيات ، وهو دليل على كرم الأصل وشرفه . المتماثل: الذي أشرف على الهلاك .

٤ في قابل : أي في العام المقبل .

٥ العقيق: موضع . وكذلك الغضى وهو في الأصل نوع من الشجر .

جَهْلٌ بِمِثْلِكَ أَنْ يَزُورَ بِلَادَنَا ، يَخْتَالُ بَيْنَ أَسَاوِرٍ وَخَلَاخِيلِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ يُلْقِي شُهْبَهُ ، حَتَّى يُجَاوِزَهَا بِحُلَّةٍ عَاطِلٍ ؟
لَا تَأْمَنَنَّ فَوَارِسًا مِنْ عَامِرٍ ، إِلَّا بِذِمَّةِ فَارِسٍ مِنْ وَاثِلٍ ١

١ يريد لا تتق بأحد من بني عامر إن لم يكن لك ذمام من فارس واثلي .

يَمَمْتُهُ وَبُودِي أَنِّي قَلَمٌ

ما كتب به إلى أبي حامد الأسفراييني
عند دخوله بغداد

لَا وَضَعَ الرَّحْلَ ، إِلَّا بَعْدَ إِيضَاعٍ ؛ فَكَيْفَ شَاهَدَتْ إِمْضَائِي وَإِزْمَاعِي ١ ؟
يَا نَاقُ ! جِدِّي ، فَقَدْ أَفْنَتَ أَنْاتُكَ بِي صَبْرِي وَعُمْرِي وَأَحْلَاسِي وَأَنْسَاعِي ٢
إِذَا رَأَيْتَ سَوَادَ اللَّيْلِ ، فَانْصَلْبِي ؛ وَإِنْ رَأَيْتَ بِيَاضَ الصُّبْحِ ، فَانْصَاعِي ٣
وَلَا يَهْوُلَنَّكَ سَيْفٌ لِلصَّبَاحِ بَدَا ، فَإِنَّهُ لِلْهَوَادِي غَيْرُ قَطَاعٍ
إِلَى الرَّئِيسِ ، الَّذِي إِسْفَارُ طَلْعَتِهِ ، فِي حِنْدِسِ الْخَطْبِ سَاعٍ بِالْهُدَى شَاعُ ٤
يَمَمْتُهُ وَبُودِي أَنِّي قَلَمٌ ، أَسْعَى إِلَيْهِ ، وَرَأْسِي تَحْتَ السَّاعِي
عَلَى نَجَاةٍ مِنَ الْفِرْصَادِ ، أَيْدَهَا رَبُّ الْقَدُومِ ، بِأَوْصَالٍ وَأَضْلَاعٍ ٥

١ وضع الرحل: النزول. الإيضاع: السير السريع. إِمْضَائِي: أي إِمْضَائِي الرأي. إِزْمَاعِي: عزمي على الشيء.

٢ أَنْاتُكَ: تَأْنِيكَ، بَطْؤُكَ. الْأَحْلَاسُ، الواحد حِلَسٌ: كساه يطرح على ظهر البعير. الْأَنْسَاعُ، الواحد نَسْعٌ: سير ينسج عريضاً، لتصدير البعير. أَرَادَ أَنْ النَّاقَةُ أَفْنَتَ بِيَطْنَهَا كُلَّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مِنْ صَبْرٍ وَعُمُرٍ وَأَدَاةٍ سَفَرٍ.

٣ انْصَلْبِي: أَسْرِعِي. انْصَاعِي: خُذِي فِي نَاحِيَةِ السَّيْرِ.

٤ شَاعُ: مَقْلُوبٌ شَائِعٌ، مَتَشَرٌّ.

٥ النَجَاةُ: النَّاقَةُ السَّرِيعَةُ، وَأَرَادَ بِهَا هُنَا سَفِينَةً. الْفِرْصَادُ: شَجَرُ التُّوتِ الَّذِي يَحْمِلُ أَثْمَاراً تُسَمَّى «الْكَبُوشُ الشَّامِي» أَرَادَ أَنْ سَفِينَتَهُ مَصْنُوعَةٌ مِنْ أَخْشَابِ هَذَا الشَّجَرِ. رَبُّ الْقَدُومِ: النِّجَارُ.

تُطْلَى بِقَارٍ، وَلَمْ تَجْرَبْ، كَأَنْ طُلِيَتْ بِسَائِلٍ مِنْ ذَفَارِي الْعَيْسِ ، مُنْبَاعٌ^١
 وَلَا تُبَالِي بِمَحَلِّ ، إِنَّ أَلَمَ بِهَا ؛ وَلَا تَهَشُّ لِإِخْصَابٍ وَإِمْرَاعٍ
 سَارَتْ ، فَزَارَتْ بِنَا الْأَنْبَارِ سَالِمَةً ، تُزْجَى ، وَتُدْفَعُ فِي مَوْجٍ وَدُفْعٍ^٢
 وَالْقَادِسِيَّةُ ، أَدَّتْهَا إِلَى نَفَرٍ ، طَافُوا بِهَا ، فَأَنَاخُوهَا بِجَعَجَاعٍ^٣
 وَرُبَّ ظُهُرٍ ، وَصَلْنَاهَا ، عَلَى عَجَلٍ ، بَعْصَرِهَا ، فِي بَعِيدِ الْوَرْدِ ، لَمَاعٌ^٤
 بَضْرَبَتَيْنِ : لَطْهَرِ الْوَجْهِ وَاحِدَةً ، وَلِلذَّرَاعَيْنِ أُخْرَى ذَاتُ إِسْرَاعٍ^٥
 وَكَمْ قَصَرْنَا صَلَاةً ، غَيْرَ نَافِلَةٍ ، فِي مَهْمَةٍ كَصَلَاةِ الْكَسْفِ شَعْشَاعٍ^٦
 وَمَا جَهَرْنَا ، وَلَمْ يَصْدَحْ مُؤَذِّنُنَا ، مِنْ خَوْفِ كُلِّ طَوِيلِ الرُّمَحِ خَدَاعٍ^٧
 فِي مَعَشَرٍ ، كَجِمَارِ الرَّمْيِ ، أَجْمَعُهَا لَيْلًا ، وَفِي الصُّبْحِ أُلْقِيَهَا إِلَى الْقَاعِ^٨
 يَا حَبْدَا الْبَدْوِ ، حَيْثُ الضُّبُّ مُحْتَرَشٌ ، وَمَنْزِلٌ بَيْنَ أَجْرَاعٍ وَأَجْزَاعٍ^٩

١ ذفاري العيس: ما وراء آذانها . العيس: الإبل . منباع: منبعث ، سائل .

٢ تزجي: تساق . دفاع الموج: ما دفع بعضه بعضاً .

٣ القادسية: موضع . أراد بالنفر: أصحاب السلطان . أناخوها: أراد وقفوها . الجعجاع : المحبس الضيق الخشن .

٤ يصف سرعة سيره . بعيد الورد: قليل الماء . لماع: يلعب فيه السراب .

٥ يريد أنه جمع بين الصلاتين بالتييم، وهو مسح الوجه واليدين بالتراب عند فقدان الماء .

٦ غير نافلة: غير زائدة، أي مفروضة . المهمة: القفر . شبهه بصلاة الكسوف الشعشاع أي الطويلة .

٧ يقول: إنهم لم يكونوا يرفعون أصواتهم بالصلاة خشية من الأعداء ولصوص الطرق .

٨ الجار: الحصى ، وجار الرمي: ما يرى في مناسك الحج من الحصى وعددها سبعون حصاة .

٩ محترش : مصيد . الأجرع ، الواحد جرع : الكثيب من الرمل . الأجزاء ، الواحد جزء : متعطف الوادي .

وَعَسَلُ طِمْرِي سَبْعًا مِنْ مُعَاشِرَتِي ، فِي الْبَيْدِ ، كُلَّ شَجَاعِ الْقَلْبِ ، شَرَّاعٌ^١
 وَبِالْعِرَاقِ رِجَالٌ ، قَرُبُهُمْ شَرَفٌ ، هَاجَرْتُ ، فِي حُبِّهِمْ ، رَهْطِي وَأَشْيَاعِي
 عَلَى سِنِينَ ، تَقَصَّصْتُ عَنْهُمْ غَيْرِهِمْ ، أَسِفْتُ ، لَا بَلَّ عَلَى الْآيَامِ وَالسَّاعِ
 اسْمَعُ ، أَبَا حَامِدٍ ، فُتَيْبًا قَصِدَتْ بِهَا ، مِنْ زَائِرِ لَجَمِيلِ الْوُدِّ مُبْتَاعٌ^٢
 مُؤَدَّبِ النَّفْسِ ، أَكَالٍ ، عَلَى سَغَبٍ ، لَحْمَ النَّوَابِ ، شَرَّابٍ بِأَنْقَاعٍ^٣
 أَرْضَى وَأَنْصِفُ ، إِلَّا أَنِّي رُبَّمَا أَرَبَيْتُ ، غَيْرَ مُجِيزٍ خَرَقَ لِجَمَاعٍ^٤
 وَذَلِكَ أَنِّي أُعْطِيَ الْوَسْقَ مُنْتَحِيًا ، مِنَ الْمَوَدَّةِ ، مُعْطِي الْوُدَّ بِالصَّاعِ^٥
 وَلَا أَثْقَلُ فِي جَاهٍ وَلَا نَشَبٍ ، وَلَوْ غَدَوْتُ أَخَا عُدْمٍ وَإِدْقَاعٍ^٦
 مَنْ قَالَ : صَادِقٌ لِثَامِ النَّاسِ ! قُلْتُ لَهُ قَوْلَ ابْنِ أَسَلْتِ : قَدْ أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي^٧

١ أراد بشجاع القلب: الكلب. الشراع: الدخال بين القوم، لمؤالفته إياهم. يشير إلى تدينه، وخشيته من التنجس.

٢ أبا حامد: هو أبو حامد الاسفراييني كان فقيه العراق، ومدرساً في بغداد.

٣ السغب: الجوع. الأنقاع، الواحد نقع: الماء المستنقع. كنى بكل هذا عن ممارسته لحوادث الدهر، وذوقه مرارتها.

٤ ربما: تخفف ربما. أربيت: عاملت في المودة معاملة الرب، دون أن أخرق رأي الجماعة.

٥ فسر بهذا البيت ما أراد من قوله: أربيت، فقال انه يعطي وسقاً، أي ستين صاعاً، من أعطاه صاعاً واحداً من المودة.

٦ أراد بقوله: في جاه ولا نشب، انه لا يثقل على صديقه باقتراحه عليه أن يبذل الجاه والشرف في حقه، وإن يكن أخا عدم، فقيراً، لاصقاً بالدقعاء، أي التراب، لشدة فقره.

٧ ابن أسلت: هو أبو قيس بن الأسلت. وأشار هنا إلى قوله:

قالت، ولم تقصد لقليل الخنا: مهلاً، لقد أبليت أسماعي
 أي سمعت ما قلت فلا تميدي كلامك.

كَأَنَّ كُلَّ جَوَابٍ ، أَنْتَ ذَاكِرُهُ ، شَنْفٌ يُنَاطُ بِأَذْنِ السَّامِعِ الْوَاعِي
 إِنَّ الْهَدَايَا كَرَامَاتٌ لَأَخِذِهَا ، إِنَّ كُنَّ لَسَنَ لِإِسْرَافٍ وَأَطْمَاعِ
 وَلَا هَدِيَّةَ عِنْدِي غَيْرُ مَا حَمَلْتُ ، عَنْ الْمُسَيَّبِ ، أَرْوَاحٌ لِقَعْقَاعٍ^١
 وَلَمْ أَكُنْ وَرَسُولِي ، حِينَ أُرْسِلُهُ ، مِثْلَ الْفَرَزْدَقِ فِي إِرْسَالِ وَقَّاعٍ^٢
 مَطِيَّتِي فِي مَكَانٍ لَسْتُ أَمْنُهُ عَلَى الْمَطَايَا ، وَسِرْحَانٍ لَهُ رَاعٍ^٣
 فَارْفَعُ بِكَفِّي ، فَإِنِّي طَائِشٌ قَدَمِي ، وَامْدُدْ بَضْبِي ، فَإِنِّي ضَيْقٌ بَاعِي^٤
 وَمَا يَكُنْ ، فَلَكَ الْحَمْدُ الْجَمِيلُ بِهِ ، وَإِنْ أَضِيعَتْ ، فَإِنِّي شَاكِرٌ ، دَاعٍ

- ١ المسيب: شاعر ، مدح القعقاع بن معبد التميمي بقصيدة قال فيها :
- فلأهديته ، مع الرياح ، قصيدة ، مني ، مغلغلة إلى القعقاع
 وأراد أبو العلاء أن ليس عنده ما يهديه إلا الشعر .
- ٢ وقاع: غلام الفرزدق كان يرسله في الأمور غير الجميلة .
- ٣ عاد إلى مطيته ، أي سفينته . وجعل الذي استولى عليها سرحاناً ، أي ذنباً .
- ٤ يستعينه على إنقاذ السفينة . وأراد: بامدد بضمي: قوتي . ضيق باعي: ضيق جهدي وطاقتي .

جمال المجد

يجيب بمض الشعراء

أَيْدِفَعُ مُعْجِزَاتِ الرُّسُلِ قَوْمٌ ، وَفِيكَ وَفِي بَدِيهِتِكَ اعْتِبَارٌ^١
 وَشِعْرُكَ ، لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثُّرَيَّا ، لَصَارَ لَهَا ، عَلَى الشَّمْسِ ، افْتِخَارٌ
 كَانَ بَيُوتُهُ الشُّهُبُ السَّوَارِي ، وَكُلُّ قَصِيدَةٍ فَلَيْكَ مُدَارٌ
 أَخِيرٌ حَادٍ عَنْ طُرُقِ الْأَوَالِي ، فَحَارَ ؛ وَآخِرُ الشَّهْرِ السَّرَارُ^٢
 وَلَنْ يُحَوِّى الثَّنَاءُ بَغِيرِ جُودٍ ؛ وَهَلْ تُجْنَى ، مِنَ الْيَبَسِ ، الثَّمَارُ ؟
 وَلَمْ تَلْفِظْكَ حَضْرَتُهُ لَزُهْدٍ ، وَلَكِنْ ضَاقَ ، عَنْ أَسَدٍ ، وَجَارُ
 جَمَالُ الْمَجْدِ أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ ، وَلَوْلَا الشَّمْسُ مَا حَسُنَ النَّهَارُ
 وَلِلْمَاءِ الْفَضِيلَةُ ، كُلَّ حِينٍ ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا اشْتَدَّ الْأَوَارُ
 وَأَنْتَ السَّيْفُ ، إِنْ تَعَدَمَ حُلِيَّاءُ ، فَلَمْ يُعْدَمَ فِرْنْدُكَ وَالْغِرَارُ
 وَلَيْسَ يَزِيدُ فِي جَرِي الْمَذَاكِى رِكَابٌ ، فَوْقَهُ ذَهَبٌ مُمَارٌ^٣

١ يدفع : أراد به ينكر . وأراد بفي بديهتك اعتبار : أن في نظملك الشعر من خير ترو وتفكير ما يميز عن مثله .

٢ أراد بالأخير الابن الذي ولي الملك بعد أبيه الذي كان يحسن إلى المخاطب في هذه القصيدة ، فلم يسر على خطى أبيه . حار : رجع عن المجهود قديماً . السرار : آخر ليلة من القمر .

٣ مَار ، من أمار : أسال .

وَرُبَّ مُطَوَّقٍ بِالتَّبْرِ يَكْبُو بِفَارِسِهِ ، وَلِلرَّهَجِ اعْتِكَارُ^١
 وَزَنْدٍ عَاطِلٍ يَحْظِي بِمَدْحٍ ، وَيُحْرَمُهُ الَّذِي فِيهِ السَّوَارُ
 لِأَمِّ تَكْلَفُ الْبَيْدِ الْمَطَايَا ، بَعَزْمٍ لَا يَقْرُءُ لَهُ قَرَارٌ ؟
 وَخَيْلًا ، لَوْ جَرَتْ وَالرَّيْحَ شَأْوًا ، ظَنَنَّا الرِّيحَ أَوْثَقَهَا إِسَارُ
 غَدَتٍ ، وَلَهَا حُجُولٌ مِّنْ لُّجَيْنٍ ، وَرَاحَتٌ ، وَهِيَ مِّنْ عَلَقٍ نُّضَارُ^٢
 وَأَشْبَعَتِ الْوُحُوشَ ، فَصَاحَبَتُهَا ، كَأَنَّ الْخَامِعَاتِ لَهَا مِهَارُ^٣
 وَكَمْ أَوْرَدَتْهَا عِدًّا قَدِيمًا ، يَلُوحُ عَلَيْهِ ، مِّنْ خَزٍّ ، خِمَارُ
 تَطَاعَنَ ، حَوْلَهُ ، الْفَرَسَانُ ، حَتَّى كَأَنَّ الْمَاءَ ، مِّنْ دَمِيهِمْ ، عَقَارُ
 كَذَا الْأَقْمَارُ ، لَا تَشْكُو وَنَاهَا ، وَلَيْسَ يَعْيشُهَا أَبَدًا سِفَارُ

١ يَكْبُو : يَمُتُّ . الرِّهَج : الْغَبَارُ .

٢ يَرِيدُ أَنْ الْخَيْلُ غَدَتْ إِلَى الْحَرْبِ وَحُجُولُهَا بَيَضُ كَالْفِضَّةِ ، فَعَادَتْ وَقَدْ صَبَغَ الدَّمُ حُجُولَهَا بِلَوْنٍ
 مُحْمَرٍّ كَالذَّهَبِ .

٣ الْخَامِعَاتُ : الضَّبَاعُ .

٤ الْعِدُّ : الْمَاءُ الَّذِي لَا تَنْقَطِعُ مَادَّتُهُ . الْخَزُّ : الطَّلَبُ ، عَامِيَّةٌ . الْخِمَارُ : السَّتَارُ .

٥ الْوَفَى : التَّعَبُ ، الْإِعْيَاءُ .

تثني عليك البلاد

كان أبو عبد الله بن السقاء الكاتب سأل
في أن يعمل قصيدة إلى صاحبه يصف
له ما شاهد منه من الوفاء والإخلاص

تثني عليك البلادُ أنكَ لا تأخذُ مِن رِفْدِها ، وترِفِدُها^١
مَن ارتعتْ خيلُه الرِّياضَ بها ، وكان حوضَ الصَّفاءِ مَورِدُها
ففي نِباتِ الرُّوسِ تَسرَحُها أنتَ ، وماءِ الجُسومِ تُورِدُها^٢
خيلُكَ ، طولَ الزَّمانِ ، قائلةٌ : أما لَذا غايةٌ فيقْصِدُها ؟
كم بِمَكْرٍ الطَّعانِ تَحْبِسُها ؛ وكم وراءَ العدوِّ تَطْرُدُها
أعْيُنُها ، لم تَزَلْ حوافِرُها تَكْحَلُها ، والغبارُ إِثْمِدُها
إنَّ لها أَسوَّةً ، إذا جَزَعَتْ ، في بَيْضِكَ الخالِياتِ أَغْمِدُها
لا رَقَدَتْ مُقَلَّةُ الجَبانِ ، ولا مَتَّعَها بِالكَرَى مُسَهِّدُها
فالنَّفْسُ تَبْغِي الحِياةَ جَاهِدَةً ، وفي يَمِينِ المَلِكِ مِقْوَدُها
فلا اقْتِحامُ الشُّجاعِ مُهْلِكُها ؛ ولا تَوَقِّي الجَبانِ مُخْلِدُها
لكلِّ نَفْسٍ ، مِن الرَّدَى ، سَبَبٌ ، لا يَوْمُها بَعْدَهُ ، ولا غَدُها

١ الرِفْدُ : العطاء .

٢ تَسرَحُها : تَرعَها .

قُلْ لَعْدُو الْأَمِيرِ يَا غَرَضَ الدِّهْرِ ، وَمَنْ حَتَفُ نَفْسِهِ دَدُهَا^١
 هَذَا هُوَ الْمَوْتُ ، كَيْفَ تَغْلِبُهُ ؛ وَفَضْلُهُ الشَّمْسُ ، كَيْفَ تَجْحَدُهَا
 سَيُوفُهُ تَعَشَّقُ الرِّقَابَ ، فَمَا يُنْجِزُ ، حَتَّى اللَّقَاءِ ، مَوْعِدُهَا
 تَكَادُ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُجَرِّدَهَا ، يَعْتَنِقُ الدَّارِعِينَ مَغْمَدُهَا
 يُرْوِي الظُّبَى ، وَالرَّمَاحُ نَاهِلَةٌ ، مُتَّصِلٌ ، فِي الْوَعَى ، تَأْوُدُهَا^٢
 كَأَنَّهَا شِجْعَةٌ ، بِهَا زَمَعٌ ، أَوْ ذَاتُ جُبْنٍ ، فَالْخَوْفُ يُرْعِدُهَا^٣
 جَاءَتْكَ لَيْلِيَّةٌ شَامِيَّةٌ ، كَأَنَّهَا ، بِالْعِرَاقِ ، مَوْلِدُهَا^٤
 قَائِلُهَا فَاضِلٌ ، وَأَفْضَلُ مِنْ قَائِلِهَا الْأَلْمَعِيُّ مُنْشِدُهَا^٥
 كَاتِبُكَ الْمَزْدَهِيُّ ، بِمَنْطِقِهِ ، صَهْوَةٌ ، حَتَّى يَخِرُّ جَلْمَدُهَا^٦
 أَسْهَبَ ، فِي وَصْفِهِ ، عَلَاكَ لَنَا ، حَتَّى خَشِينَا النُّفُوسَ تَعْبُدُهَا
 زَفَّ عَرُوسًا ، حُلِيِّهَا كَلِمٌ ، تُنْجِدُهُ تَارَةً ، وَيُنْجِدُهَا
 قَاضِيَةٌ حَقَّهُ لَدَيْكَ ، وَمَا يُنْسَبُ ، إِلَّا إِلَيْكَ ، سُودَدُهَا

١ غرض الدهر: هدفه . ددها: لعينها .

٢ تأودها: تثنىها .

٣ الشجعة: جمع شجاع . الزمع: رعدة تلحق الإنسان ، إذا شهد الحرب ، من الأنفة والحمية .

والفسير في كأنها عائد إلى الرماح .

٤ ليلية: أي قصيدة نظمت في الليل .

٥ الألمي: الصادق الظن الذكي .

٦ المزدهي: المستخف . صهوة: جبل . وأراد: ييخر جلمدها: أن صهوة أطربها الشاعر بمنطقه، حتى

تمايلت ، فكادت تزول من مكانها ، وتنتثر صخورها . وحتى هنا: ابتدائية .

بقطرة غرق أعاديك

سالمُ أعدائكِ مُستسلمُ ، والعيشُ موتٌ لهمُ مُرغمُ
 بقطرةٍ غرقُ أعاديكَ ، لا ينقصُ منها بحركِ المُفغمُ
 فليس، عن نصركِ، مُستأخِرٌ؛ ولا ، إلى حربكِ ، مُستقدمُ
 ليَهْنِكَ المجدُ، الذي يئتهُ ، فوقَ سَراةِ النجمِ، لا يَهْدَمُ^١
 زُفْتُ إلى دارِكِ شمسُ الضحى ، وحولها ، مِن شَمْعٍ ، أنجمُ
 مثلُ شَيَاتٍ، في قميصِ الدُّجى ، زينَ بهينَ الفرسِ الأذهمِ^٢
 تخفى ، ولا تَظْهَرُ ، إلا إذا أحرزَها متزِلُكُ الأعظمُ
 كأنها سِرُّ الإلهِ ، الذي عندك، دون الناسِ ، يُستَكتَمُ
 كأنما الشَّهْبُ نِثارٌ على الـ مخضراء ، مِنْهُ الفَدُّ والتَّوأمُ^٣
 عُمَتَ به الآفاقُ ، حتى سَمَا ، منها ، إلى الجوّ ، به سلّمُ

١ السراة: أعلى الشيء .

٢ الشيات ، الواحدة شية: كل لون يخالف لون الفرس . شبه بها الشموع المشتعلة في ليلة الزفاف .

٣ الفد: الفرد . التوأم: المزدوج .

كالدُرُّ بَشْتُهُ أَيْادٍ بِهَا ، فَهُوَ شَتِيَتُ الشَّمْلِ ، لَا يُنْظَمُ
 أَوْ نَزَلَتْ تَنْهَبُ ، فِي خُفْيَةٍ ، تَخْتَارُ مَا تَفْعَلُ ، أَوْ تُلْهَمُ
 وَكَيْفَ لَا يَطْمَعُ ، فِي مَعْنَمٍ ، مَنِ الثَّرِيَّا بَعْضُ مَا يَغْنَمُ ؟
 وَكَيْفَ يَخْفَى نَقْلُ ، بَعْضُهُ الـ مِرْيَخُ ، وَالْجُوزَاءُ ، وَالْمِرْزَمُ^١
 مَا شَفَقُ التَّغْرِيبِ ، مِنْ بَعْدِهِ ، إِلَّا مَلَابٌ طَابَ ، أَوْ عِنْدَمُ^٢
 كَأَنهَا ، مِنْ حُسْنِهَا ، رَوْضَةٌ ، يَضْحَكُ فِيهَا الْآسُ وَالْحَرَمُ^٣
 لَمْ يَزَلِ اللَّيْلُ مُقِيمًا ، يَرَى مَا لَا رَأَتْ عَادٌ ، وَلَا جَرَّهُمْ
 فِي سَاعَةٍ هَشَّتْ ، إِلَى مِثْلِهَا ، مَكَّةٌ ، وَارْتَاخَتْ لَهَا زَمَزَمُ
 لِلطَّيِّبِ ، فِي حِنْدِسِهَا ، سُورَةٌ ، مَتَاخِرُ الْبَدْرِ بِهِ تُفْعَمُ
 حَتَّى بَدَا الْفَجْرُ ، بِهِ حُمْرَةٌ ، كَصَارِمٍ غَيَّرَ مِنْهُ الدَّمُ
 ثُمَّ مَضَى يُثْنِي عَلَى سَيِّدٍ ، كَاللَّيْثِ ، إِلَّا أَنَّهُ أَحْزَمُ
 مُضْمَخًا ، يَنْظُرُ فِي عِطْفِهِ ، كَانَ مِسْكًا لَوْنُهُ الْأَسْحَمُ
 نَالَ شَبَابًا مِنْهُ مُسْتَقْبَلًا ، تَهْرَمُ دُنْيَاهُ ، وَلَا يَهْرَمُ

١ النفل: الغنيمة .

٢ الملاب: ضرب من الطيب . العندم: صبيغ أحمر ، والشفق.

٣ الحرم: نبت .

٤ أراد بسورة الطيب: انتشار رائحته .

وانتشرت في الأرض ريح^١ له ، يسوقها المنجد^٢ والمتهم
عطر^٣ لمن شم^٤ ، ولكنه غير^٥ الذي جاءت به منشم^٦
وانتشقت عرقك طير^٧ الملا ، فزارك^٨ الناشئ^٩ والقشع^{١٠}
وماج بعض^{١١} الوحش في بعضها ، يسأل^{١٢} : ما الشأن^{١٣} ؟ ويستفهم
تقطع^{١٤} ، في لقيالك^{١٥} ، دويّة^{١٦} ، يدُمها^{١٧} الحافر^{١٨} والمنسم^{١٩}
فقل^{٢٠} لمن يغتال^{٢١} ترّب^{٢٢} العلى^{٢٣} ، التّرب^{٢٤} خير^{٢٥} لك^{٢٦} ، لو تعلم^{٢٧}
ما أنت في عِدّة^{٢٨} من يتقى^{٢٩} ؛ بل أنت في عِدّة^{٣٠} من يُرحم
والقوم^{٣١} كالأنعام^{٣٢} ، إن عوتبوا^{٣٣} تسمع^{٣٤} ما قيل^{٣٥} ، ولا تفهم
يعصي^{٣٦} عميد^{٣٧} الأمة^{٣٨} المرتضى^{٣٩} ، من^{٤٠} بين^{٤١} عينه^{٤٢} له^{٤٣} ميسم^{٤٤}
فتى^{٤٥} ، لقرب^{٤٦} الزّج^{٤٧} من كفه^{٤٨} ، أقرّ^{٤٩} بالفضل^{٥٠} له^{٥١} اللّهدم^{٥٢}
أبلج^{٥٣} ، من بعض^{٥٤} قيرى^{٥٥} ضيفه^{٥٦} ، إذا لم يأمن^{٥٧} المحرم^{٥٨}

١ منشم : امرأة جاهلية عطارة ضرب المثل بشؤم عطرها .

٢ الناشئ : الشاب . القشع : المسن من الطير .

٣ الدويّة : القفر .

٤ الترب ، بكسر التاء : من كان في سنك . وبالضم : التراب .

٥ الميسم : العلامة .

٦ يقول : إن سنان الرمح اعترف بفضل زج الرمح ، أي كعبه ، عليه لقربه من كفه .

٧ الأبلج : الذي بين حاجبيه بياض واقتراق . ويكنى به عن السيادة . المحرم : الذي يأتي حرم مكة .

فِدَاهُ مَنْ كَالْتَبَّتِ أَضْيَافُهُ ، إِذْ يَشْرَبُ الْمَاءَ ، وَلَا يَطْعَمُ
لَا يَكْذِبُ الْمُقْسِمُ فِي قَوْلِهِ : إِنَّ الْغِنَى مِنْ يَدِهِ يُقْسَمُ
مَنَاقِبُ ، فِيهَا جَمَالُ الصَّبَا ، وَهِيَ لِدَاتُ الدَّهْرِ ، أَوْ أَقْدَمُ

١ اراد بمن كالتبت أضيافه: البخيل الذي يسقي أضيافه الماء ولا يطعمهم .

لولا انقطاع الوحي

في رجل من العلويين

لَيْتَ التَّحَمُّلَ عَنْ ذَرَاكَ حُلُولُ^١ ، وَالسَّيْرَ عَنْ حَلَبٍ إِلَيْكَ رَحِيلُ^١
 يَا ابْنَ الَّذِي بَلْسَانِهِ وَبَيَانِهِ هُدَيَّ الْأَنَامُ^٢ ، وَنَزَلَ التَّنْزِيلُ
 عَنْ فَضْلِهِ نَطَقَ الْكِتَابُ^٣، وَبَشَّرْتُ^٣ ، بِقُدُومِهِ ، التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلُ^٣
 مِنِّي إِلَيْكَ ، مَعَ الرِّيحِ ، نَحِيَّةً^٤ مَشْفُوعَةً^٤ ، وَمَعَ الْوَمِيضِ رَسُولُ^٤
 فِي الْقَلْبِ ذِكْرُكَ لَا يَزُولُ^٥، وَإِنِّي^٥ ، دُونَ الْلِقَاءِ ، سَبَاسِبُ^٥ وَهُجُولُ^٥
 إِنَّ الْعَوَائِقَ عَقْنُ عَنْكَ رَكَائِبِي^٦ ، فَلَهُنَّ^٦ ، مِنْ طَرَبٍ إِلَيْكَ ، هَدِيلُ^٦
 أَشْبَهْنَ^٦ ، فِي الشَّوْقِ ، الْحَمَامَ ، وَإِنَّمَا طَيْرَانُهُنَّ تَوَقُّصُ^٦ وَذَمِيلُ^٦
 مَنْ قَالَ إِنَّ النِّيَّاتِ عَوَامِلُ^٦ ، فَبِضِدِّ ذَلِكَ ، فِي عُلَاكَ ، يَقُولُ^٦

١ الذرى: الناحية .

٢ مشفوعة: أي مزدوجة.

٣ السباسب ، الواحد سبب: البراري . الهجول ، الواحد هجل: الأرض المظلمة .

٤ الهديل: صوت الحمام ، استماره للإبل .

٥ التوقص والذميل: ضربان من السير السريع .

٦ أراد أنه إذا زعم زاعم أن النجوم تؤثر في حظوظ الناس ، فهو يقول غير ذلك في علاك ، أي أن النجوم لا تأثير لها فيه لأنه فوق النجوم .

يَعْمَلْنَ فِيمَا دُونَهُنَّ ، بَزَعْنِهِ ، وَلَهُنَّ ، دُونَكَ ، مَطْلَعٌ وَاوَل
لَوْلَا انْقِطَاعُ الْوَحْيِ ، بَعْدَ مُحَمَّدٍ ، قُلْنَا : مُحَمَّدٌ ، مِنْ أَبِيهِ ، بِدِيلٍ
هُوَ مِثْلُهُ فِي الْفَضْلِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِ ، بِرِسَالَةٍ ، جِبْرِيلُ
قُلٌ لِلَّذِي عُرِفَتْ حَقِيقَتُهُ بِهِ ، إِذْ لَا يُقَامُ ، عَلَى الدَّلِيلِ ، دَلِيلُ
مَا بَالُ سَابِقَةٍ يَصِلُ لِجَامِهَا ، أَرَنْتِ ، وَعَقْدُ لِي جَامِهَا مَحْلُولٌ ؟
كَالطَّرْفِ يُقْلِقُهُ الْمِرَاحُ ، صَبَابَةٌ بِالْجَحْرِ ، وَهُوَ مُقْبِدٌ مَشْكُولُ
أَكْذَا الْجِيَادُ ، إِذَا أَرَادَتْ مَوْرِدًا ، نَضَبَ الْفَرَاتُ لَهَا ، وَغَاضَ النَّيْلُ ؟
حُجِبَتْ ، فَلَمْ يَرَهَا الَّذِي قِيدَتْ لَهُ ، وَغَدَتِ ، بِأَفَاقِ الْبِلَادِ ، تَجُولُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّ يُسَيَّرَ آمِلٌ مِدْحًا ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِهَا الْمَأْمُولُ
مَا كَانَ يَرْكَبُ غَيْرَهَا ، لَوْ أَنَّهُ عَرِضَ الْقَرِيضُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ خِيُولُ
وَيَصُدُّهَا قِصَرُ الْعِنَانِ ، فَمَا لَهَا ، يَوْمَ الرَّهَانِ ، إِلَى الْأَمِيرِ ، وَصُولُ
وَالْعَيْسُ أَقْتَلُ مَا يَكُونُ لَهَا الصَّدَى ، وَالْمَاءُ ، فَوْقَ ظُهُورِهَا ، مَحْمُولُ
وَإِذَا نَضَّتْ ، عَنْ مَتْنِهَا ، بُرْدَ الصَّبَا مَعْشُوقَةٌ ، فإِلَى الْجَفَاءِ تَوَوَّلُ
شَابَتْ ، فَجَدَتْ بِخِضَابِهَا ، وَابْعَثْ بِهَا عَجَلًا إِلَيْهِ ، فَلِلْخِضَابِ نُصُولُ

١ أراد بمحمد الثاني : الممدوح .

٢ أراد بالسابقة : قصيدة نظمها أبو العلاء في رجل وأعطاه الممدوح ليوصلها إليه فلم يفعل ، فهو

يعاتبه من أجل ذلك . أرنـت : اشتد نشاطها فهي تأبى الحبس .

٣ نضت برد الصبا : خلعت . وأراد أنها شابت .

فهي التي صيغت لها، مِنْ وَعْدِكَ، الـ أَحْجَالُ، أَمْسِ، وفُصِّلَ الْإِكْلِيلُ^١
 وكلامك المِراةُ، تَصْدُقُ في الذي تَحْكِي، وأنت الصَّارِمُ المَصْقُول
 لا شانَ صَفْحِكَ النَّجِيعُ، ولا بَدَا، للناظِرِينَ، بِمَضْرِبَيْكَ، فُلُولُ^٢

-
- ١ الأحجال: الخلائيل .
 ٢ النجيع: الدم . الفلول: التكسر .

سعدى البخيلة

لعلَّ نَوَاهَا أَنْ تَرِيعَ شَطُونُهَا ، وَأَنْ تَتَجَلَّى ، عَنْ شُمُوسٍ ، دُجُونُهَا^١
 بِنَا مِِنْ هَوَى سَعْدَى الْبُخِيلَةِ كَاسْمِهَا ، إِذَا زَايَلَتْهُ عَيْنُ سَعْدَى وَسَيْنُهَا^٢
 إِذَا مَا أَتَخْنَا حُرَّةً ، فَوْقَ حُرَّةٍ ، بِكِي رَحْمَةِ الْوَجْنَاءِ مِنْهَا وَجِينُهَا^٣
 أَرَتَتْ بِهَا ، مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ ، رَنَّةً ، فَدَلَّ عَلَيْهَا النَّاعِبَاتِ رَنِينُهَا^٤
 يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ يَظَلَّ ابْنُ دَايَةِ ، يُفْتَشُّ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ شُؤُونُهَا^٥
 رَحَلْنَا بِهَا ، نَبْغِي لَهَا الْخَيْرَ مِثْلَنَا ، فَمَا آبَ إِلَّا كُورُهَا وَوَضِينُهَا^٦
 فَقَدْ حَنَّ سَوَاطِي فِي يَدِي مِنْ غَرَامِهَا ، وَحَنَّ اشْتِيَاقًا ، فِي حَشَاهَا ، جَنِينُهَا
 تَعَاطَتْ نَهْيً ، حَتَّى إِذَا مَا تَعَرَّضَتْ لَهَا هَضْبَاتُ الشَّامِ ، جُنَّ جُنُونُهَا^٧

١ النوى: البعد . تريع: ترجع . شطونها: بعيدها . تتجل: تنكشف . دجونها: غيومها .

٢ أراد: إذا حذفت سين سعدى وعينها بقي دا، أي داء: مرض ، وهذا ما بنا منها .

٣ الحرة ، بضم الحاء: الناقة الكريمة . وبفتح الحاء: الأرض البركانية السوداء الحجارة . الوجناء:

الناقة العظيمة . وجينها أي وجين الأرض: وهو الفليظ المستقيم منها .

٤ الناعبات: الغريبان .

٥ ابن داية: الغراب . شؤونها: عظامها التي تصل بين قبائل شعر رأسها . أراد يمز علينا أن تموت

هذه الناقة فتأكل الغريبان عينيها ودماعها .

٦ الكور: الرحل . الوضين: الحزام .

٧ تعاطت نهى: أي تمسكت بالعقل .

ولمّا رَمَتْ أَبْصَارُهَا تَطَلُّبُ الْحَمَى ، ولم تَرَ تِلْكَ الْأَرْضَ ، ساءَتْ ظُنُونُهَا
 بِذِكْنِهَا لَهَا مَحْضُ اللَّجَيْنِ كَرَامَةً ، فلم يُرْضِهَا ، فِي الْجُنْحِ ، إِلَّا لَجِينُهَا^١
 ولمّا رَأَتْنا نَذْمُكُ الْمَاءِ بَيْنَنَا ، ولا ماءً ، غَارَتْ مِنْ حِذَارِ عِيُونِهَا
 كأنْهَا تَوَقَّتْ وَرَدْنَا ثَمَدَ عَيْنِهَا ، فَصَمَّ إِلَيْهِ نَاطِرِيْهَا جَبِينُهَا^٢
 وقد حَلَفَتْ أَنْ تَسْأَلَ الشَّمْسَ حَاجَةً ، وَإِنْ سَأَلْتِكَ الْيُسْرَ بَرَّتْ يَمِينُهَا^٣
 مُلْقِي نَوَاصِي الْخَيْلِ كُلَّ مُرْشَةٍ ، من الطَّعْنِ ، لا يَرْجُو الْبَقَاءَ طَعِينُهَا^٤
 ومُشْكِلُ فَرْسانِ الْوَعْيِ كُلَّ نَشْرَةٍ ، يَوَدُّ خَلِيجَ رَاكِدٍ لو يَكُونُهَا^٥
 إِذَا أُنْقِيَتْ فِي الْأَرْضِ ، وَهِيَ مَفَاذَةٌ ، إِلَى الْمَاءِ ، خِلَتْ الْأَرْضَ يَجْرِي مَعِينُهَا
 وَتَبْغِي عَلَى الْقَاعِ السَّوِيِّ ثَبْتًا ، فَيَمْنَعُهَا ، مِنْ أَنْ تَثَبَّتَ ، لِينُهَا^٦
 وما بَرَحَتْ ، فِي سَاحَةِ السَّهْلِ ، يَرْتَمِي بِهَا مُوجُهَا ، حَتَّى نَهَتْهَا حُزُونُهَا^٧

١ لجينها: أي ورقها الذي تساقط عن شجرها . يقول: إن تلك الناقصة فضلت ما تساقط من أوراق أشجار تلك الأرض على الفضة .

٢ الشمد: الماء القليل .

٣ أراد أن الممدوح كالشمس شهرة ، وإذا سألتك الناقة الغنى لم تمنح يمينها ، لأنك تغنيها .

٤ يصف إقدام الممدوح في الحرب، فهو يعرض نواصي خيله لكل طلعة يفور منها الدم كالرماش، فمن أصيب بها لا يرجى بقاؤه .

٥ النثرة: الدرع . يقول: إن الخليج الساكن يود لو أن له بريق تلك الدرع وحلقها . وفي هذا البيت والأبيات التي بعدها وصف للدروع .

٦ القاع: الأرض المطننة .

٧ أراد بموجها: ماءها . الحزون ، الواحد حزن : الغليظ المرتفع من أطراف الأرض .

غَدِيرٌ، وَشَتَهُ الرِّيحُ وَشَيْةَ صَانِعٍ ، فلم يَتَغَيَّرُ ، حينَ دام سُكُونُهَا^١
كَأَنَّ الدَّبَّابِيَّ غَرَفِي بِهَا، غَيْرَ أَعْيُنٍ ، إِذَا رُدَّ فِيهَا نَاطِرٌ يَسْتَبِينُهَا^٢
وَمَا حَيَوَانُ الْبَرِّ فِيهَا بِسَالِمٍ ؛ إِذَا لَمْ يُغِثْهُ سَيْفُهَا ، أَوْ سَفِينُهَا^٣
وَتُصْغِي وَتُرْنِي كُلَّ خَلْقٍ ، لَعَلَّهَا تَنِقُ ضَفَادِيهَا ، وَيَلْعَبُ نُونُهَا^٤
فَلَوْ لَمْ يَضَعْهَا عَنْهُ لِلسُّلَمِ فَارِسٌ ، لَخُلِدَ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ غُضُونُهَا^٥
وَلَوْ عَلِمَتْ نَفْسُ الْفَتَى يَوْمَ حَتْفِهِ ، وَلَاقَتَهُ فِيهَا لَمْ تُحْنِهَا مَنُونُهَا^٦
أُمُونٌ ، إِذَا أَوْدَعَتْ نَفْسَكَ حِرْزَهَا ، وَلَا قَيْتَ حَرْبًا ، لَمْ يَخُنْكَ أَمِينُهَا^٧

١ شبه الدروع بغدير من الماء نقشته الرياح .

٢ شبه مسامير الدروع بعيون الجراد .

٣ السيف: الشاطئ ، أي أن الحيوان يفرق فيها لأنها غدير ، إن لم يبلغ إلى شاطئها ، أو تغيثه سفينة فتنقذه .

٤ أي أن هذه الدروع تجذب إليها الآذان والعيون . فالآذان تصغي إليها والعيون تديم النظر ، لتعلم هل تنق ضفادع تلك الدروع ، أو يلعب حوتها .

٥ غضونها: بما فيها من تكسر .

٦ تحنها: تهلكها . أي أن نفس الفتى لو علمت يوم موته ولبست هذه الدرع ، لتحصنت من المنون ، الموت .

٧ أمون : آمن .

لا ستر إلا هيبة وجلال

هو الهَجْرُ ، حتى ما يُلِمُّ خَيْالُ ، وبعضُ ضُدودِ الزائرينَ وِصالُ
فتى تقصُرُ الأبصارُ عن قِسماتِهِ ، ولا سِترَ إلا هَيْبَةُ وجلالُ^١
إلى حارِمٍ قادَ العِتاقَ ، سَوَاهِمًا ، لها مِن نشاطٍ ، بالكُماةِ ، زِمَالُ^٢
فجاشَ عليها البحرُ ، وهو كَتائبٌ ؛ وخرَّتْ إليها الشُّهبُ ، وهي نِصالُ
فوارسُ قَوّالونَ للخيلِ : أقدمي ، وليس على غيرِ الرُّؤوسِ مَجالُ
لهم أسَفٌ يَزْدادُ إثَرَ الذي مضى من الدهرِ ، سِلْمًا ، ليس فيه قتالُ
بأيديهِمُ السُّمُرُ العوالي ، كأنما يُشَبُّ ، على أطرافِهينَ ، ذُبَالُ
ومأكولةُ الأغْمدِ ، مُرْهَفَةُ الظُّبى ، بَرَاها قِرَاعٌ دائِمٌ ، وصِقالُ
حكَّتْ رَوْنَقَ البِيضِ الحِسانِ ، وفِعلَها ، وليس لها إلا الغُمودَ حِجالُ
وجادَ عليها الضُربُ والركضُ ، بَعْدَما أَضَرَ بها مُطْلُ ، وطالَ سُؤالُ^٣

١ قِسات ، الواحدة قِسة : ظاهر الخدين .

٢ حارِم : موضع . السواهم : المتغيرة ألوانها لتأثير الركض فيها . الزمال : ميل الفرس في عدوه إلى شق وجانب من النشاط .

٣ الضمير في عليها عائد إلى حارِم . وأراد بالمطل : ماطلة المدوح لها بالهجوم عليها ؛ وبالسؤال : أي بسؤالها المدوح أن يعجل سوق الخيل إليها .

فَسِيفٌ لَهُ غِمْدٌ مِّنَ الدِّمْرِ قَانِيٌّ ؛ وَطَرِيفٌ لَهُ ، مِمَّا يُثِيرُ ، جِلَالٌ^١
وَكَيْفَ لِقَاءُ ابْنِ الْحُسَيْنِ مُخَالِفٌ ، يُحَدِّثُ عَنْ أَفْعَالِهِ ، فَيُهَا^٢
بَنِي الْغَدْرِ ! هَلِ الْفَيْتَمُ الْحَرْبَ مَرَّةً ؛ وَهَلِ كُفَّ طَعْنٌ عَنْكُمْ وَنِضَالٌ ؟
وَهَلِ أَظْلَمْتَ سُحْمُ اللَّيَالِي عَلَيْكُمْ ، وَمَا حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ زَوَالٌ ؟
وَهَلِ طَلَعْتَ ، شُعْتُ النَّوَاصِي عَوَابِسًا ، رِعَالٌ تَرَامِي ، خَلْفَهُنَّ ، رِعَالٌ ؟^٣
لَهَا عَدَدُ الرَّمْلِ الْمُبِيرُ عَلَى الْحَصَى ، وَلَكِنَّهَا عِنْدَ اللَّقَاءِ جِبَالٌ^٤
فَلَمَّا تَسَلَّمُوا مِنْ سُورَةِ الْحَرْبِ ، مَرَّةً ، وَتَعَصَّيْكُمْ شُمُّ الْأَنْوَفِ ، طِوَالٌ^٥
فَفِي كُلِّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَةٌ ، وَفِي كُلِّ عَامٍ غَزْوَةٌ وَنِزَالٌ^٦
خُذُوا الْآنَ مَا يَأْتِيكُمْ بَعْدَ هَذِهِ ، وَلَا تَحْسَبُوا ذَا الْعَامِ ، فَهُوَ مِثَالٌ^٧
أَلَا رَبَّ أَعْدَاءِ غَدَاهُمْ ، فَأَذَعْنَا ، فَعَادَ ، وَهُمْ ، فِيمَا لَدَيْهِ ، عِيَالٌ
وَفِي الْخَيْلِ عَنْ مَاءِ الْمَخَاضَةِ عِفَّةٌ ؛ وَهُنَّ إِلَى مَاءِ النَّفْسِ نِهَالٌ^٨

١ مما يثير: أي من الغبار الذي يثيره .

٢ يها ، من هاله : أفرغه .

٣ رعال ، الواحد رعيل : القطعة من الخيل .

٤ المبر : الزائد .

٥ سورة الحرب : سطوتها .

٦ المشمعة : المتفرقة ، الفاشية في العدو .

٧ قوله : فهو مثال : أراد به أن ما رآه في هذا العام إنما هو مثال لما يأتي من الأعوام بعده .

فليعتبروا .

٨ نهال : عطاش .

وقد فُلَّ، من فرسانِهِنَّ ، صَوَّارِمٌ ، وحُطِّمَ ، في لَبَاتِهِنَّ ، إلال^١
 يَرِدْنَ دماءَ الرُّومِ ، وهي غَرِيضَةٌ ، ويَتَرُكْنَ وِرْدَ الماءِ ، وهو زُلَال^٢
 تُجَاوِزُهُ ، بالوئْبِ ، كلُّ طِمِرَةٍ ، تمازَجَ ، في فيها ، دَمٌ ورؤَال^٣
 تَدَانَتْ به الأقرانُ ، حتى تَجَانَّاتُ ، كَأَنَّ قِتَالَ الفَيْلَقَيْنِ جِدَال^٤
 وقد عَلِمَ الرُّومِيُّ أَنَّكَ حَتَفُهُ ، على أَنَّ بعضَ الموقِنِينَ يَخَال
 فما كَبُرُوا ، حتى يَكُونُوا فَرِيصَةً ، ولا بَلَغُوا أَنَّ يُقْصَدُوا ، فيُنَالُوا
 فَإِنَّ أبا الأشبالِ يَخْشَاهُ مِثْلُهُ ، ويَأْمَنُ مِنْهُ أَرْضُ وِئَال^٥
 ولم يَصْرِهِنَّ العِزُّ مِنْهُ ، وإنما صَرَّاهُنَّ مِنْهُ أَتَهَنَّ ضِيَال^٦
 فلا زِلْتَ بَدْرًا كَامِلًا في ضِيَائِهِ ، على أَنَّهُ عِنْدَ التَّمَامِ هِلَال
 فما لِيخْمِيسٍ ، لم تَقْدُهُ ، عَرَامَةٌ ، ولا لَزَمَانٍ ، لَسْتُ فِيهِ ، جَمَال^٧
 وفيَّ ، لمن رَامَ المعالي ، بَقِيَّةٌ ، وعِنْدِي ، إِذَا عَمِيَ البَلِيغُ ، مَقَال

١ الإلال : الحراب ، الواحدة إلة .

٢ غريضة : طرية .

٣ طمرة : وثابة . الرؤال : اللعاب .

٤ تجانَّات : جثت على الركب .

٥ الأرض : دود يقع في الورق .

٦ يصريهن : يمتعن ، ويدفع عنهن .

٧ العرامة : الشراسة .

أطاعك هذا الخلق

قالها في صباه

أليس الذي قادَ الجيادَ مُغِدَّةً ، رَوَافِلَ في ثوبٍ ، من النَّقْعِ ، ذائلٍ^١
يَكَادُ يُذِيبُ اللُّجْمَ تَأْيِيرُ حِقْدِهَا ، فَيَمْنَعُهَا ، مِنْ ذَاكَ ، بَرْدُ الْمَنَاهِلِ
وما وَرَدَتْهَا مِنْ صَدَى ، غيرَ أَنَهَا تُرِيدُ بَوْرِدِ الْمَاءِ حِفْظَ الْمَسَاحِلِ^٢
وعادتْ كَأَنَّ الرَّثْمَ ، بَعْدَ وُرُودِهَا ، أُعِرْنَ أَحْمَارَ الْأَفْقِ ، فَوْقَ الْجَحَافِلِ^٣
ومَهْمَا يَكُنْ يُحْسِبُهُ حُثًّا عَلَى النَّدَى ، فَيَغْدُو عَلَى أَمْوَالِهِ بِالْغَوَائِلِ
فَمَا نَاحَ قُمْرِيٌّ ، وَلَا هَبَّ عَاصِفٌ مِنْ الرِّيحِ ، إِلَّا خَالَهُ صَوْتُ سَائِلِ
أطاعكَ هذا الخَلْقُ خَوْفًا وَرَغْبَةً ؛ فَوَاعَجَبَا مِنْ تَغْلِبِ ابْنَةٍ وَائِلِ^٤
أَكَانَ لَهَا ، فِي غَيْرِ عَدْنَانِ ، نِسْبَةٌ ، فَتَأْمُلُ أَنْ تَعْصِيكَ دُونَ الْقَبَائِلِ ؟
بَدَوَسَرَ جَاوَرَتْ الْفُرَاتَ ، مُكْرَمًا ؛ كَأَنَّكَ نَجْمٌ فِي عُلُوِّ الْمَنَازِلِ^٥

١ المغدة: السريعة . ذائل: طويل الذيل .

٢ المساحل: أطراف شكائم اللجم . والشكيمة: حديدة اللجام المعترضة في فم الفرس .

٣ الرثم ، الواحد أرثم: الفرس الذي في جحفلته ، أي في شفته العليا، بياض .

٤ يعجب من تغلب ابنة وائل لعصيانها على المدوح .

٥ دوسر: موضع على شط الفرات .

فَرَيْنْتُمَاهَا فِي الْبِلَادِ ، وَزَادَهَا أَحَقُّكُمَا بِالْفَضْلِ مِنْ كُلِّ فَاضِلٍ
 إِذَا عُدَّ خَلْخَالًا لَهَا ، كُنْتَ تَاجَهَا ، وَلَمْ تَزَلِ التَّيْجَانُ فَوْقَ الْخَلَاخِيلِ ١
 لِأَمْرِ أَحِلَّ الزُّجُ فِي عَقَبِ الْقَنَا ، وَرُقِعَتِ الْحِرْصَانُ فَوْقَ الْعَوَامِلِ ٢
 تَنَازَعَ فِيكَ الشُّبُهَ بَحْرٌ وَدِيمَةٌ ، وَلَسْتُ إِلَى مَا يَزْعُمَانِ بِمَائِلٍ
 إِذَا قِيلَ بَحْرٌ ، فَهُوَ مِلْحٌ مُكَدَّرٌ ؛ وَأَنْتَ نَمِيرُ الْجُودِ ، عَذْبُ الشَّمَائِلِ
 وَلَسْتَ بَغِيثٌ ، فُوكَ لِلدَّرِّ مَعْدِنٌ ، وَلَمْ تُلَفِ دُرًّا فِي الْغِيُوثِ الْهَوَاطِلِ
 إِذَا مَا أَخَفَّتِ الْمَرْءَ جُنَّ ، مَخَافَةً ، فَأَيُّقَنَ أَنَّ الْأَرْضَ كِفَّةُ حَابِلٍ ٣
 يَرَى نَفْسَهُ ، فِي ظِلِّ سَيْفِكَ ، وَاقْفَا ، وَبَيْنَكُمَا بَعْدُ الْمَدَى الْمُتَطَاوِلِ
 يَظُنُّ سَنِيرًا ، مِنْ تَقَاوُتٍ لِحَظِهِ ، وَلُبْنَانٌ ، سَارَا فِي الْقَنَا وَالْقَنَابِلِ ٤
 أَجَاً وَافَى يُجَدِّدُ عَهْدَهُ بِنَا ، أَمْ تُرَاهَا زَوْرَةً مِنْ مُوَاسِلِ ٥ ؟
 أَتَتْنَا ، مِنَ الْأَثَرَاكِ ، أَعْلَامُ طِيٍّ ، تَقُودُ مِنَ السُّودَانِ حَرَّةَ رَاجِلِ ٦
 وَجَاشَتْ ، مِنَ الْأَوْزَاعِ ، رَمْلَةٌ عَالِجٍ ، وَمَا شَتَّ مِنْ صُمِّ الْحَصَى وَالْجَنَادِلِ ٧

- ١ أراد: إذا عد الفرات خلخالاً للقلعة ، فأنت تاجها ، والتيجان أرفع رتبة من الخلاخيل .
- ٢ الزج: الحديدية تكون في أسفل الرمح . الحرصان: الأمانة وتكون في أعالي الرماح .
- ٣ كفة حابل: حباله البهاد .
- ٤ سنير: جبل عند بعلبك . القنابل ، الواحدة قنبلة: القطعة من الخيل .
- ٥ أجاً: أحد جبلي طي . والآخر سلمى . مواسل: موضع في جبل طي .
- ٦ حرة راجل: مكان بعينه أسود الحجارة .
- ٧ الأوزاع: بطن من همدان . عالج: موضع في البادية كثير الرمل . وأراد بالحصى والجنادل وصف الجيش بالكثرة .

وهيهات هيهات ! الجبال صوامت^١ ، وهذا كثير النطق^٢ ، جم الصّواهل^٣
وإن ركبوا الجرّد العتاق لغارة^٤ ، بدوا ، في وثاق^٥ ، ركّب نوق وجمال^٦
فكم فارس عوّضته ، من جواده ، بأثمن^٧ ، إلا أنه غير صاهل
إذا الناس حلّوا شِعْرهم بنشيدهم^٨ ، فدوّنك مني كلّ حسناء عاطل
ومن كان يستدعي الجمال بحليّة^٩ ، أضرب به فقد البرى والمراسل^{١٠}
كان حراماً أن تفارق صارماً^{١١} ، يكون لما أضمرت أوّل فاعل
فمن صارم بالكف ، يحمل^{١٢} ، كلّها ؛ ومن صارم يختصّ بعض الأنامل^{١٣}
فمقبض هذا السيف دون ذبابه^{١٤} ، ومقبض ذاك السيف دون الحماثل^{١٥}
فليت الليالي ساحتني بناظر^{١٦} ، يراك ، ومن لي بالضحي في الأصائل^{١٧}
فلو أن عيني متعتّها ، بنظرة^{١٨} ، إليك ، الأماي ، ما حلّمت بغائل
حسامك للأعمار أبرى من الردى^{١٩} ، وعفوك للجاني أعزّ المعاقل^{٢٠}

- ١ يريد أنه إذا شبه جيشه بالجبال لعظمته ، فالجبال صوامت ، وجيشه كثير الجلبة .
- ٢ الضمير في ركبوا عائد إلى الأعداء . في وثاق: أي في القيود ، محمولين على النوق ، والجمال .
- ٣ البرى: الخلاخيل ، الواحدة برة . المراسل: القلائد الطويلة ، الواحدة مرسلّة .
- ٤ الصارم الأول: السيف . الثاني: القلم .
- ٥ ذبابه: طرفه ، أي طرف القلم .
- ٦ قوله: من لي بالضحي في الأصائل : معناه أن ما يتمناه من رؤيته مستحيل كاستحالة كون الضحي قوله: من لي بالضحي في الأصائل : معناه أن ما يتمناه من رؤيته مستحيل كاستحالة كون الضحي في الآصال .

من يطلب الدر في لجة

قالها في صباه يمدح فارس ويفضلها
على العراق

لِتَذْكُرْ قُضَاعَةَ أَيَّامِهَا ؛ وَتُزَهَّ بِأَمْلَاكِهَا حِمِيرٌ^١
فَعَامِلٌ كِسْرَى عَلَى قَرْيَةٍ ، مِنْ الطَّفِّ ، سَيِّدُهَا الْمُنْذِرُ^٢
فَهَلَّا تَقِلُّ بُغَاةُ اللُّجَيْنِ ، وَنَائِلُكَ الذَّهَبُ الْأَحْمَرُ^٣
وَمَنْ يَطْلُبُ الدَّرَّ فِي لُجَّةٍ ، وَمِنْ فِيكَ أَشْرَفُهُ يُنْثَرُ ؟
شَغَلْتَ ، عَلَى الْمَرْءِ ، مِنْ خَمْسِهِ اثْنَتَيْنِ ، فَخَصَّهُمَا الْمَفْخَرُ :
يُشَارُ إِلَيْكَ بِدَعَاءٍ ؛ وَيُثْنَى عَلَى فَضْلِكَ الْخِنْصَرُ^٤
فَمِنْ أَجْلِ ذَا رُفِعَتْ هَذِهِ إِلَى خَالِقِ الْخَلْقِ ، تَسْتَغْفِرُ

- ١ قضاة: أبو حي من اليمن . تزهى : تتكبر . حمير : قبيلة يمنية كان منها التابعة ملوك اليمن .
٢ الطف : موضع قرب الكوفة . يريد أن يقول : كيف تكون السيادة في العرب ما دام ملكهم عاملاً
لكسرى ملك الفرس ؟
٣ أي أن الذين يطلبون الفضة قل عددهم لأن عطائك الذهب الأحمر وهو أثمن من الفضة .
٤ بدعاء : أي بإصبع تدعو لك . يثنى الخنصر : يحنى . يريد أنه إذا عدت الفضائل ابتدىء بك ، لأن
ثني الخنصر أول العقد في العدد .

لأنَّ لها عِنْدَه زُلفَةً ، وفاعلٌ ما فعلتْ يُؤجِرُ^١
 تُرِي المَعْدِمِينَ طَرِيقَ الغِنَى ؛ وتَهْدِي إلى الأَمْنِ مَنْ يَدْعُو^٢
 وَمِنْ فَضْلِ ذِي كُسَيْتٍ خَاتِماً يَزِينُ ، وعُرِّيَتِ البِنْصَرُ

-
- ١ يريد أن الإصبع الدعاء تعينت للرفع إلى الله تعالى عند الاجتهال ، لأن لها قرابة إليه . ومن يفعل فعلها يؤجر .
 ٢ أي أن هذه الإصبع تدل الفقراء والخائفين عليك ، فيلاقون عندك الغنى والأمن .

إياك والكأس

أَوَالِي نَعْتِ الرَّاحِ، مِّنْ شَعَفٍ بِهَا، كَأَنَّكَ خَالٌ لِلْمُدَامَةِ، أَوْ عَمٌّ^١
وَأَنْتَ أَبُوهَا، إِنْ غَدَتْ كَرَمِيَّةٌ؟ وَإِنْ سَكُنْتَ رَاءَ فَوَالِدُهَا كَرَمٌ^٢
فَكَيْفَ طَرَفْتَ الشَّامَ، وَالشَّامُ دُونَهُ جِبَالٌ تَرَدَّى بِالرَّبَابِ، وَتَعَتَّمُ؟^٣
وَمِنْ بَعْضِ جَارَاتِ الْعِرَاقِيِّنِ بِابِلَ، وَعَانَةُ، وَالصَّهْبَاءُ عِنْدَهُمَا جَمٌّ^٤
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَوَّلِينَ، إِلَيْهِمَا، نَمَوْا حَسَبَ الْخَمْرِ، الَّذِي رَفَعَ النَّظْمُ؟
فَإِيَّاكَ وَالكَاسَ الَّتِي بَتَّ نَاعِتًا، فَمَا شُرْبُهَا إِلَّا السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ^٥
وَأَحْلِفُ، مَا حَطَّتْ مَكَانَكَ غُرْبَةً؛ وَلَا سَوَّدَتْ عَلَيْكَ أَثْوَابُكَ السَّحْمُ

١ أوالي نعت الراح: أي أيها الذي يلي وصف الحمرة . الشف: الشف .

٢ كرمية: نسبة إلى الكرم، بفتح الراء ، وأراد كرم الممدوح . وقوله: والدها كرم بسكون الراء ، أراد أن الحمرة إذا نسبت إلى كرمك، أي جودك، علقت نسبتها بك، وإن نسبت إلى كرم العنب انقطعت نسبتها عنك .

٣ تردى: تلبس رداء . تغم: تلبس عمامة . الرباب: السحاب الأبيض .

٤ يتم في هذا البيت معنى البيت الأول . يعاتب الممدوح فيقول له: كيف تتحمل المشاق في ذهابك إلى الشام من أجل الخمر ، وعندك بابل وعانة ، الكثيرتا الخمر . وبابل وعانة ناحيتان من العراق تكثر الخمر فيها . وفي هذا دليل على أن المخاطب عراقي .

٥ قوله: أثوابك السحم: إشارة إلى أن المخاطب لبس السواد كما يلبس الغرباء، تجنباً لاتساع ثيابهم .

وإن الغنى والفقر، في مذهب النهي، لسيان، بل أعفى من الشروة العدم^١
 وما نلتُ مالا، قطُّ، إلا ومالَ بي؛ ولا درهماً، إلا ودَرَ بيَ الهمُّ^٢
 لك الخيرُ! قد أنفدتَ ما هو مُلبِسي حياءٌ، وعند الله، من قائلٍ، عِلْمُ^٣
 ولو أنه أضعافُ أضعافٍ مثله، من التبر، لم يثبُتْ له، في نَدَاكَ، اسمُ
 وأهونُ به في راحةٍ أريحِيَّةٍ، كآخرِ ماضٍ، ليس من شأنه الضمُّ^٤
 فمِنِّي تقصيرٌ، ومِنكَ تفضُّلٌ بعذرٍ، فلا حمدٌ لدَيَّ ولا ذمُّ^٥
 فلو كنتَ شِعْراً، كنتَ أحسنَ مُنشِداً، سليمَ القوافي، لا زحافٌ ولا خُرْمُ^٦

١ أعفى: أفضل . العدم: الفقر .

٢ يظهر أن المخاطب كان قد أرسل هدية إلى أبي العلاء ، فهو يحمدّه عليها . وقوله: وعند الله من قائل علم: أراد أن الله يعلم صحة ما أقوله من أنك ألْبستني حياء بما صنعته معي .

٣ ماض: أي فعل ماض .

٤ الخرم: نقصان حرف من الوجد المجموع في أول البيت . يريد أن الممدوح سليم من كل عيب .

علو زائد بأبي علي

يهىء أبا القاسم ابن القاضي التنوخي بمولوده

متى نزلَ السَّمَاءُ، فحلَّ مَهْدًا، تُغَذِّيهِ ، بِدِرَّتِيهَا ، الثُّدِي^١
 أَهْلٌ بِصَوْتِهِ، فَأَهْلٌ، شُكْرًا، به الأَقْوَامُ، وافتخَرَ النَّدِي^٢
 يَوْمَ قُدُومِهِ وَجَبَتْ عَلَيْنَا الـ نُدُورُ، وَسِيقَ لِلْيَتِ الْهَدِي^٣
 كَنِيَّ مُحَمَّدٍ! نَسَبِي مُفِيدِي وِدَادِكَ، وَالْهَوَى أَمْرٌ بِدِي^٤
 وَسِرُّ الْمَجْدِ مَوْلُودٌ كَرِيمٌ، أَبَانِ، وَفُودَهُ، خَبَرٌ جَلِي^٥
 عَلُوُّ زَائِدٌ بِأَبِي عَلِيٍّ، أَتَاكَ، بِفَضْلِهِ، اللَّهُ الْعَلِيُّ
 بَنُو الْفَهْمِ، الَّذِينَ بَنَى عَلَاهُمْ أَبُو الْفَهْمِ الْهَبْرَزِي^٦
 كَانَ ضِيُوفُهُمْ، وَالنَّارُ تَذْكَى لَهُمْ، بِتَوَقُّدِ الشَّعْرَى، صِلِي^٧
 سَمَوًا، فِي الْجَاهِلِيَّةِ، بِالْمَعَالِي، وَزَادُوا بَعْدَمَا بُعِثَ النَّبِيُّ
 فِعَاشَ مُحَمَّدٌ عُمَرَ الثَّرِيَّا، فَإِنَّ ثَرَى الْكِرَامِ بِهِ ثَرِي^٨

١ السَّاءُ: كوكب ، وأراد به المولود على التشبيه .

٢ قوله: نسبي: أي أنه تنوخي مثله .

٣ الهبرزي: أراد به الوسيم الجميل .

٤ صلي: أي مصطلون. شبه نارهم في شرفها بنار الشعري العبور، وهي كوكب من مجموعة السرطان.

٥ ثرى الكرام: أي عددهم . الثري: الكثير .

وَبُلِّغَ فِيهِ وَالِدَهُ اموراً ، عَدُوَّهُمَا بِهَا شَرِقٌ ، رَدِيٌّ
 هَنَاءٌ مِنْ غَرِيبٍ ، أَوْ قَرِيبٍ ، كِلَا وَصَفَيْهِ حَقٌّ لَا فَرِيٌّ
 وَلَوْ لَا مَا تُكَلِّفُنَا اللَّيَالِي ، لَطَالَ الْقَوْلُ ، وَاتَّصَلَ الرَّوِيُّ
 وَلَكِنَّ الْقَرِيضَ لَهُ مَغَانٍ ، وَأَوَّلَاهَا بِهِ الْفِكْرُ الْخَلِيُّ
 إِذَا نَأَتْ ، الْعِرَاقَ ، بَنَا الْمَطَايَا ، فَلَا كُنَّا ، وَلَا كَانَ الْمَطِيُّ
 عَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ ، فَمَا حَيَاةٌ ، إِذَا فَارَقْتُمْ ، إِلَّا نَعِيُّ
 وَشِيدُوا بَيْتَ مَكْرُمَةٍ وَعِزٍّ ، لَهُ بِمَحْمَدٍ مَعْنَى خَبِيٍّ

١ ردي: هالك .

أبلج فارسي

يجيب أبا علي النهاوندي محمد بن حمد بن فورحة
على قصيدة أولها :

الا قامت تجاذبني عنائي ، وتسألني ، بمرصتها ، مقيلا

كفَى بشُحوبٍ أَوْجُهِنَا دَلِيلَا عَلَى إِزْمَاعِنَا ، عَنْكَ ، الرَّحِيلَا
أَبَتْ صِنْفَا النَّوَاعِبِ : مِّنْ نِّيَاقٍ وَطَيْرٍ ، أَنْ نُقِيمَ ، وَأَنْ نَقِيلَا
تَأَمَّلْنَا الزَّمَانَ ، فَمَا وَجَدْنَا ، إِلَى طَيْبِ الْحَيَاةِ بِهِ ، سَيِيلَا
ذَرِ الدُّنْيَا ، إِذَا لَمْ تَحْظَ مِنْهَا ، وَكُنْ فِيهَا كَثِيرًا ، أَوْ قَلِيلَا
وَأَصْبَحْ وَاحِدَ الرَّجُلِينَ : إِمَّا مَلِكًا ، فِي الْمَعَاشِرِ ، أَوْ أَيْلَا
وَلَوْ جَرَّتِ النَّبَاهَةُ ، فِي طَرِيقِ الْ خُمُولِ ، إِلَى لَاحْتَرَتْ الْخُمُولَا
يُصَرِّدُ زَاجِرُ الصَّرْدَانِ جُبْنًا ، وَيُوصَلُ حَبْلُ مَنْ وَصَلَ الْحُبُولَا
وَتَقْتُلُ أُمَّ لَيْلَى أُمَّ عَمْرٍو ، لِمَنْ يَغْدُو سَمِيَّتَهَا قَتِيلَا

١ نعب الناقة: سرعتها في السير . ونعيب الطير، وأراد به الغراب: صياحه . نقيلا: نستريح بالقائلة،
نومة نصف النهار .

٢ الأيل: الراهب ، سمي بذلك لزهده في ملاذ الدنيا ، من تأبيل الوحش: امتنع عن الشرب ، مجتزأ
بالرطب من الخشيش .

٣ يصرد: يسقى دون الروي . الصردان ، الواحد صرد: طائر أخضر . الحبول: الدواهي، الواحد
حبل بكسر الحاء .

٤ أم ليل: الحمر . تقتل: تمزج بالماء . سميتها: أي سمية أم عمرو وهي الضبع .

أرى الحيوانَ مُشْتَبِهَ السَّجَايا ، كأنَّ جَمِيعَهُ عَدِمَ العُقولا
نَسِيتُ أباي ، كما نَسِيتُ رِكايبِ وتِلْكَ الخَيْلُ أَعْوَجَ والجَدِيدُ لا
كأنَّ جِيادَنَا ، في الدارِ ، أُسْرَى ، سُكُوتًا لا وَجِيفَ ولا صَهِيلًا^١
حُجُولٌ قُيُونِها ، كحُجُولِ قَيْنٍ^٢ ، أَجَادَ ، مِن الحَدِيدِ ، لها كُيُولًا^٣
فما تَدْرِي أَخْلَخَلًا مَشُوفًا^٤ يُقِيلُ الرِّسْغُ^٥ ، أم قَيْنَدًا ثَقِيلًا^٦
يُفَجِّعُنَا ابْنُ دَايَةَ بَابْنِ أَنْسٍ^٧ نُفَارِقُهُ ، فلا تَبِعَ الحُمُولَ^٨
وقلَّدَه الرِّمَاءُ^٩ بِأَرْجُوانٍ ، وعادَ شَبَابُهُ رَحْضًا غَسِيلًا^{١٠}
كَلِفْنَا بالعِراقِ ، ونَحْنُ شَرْخٌ^{١١} فلم نُلْمِمْ به ، إلا كَهُولًا^{١٢}
وشارَفْنَا فِرَاقُ أَبِي عَلِيٍّ^{١٣} ، فَكانَ أَعَزَّ داهِيَةً نَزُولًا^{١٤}
سَقاهُ اللهُ ، أَبْلَجَ فارِسيًّا^{١٥} ، أَبَتْ أنوارُ سُودَدِهِ الأَفْولًا^{١٦}

- ١ ركايب: إبل. أعوج: فرس تنسب إليه الخيول الأعوجية . الجدِيل: فحل تنسب إليه الإبل الجدلية.
- ٢ الوجيف: نوع من السير .
- ٣ الحُجُول: القيود والخلائيل ، الواحد حجل . قيونها ، الواحد قين : عظم الوظيف . والقين : الحداد . الكبول، الواحد كبل: القيد .
- ٤ المشوف: المجلو . الرسغ: الموضع المستند بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل .
- ٥ ابن داية: الغراب . ابن الأنس: أراد به الصديق . لا تبع الحمول: دعاء على الغراب .
- ٦ الرماة: رامو السهام . بأرجوان: أراد بدم أحمر كالأرجوان . وأراد بالرحض، وهو الفسل، الفسيل: الشيب ، يدعو على الغراب بأن يشيب .
- ٧ شرخ: شبان ، الواحد شارخ .
- ٨ شارفنا: أشرف علينا .
- ٩ الأبلج : المشرق المضي .

يَعْدُ الثَّوبَ زَغْفًا سَابِرِيًّا ، وَيَرْضَى الْخِلَّ هِنْدِيًّا صَقِيلًا
كَأَنَّ أَرَاقِمًا نَفَثَتْ سِمَامًا ، عَلَيْهِ ، فَعَادَ مُبْيَضًّا نَحِيلًا
وَمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حُمَةُ الْأَفَاعِي ، يَعِشُ ، إِنَّ فَاتَهُ أَجَلٌ ، عَلِيلًا
كَأَنَّ فِرْنْدَهُ ، وَالْيَوْمُ حَمَتْ ، أَفَاضَ بَصَفْحِهِ سَجَلًا سَجِيلًا
تَرَدَّدَ مَأْوُهُ عَلَوًّا وَسُفْلًا ، وَهَمَّ ، فَمَا تَمَكَّنَ أَنْ يَسِيلًا
أَجَادَ الْهَالِكِيَّ بِهِ احْتِفَاطًا ، فَلَمْ يُطِقِ السَّرُوبَ ، وَلَا الْهُمُولَ
إِذَا مَا كَالِيءُ الْأَضْغَانِ ، يَوْمًا ، رَأَهُ رَعَى بِهِ كَلًّا وَيِيلًا
يَكَادُ سَنَاهُ يُحْرِقُ مَنْ فَرَاهُ ، وَيُغْرِقُ مَنْ نَجَا مِنْهُ كُلُّوْلًا
فَذَلِكَ شِبْهُ عَزْمِكَ يَا ابْنَ حَمْدٍ ، وَلَكِنْ لَا نُبُوًّا ، وَلَا فُلُولًا
لَشَرَفَتْ الْقَوَافِي وَالْمَعَانِي بَلَقَظِكَ ، وَالْأَخِلَّةَ وَالْخَلِيلًا
إِذَا الْمَنْهُوكُ فَهَتْ بِهِ انْتِصَارًا لَهُ مِنْ غَيْرِهِ ، فَضَلَ الطَّوِيلًا

- ١ الزغف ، الواحدة زغفة: الدرع اللينة . السابري: ثوب رقيق . الخل: الصديق .
- ٢ يصف في هذا البيت السيف فيقول: كأن الحيات نفثت سمومها فيه فنحل وابيض .
- ٣ الفرند: جوهر السيف وماؤه . حمت: شديد الحر . السجل: الدلو . السجيل: الضخم .
- ٤ الهالكى: الحداد . السروب ، من سرب الماء: سال . وكذلك همل .
- ٥ كالىء الأضغان: حافظ الأحقاد . الكلاء: العشب . الوييل: الوحيم .
- ٦ فراه: قطعه . كلولا ، من كل السيف نبا . أراد أنه يفرق بمائه .
- ٧ الأخلة ، الواحد خليل: الصديق . الخليل: هو صاحب العروس .
- ٨ المنهوك: من يجوز الشعر ، وأراد به أقصر الشعر .

وَأَنْتَ فَكَأَكُ دَائِرَتِي قَرِيضٍ ۖ وَهَنْدَسَةٌ ۖ حَلَلْتَ بِهَا الشُّكُولَا^١
 كَمَلْتَ، فَرَدُّ عَلَى النُّعْمَانِ ۖ مُلْكًا، مَزِيدَكَ عَنْ أَخِي ذُبْيَانَ قِيْلًا^٢
 وَقَدْ كَافَأْتُ عَنْ شِعْرِ بِشَعْرِ ۖ وَلَكِنْ حَازَ مَنْ بَدَأَ الْجَمِيلَا
 بَهَرْتُ، وَيَوْمَ عُمْرِكَ فِي شُرُوقٍ ۖ فِدَامَ ضُحَى ۖ وَلَا بَلَغَ الْأَصِيلَا^٣
 وَرَدُّنَا مَاءَ دِجْلَةٍ ۖ خَيْرَ مَاءٍ ۖ وَزُرْنَا أَشْرَفَ الشَّجَرِ ۖ النَّخِيلَا
 وَزَلْنَا بِالْغَلِيلِ ۖ وَمَا اشْتَفَيْنَا ۖ وَغَايَةُ كُلِّ شَيْءٍ أَنْ يَزُولَا
 وَلَوْ لَمْ أَلْقَ غَيْرَكَ ۖ فِي اغْتِرَابِي ۖ لَكَانَ لِقَاؤُكَ الْحِطَّا ۖ الْجَزِيلَا
 سَتَحْمِلُ نَاجِيَاتُ الْعَيْسِ مِنِّي ۖ صَدِيقًا عَنْ وِدَادِكَ لَنْ يَحُولَا
 يُؤْمَلُ فِيكَ إِسْعَافَ اللَّيَالِي ۖ وَيَنْتَظِرُ الْعَوَاقِبَ أَنْ تُدِيلَا^٤

- ١ الشكول: الأمثال ، الواحد شكل . يصفه بكمال العلم .
 ٢ النعمان: أراد به النعمان بن المنذر ملك الحيرة . أخو ذبيان: النابغة الذبياني .
 ٣ بهرت: أراد بهرت الشمس والكواكب أي غلبتها بالنور .
 ٤ زلنا: فارقتنا . الغليل: العطش . يزول: من زوال الدنيا .
 ٥ تدويل: أراد أن تجعل له دولة بقربك .

أمير المغاني

يخاطب أبا أحمد عبد السلام بن الحسن
البصري صاحب الدولة وكان يكثر
عنده أيام إقامته ببغداد

نَحِيَّةَ كِسْرَى فِي السَّنَاءِ وَتُبَّعَ ، لَا أَرْضَى نَحِيَّةَ أَرْبُعَ
أَمِيرُ الْمَغَانِي ! لَمْ تَزَالِي أَمِيرَةً بِهِ لِلْغَوَانِي ، فِي مَصِيفٍ وَمَرْبَعٍ^١
تَطْيِيرَ لِهَبِي^٢ ، تَلَهَّبَ قَلْبُهُ ، بِأَسْحَمَ يَرْدِي فِي الدِّيَارِ ، وَأَبْقَعَ^٣
دَعِ الطَّيْرَ فَوْضَى ، لِنَمَّا هِيَ كُلُّهَا طَوَالِبُ رِزْقٍ لَا تَجِيءُ بِمُقْطَعِ
كَعْصَبَةِ زَنْجٍ ، رَاعِمَهَا الشَّيْبُ ، فَازْدَهَتْ مَنَاقِيشَ فِي دَاجِي الشَّيْبَةِ أَفْرَعُ^٤
بَغَتْ شَعْرَاتٍ كَالثَّغَامِ ، فَصَادَفَتْ حَوَالِكَ سُودًا ، مَا حَلَلْنَ لِمُرْتَعِ

- ١ التفت في قوله: لم تزالي أميرة: إلى الحبيبة . أي كما أن ربع المدوح أمير المغاني ، فأنت أميرة الغواني ، أي الجميلات الغنيات بجمالهن الطيعي عن التجميل .
- ٢ لهبي: نسبة إلى قبيلة لب ، وكانت موصوفة بعيافة الطير . الأسحم: الغراب الأسود . يردى : يسقط . الأبقع: الغراب المبقع .
- ٣ ازدهت: استخفت . مناقيش ، الواحد منقاش: ما ينتف به الشعر . شبه مناقيرها بمناقيش تنتف به ريشها الشائب . الأفرع: الكثير الشعر .
- ٤ الثغام: نبت أبيض يشبه به الشيب . ما حللن: ما كن حلالا . لمرتع: لمن يراها .

وطارقتي أختُ الكنائنِ : أُسْرَة ، وسَترٌ ، ولَحْظٌ ، وابنة الرَّمي ، أُرْبَع ¹
ونحنُ ، بمُسْتَنّ الحَيالاتِ ، هُجْدٌ ؛ وهُنَّ مَوَاضٍ : من بَطِيءٍ ومُسْرِعٍ ²
شَموسٌ ، أَتَتْ مِثْلَ الأَهِلَّةِ ، مَوْهِنًا ، فقامتَ تَراغِي ، بين حَسْرَى وظَلَعٍ ³
وَأَلْقَيْنَ لِي دُرًّا ، فلما عَدَدْتُه غِنَى ، مَسَخَتْهُ شِقْوَةُ الجَدِّ أَدْمُعِي ⁴
وبَيَضَاءِ رِيَا الصَّيْفِ وَالصَّيْفِ الْبُرَى ، بِسِيطَةِ عُدْرٍ فِي الوِشَاحِ المَجُوعِ ⁵
ومِرْآتُهَا ، لا يَقتَضِيها جَمالُها بِمِرْآتِهَا ، والطَّبَعُ غَيْرُ التَّصْنَعِ ⁶
وقد حُبِسَتْ أَمْواهُها فِي أَدِيمِها ، سَنِينَ ، وشَبَّتْ نارُها تَحْتَ بُرْفُوعٍ ⁷
وقد بَلَغَتْ سِنَّ الكَعابِ ، وَقابَلَتْ بَنَكْهَةَ مَعْقُودِ السَّخَابِينِ ، مُرْضِعٍ ⁸

- ١ طارقتي: زارتني. أخت الكنائن: أي فتاة من بني كنانة، ثم ذكر الأربع التي تنتسب إليها أخت الكنائن وهي: الأمرة والستر، أي الصيانة، والحظ، الذي يعمل عمل السهام، على استعارة الكنانة وهي جعبة من جلد تجعل فيها السهام. وابنة الرمي: أي ابنة الذين يرمون بالنبال.
- ٢ مستن الحيات: طريقها. الهجد: النيام، الواحد هاجد. مواض: مرات.
- ٣ شبه الحيات بالشموس ثم جعلها مثل الأهلة لزلها. تراغي: تتجارب كالإبل برغائها. حسرى: معيبة. ظلع، الواحد ظالع: الغامز في مشيه.
- ٤ ألقين لي دراً: أي ألقين عقودهن التي هي من اللؤلؤ.
- ٥ ريا الصيف: أي ريا في الصيف حين يظلم غيرها لقلّة الماء واللين. وقوله: والصيف: أي كذلك ضيفها ريان. البرى: الخلاخيل والأسورة، وريا البرى كناية عن امتلائها باللحم. وأراد بالوشاح المجوع: أنها ضامرة البطن لا يمس وشاحها بطنها.
- ٦ يريد أنها جميلة طبعاً لا تحتاج إلى مرآة للتجمل. ومرآتها الثانية: منظرها.
- ٧ أراد بأموها: ماء شبابها. شبت نارها: احمر وجهها.
- ٨ الكعاب، الواحدة كاعب: التي نهد ثديها. السخابين، مثنى السخاب: القلادة المنسبرة. شبه رائحة فمها برائحة فم الرضيع لطيبها.

أَفِيقْ ! إِنَّمَا الْبَدْرُ الْمُقْتَنَعُ رَأْسُهُ ضَلَالٌ ، وَغَيٌّ ، مِثْلُ بَدْرِ الْمُقْتَنَعِ^١
أَرَاكَ ، أَرَاكَ الْجِزْعَ ، جَفَنٌ مُهُومٌ ، وَبُعْدَ الْهَوَى بَعْدَ الْهَوَاءِ الْمُجَزَّعِ^٢
عَلَى عَشْرِ ، كَالنَّخْلِ ، أَبْدَى لُغَامُهَا جَنَى عَشْرِ ، مِثْلَ السَّبِيخِ الْمَوْضِعِ^٣
تَوَدُّ غِرَارَ السَّيْفِ مِنْ حُبِّهَا اسْمَهُ ، وَمَا هِيَ ، فِي النَّوْمِ الْغِرَارِ ، بِطُمَعٍ^٤
مَطَا ، يَا مَطَايَا ، وَجَدَ كُنَّ مَنَازِلُ ، مَنَى زَلَّ عَنْهَا ، لَيْسَ عَنِّي بِمُقْلِعٍ^٥
تُبَيِّنُ قَرَارَاتِ الْمِيَاهِ ، نَوَاكِزًا ، قَوَارِيرُ ، فِي هَامَاتِهَا ، لَمْ تُلْفَعْ^٦
إِذَا قَالَ صَحْبِي : لَاحَ مِقْدَارُ مَخِيطٍ مِنْ الْبَرَقِ ، فَرَى مِعْوَزٍ أَجَذَبُ مَوْجَعٍ^٧

١ البدر المقنع رأسه: المرأة المشبهة بالبدر . وبدر المقنع: غنى به رجلاً مشعوذاً ادعى أنه نبي، وأنه يطلع بدرأ في السماء ، فحفر بئراً واسعة في بمض جبال ما وراء النهر ، في ناحية كثر ، وطرح فيها الزئبق الكثير فوق الماء فكان شعاعه يظهر في الجو كأنه بدر . فأضل الناس زمناً بأباطيله .
٢ أراك: جعلك ترى . أراك الجزع: شجر الجزع . المهوم: الذي يهز رأسه من النعاس . المجزع: الذي يشابه الخرز اليماني المسمى الجزع بما فيه من سواد وبياض . شبه سواد الجو وبياض النجوم بالجزع وسمى الهواء مجزعا . وقوله: بعد الهوى: أي بعد الحبيب ، وقد أراك إياه جفئك التائم بعيداً كبعد الهواء .

٣ العشر: النياق ، الواحدة عاشرة ، وهي التي ظمؤها عشر . والعشر الثانية: شجر . السبيخ: القطن يسيخ بعد التدف ، أي يلف لغزله . الموضع: المندوف .

٤ غرار السيف: حده . النوم الغرار: القليل . يريد: تود أن تعقر بفرار السيف لموافقة اسمه غرار النوم طمعا في الراحة .

٥ مطا: مد ، يا مطايا: نداء ، والواحدة مطية: ما يمتطى، يركب . المنى : الموت ، الحدثنان . زل عنها: لم يصبها . وفي البيت جناس التركيب .

٦ النواكز: التي فني ماؤها . القوارير: أراد بها عيون الإبل . لم تطفح : لم تنط لتحفظ كما تطفئ قوارير الزجاج .

٧ المخيط: الإبرة . فرى شق . المعوز: الثوب البالي . وأراد بالموجع: المشتاق إلى وطنه .

أَلَا رَبِّمَا بَاتَتْ تُحَرِّقُ ، كُورَهَا ، ذُبُولُ بُرُوقٍ ، بِالْعِرَاقَيْنِ ، لُمَعٌ^١
 وَقَدْ أَهْبَطَ الْأَرْضَ ، الَّتِي أُمُّ مَازِنٍ ، وَجَارَاتُهَا ، فِيهَا ، صَوَاحِبُ أَمْرُعٍ^٢
 كَفَاهُنْ حَمَلَ الْقَوْتِ خِصْبُ أَتَى الْقُرَى قَرَى النَّمْلِ ، حَتَّى آذَنْتَ بِالتَّصَدُّعِ^٣
 سَقَتْهَا الذَّرَاعُ الضَّيْفِيَّةُ جُهْدَهَا ، فَمَا أَغْفَلْتُ ، مِنْ بَطْنِهَا ، قَيْدَ لِصَبْعٍ^٤
 بِهَا رَكْزَ الرُّمَحِ السَّمَاءُ ، وَقُطِّعَتْ عُرَى الْفَرَّغِ ، فِي مَبْكَى الثَّرِيَا ، بِهِمَعٌ^٥
 وَلَيْلٍ كَذَنْبِ الْقَفْرِ ، مَكْرَأً وَحِيلَةً ، أَطَّلَ عَلَى سَفَرٍ بِحُلَّةٍ أَدْرَعٍ^٦
 كَتَبْنَا وَأَعْرَبْنَا بِجَبْرِ ، مِنَ الدُّجَى ، سَطُورَ السُّرَى فِي ظَهْرِ بَيْدَاءَ بَلَقَعَ
 يَلَامُ سُهَيْلٌ ، تَحْتَهُ ، مِنْ سَامَةٍ ، وَيُنْعَتُ فِيهِ الزَّبْرِقَانُ بِأَسْلَعٍ^٧
 وَيُسْتَنْبِطُ الْمَرِيخُ ، وَهُوَ كَأَنَّهُ ، إِلَى الْغَوْرِ ، نَارُ الْقَابِسِ الْمُتَسَرِّعِ^٨

١ الكور: رحل البعير .

٢ أم مازن: النمل . ومازن: يبيضها . الأمرع: المخصب .

٣ قرى النمل: الأمكنة التي يتجمع النمل فيها . التصدع: التشقق .

٤ أراد بالذراع الضيفية: ذراع الأسد ، أي برج الأسد وهو من منازل القمر . وقوله : سقتها ، أي سقت الأرض بنوء منها .

٥ السالك الرامح: من منازل القمر ، وهو أحد الأنواء التي ينسب إليها المطر . الفرغ : من منازل القمر . الجمع: الغزيرة . وفي كل ما ذكره كناية عن كثرة المطر .

٦ شبه الليل بالذنب في هجومه على المسافرين بما فيه من الأهوال . الأدرع ، هو من قولهم ليلة درعاء: إذا ابيض آخرها بالقمر .

٧ الزبرقان: القمر . أسلع: أبرص .

٨ إلى الغور: أي إلى الغروب .

فَمَا مِنْ لِنَاجٍ أَنْ يُبَشِّرَ سَمْعَهُ ، بِإِسْفَارٍ دَاجٍ ، رَبُّ تَاجٍ مُرْصَعٍ^١
 وَتَبْتَسِمُ الْأَشْرَاطُ فَجَرًّا ، كَأَنَّهَا ثَلَاثُ حَمَامَاتٍ سَدَكْنَ بِمَوَاقِعٍ^٢
 وَتَعْرِضُ ذَاتُ الْعَرْشِ ، بِأَسِطَةٍ لَهَا ، إِلَى الْغَرْبِ ، فِي تَغْوِيرِهَا ، يَدَ أَقْطَعٍ^٣
 كَأَنَّ سَنَا الْفَجْرَيْنِ ، لَمَّا تَوَالِيَا ، دَمُ الْأَخْوَيْنِ : زَعْفَرَانٍ ، وَأَيْدَعُ^٤
 أَفَاضَ ، عَلَى تَالِيهِمَا ، الصُّبْحُ مَاءَهُ ، فَغَيَّرَ مِنْ إِشْرَاقٍ أَحْمَرَ ، مُشْبَعٌ^٥
 وَمَطْلِيَّةٍ قَارَ الظَّلَامِ ، وَمَا بَدَا بِهَا جَرَبٌ ، إِلَّا مَوَاقِعَ أَنْسَعٍ^٦
 إِذَا مَا نَعَامُ الْجَوْ زَفَّ ، حَسِبْتَهَا ، مِنْ الدَّوِّ ، خَيْطَانَ النَّعَامِ الْمُفْرَعِ^٧
 وَمَا ذَتَبُ السَّرْحَانِ أَبْغَضَ ، عِنْدَهَا ، عَلَى الْأَيْنِ ، مِنْ هَادِي الْهَزْبِ الْمُرْدَعِ^٨
 عَجِبَتْ لَهَا تَشْكُو الصَّدَى ، فِي رِحَالِهَا ، وَفِي كُلِّ رَحْلٍ ، فَوْقَهَا ، صَوْتُ ضِفْدَعٍ^٩

١ الناجي: المرسع . وأراد رب التاج المرسع: الديك .

٢ الأشرط: ثلاثة أنجم . سدكن: لزقن .

٣ ذات العرش: الثريا . تغويرها: ميلها إلى الغروب . الأقطع: الأجزم ، المقطوع اليد .

٤ دم الأخوين: العندم . الأيدع: صبغ أحمر . وأراد بالفجرين الفجر الكاذب والفجر الصادق في لونيها المتواليين: الأحمر والأصفر .

٥ تاليها: أي ثاني الفجرين . الإشراف: شدة الاحمرار .

٦ المطلية قار الظلام: النوق . جعل شمل الظلام للنوق بمثابة طليها بالقار ، أي الزفت ، مع أنها غير جربة . الأنسع ، الواحد نسع: سير تشد به الرحال .

٧ نعام الجو: أراد بها النعائم ، من منازل القمر . زف : صار مسرعاً . الدو : القفر . خيطان النعام : قطعانها .

٨ ذنب السرحان: الفجر الاول. الأين: التنب . هادي: عتق . الهزبر: الاسد . المردع: المضغ بالدم .

٩ صوت الضفدع: أراد به أطيظ الرحل ، وهو يشبه صوت الضفدع في الماء .

إِذَا سَمَرَ الْحَرْبَاءُ، فِي الْعُودِ، نَفْسَهُ عَلَى فَلَكَيٍّ ، بِالسَّرَابِ مُدَّرَعٌ^١
 تَرَى آلَهَا فِي عَيْنِ كُلِّ مُقَابِلٍ ، وَلَوْ فِي عَيُونِ النَّازِيَاتِ بِأَكْرَعٍ^٢
 بِكَادُ غُرَابٌ، غَيَّرَ الْخَطَرَ لَوْنُهُ، يُنَادِي غُرَابًا ، رَامَ رِيَّتَهَا : قَعِ^٣
 تُرَاقِبُ أَظْلَافَ الْوُحُوشِ ، نَوَاصِلًا ، كَأَصْدَافِ بَحْرِ ، حَوْلَ أَزْرَقِ مَتَرَعٍ^٤
 وَيُؤْنِسُنَا، مِنْ خَشْيَةِ الْخَوْفِ ، مَعَشَرٌ ، بِكُلِّ حُسَامٍ ، فِي الْقِرَابِ ، مُودَعٌ
 طَرِيقَةَ مَوْتٍ ، قُبَيْدَ الْعَيْرِ وَسَطَهَا ، لِيَنْعَمَ فِيهَا بَيْنَ مَرَعَى وَمَشْرَعٍ^٥
 كَانَ الْأَقَبَ الْأَخْدَرِيَّ ، بَأَنهِ سَمِيَّ لَهُ ، فِي آلِ أَعْوَجَ ، مُدَعٌ^٦
 إِذَا سَحَلْتُ فِي الْقَفْرِ ، كَانَ سَحِيلُهُ صَلِيلًا ، يُرِيقُ الْعِزَّ مِنْ كُلِّ أَخْدَعٍ^٧
 أَبَا أَحْمَدَ ! اسْلَمْ ، إِنْ مِنْ كَرَمِ الْفَتَى إِخَاءَ التَّنَائِي ، لَا إِخَاءَ التَّجَمُّعِ
 تُهَيِّجُ أَشْوَاقِي عَرُوبَةً ، أَنَهَا إِلَيْكَ زَوْتَنِي عَنْ حُضُورٍ بِمَجْمَعٍ^٨

١ فلكي: نسبة إلى فلكة ، وهي قطعة مستديرة من الأرض .

٢ الآل: الشخص . النازيات: الواثبات، وأراد بها الجرادات ، لأنها تنزو ، أي تثب . الاكرع،

الواحد كراع: الطائفة من الجراد . يصف حدة بصر هذه الإبل .

٣ الغراب: أعلى الورك . الخطر: ما يتعلق بأوراك الإبل من أبوالها وإبعارها . الغراب الثاني: الطائر

المعروف . يصف هزال الإبل هزالاً أطمع فيها الطير .

٤ النواصل: ما سقط من أظلاف الوحوش لشدة الحر. أزرق مترع: أراد به قفراً واسعاً ملاء السراب.

٥ العير: الناقه في وسط السيف . المشرع : مورد الماء . استعار المرعى لطرائق السيف التي تشبه

الخضرة ، والمشرع لفرند السيف لشبهه بالماء.

٦ الاقب: الضامر . الأخدري: الحمار الوحشي . آل أعوج: خيول منسوبة إلى أعوج، فرس شهير .

٧ سحلت: نهقت . الاخدع: عرق في العنق .

٨ عروبة: يوم الجمعة . وكان الشاعر يجتمع بالمدوح في أيام الجمعة . زوتني: جمعني .

أَلَا تَسْمَعُ التَّسْلِيمَ ، حِينَ أَكْرَهُهُ ،
 وَهَلْ يُوجِسُ الْكَرْخِيَّ ، وَالْدَارُ غَرْبَةً ،
 سَلَامٌ ، هُوَ الْإِسْلَامُ زَارَ بِلَادَكُمْ ،
 كَشَمْسِ الضُّحَى أَوْلَاهُ فِي النُّورِ عِنْدَكُمْ ،
 يَفُوحُ ، إِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّ نَسِيمُهَا
 حِسَابُكُمْ عِنْدَ الْمَلِكِ ، وَمَا لَكُمْ
 وَدَادِي لَكُمْ لَمْ يَنْقَسِمَ ، وَهُوَ كَامِلٌ ،
 أَلَمْ يَأْتِكُمْ أَنِّي تَفَرَّدْتُ ، بَعْدَكُمْ ،
 نَعَمْ ! حَبْدًا قَبِظُ الْعِرَاقِ ، وَإِنْ غَدَا
 فَكَمْ حَلَّةٌ مِنْ أَصْمَعَ الْقَلْبِ آيِسٍ ،
 أَخِيفُ لَذِكْرَاهُ ، وَأَحْفَظُ غَيْبَهُ ،
 صَلَاةُ الْمُصَلِّي ، قَاعِدًا ، فِي ثَوَابِهَا ،
 وَقَدْ خَابَ ظَنِّي ، لَسْتُ مَنِّي بِمَسْمَعٍ
 مِنَ الشَّامِ ، حَسُّ الرَّاعِدِ الْمُتَرَجِّعُ ؟^١
 فِقَاضَ عَلَى السُّنِّيِّ وَالْمُتَشِيعِ
 وَأُخْرَاهُ نَارٌ فِي فُؤَادِي وَأَضْلَعِي
 شَامِيَّةً ، كَالْعَنْبَرِ الْمُتَضَوِّعِ
 سِوَى الْوِدِّ مَنِّي فِي هُبُوطٍ وَمَرْفَعٍ^٢
 كَمَشْطُورٍ وَزَنِ ، لَيْسَ بِالْمُتَصَرِّعِ^٣
 عَنِ الْإِنْسِ ؟ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ الْعِدِّ يَنْقَعُ
 يَبْتُ جِمَارًا فِي مَقِيلٍ وَمَضْجَعِ
 يَطُولُ ابْنُ أَوْسٍ فَضْلُهُ ، وَابْنُ أَصْمَعَ
 وَأَنْهَضُ ، فِعْلَ النَّاسِكِ الْمُتَخَشِّعِ
 بِنِصْفِ صَلَاةِ الْقَائِمِ الْمُتَطَوِّعِ

١ أراد بالكرخي: من كانت داره بالكرخ ، في بغداد .

٢ عند الملك: أي عند الله .

٣ المتصرع: البيت الذي وقع عليه التصريح ، أي صار ذا مصراعين ، شطرين .

٤ العد: الماء الدائم لا تنقطع مادته . ينقع: يروى .

٥ أصمع القلب: ذكيه . آيس: معطى ، معوض . ابن أوس: أبو تمام . ابن أصمع: الاصمعي .

كَانَ حَدِيثًا حَاضِرًا وَجْهٌ غَائِبٌ ، تَلَقَّاهُ بِالْإِكْبَارِ مَنْ لَمْ يُودَّعْ
 لَقَدْ نَصَحْتَنِي ، فِي الْمَقَامِ بِأَرْضِكُمْ ، رِجَالٌ ، وَلَكِنْ رُبَّ نَصِيحٍ مُضَيَّعٍ
 فَلَا كَانَ سَيَّرِي عَنْكُمْ رَأْيَ مُلْحِدٍ ، يَقُولُ يَأْسُ مِنْ مَعَادٍ وَمَرْجِعٍ

أهد السلام إلى عبد السلام

يخاطب أبا القاسم علي بن أبي الفهم ، القاضي
التنوخي، وكان قد حمل إليه، وهو ببغداد، جزءاً
من أشعار تنوخ في الجاهلية، مما كان جمعه أبو علي
والده، فتركه أبو العلاء عند أبي أحمد عبد السلام
ابن الحسن البصري، وسأله رده إلى أبي القاسم،
وسار عن بغداد فخشى أن يكون جرت غفلة في
أمر الكتاب .

هَاتِ الْحَدِيثَ عَنِ الزَّوْرَاءِ، أَوْ هَيْتَا، وَمَوْقِدِ النَّارِ، لَا تَكَرَّرِي بِتَكَرُّبِنَا^١
ليست ، كَنَارِ عَدِيٍّ ، نَارُ عَادِيَةٍ ، بَاتَتْ تُشَبُّ عَلَى أَيْدِي مَصَالِينَا^٢
وما لُبَّيْنِي، وَإِنْ عَزَّتْ، بَرَبَّتِهَا، لَكِنْ غَدَتَهَا رِجَالُ الْهِنْدِ تَرْبِينَا^٣
أَذْكَتْ سَرَنْدِيبُ أَوْلَاهَا وَآخِرَهَا، وَعَوَّذَتْهَا بَنَاتُ الْقَيْنِ، تَشْمِينَا^٤
حتى أَنْتِ، وَكَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهَا : حُوطِي الْمَمَالِكَ، تَمَكِّنِي وَتَثْبِتِي

١ الزوراء: بغداد . هيت وتكريرت: من نواحي بغداد . وأراد بموقد النار : السيوف المسلوكة على تشبيه طرائقها بالنار .

٢ نار عدي : إشارة إلى قول عدي بن زيد العبادي: يا لبني أوقدي النارا . وأراد بنار عادية : السيوف . المصاليت: الماضون في الأمور ، الواحد مصلات .

٣ التريبت: التربية . وأراد لإيقاد النار .

٤ سرنديب: جزيرة من بلاد الهند . أذكت: أشعلت، أي أشعلت نار السيوف . يريد أن هذه السيوف هندية . عوذتها: وضعت عليها عوداً . دعاء لها بإبعاد الشرور عنها لإعجابهن بها .

مِنْ كُلِّ أَبْيَضٍ، مُهْتَزٌّ ذَوَائِبُهُ،
 تَرَى وَجُوهَ الْمَنَايَا، فِي جَوَانِبِهَا،
 بَرٌّ وَبَحْرٌ مُبِيدٌ، لَا تُحِسُّ بِهِ
 كَأَنَّ أَهْلَ قَرْيٍ نَمَلٍ، عُلُونَ قَرْيٍ
 وَحَفَرَتْ فِيهِ رُكْبَانُ الرَّدَى فَقُرًّا،
 كَأَنَّهُنَّ، إِذَا عُرِّينَ فِي رَهْجٍ،
 مُعْظَمَاتٌ، عَلَيْهَا كِبَوَةٌ عَجَبٌ،
 وَأَهْلُ بَيْتٍ، مِنَ الْأَعْرَابِ، ضِفْتُهُمْ،
 عَنْهَا الْحَدِيثُ، إِذَا هُمْ حَاوَلُوا سَمَرًا،
 جِنَّةً، إِذَا اللَّيْلُ أَلْقَى سِتْرَهُ بَرَزُوا،
 يُمَسِّي وَيُصْبِحُ فِيهِ الْمَوْتُ مَسْؤُوتًا^١
 يُخْلِنَ أَوَّجَهُ جِنَانٍ، عَقَارِيَّتًا^٢
 ضَبَّ الْعَرَارِ، وَلَا ظَبْيًا، وَلَا حُوتًا^٣
 رَمَلٍ، فغَادَرْنَ آثَارًا مَخَافِيَّتًا^٤
 حَفَرَ ابْنِ عَادٍ، لِإِيرَادٍ، هَرَامِيَّتًا^٥
 يُعْرَيْنَ، بِالْوَرْدِ، إِرْعَادًا، وَتَصْوِيَّتًا^٦
 تُكْذِبِي الْمُحَارِبَ، أَوْ تَشْنِيهِ مَكْبُوتًا^٧
 لَا يَمْلِكُونَ، سِوَى أَسْيَافِهِمْ، بَيْتًا^٨
 وَالرِّزْقُ مِنْهَا، إِذَا حَلَّوْا أَمَارِيَّتًا^٩
 وَخَفَّضُوا الصَّوْتِ، كَيْمَا يَرْفَعُوا الصَّيْتَا

١ أراد بدوائب السيف حمائله . المسؤوت: المخنوق .

٢ شبه وجوه المنايا في قبحها بوجوه الشياطين . الجنان : الواحد جان .

٣ العرار: نبت يألفه الفسب ويأكله .

٤ قرى الرمل: ظهره . المخافيت ، الواحد مخفوت: الخفي .

٥ الفقر ، الواحد فقير: آبار تحفر ثم ينفذ بعضها إلى بعض . ابن عاد: نعمان . الهراميت : آبار متقاربة لإيراد الإبل .

٦ الرهج : الغبار ، وأراد هنا الحرب . يعرين : تأخذهن رعدة الحمى . الورد: نوبة الحمى . إرعاداً: ارتجافاً .

٧ الكبوة: العثار . المكبوت: المصروف ، الدليل .

٨ البيت بكسر الباء: القوت .

٩ الأماريت: القفار .

وفيهم البيضُ أَدَمَتْهَا أساورُها ، رَمَى الأساورِ إجلالاً ، حارَ مَبْغُوتاً^١
 ليستَ كزَعَمِ جَرِيرٍ ، بل لها مَسَكٌ ، يَرَفُضُ عنه ذكيُّ المِسكِ ، مَفْتُوتاً^٢
 أَلْقَتْ جَرَادَ نُضَارٍ في تَرَائِبِها ، لم تَرَعْ إِلَّا نَضِيرَ الحُسْنِ ، تَنْبِيتاً^٣
 يا دُرَّةَ الحِدرِ! في لُجِّ السَّرابِ أرى مُقَلِّداً ، بعَقِيقِ الدَّمْعِ مَسْكُوتاً^٤
 فاضَ الجُمانُ لطيرٍ مثَلْتُ شَبَحاً ، مُخَوَّلَاتٍ ، من الأبصارِ ، ياقوتاً^٥
 أَلِفَتْ خُوصَ المطايا ، إنْ مُنْكَرَةً لَألفُ الغزالِ ، مَقَالِيتاً ، مَقَالِيتاً^٦
 نَكَّسَتْ قُرْطَيْكِ تَعْدِيلاً وما سَحَرَا ، أَخَلَّتْ قُرْطَيْكِ هَارُوتاً وماروتاً^٧
 لو قُلْتُ ما قاله فِرْعَوْنُ ، مُفْتَرِياً ، لَخِفْتُ أَنْ تُنْصَبِي ، في الأرضِ ، طاغوتاً^٨

١ الأساور الثانية: فرسان الفرس ، الواحد أسوار . الإجل: القطيع من البقر .

٢ المسك: الأسورة ، الواحد سوار .

٣ التنبيت: التريية .

٤ المقلد: العنق ، موضع القلادة منه . وأراد بدرة الخدر : المرأة الطائعة في خدرها . المنكوت: الذي فيه نكت تخالف لونه . وعقيق الدمع: الدمع الأحمر المزوج بالدم .

٥ الجمان: الدر ، أي دمع كالدر . وأزاد بالشيخ: الغريان . مخولات: معطيات . شبه عيون الغريان في زرقتهما بالياقوت .

٦ خوص المطايا: أي النوق الفائرة عيونها من الهزال . مقاليت الأولى مركبة من مقا: جلا. وليت: صفحة العنق . والمقاليت الثانية ، واحدها مقلات: المرأة لا يعيش لها ولد .

٧ هاروت وماروت: قيل إنها ملكان أهبلا ، ووضعا في بئر في بابل منكسين ، ولا يزالان كذلك معذنين إلى يوم القيامة .

٨ أراد دعوى فرعون الربوبية . الطاغوت: المجاوز حده .

فليست أول إنسان ، أضلّ به
 أروى النياق كأروى النيق ، يعصمها
 وعمرو هند ، كأن الله صوره
 يا عارضاً راح تحذوه بوارقه
 لنا ببغداد من نهوى تحيته ،
 لجمع غرائب أزهار تمر بها ،
 إلى التَّنُوخي ، واسأله أخوته ،
 فذلك الشيخُ علماً ، والفتى كرمًا ،
 يا ابن المحسنِ أما أنسيت مكرمةً ،
 لست الكليم ، وفي دارٍ مباركةٍ
 بيتي وبينك ، من قيسٍ وإخوتها ،
 إبليسُ منْ تَخَذَ الإنسانَ لاهوتا
 ضربُ ، يَظَلُّ به السُّرْحانُ مَبْهُوتا
 عمرو بنَ هِنْدٍ ، يَسُومُ الناسَ تَعْنيتا
 للكَرْخِ ، سُلِّمَتْ مِنْ غَيْثٍ ، وَنُجِّيتا
 فإنْ تَحَمَّلَتْهَا عَنَّا ، فحِيتا
 منْ مُشْتَمٍ وَعِرَاقِيٍّ ، إذا جِيتا
 فقَبَلْهُ بِالْكِرامِ الغُرِّ أَوْحِيتا
 تُلْفِيهِ أَزْهَرَ ، بِالنَّعْتَيْنِ مَنْعُوتا
 فاذْكُرْ مَوَدَّتَنَا ، إنْ كُنْتَ أَنْسِيتا
 حَلَلْتُ ، وَالْجَانِبَ الْغَرْبِيَّ نُودِيتا
 فَوَارِسُ تَذَرُ الْمِكْثَارَ سِكِّيتا

١ لاهوت: إله .

٢ أروى النياق: أراد بها النساء المشبهات بالأروى ، التي تحملها النياق ، والأروى الواحدة أروية :
 أنثى الوعل . النيق: أعلى موضع في الجبل . الضرب: الإسراع في السير . يشبه مناعة النساء ،
 وعزة مطلبهن بمناعة الأروى في أعالي الجبال .

٣ عمر هند: قرطها . وعمرو بن هند: أحد ملوك المناذرة الملقب بالمرقوق . التعنيت: تكليف الناس
 الأمور الشاقة .

٤ أُوخيت: قصدت .

٥ في البيت إشارة إلى آية في قصة موسى : « فلما أتاه نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة
 المباركة من الشجرة أن يا موسى » .

والرؤم ساكنة الأطراف ، جاعلة
أثاري عنكم أمران : والددة
أحياهما الله عصرَ البين ، ثم قضى ،
لولا رجاء لِقائِها ، لَمَّا تَبِعْتُ
ولا صَحِبْتُ ذئابَ الإنسِ ، طاويةً ،
سَقِيًّا لِدِجْلَةٍ ، والدُّنْيَا مُفَرَّقَةٌ ،
وبَعْدَهَا ، لا أريدُ الشُّرْبَ مِنْ نَهْرٍ ،
رَحَلْتُ ، لم آتِ قِرْوَاشًا أَزاولُهُ ،
والموتُ أَحْسَنُ بالنَّفْسِ ، التي أَلِفَتْ
بَتَّ الزَّمانِ حِبالي مِنْ حِباليكُمُ ،
ذَمَّ الوليدُ ، ولم أَذْمنُ جِوارِكُمُ ،
سِهامَها ، لوقودِ الحربِ كِبريتا
لم ألقَها ، وثرأءُ عادِ مَسْفُوتاً^١
قَبْلَ الإِيابِ ، إلى الذُّخْرَيْنِ : أنْ مَوْتا
عَنَسِي دَلِيلًا ، كَسِرَ الغِمْدِ ، إِصْلِيَّتاً^٢
تُرَاقِبُ الجَدْيَ ، في الخُضراءِ ، مَسْبُوتاً^٣
حَتَّى يَعودَ اجْتِماعُ النَّجْمِ تَشْتِيَّتاً
كَأَنَّمَا أَنَا مِنْ أَصْحابِ طالوتِ
ولا المَهْدَبَ أبغي النِّيلَ ، تَقْوِيَّتاً^٤
عِزَّ القَنَاعةِ ، مِنْ أنْ تَسألَ القُوتِ
أَعزَّزَ عَلَيَّ بِكَوْنِ الوَصْلِ مَبْتُوتاً
فقال : ما أَنْصَفَ بَغدادُ ، حُوشِيَّتاً^٥

١ الثراء : المال . المسفوت : القليل البركة .

٢ الاصليت : السيف الصقيل الماضي .

٣ أراد بذئاب الإنس : اللصوص . طاوية : جائعة . الجددي : برج في السماء . الخضراء : السماء . المسبوت : الناعس .

٤ وبعدها : أي بعد دجلة . وفي هذا البيت إشارة إلى الآية : « فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني » .

٥ قرواش : اسم أمير كان يلي أمر بغداد . والمهذب : وزيره .

٦ الوليد : البحري . حوشيت : أحاشيك من الدم ، أستثنيك منه .

فإن لَقِيتُ وَلِيداً، والنَّوَى قَدَفٌ ، يومَ الْقِيَامَةِ ، لم أُعَدِ مِنْهُ تَبَكُّيتاً^١
أَعُدُّ، مِنْ صَلَوَاتِي، حِفْظَ عَهْدِكُمْ؛ إنَّ الصَّلَاةَ كِتَابٌ ، كانَ مَوْفُوتاً
أَهْدِ السَّلَامَ إِلَى عَبْدِ السَّلَامِ ، فما سَأَلْتُهُ، قَبْلَ يَوْمِ السَّيْرِ ، مَبْعَثُهُ،
إِلَيْكَ ، دِيوانَ تَيْمِ اللَّاتِ، ما لِينَا^٢
هَذَا لَتَعْلَمَ أَنِّي ما نَهَضْتُ إِلَى قَضَاءِ حَجٍّ ، فَأَغْفَلْتُ الْمَوَاقِيتَ^٣
أَحْسَنْتَ مَا شِئْتَ فِي إِيْناسٍ مُغْتَرِبٍ، وَلَوْ بَلَغْتُ الْمُنَى أَحْسَنْتُ مَا شِئْتَ

١ القذف: البعيد .

٢ ما لیت: ما نقص .

٣ ضرب الحج وإغفال المواقیت مثلاً لعدم إغفاله رد الوديعة على مالکها .

ما قسطوا إلا على المال

قال وهو محتجب بمجرة النعمان يخاطب خازن دار
العلم ببغداد ويصف حال الفتنة الكائنة بالشام، وأمر
الزورق الذي كان نزل معه إلى بغداد ومعاونة أبي
أحمد الحكاري له على تخليصه من أصحاب الأعشار.

لَمَنْ جَبْرَةٌ سِيمُوا النَّوَالُ فَلَمْ يَنْطُوا ، يُظَلِّلُهُمْ مَا ظَلَّ يُنْبِتُهُ الْخَطُّ^١
رَجَوْتُ لَهُمْ أَنْ يَقْرُبُوا ، فَبَاعَدُوا ، وَأَنْ لَا يَشِطُّوا بِالْمَزَارِ ، فَقَدْ شَطُّوا
يَمَانُونَ ، أحياناً ، شَامُونَ ، تَارَةً ، يُعَالُونَ عَنْ غَوْرِ الْعِرَاقِ ، لِيَنْحَطُّوا
بِنَازِلَةِ سَقَطِ الْعَقِيقِ بِمِثْلِهَا ، دَعَا أَدْمُعَ الْكِنْدِيَّ فِي الدَّمَنِ السَّقَطِ^٢
تَجِلُّ ، عَنْ الرَّهْطِ الْإِمَائِيِّ ، غَادَةً ، لَهَا مِنْ عَقِيلٍ ، فِي مَمَالِكِهَا ، رَهْطُ^٣
وَحَرْفٍ كَنُونٍ تَحْتَ رَأْيٍ ، وَلَمْ يَكُنْ ، بِدَالٍ ، يُؤْمُ الرِّسْمَ ، غَيْرَهُ النَّقْطُ^٤

١ ينطون: يعطون ، وهذا من لغة أهل اليمن . سيموا: كلفوا . النوال: العطاء . يظللهم ما ظل ينبت
الخط: أي تظللهم الرماح الخطية .

٢ السقط بفتح السين: منقطع الرمل . العقيق: واد . الكندي: امرؤ القيس . والسقط بكسر السين:
هو سقط اللوى الذي ذكره امرؤ القيس في مطلع مملقته: قفا نبك .

٣ تجل: تكبر . الرهط: جلد يشق شبه الإزار تنزر به الإمام . الإمامي: نسبة إلى الإمام . الرهط
الثاني: قوم الرجل وعشيرته .

٤ الحرف: الناقعة ، شبهها بالنور في ضمرها، هزالها . تحت رأي: أي تحت رجل يضرب رثتها . لم
يكن بدال: أي لم يكن برفيق بها . يؤم: يقصد . الرسم: رسم دار الحبيب ، أي ربها . النقطة:
أي نقط المطر .

قَرَبَ طِبَّةُ الْأَخْوَالِ ، أَلَمَعَ قَرَطُهَا ، فَسَرَ الثَّرِيَا أَنَّهَا ، أَبْدَأَ ، قَرَطُ ١
 إِذَا مَشَطَتْهَا قَيْنَةٌ ، بَعْدَ قَيْنَةٍ ، تَضَوَّعَ مِسْكَاً ، مِنْ ذَوَائِبِهَا ، الْمِشْطُ
 تُقَلَّدُ أَعْنَاقَ الْحَوَاطِبِ ، فِي الدُّجَى ، فَرِيداً ، فَمَا فِي عُنُقِ مَا هِنَةَ لَطُ ٢
 وَيُرْفَعُ إِعْصَارٌ مِنَ الطَّيِّبِ ، لَا يُرَى عَلَيْهِ انْتِصَارٌ ، كُلَّمَا سَحِبَ الْمِرْطُ ٣
 غَدَتْ تَحْتَ رَاحٍ يَجْذِبُ السِّتْرَ مِثْلَمَا تَنْسَمَ رَاحٌ ، بِالْمُدِيرِ لَهَا ، تَسْطُو ٤
 وَقَدْ ثَمِلَ الْحَادِي بِهَا مِنْ نَسِيمِهَا ، كَأَنَّ غَالَهُ ، مِنْ كَرَمٍ بَابِلَ ، إِسْفِنَطُ ٥
 رَأَتْ كَوَثَرِي رِسْلٍ وَخَمَرٍ بِجَنَّةٍ شَامِيَةٍ ، مَا أَكَلُ سَاكِنِيهَا خَمَطُ ٦
 يُصَبِّحُهَا سَيْلًا حَلِيبٍ وَقَهْوَةٍ ، عَلَى أَنَّهَا تُعْطَى الصَّبُوحَ ، فَمَا تَعْطُو ٧
 كِتَابِعِ أُمٌ ، تَبْتَغِي تَبَعًا لَهُ ، وَمَا ضَاعَهَا نَجْلٌ سِوَاهُ ، وَلَا سَبِطُ ٨
 إِذَا شَرِبَ الْأَرْفِيَّ مَالَ بَهِ الْكَرَى ، إِلَى سِدْرَةٍ ، أَفْنَانُهَا فَوْقَهُ تَغْطُو ٩

١ قرطية: نسبة إلى بني قريط . ألمع : أشرق . وقوله : أبدأ قرط: أي سر الثريا أن تكون أبدأ قرطاً لهذه المرأة .

٢ الماهنة: الخادمة . اللط: قلادة من حنظل .

٣ المرط: إزار من خز أو صوف تأتزر به النساء .

٤ تحت راح: تحت يوم شديد الريح . الراح الثانية: الحمرة . تسطو: تغلبه .

٥ الإسفنت: من أسماه الحمر .

٦ الكوثر: النهر الكثير الماء . الأكل: ما يؤكل . الخمط: نوع من شجر الاراك له حمل يؤكل .

٧ يصبها: يأتيها صباحاً . الصبوح: أراد به ما يشرب صباحاً من اللبن . تعطو: تتناول .

٨ تابع الأم: الظبي يتبع أمه . التبع: الظل ، سمي بذلك لأنه يتبع الشخص . ضاعها: أفلقها .

٩ الأرفي: لبن الظبية . سدر: نبقة . تغطو: أراد تستره .

أَجَارَتْنَا ! أَنْ صَابَ دَارَةَ قَوْمِنَا رَبِيعٌ ، فَأَضْحَى مِنْ مَنَازِلِنَا السَّنْطُ^١
 إِذَا حَمَلْتِكَ الْعَيْسُ أَوْ دَى ، بِأَيْدِهَا ، جَلَالُكَ ، حَتَّى مَا تَكَادُ بِهِ تَخْطُو^٢
 خَدَّتْ بِسِوَاكِ النَاقِلَاتُكَ فِي الضُّحَى ، بِمَشْيِ سِوَاكِ ، لَا تُجِدُ وَلَا تَمْطُو^٣
 إِذَا مَا عَصَتْ حُكْمَ الْعَصَا ، فَأَعَادَهَا لَهَا ضَارِبٌ ، كَانَتْ إِبَاجَتَهَا النَّحْطُ^٤
 أَمِنْ أَرْبٍ ، فِي حَمَلٍ خِدْرِكَ ، دَائِمًا ، تَتَاقَلُّ ، حَتَّى لَا يُلِمُّ بِهِ حَطٌّ^٥
 خَلِيلِي ! لَا يَخْفَى انْحِسَارِي عَنِ الصَّبَا ، فَحَلًّا إِسَارِي ، قَدْ أَضَرَّ بِي الرِّبْطُ^٦
 وَلِي حَاجَةٌ عِنْدَ الْعِرَاقِ وَأَهْلِهِ ، فَإِنْ تَقْضِيهَا ، فَالْجَزَاءُ هُوَ الشَّرْطُ^٧
 سَلَا عُلَمَاءَ الْجَانِبِينَ ، وَفِتْيَةً ، أَبْنَوْهُمَا ، حَتَّى مَفَارِقُهُمْ شُمَطُ^٨
 أَعْنَدَهُمْ عِلْمُ السَّلُوءِ لِسَائِلٍ بِهِ الرِّكْبَ ، لَمْ يَعْرِفْ أَمَاكُنَهُ ، قَطُّ^٩

١ أن صاب: أي بأن صاب ، والباء هنا للسبب . وصاب المطر: انصب . الدارة: الدار ، وهي
 أخص . الربيع: مطر الربيع . السنط: موضع بالشام . وجواب أن صاب محذوف تقديره: نحرم
 من وصلك .

٢ أيدها: قوتها .

٣ خدت: سارت سيراً سريعاً . المشي السواك: السير الضعيف . لا تجد: أي لا تسرع . لا تمطو: لا
 تمد السير من ضعفها . يدعو على النياق التي أبعدها عنه بأن تضعف قواها .

٤ يتم صورة دعائه على الإبل . النحط: الزفير .

٥ أمن أرب: أراد لعل من حاجة للإبل في تئاقلها بحمل خدرك، كأنها لا تريد انحدارك عن ظهورها .
 ٦ انحساري: انكشافي .

٧ الجزاء هو الشرط: أراد أن مكافأتكما على قضاء حاجتي هي ما وعدتكما به .

٨ أبنوهما: من أبين بالمكان: أقام به . الشمط ، الواحد أشمط: الذي خالط سواد شعره بياض .

وما أَرَبِي إِلَّا مُعَرَّسٌ مُعَشَّرٌ ، همُ النَّاسُ لَا سُوقُ الْعُرُوسِ وَلَا الشُّطُّ^١
وما سَارَ بِي ، إِلَّا الَّذِي غَرَّ آدَمًا وَحَوَاءَ ، حَتَّى أَدْرَكَ الشَّرَفَ الْهَبْطُ^٢
أَخَازِنَ دَارِ الْعِلْمِ ! كَمْ مِنْ تَنَوُّفٍ ، أَتَتْ دُونَنَا ، فِيهَا الْعَوَازِفُ وَاللَّغَطُ^٣
وَمَحْوَاةُ أَرْضٍ ، صَدَّمَ مَحْوَةَ بَعْدُهَا ، وَحَيُّ الْمَنَايَا ، مِنْ أَسَاوِدِهَا ، نَشْطُ^٤
إِذَا جَمَعَتْ خَيْلُ الْكَلَامِ ، فَإِنَّمَا لَدَيْكَ يُعَانِي ، مِنْ أَعْنَتِهَا ، الضَّبْطُ^٥
وَمَا أَذْهَلَنِي ، عَنْ وِدَادِكَ ، رَوْعَةٌ ، وَكَيْفَ ؟ وَفِي أَمْثَالِهِ يَجِبُ الْغَبْطُ^٦
وَلَا فِتْنَةٌ طَائِيَّةٌ ، عَامِرِيَّةٌ ، يُحَرِّقُ ، فِي نِيرَانِهَا ، الْجَمْعُ وَالسَّبْطُ^٧
وَقَدْ طَرَحْتُ ، حَوْلَ الْفِرَاتِ ، جِرَانَهَا ، إِلَى نَيْلٍ مِصْرٍ ، فَالْوَسَاعُ بِهَا تَقْطُو^٨
فَوَارِسُ طَعَانُونَ ، مَا زَالَ لِلْقَنَا ، مَعَ الشَّيْبِ يَوْمًا ، فِي عَوَارِضِهِمْ ، وَخَطُ^٩

١ أراد بمعرس معشر: دار الكتب في بغداد . سوق العروس: سوق كانت في بغداد . الشط : أي شط دجلة .

٢ العوازف: الجن العازفة . اللفظ: التصويت .

٣ المحوأة: الأرض الكثيرة الحيات . محوة: ريح الشال . اسم معرفة لا يدخلها الألف واللام. حي المنايا: سريع الموت . أساودها: حياتها . نشط: لدغ .

٤ الغبط: من غبطه: تمى مثل حاله .

٥ الجمد: المجدد الشعر. السبط: ضد التجمد .

٦ جيرانها: باطن عنقها . الوساع: الواسعة الخطو من الإبل . تقطو: تقارب خطوها .

٧ الوخط : أول الشيب . يريد أن الشيب لا يظهر في عوارضهم إلا على ندوب جراح الطعن التي فيها .

وكلُّ جَوَادٍ ، شَفَهُ الرِّكْضُ فِيهِمْ ، وَجٍ ، يَتَمَنَّى أَنْ فَارِسَهُ سِقَطُ^١
 وَنَبَالَةٍ مِنْ بُحْتُرٍ ، لَوْ تَعَمَّدُوا ، بَلِيلٍ ، أَنَاسِيَّ النَّوَظِرِ لَمْ يُخْطُوا^٢
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي ! هَلْ أَدِينُ رُكَّابًا ، أَمُطُ بِهَا ، حَتَّى يُطْلَحَهَا الْمَطُ^٣
 وَهَلْ يُنْشِطُنِي ، مِنْ عِقَالِي ، إِلَيْكُمْ ، رِضَى زَمَنِي ، أَمْ كُلُّ شَيْمَتِهِ سُخْطُ^٤
 إِذَا أَنَا عَالَيْتُ الْقَتُودَ ، لِرِحْلَةٍ ، فَدُونَ عَلَيَّانَ الْقَتَادَةِ وَالْخَرْطِ^٥
 وَإِنْ خَلَطْتَنِي بِالتُّرَابِ مَنِيَّةً ، فَبَعْضُ تُرَابِي مِنْ مَوَدِّتِكُمْ خِلْطُ^٦
 فَيَا لَيْتَنِي طَارَتْ بِكُورِي ، إِذَا دَنَا بِكُورِي ، قَطَاةً ، بِالصَّرَاةِ لَهَا وَقُطُ^٧
 لِأَقْضِي هَمَّ النَّفْسِ ، قَبْلَ مَجَلَّةٍ ، كَأَنَّ عِظَامِي الْبَالِيَاتِ بِهَا خَطُ^٨

١ شفه: أهزله . الوجي: الذي يجذ وجعاً في حافره . السقط: الولد يسقط من أمه قبل تمامه ، فلا يكون بديناً ، ثقیل الجسم .

٢ أناسي النواظر ، الواحد إنسان العين: المثال الذي يرى في سوادها . يبالغ في براعة البحارة في رمي النبال .

٣ أدین: أذل . أبط بها: أمد سبيلها . يطلحها: يتعبها .

٤ ينشطني: يحليني .

٥ القتود ، الواحد قتد: الرجل . عليان: فعل كان لكليب وائل . وفي البيت إشارة إلى قصة كليب وائل ، لما طعن ناقدة البسوس ، وهي خالة جساس بن مرة ، قال جساس: لنقتلن غداً فحلاً هو أعظم من ناقتك ، فبلغ كليلاً كلامه فظن أنه يعني عليان ، فقال: دون عليان خرط القتاد، أي لا وصول إليه . القتاد : شجر ذو شوك . الخرط : أن تقبض على الفصن ثم تمر يدك عليه إلى أسفله لتحت شوكه أو ورقه .

٦ كوري: رحلي . بكوري: مسيري باكراً . الصراة: نهر ببغداد . الوقط: نقرة في صخرة يجتمع فيها ماء المطر .

٧ المجلة: الصحيفة . وأراد بها هنا القبر ، فهو يطوى مدرجاً فيه الميت كما تطوى الصحيفة .

إِخَالُ فُؤَادِي ذَاتَ وَكْرٍ، هَوَىٰ بِهَا ، من الطَّيْرِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، مِخْلَبُهُ سَلْطُ^١
تَحْتُ جَنَاحًا ، مِنْ حِذَارٍ مُغَاوِرٍ ، صَبَاحًا فَقَبْضُ يُجْمَعُ الرِّيشُ أَوْ بَسْطُ^٢
تَذَكَّرُ ، إِنْ خَافَتْ مِنَ الْمَوْتِ ، أَفْرُخًا^٣ ، بِيَهْمَاءَ ، لَمْ يُمْكِنْ أَصَاغَرَهَا اللَّقْطُ^٤
تَجَاوَبُ فِيهَا الزُّغْبُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ ، سُحَيْرًا ، كَمَا صَاحَ النَّبِيطُ ، أَوْ الْقَبِيطُ^٥
تُبَادِرُ أَوْلَادًا ، وَتَرْهَبُ مَارِدًا ، يَهُونُ عَلَيْهَا ، عِنْدَ أَفْعَالِهِ ، السَّحْطُ^٦
وَعَنْ آلِ حَكَارٍ جَرَى سَمَرُ الْعُلَى ، بَأَكْمَلٍ مَعْنَى ، لَا انْتِقَاصُ وَلَا غَمْطُ^٧
فَإِنْ يُنْسِيهِمْ أَمْرَ السَّفِينَةِ فَضْلُهُمْ ، فَلَيْسَ ، بِمُنْسِيٍّ ، الْفِرَاقُ ، وَلَا الشَّحْطُ^٨
أُولَئِكَ ، إِنْ يَقَعْدُ بِكَ آجَاهُ يُنْهَضُوا ، بِجَاهٍ ، وَإِنْ يُبْخَلُ بِنَائِلَةٍ يُعْطُوا^٩
يَرَوْقُونَ أَلْفَاظًا ، وَإِنْ لَمْ يُفَكَّرُوا ، وَكُتِبَ ، وَإِنْ لَمْ يُصْلِحِ الْقَلَمُ الْقَطُ^{١٠}
وَمَا قَسَطُوا إِلَّا عَلَى الْمَالِ وَحَدَهُ ، وَذَلِكَ مِنْهُمْ ، فِي مَكَارِمِهِمْ ، قِسْطُ^{١١}

١ شبه خفقان فؤاده باضطراب طائفة انقضض عليها جارح فذعرت واضطربت . أقنى الأنف : مرتفع

قصة الأنف من وسطها ، مع ضيق المنخرين . وأراد به هنا الصقر . السلط : الشديد .

٢ يهماء : برية واسعة .

٣ الزغب : أي التي لا يزال زغيبها عليها ولم ينبت ريشها بعد .

٤ المارد : العاتي الخبيث ، وأراد به جارحاً من الطير . السحط : الذبح السريع .

٥ آل حكار : قوم أبي أحمد الحكاري الذي خلص أبا العلاء من أصحاب الأعشار ، حينما ضبطوا سفينته عند توجهه إلى بغداد . الغمط : جعد النعمة .

٦ يروقون ألفاظاً : يعجبون بألفاظ . القط : قطع رأس قلم القصب عند برية .

٧ قسطوا : جاروا ، وظلموا . القسط : العدل .

نَعَمْ! حَبَّذا بُؤْسَى أَزَارَتْ بِلَادَهُمْ، وَلَا حَبَّذا نُعْمَى، بَدَارِهِمْ، تَنْطُوا^١
شَكَرْتُهُمْ شُكْرَ الْوَلِيدِ بِفَارِسٍ رِجَالًا بِحِمْنٍ، كَانَتْ جَدَّاهُمُ السَّمْطُ^٢
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَيْسَ يَبْسُطُ شُكْرَهُ عَلَى الْقُلِّ؛ إِنَّ الْخَيْرَ، نَاقَتُهُ بَسْطُ^٣

١ تنطو : تبعد .

٢ الوليد : البحري . السمط : قوم كانوا بحمص .

٣ البسط : الناقة التي تترك مع ولدها ولا يمنع منها .

بشير بالنعمى

يهنئ ببولود

متى يُضْعِفُكَ أَيْنُ ، أو مَلالُ ، فليس عليك ، للزمنِ ، ابتِهالُ^١
 وحَبْلُ الشمسِ مُذْ خَلِقتْ ضَعِيفُ ، وكمْ قَنِيتُ ، بقُوَّتِهِ ، حِبَالُ
 كِتَابُكَ جاءَ ، بالنُّعمى ، بِشِيرًا ، وَيَعْرِضُ فيه عن خَبَرِي سُؤالُ
 وحالي خَيْرُ حالٍ كُنْتُ يومًا عليها ، وهى صَبْرٌ واعتِزالُ
 ويُلْفَى المرءُ ، في الدنيا ، صحيحًا ، كحَرْفٍ ، لا يُفَارِقُهُ اعتِلالُ
 فأما أنتَ ، والآمالُ شَتَّى ، فلُقْيَاكَ السَّعَادَةُ لوْ تَنالُ
 بَعْدُنَا ، غَيْرَ أَنَا إِن سَعِدْنَا بِغِبطَةٍ سَاعَةٍ ، عَكَفَ الخيالُ
 فَأَرَقْنَا طُرُوقُكَ ، لا أَثِيلُ^٢ مُؤَرِّقَةُ المَجُودِ ، ولا أَثالُ^٣
 ولو صَنَعاءُ كُنْتَ بها لَهَزْتَ ، هَوَايَ إِلَيْكَ ، نُوقُ ، أو جِمالُ
 عَسَى جَدُّ نُعَثْرُهُ اللَّيالي يُقالُ له : لَعَا ، وَلَمَنْ يُقالُ ؟^٣

١ الأين: الإعياء . ابتِهال: اجتهد . يقول: متى منعتك عن الوصول إلى غايتك تبك وملكك ، فلا ينفعك اجتهد الزمان.

٢ أثيل: امرأة ذكرها وضاح اليمن في شعره ، وادعى أن خيالها أرقه . وأثال ، مرخم أثالة : امرأة ذكرها ابن أحمر في شعره وادعى أنها أرقته .

٣ أراد بقوله: ولمن يقال: أن المخطوط قاعسة فلا تنفع معها كلمة لعا ، وهي كلمة دعاء بالانتعاش .

وقد تُرَضَى البَشَاشَةُ ، وَهِيَ خَيْبٌ ، وَيُرَوَّى بِالتَّلْعَةِ ، وَهِيَ آلُ^١
تَعَالَى اللَّهِ ! هَلْ يُنْسِي وَسَادِي يَمِينٌ لِلشُّمْلَةِ ، أَوْ شِمَالٌ ؟^٢
وَهَلْ أُرْمِي بِمِثْلَفَةٍ نَجِيْبًا ، مَتَى يَنْهَضُ ، فَلَيْسَ بِهِ انْتِقَالٌ^٣
كَأَنَّ عَلَيْهِ قَيْدًا ، أَوْ عِقَالًا ، وَلَا قَيْدٌ هُنَاكَ ، وَلَا عِقَالٌ
تَصَاهَلُ حَوْلَهُ الْحِدَا الْغَوَاذِي ، كَمَا يَتَصَاهَلُ الْخَيْلُ الرُّعَالُ^٤
فَعَالٌ ، كَانَ أَوْ دَى ، غَيْرَ ذِكْرٍ ، وَقَبْلَ الذِّكْرِ يَنْدَرِسُ الْفَعَالُ^٥
أَرَى رَاحَ الْمَسْرَةِ أَثْمَلْتَنِي ، وَتِلْكَ لَعَمْرِي الرَّاحُ الْحَلَالُ^٦
وَقَبْلَ الْيَوْمِ وَدَّعَنِي مِرَاحِي ، وَأَنْسَتَنِيهِ أَيَّامٌ طَوَالُ^٧
هَنِيئًا ، وَالْهَنَاءُ لَنَا ، جَمِيعًا ، يَقِينًا ، لَا يُظَنُّ وَلَا يُخَالُ
بِمُنْتَظَرٍ مُرَاقَبَةِ السَّوَارِي ، يَهْشُ ، لِبَرْقِهَا ، عَصَبٌ نِهَالٌ^٨
عَلَى آسَانِ آبَاءٍ كِرَامٍ ، لَهْمٌ ، عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ ، نِضَالٌ^٩

١ الحب: الخداع . التلعة: ما يلهم به الصبي عن لبن أمه .

٢ الشملة: الناقة الخفيفة .

٣ المثلثة: المفازة ، التي تلتف السائر فيها . النجيب: الكريم من الإبل .

٤ الحدا ، الواحدة حدأة: طائر من الجوارح يشبه صوته صهيل الخيل . الرعال: الجماعات من الخيل .

٥ أراد بالفعال: الذي ذكره سابقاً . قدر هلاكه في المثلثة ، ولم يبق إلا ذكره .

٦ أراد بخمر المسرة: ورود خبر ميلاد الولد الذي يهني به .

٧ السواري: السحب تمرى ليلاً . عصب: جماعات . نهال: عطاش .

٨ على آسان: أي على طريقة .

إِذَا نَالُوا الرَّغَائِبَ لَمْ يَمِيهُوا ؛ وَإِنْ حُرِمُوا الْعَظَائِمَ لَمْ يُبَالُوا^١
 فَيَا رَكِبًا غَدَتَ بِهِمْ رِكَابٌ ، تَنْصُ ، عَلَى غَوَارِبِهَا ، الرَّحَالُ^٢
 مَالِكٌ ، حَمَلُهَا يُجْزَى بِشُكْرِ ، وَإِنْ تَابُوا سِوَى مَا لِي ، فَمَا لَ^٣
 تَخُبُ ، إِلَى الْمُشْرِفِ ، آمِنَاتٍ كَلَالًا ، إِنْ أَلَمَّ بِكُمْ كَلَالُ
 فَإِنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِأَرْضِ مَصْرِ ، فَأَوْصَانِي لَكُمْ ، مَعَكُمْ ، مِثَالُ
 أَعْرُ ، تَطُولُ أَعْنَاقُ الْمَطَايَا إِلَيْهِ ، إِذَا تَقَاصَرَتِ الظُّلَالُ^٤
 وَلَا ذَمَّ مِنَ الْغَزَالَةِ ، وَهِيَ تَذْكِي ، بَغَرَزِ الرَّكِيبِ الْقَلِقِ ، الْغَزَالُ^٥
 وَثَانِيَةٌ نُهَى ، تُوفِي بِقُدْسٍ ؛ وَثَالِثَةٌ يُنِيلُ ، وَلَا يُنَالُ^٦
 دَلَائِلُ مُشْفِقٍ ، يَخْشَى ضَلَالًا ؛ وَكَيْفَ يُخَافُ ، عَنْ قَمَرٍ ، ضَلَالُ ؟
 بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَعْطَاكَ سَيْفًا ، عَدُوُّكَ ، مِنْ مَخَايِلِهِ ، يُهَالُ^٧
 حُسَامٌ ، لَا الذُّبَابُ لَهُ قَرِينٌ ؛ وَلَا دَرَجَتٌ ، بِصَفْحَتِهِ ، النَّمَالُ^٨

١ لم يميها: لم يظهر مأوهم . استعارة لظهور ما لم يكن في المدحوحين إذا أثروا ووسعت حالمهم .

٢ تنص: ترفع . الغوارب ، الواحد غارب: مقدم سنام الحمل .

٣ المالك ، الواحدة مألكة: الرسالة .

٤ تطول أعناق المطايا: أي تطول استشرافاً إلى معروفة .

٥ الغزاة: الشمس . تذكى: أي يشتعل حرها . الغرز: ركاب الرجل .

٦ قوله: وثانية، أي وصفة ثانية . وكذلك قوله: وثالثة . النهي: العقل . ينيل: يعطي . ينال: يعطى .

٧ سيفاً: أي ولداً كالسيف . المخايل: ما يخال فيه من الصفات الحميدة، الواحدة مخيلة . يهال: يخاف .

٨ الذباب: حد السيف . ولا درجت بصفحته النبال: أي أنه لا فرند له ، فهو إذا سيف في مضائه

لا في صفاته الحديدية .

ولا أدنى القيونُ إليه ناراً ، إرادةً أنْ يَهْدَبَهُ الصَّقَالُ
إذا خِلَلُ السُّيُوفِ بَلَيْنَ ، يوماً ، تَبَلَّجَ ، لا تَرِثُ له خِلَالُ^١
وقد سَمَاهُ سَيِّدُهُ عَلِيًّا ، وذلكَ ، مِنْ عُلُوِّ الْقَدْرِ ، فال
أَهْلٌ ، فَبَشَّرَ الْأَهْلِينَ مِنْهُ مُحْيَاً ، فِي أَسْرَتِهِ الْجَمَالَ^٢
بِإِخْوَتِهِ الَّذِينَ هُمْ أُسُودٌ ، عَلَى آثَارِ مَقْدَمِهِ ، عِجَالُ
فَإِنْ تَوَاتَرَ الْفَتَيَانِ عِزٌّ ، يُشِيدُ ، حِينَ تَكْتَهِيلُ الرِّجَالُ
وَهَلْ يَثِقُ الْفَتَى بِنَمَاءٍ وَفَرٍ ، إِذَا لَمْ تَتَلُ أَيْنُقَهُ فِصَالُ ؟
وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلٌ ؛ وَمَبْدَأُ طَلْعَةِ الْبَدْرِ الْهِلَالُ
سُتْرُ كَزْ ، حَوْلَ قَبْتِكَ ، الْعَوَالِي ، وَتَكْثُرُ ، فِي كِنَانَتِكَ ، النَّبَالُ
فَإِنْ مُنَايَ أَنْ يَثْرِي حَصَاكُمُ ، وَيَقْصُرَ ، عَنْ زُهَائِكُمْ ، الرَّمَالُ^٣
وَأَنْ تَعْطُوا خُلُوداً فِي سُعُودٍ ، كَمَا خَلَدَتْ ، عَلَى الْأَرْضِ ، الْجِبَالُ

١ الخلل: الأغداد.

٢ يثري حصاكم: أي يكثر عددكم . زهاؤكم: مقداركم .

سيار الأرض

أراك في الأرض سياراً إلى شرفٍ ، كما شبَّهْتُكَ ، في الآفاقِ ، سيارُ
كَأَنَّكَ البدرُ ، والدُّنيا منازلُهُ ، فما تُلِيْقُكَ ، إلَّا ليلةً ، داراً

١ تُلِيْقُكَ : تَمْسُكُ .

أمرء القوافي

وَرَأَيْتُ أَمَامَ ، وَالْأَمَامُ وَرَاءُ ، إِذَا أَنَا لَمْ تُكَبِّرْنِي الْكُبَرَاءُ^١
 بِأَيِّ لِسَانٍ ذَامَنِي مُتَجَاهِلٌ عَلَيَّ ، وَخَفَقَ الرِّيحُ فِي ثَنَاءٍ^٢
 تَكَلَّمْ ، بِالْقَوْلِ الْمُضَلَّلِ ، حَاسِدٌ ، وَكُلُّ كَلَامِ الْحَاسِدِينَ هُرَاءُ^٣
 وَمَنْ هُوَ ، حَتَّى يُحْمَلَ النُّطْقُ عَنْ فَمِي إِلَيْهِ ، وَتَمْشِي بَيْنَنَا السُّفَرَاءُ ؟
 وَإِنِّي لَمُثْرٍ ، يَا ابْنَ آخِرِ لَيْلَةٍ ، وَإِنْ عَزَّ مَالٌ ، فَالْقُنُوعُ ثَرَاءُ^٤
 وَمُذْ قَالَ : إِنَّ ابْنَ اللَّثِيمَةِ شَاعِرٌ ، ذَوُو الْجَهْلِ ، مَاتَ الشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ
 تُسَاوِرُ فَحْلَ الشَّعْرِ ، أَوْ لَيْثَ غَابِهِ ، سِفَاهًا ، وَأَنْتَ النَّاقَةُ الْعَشْرَاءُ
 أَتَمْشِي الْقَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لِيَوَائِنَا ، وَنَحْنُ ، عَلَى قَوَالِهَا ، أَمْرَاءُ ؟

١ يريد أن حاله لا تنتظم إذا لم يعرف الكبراء قدره ويعظموه .

٢ ذامني : عابني .

٣ الهراء : الفاسد .

٤ ابن آخر ليلة : تعبير يراد به اللم ، لأن المرأة ، في اعتقاد العرب ، إذا حملت في آخر ليلة من طهرها جاءت بولد ذميم . بخلاف التي تحمل في أول ليلة فتأتي بمحميد .

وأَيُّ عَظِيمٍ ، رَابَ أَهْلَ بِلَادِنَا ، فَإِنَّا ، عَلَى تَغْيِيرِهِ ، قُدَرَاءُ
 وَمَا سَلَبَتْنَا الْعِزَّ ، قَطُّ ، قَبِيلَةٌ ؛ وَلَا بَاتَ مِنَّا ، فِيهِمْ ، أُسْرَاءُ
 وَلَا سَارَ ، فِي عَرْضِ السَّمَاءِ ، بَارِقٌ ، وَلَيْسَ لَهُ ، مِنْ قَوْمِنَا ، خُفْرَاءُ^١
 وَلَسْنَا بِفَقْرَى ، يَا طَعَامُ ، إِلَيْكُمْ ، وَأَنْتُمْ ، إِلَى مَعْرُوفِنَا ، فَقُرَاءُ^٢

١ السهابة: هي سهابة كلب ، مفازة معروفة .

٢ الطعام: أوغاد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

ولقد غصبت الليل

بِتْنَا ، فَرِيقٌ فِي سُرُوجِ ضَوَامِرٍ مِنَّا ، وَآخَرُ فِي رِحَالِ عَرَامِسٍ^١
 سَلَبَ الْكَرَى الْبَابَ مَنْ ذَاكَ الْكَرَى مِنَّا ، وَطَارَ بِيَعْضِ لُبِّ النَّاعِيسِ
 فَالْمَرْءُ يَلْتَمُ سَيْفَهُ وَقِرَابَهُ ، وَيَطْنُهُ وَجَنَاتٍ أَغْيَدَ مَائِسٍ^٢
 حَيْثُ الشَّمَالُ عَنِ الْعَيْنَانِ ضَعِيفَةٌ ، وَالسَّوْطُ يُسْقَطُ مِنْ يَمِينِ الْفَارِسِ
 لَا تَحْسَبِي ، إِبْلِي ، سُهَيْلًا طَالِعًا بِالشَّامِ ، فَالْمَرْئِي شُعْلَةً قَابِسٍ^٣
 هَذِي الْعَوَاصِمُ ، فَاسْأَلِينَا مَا بَهَا ، وَذَرِي مَارِبَ مِنْ زُرُودَ وَرَاكِسٍ^٤
 وَلَقَدْ أَظْلُ تَظْلِي وَصَحَابَتِي وَالشَّمْسُ مِثْلُ الْأَخْزَرِ الْمُتَشَاوِسِ^٥

١ الضوامر: الخيول . العرامس ، الواحدة عرمس: الناقة الصلبة.

٢ يريد أن غلبة النوم عليهم أمالت رؤوسهم فتدلت حتى ماست أغصاد السيوف ، فصاروا كأنهم يلثمونها ظلًا منهم أنها وجنات جميل طويل العنق ، متمايل في مشيته .

٣ تخيل أن إبله يمانية حنت إلى سهيل وهو كوكب يماني ، فنهاها قائلاً لها ان ما تراه شعلة نار أخذها آخذ .

٤ العواصم: حصون بالشام . زرود وراكس: موضعان باليمن ، والخطاب لإبله .

٥ يصف طول وقت الهاجرة وشدة حرها فيقول: إن الخيل، التي يذكرها في البيت التالي، ظلت تظله وأصحابه . الأخضر: المتشاكس: الذي يضيق أجفانه عند النظر .

خيلُ شَوامِسُ ، في الجِلالِ ، إذا هفتُ رِيحٌ ، وإن ركدتُ ، فغيرُ شَوامِسِ^١
 والذُّبُ يَسْأَلُنَا الشَّرَاكَ ، ودُونَهُ طَيَّانُ أَشْعَثُ ، كالفَقِيرِ البائِسِ^٢
 لتُرحَ مناسِمَها ، فإن وراءَها عَجَزَ النَّهَارِ ، وصَدَرَ ليلِ دَامِسِ^٣
 ولقد غَصَبْتُ اللَّيْلَ أَحْسَنَ شُهْبِهِ ، ونظَمْتُها عِقْدًا لأَحْسَنِ لَابِسِ^٤
 وأفدْتُها القِدْحَ المُعَلَّى فائِضًا ، يَجْرِي ولم أَقْنَعْ لها بالنَافِسِ^٥

- ١ الشوامس: التي لا تهدأ في مكانها . هفت: هبت . ركدت: سكنت . يشير في هذين البيتين إلى عادة العرب فإنهم كانوا ، إذا اشتد عليهم حر الهجرة في أسفارهم، ينزلون عن خيولهم ويستظلون بظلها ، أو يجملون أكسيثهم على سيوفهم أو قسيهم ويدخلون تحتها مستظلين بها .
- ٢ الشراك: المشاركة . الطيان: الجائع . أشعث: أراد به سيء الحال .
- ٣ مناسمها: رؤوس أخفافها . الدامس: الشديد الظلام . أراد لتسترح هذه الإبل لأنها تستير عشية وفي أول الليل .
- ٤ أراد بنظم العقد: المدح .
- ٥ القدح الملئ: هو من سهام الميسر ما له سبعة أنصباء . النافس: الذي له خمسة أنصباء . يريد مبالغته في تهذيب مدائحه وتنقيحها .

ألا في سبيل المجد

ألا في سبيل المجدِ ما أنا فاعلُ: عَفَافٌ وإِقْدَامٌ وحَزَمٌ ونَائِلٌ^١
 أعندي، وقد مارَسْتُ كُلَّ حَقِيَّةٍ، يُصَدِّقُ واشٍ، أو يُخَيِّبُ سَائِلٌ؟
 أَقْلٌ صُدُودِي أَنِّي لَكَ مُبْغِضٌ؛ وَأَيْسَرُ هَجْرِي أَنِّي عَنْكَ رَاحِلٌ^٢
 إِذَا هَبَّتِ النِّكْبَاءُ يُبْنِي وَبَيْنَكُمْ، فَأَهْوَنُ شَيْءٌ مَا تَقُولُ الْعَوَاضِلُ^٣
 تُعَدُّ ذُنُوبِي، عِنْدَ قَوْمٍ، كَثِيرَةٌ، وَلَا ذَنْبٌ لِي إِلَّا الْعُلَى وَالْفَوَاضِلُ^٤
 كَأَنِّي، إِذَا طُلْتُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ، رَجَعْتُ، وَعِنْدِي لِلْأَنَامِ طَوَائِلُ^٥
 وَقَدْ سَارَ ذِكْرِي فِي الْبِلَادِ، فَمَنْ لَهِمْ، بِإِخْفَاءِ شَمْسٍ، ضَوْؤُهَا مُتَكَامِلٌ؟
 يُوْهِمُ اللَّيَالِي بَعْضُ مَا أَنَا مُضْمِرٌ؛ وَيُثْقِلُ رَضْوَى دُونَ مَا أَنَا حَامِلٌ^٦
 وَإِنِّي، وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ، لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِيعَهُ الْأَوَائِلُ

١ أراد أن طريق المجد هو ما جمعه من عفة وشجاعة وحزم وجود .

٢ الصلود: الإعراض .

٣ النكباء: ريح تهب بين مهبي ريحين وكفى بها عن هجره لإياهم .

٤ الفواضل: الفضائل .

٥ طلت: غلبت بالطول ، القوة . الطوائل : التراث ، الواحدة طائلة .

٦ رضوى: جبل .

وأغْدُو، ولو أن الصَّبَّاحَ صَوَّارِمٌ^١ ؛ وأَسْرِي، ولو أن الظَّلَامَ جَحَافِلٌ^١
وإني جَوَادٌ لم يُحَلَّ لِجَامِهِ ، ونِضْوٌ يَمَانٍ أَعْفَلْتُهُ الصِّيَاقِلُ^٢
وإنَّ كان في لُبْسِ الفَتَى شَرَفٌ لَهُ ، فما السِّيفُ إِلَّا غِمْدُهُ وَالْحَمَائِلُ
وليَ مَنْطِقٌ لَمْ يَرْضَ لِي كُنْهَ مَترلي، على أَنِّي ، بَيْنَ السَّمَائِينَ ، نَازِلٌ^٣
لَدَى مَوْطِنٍ ، يَشْتَاقُهُ كُلُّ سَيِّدٍ ، وَيَقْصُرُ عَنِ إدْرَاكِهِ الْمُتَنَوِّلُ
ولما رَأَيْتُ الْجَهْلَ ، فِي النَّاسِ ، فَاشِيَاءَ ، تَجَاهَلْتُ ، حَتَّى ظَنُّنَّ أَنِّي جَاهِلٌ
فَوَاعَجَبَا! كَمْ يَدَّ عِي الْفَضْلُ نَاقِصٌ^٤ ؛ ووَاسْتَفَا! كَمْ يُظْهِرُ النِّقْصَ فَاضِلٌ
وكَيْفَ تَنَامُ الطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا ، وَقَدْ نُصِبَتْ لِلْفَرْقَدَيْنِ الْحَبَائِلُ؟^٥
يُنَافِسُ يَوْمِي فِي أَمْسِي، تَشْتَرِفَا؟ وَتَحْسُدُ أَسْحَارِي عَلَيَّ الْأَصَائِلُ
وطَالَ اعْتِرَافِي بِالزَّمَانِ وَصَرَفِهِ ، فَلَسْتُ أَبَالِي مَنْ تَغُولُ الْغَوَائِلُ
فلو بَانَ عَضْدِي مَا تَأَسَّفَ مَنكِبِي ؛ وَلَوْ مَاتَ زَنْدِي مَا بَكَتْهُ الْأَنَامِلُ
إِذَا وَصَفَ الطَّائِيَّ ، بِالْبُخْلِ ، مَادِرٌ ، وَعَيَّرَ قُسًّا ، بِالْفَهَاهَةِ ، بِاقِلٌ^٥

١ أي أنه لا ينصرف عن غايته ، ولو كان الصباح سيوفاً ، والصباح يشبه بالسيف في بياضه وهيبته ، وشبه الظلام بالجيوش العظيمة .

٢ نضو يمان: أراد به سيفاً يمانياً . الصياقل ، الواحد صيقل: الذي يصقل السيوف .

٣ الكنة: الحقيقة والغاية .

٤ الوكنتات ، الواحدة وكنة: عش الطائر . الحبائل: الشباك ، الواحدة حباله: الفرقدان: نيجان .

٥ الطائي: حاتم الطائي المشهور بكرمه . مَادِر: رجل من بني هلال موصوف ببخله . قس: هو ابن ساعدة أسقف نجران ، كان من حكماء العرب وفصحائهم . باقل: رجل من ربيعة ضرب به المثل في العجز عن الكلام . والفهامة: التي عن الكلام .

وقال السهي للشمس: أنت خفية؛ وقال الدُّجى: يا صُبحُ لو نُنك حائل^١
وطاولت الأرضُ السَّماءَ، سفاهة؛ وفاخرت الشَّهْبُ الحصى والجنادل^٢
فيا موتُ زُرُّ! إنَّ الحياةَ ذميمة؛ ويا نفسُ جدِّي! إنَّ دهرَكَ هازل^٣
وقد أغتدي، والليلُ يُبكي، تأسفاً، على نفسِهِ والنَّجمُ في الغُربِ مائل
بريح، أُعيرت حافراً من زبرجد، لها التبرُّ جسم، واللُّجينُ خلاخل^٤
كأنَّ الصِّبَا أُلقتْ إليَّ عِنانها، تخبُّ بسرَّجي، مرَّةً، وتناقل^٥
إذا اشتاقت الحيلُ المناهلَ أعرَضتْ عن الماء، فاشتاقت إليها المناهل
ولينان: حالٍ بالكواكبِ جَوَّزُه، وآخرُ، من حلَّتِي الكواكبِ، عاطل^٦
كأنَّ دُجَاهُ الهَجَرُ، والصُّبحُ مُوعِدٌ، بوصلٍ، وضوءُ الفجرِ حِبٌّ ممَّاطل^٧
قطعتُ به بجرّاً، يعبُّ عبابُه، وليس له، إلَّا التَّبَلُّجُ، ساحل^٨

١ السهي: كوكب خفي تمتحن به الأبصار .

٢ طاولت: أي باهت ، وفاخرت . سفاهة: جهلا . الجنادل: الحجارة ، الواحد جندل .

٣ جدي: أي خذي بالجد لا بالهزل ، فالدهر هازل في قلبه .

٤ بريح: أي بفرس كالريح في سرعته . وأراد بحافر من زبرجد : صلابه حافره وخضرة لونه ، تشبيهاً بصلابة الزبرجد ، وهو حجر كريم ، وخضرة لونه . وكئى عن شقرة الفرس وتحجيلة بأن جعل الذهب جسمه ، والفضة خلاخله .

٥ تناقل: تحسن نقل اليد .

٦ جوزه: وسطه . أراد بالليل الآخر: فرسه الأدهم، وعطله أنه لا كواكب فيه .

٧ الحب ، بكسر الحاء: الحبيب .

٨ التبلج: طلوع الصباح .

ويؤنسني، في قلب كل مخوفة ، حليف سرى، لم تصح منه الشائل^١
من الزنج كهل شاب مفريق رأسه، وأوثق ، حتى نهضه متناقل^٢
كان الثريا، والصباح يروعها ، أخو سقطة ، أو ظالع متعامل^٣
إذا أنت أعطيت السعادة لم تبلى ، وإن نظرت، شزراً إليك ، القبائل^٤
تقتك ، على أكتاف أبطالها ، القنا ؛ وهابتك ، في أعماق هن ، المناصل^٥
وإن سدّد الأعداء نخوك أسهماً ، نكصن ، على أفواقيهن ، المعابل^٦
تحامى الرزايا كل خف ومنسم ؛ وتلقى رداهن الذرى والكواهل^٧
وترجع أعقاب الرماح سليمة ، وقد حطمت في الدارين العوامل^٨
فإن كنت تبغي العز ، فابغ توسطاً ، فعند التناهي بقصر المتناول
توقى البدور النقص وهي أهلة ، ويدركها النقصان وهي كوامل

- ١ حليف السرى: أراد به الليل . الشائل: الخلائق . لم تصح منه: أي أنه متقلب لا يبقى على حال ، فهو حيناً مقمر ، وحيناً مظلم .
- ٢ شبه الليل بزنجي في سواده ، ونجومه بالشيب في مفرقه .
- ٣ جعل الثريا خائفة من الصباح ، تتمثر في سيرها ، أو كأنها أخرج يتباطأ في سيره . يريد أن الليل طال ، وتباطأت الثريا عن الغروب .
- ٤ لم تبلى: لم تبال .
- ٥ تقتك: اتقتك، خافتك .
- ٦ الأفواق: الواحد فوق موضع الوتر من أصل السهم . المعابل: الواحد معبل: نصل عريض طويل .
- ٧ الرزايا: الشدائد ، الواحدة رزية . المنسم: من خف البعير كالظفر من يد الإنسان . الذرى: أراد بها أعالي الجبال ، أسنمتها .
- ٨ العوامل: الرماح ، الواحد عامل ، وهو ما دون السنان .

عائد من تطبيق عناده

أرى العنقاء، تكبرُ أن تُصادا؛ فعائدٌ منْ تُطيقُ لهُ عينا^١
وما نهنتُ عن طلبٍ، ولكنْ هيَ الأيامُ لا تُعطي قيدا^٢
فلا تلمِ السَّوابقَ والمطايا ، إذا غَرَضٌ، من الأغراضِ، حادا
لعلَّكَ أنْ تَشُنَّ بها مغاراً ، فتُنَجِّحَ ، أو تُجَشِّمَها طرادا^٣
مُفارقةً أَحِجَّتْها العوالي ؛ مُجَنَّبَةً نواظِرَها الرُّقادا^٤
نلومُ على تَبَلَّدِها قُلُوباً ، تُكابِدُ، مِن مَعِيشَتِها ، جِهادا^٥
إذا ما النارُ لم تُطعَمْ ضِراماً ، فأوشِكُ أنْ تَمُرَّ بها رَمادا^٦
فَظُنُّ ، بسائرِ الإخوانِ ، شِراً ، ولا تَأْمَنُ على سِرِّ فُؤادا
فلو خَبَرْتَهُمُ الجُوزاءُ خُبْرِي ، لَمَّا طَلَعَتْ ، مَخافةً أنْ تُكادا

١ العنقاء: طائرٌ وهمي ، ولذلك لا يمكن اصطيادها .

٢ نهنت: كفت .

٣ تجشمها: تكلفها .

٤ الأحبة ، الواحد حجاج: عظم الحاجبين . مقارعة ومجنبة: منصوبان على الحال .

٥ تبلدها: تحيرها .

٦ الضرام: الوقود توقد به النار .

تَجَنَّبْتُ الْأَنَامَ ، فلا أُوَاحِي ؛ وَزِدْتُ عَنِ الْعَدُوِّ ، فما أعادَى
ولمّا أنْ تَجَهَّمَنِي مُرَادِي جَرَيْتُ مَعَ الزَّمَانِ ، كما أَرَادَا
وَهَوَّنْتُ الْخُطُوبَ عَلَيَّ ، حتّى كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا الْوِدَادَا
أُنْكِرُهَا ، وَمَنْبِتُهَا فُؤَادِي ، وَكَيْفَ تُنَاكِرُ الْأَرْضُ الْقِتَادَا؟^١
فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقًا ؛ وَأَيُّ الْأَرْضِ أَسْلُكُهُ ارْتِيَادَا؟
وَلَوْ أَنَّ النُّجُومَ ، لَدَيَّ ، مَالٌ ، نَفَقْتُ كَفَّايَ أَكْثَرَهَا انْتِقَادَا
كَأَنِّي ، فِي لِسَانِ الدَّهْرِ ، لَفُظْتُ ، تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضًا بِعَادَا
يُكَرِّرُنِي لِيَفْهَمَنِي رِجَالٌ ، كَمَا كَرَّرْتَ مَعْنَى مُسْتَعَادَا
وَلَوْ أَنِّي حُبَيْتُ الْخُلْدَ فَرْدًا ، لَمَّا أَحْبَبْتُ بِالْخُلْدِ انْفِرَادَا
فَلَا هَطَلْتُ عَلَيَّ ، وَلَا بَارَضِي ، سَحَائِبُ لَيْسَ تَنْتَظِمُ الْبِلَادَا^٢
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ أَمَدِي سَيَلَقِي ، دُوَيْنَ مَكَانِي ، السَّبْعَ الشَّدَادَا^٣
يُؤَجِّجُ ، فِي شُعَاعِ الشَّمْسِ ، نَارًا ، وَيَقْدَحُ ، فِي تَلْهِيبِهَا ، زِنَادَا
وَيَطْعَنُ فِي عَلَايَ ، وَإِنْ شِئْسَعِي لَيَأْتَفُ أَنْ يَكُونَ لَهُ نِجَادَا
وَيُظْهِرُ لِي مَوَدَّتَهُ ، مَقَالًا ؛ وَيُبْغِضُنِي ، ضَمِيرًا وَاعْتِقَادَا

١ القِتَاد: الشوك لا تكرر الأرض لأن منبته فيها.

٢ تنتظم: تتم .

٣ أمدى: غايى ، مرتبى . السبع الشداد: السهوات السبع .

٤ الشبع: زمام النمل بين الإصبع الوسطى وما يليها .

فلا وأبليك، ما أخشى انتقاضاً ، ولا وأبليك ، ما أرجو ازدياداً^١
 لي الشرف الذي يطمأ الثرياً ، مع الفضل الذي بهر العباد
 وكم عين تؤمل أن تراني ، وتفقد عند رؤيتي السواداً^٢
 ولو ملأ السهي عيني مني ، أبراً على مدى زحل وزاداً^٣
 أفل نواب الأيام ، وحدي ، إذا جمعت كتابها احتشاداً^٤
 وقد أثبت رجلي في ركاب ، جعلت من الزمّاع له بداداً^٥
 إذا أوطأناها قدمي سهيل ، فلا سقيت خنصرة العهداد^٦
 كأن ظمأهنّ بنات نعش ، يردن ، إذا وردنا ، بنا الشاماد^٧
 ستعجب ، من تغشمرها ، ليال ، ثبارينا كواكبها سهاد^٨
 كأن فجاجها فقدت حبياً ، فصيرت الظلام لها حداداً^٩

١ أراد بالانتقاض النقصان ، أي لا يخشى النقصان ولا الزيادة ، لأنه بلغ نهاية الكمال .

٢ شبه نفسه بالشمس إذا نظرت إليها عين بهرت وغشيتها السواد .

٣ أبر : أوفى ، زاد .

٤ أفل : أكر .

٥ الزمّاع : أراد الشجاعة . البداد : ما كان عن جانب السرج تقع عليه رجل الفارس ، وها بدادان .

٦ خنصرة : موضع بالشام . وسهيل : كوكب يمان .

٧ الثماد : الماء القليل .

٨ تغشمرها : تعسفها ، ركبها رأسها ومسيرها على غير قصد .

٩ الفجاج ، الواحد فج : الطريق الواسع في الجبل .

وقد كَتَبَ الضَّرِيبُ بِهَا سَطُورًا ، فَخِلَتِ الْأَرْضَ لَا بِيَسَةَ بِجَادًا^١
 كَأَنَّ الزَّبْرَقَانَ بِهَا أُسِيرٌ ، تُجَنَّبُ ، لَا يُفَكُّ وَلَا يُفَادَى^٢
 وَبَعْضُ الظَّاعِنِينَ كَقَرْنِ شَمْسٍ ، يَغِيبُ ، فَإِنْ أَضَاءَ الْفَجْرُ عَادَا^٣
 وَلَكِنِّي الشَّبَابُ ، إِذَا تَوَلَّى ، فَجَهْلٌ أَنْ تَرُومَ لَهُ ارْتِدَادَا
 وَأَحْسَبُ أَنْ قَلْبِي لَوْ عَصَانِي ، فَعَاوَدَ ، مَا وَجَدْتُ لَهُ افْتِقَادَا^٤
 تَذَكَّرْتُ الْبِدَاوَةَ فِي أَنَاسٍ ، تَخَالُ رَبِيعَهُمْ سَنَةً جَمَادَا^٥
 يَصِيدُونَ الْفَوَارِسَ ، كُلَّ يَوْمٍ ، كَمَا تَتَصَيَّدُ الْأَسَدُ النَّقَادَا^٦
 طَلَعْتُ عَلَيْهِمْ ، وَالْيَوْمُ طِفْلٌ ، كَأَنَّ عَلَى مَشَارِقِهِ جِسَادَا^٧
 إِذَا نَزَلَ الضُّيُوفُ ، وَلَمْ يُرِيحُوا كِرَامَ سَوَامِيهِمْ ، عَقَرُوا الْجِيَادَا^٨
 بُنَاةُ الشَّعْرِ مَا أَكْفَوْا رَوِيًّا ، وَلَا عَرَفُوا الْإِجَازَةَ وَالسَّنَادَا^٩

- ١ الضريب: الصقيع ، وهو الندى يسقط فيصبح أبيض . الجاد: الكساء المخطط .
 ٢ يصف طول الليل ، فجعل القمر أسيراً لا يحل إسناره ، مقيداً عن اجتياز السماء ، يعوق الصباح عن طلوعه .
 ٣ قرن الشمس: أول ما يبدو من شعاعها .
 ٤ الافتقاد: طلب الشيء عند غيبته .
 ٥ البداوة: الإقامة في البادية . وأراد بسنة جاد: مجدة قليلة الخير
 ٦ النقاد: صغار الغنم .
 ٧ طفل: أي في أوله . الجساد: الزعفران ، أراد به أن الشمس لم ترتفع .
 ٨ لم يريحوا: لم يردوا لبلهم إلى المراح ، مأوى الإبل . عقرُوا الجياد: ذبحوا خيولهم لضيوفهم .
 ٩ أكفوا: دخلوا الأكفاء ، وهو اختلاف الروي ، أي الحرف الذي تبني عليه القصيدة . الإجازة: اختلاف الروي بحروف متباعدة المخارج . السناد: كل عيب يحدث قبل الروي .

عَهْدْتُ لِأَحْسَنِ الْحَيَيْنِ وَجَنَهاً ، وَأَوْهَبِهِمْ طَرِيفاً ، أَوْ تِلَداً^١
وَأَطْوَلِهِمْ ، إِذَا رَكَبُوا ، قَنَاةً^٢ ، وَأَرْقَعِهِمْ ، إِذَا نَزَلُوا ، عِمَاداً^٣
فَتَى يَهَبُ اللَّجَيْنِ الْمُحَضَّ جُوداً ، وَيَدَّخِرُ الْحَدِيدَ لَهُ عَتَاداً^٤
وَيَلْبَسُ ، مِنْ جُلُودِ عِدَاہُ ، سَبْتاً^٥ ، وَيَرْفَعُ ، مِنْ رُؤُوسِهِمْ ، النَّضَادَ^٦
أَبْنَ الْغَزْوِ ، مُكْتَهِلاً وَبَدَراً ؛ وَعُودَ أَنْ يَسُودَ ، وَلَا يُسَادَ^٧
جَهُولٌ بِالْمَنَاسِكِ ، لَيْسَ يَدْرِي : أَغِيّاً بَاتَ يَفْعَلُ أَمْ رَشَاداً^٨
طَمُوحُ السَّيْفِ ، لَا يَخْشَى إلهاً ، وَلَا يَرْجُو الْقِيَامَةَ وَالْمَعَادَ^٩
وَيَغْبِقُ أَهْلَهُ لَبَنَ الصَّفَايَا ، وَيَمْنَحُ قُوَّةَ مُهْجَتِهِ الْجَوَادَ^{١٠}
يَذُودُ سَخَاؤُهُ الْأَذْوَادَ عَنْهُ ؛ وَيُحْسِنُ ، عَنْ حَرَائِبِهِ ، الذِّيَادَ^{١١}
يَرُدُّ بَتْرُسِهِ النَّكْبَاءَ عَنِّي ؛ وَيَجْعَلُ دِرْعَهُ ، تَحْتِي ، مِيهَاداً

١ عهدت: قصدت بالمسير .

٢ كنى بطول القناة عن المز وبرفة المعاد عن السيادة . والقناة : الرمح . والمعاد : الأبنية الرفيمة .

٣ العتاد: العدة .

٤ السبت : جلود البقر المصبوغة بالقرظ ، وهو ورق شجر السلم يدينغ به . النضاد ، الواحد نضد: وهو وضع الأمتعة بعضها فوق بعض .

٥ أبن: لزم . البدر: أراد به الذي تم شبابه .

٦ أراد أنه بدوي صرف لا يخالط أبناؤا الحضرة فيخلق بأخلاقهم . المناسك : مواضع العبادة .

٧ يرجو ، هنا: يخاف .

٨ يغبق: يسقي مساء . الصفايا، الواحدة صفية: الناقة الغزيرة اللبن . ويؤثر فرسه على نفسه بالقوت .

٩ الأذواد: الإبل . حرائبه: أمواله . الذياد: الدفاع .

فَبِتُّ ، وَإِنَّمَا أَلْقَى خَبَالًا ، كَمَنْ يَلْقَى الْأَسِنَّةَ وَالصُّعَادَا^١
وَأَطْلَسَ مُخْلِقَ السَّرْبَالِ ، يَبْغِي نَوَافِلَنَا ، صَلاَحًا ، أَوْ فَسَادَا^٢
كَأَنِّي ، إِذْ نَبَذْتُ لَهُ عِصَامًا ، وَهَبْتُ لَهُ الْمَطِيَّةَ وَالْمَزَادَا^٣
وَبَالِي الْجِسْمِ ، كَالذِّكْرِ الْيَمَانِي ، أَقْلُ بِهِ الْيَمَانِيَّةَ الْحِدَادَا^٤
طَرَحْتُ لَهُ الْوَضِينَ ، فَخِلْتُ أَنِّي طَرَحْتُ لَهُ الْحَشِيَّةَ وَالْوِسَادَا^٥
وَلِي نَفْسٌ ، تَحُلُّ بِي الرَّوَابِي ، وَتَأْبِي أَنْ تَحُلَّ بِي الْوَهَادَا^٦
تَمُدُّ ، لِتَقْبِضَ الْقَمَرَيْنِ ، كَفًّا ؛ وَتَحْمِلُ كَيْ تَبْذُلَ النَّجْمَ زَادَا^٧

كَلَابُ تَنْبَحُ الْقَمَرَ

تَعَاطَوْا مَكَانِي ، وَقَدْ فَتُّهُمْ ، فَمَا أَدْرَكُوا غَيْرَ لَمَحِ الْبَصَرِ^١
وَقَدْ نَبَحُونِي ، وَمَا هِجَّتْهُمْ ، كَمَا نَبَحَ الْكَلْبُ ضَوْءَ الْقَمَرِ^٢

١ الصعاد ، الواحدة صعدة: القناة المستوية .

٢ الأطلس: الذئب، سمي كذلك لما في لونه من غبرة إلى سواد . مخلق السربال: بالي القميص ، كناية عن الكبر في السن . نوافلنا: أي فضلات زادنا .

٣ العصام: ما يشد به فم القربة من جلد وغيره . المطية: الراحلة . المزاد: الزاد .

٤ بالي الجسم: كناية عما برته كثرة الأسفار فخفف لحمه. الذكر اليماني: السيف اليماني. أقل به: أكرم به.

٥ الوضين: الخزام . الحشية: الفراش .

٦ تبه: تغلب .

٧ تعاطوا: تناولوا . مكاني: منزلي .

الأعوجيات لنا عدة

ذَلَّتْ ، لِمَا تَصْنَعُ أَيَّامُنَا ، نُفُوسُنَا ، تِلْكَ الْأَبِيَّاتُ
تَجْنِي خُمُورُ الْهَمِّ ، مَا لَمْ تَكُنْ تَجْنِي الْخُمُورُ الْعِنَبِيَّاتُ^١
أَمِنْتُ ، يَا نَفْسُ ، صُرُوفَ الرَّدَى ، كَأَنهَا عَنْكَ غَبِيَّاتُ
رُبَّ رِمَاحٍ طَعَنْتْ فِي الْعِدَى ، وَهِيَ الرِّمَاحُ الْقَصَبِيَّاتُ^٢
سَرَتْ لَهَا تَرْمَحُ أَفْلَاءُهَا ، فِي الْجَوِّ ، بُلُقُ عَرَبِيَّاتُ^٣
أَوْ نِسْوَةُ الزَّنجِ بِأَيِّمَانِهَا ، لِلرَّقْصِ ، قُضْبُ ذَهَبِيَّاتُ
إِنْ فَسَدَتْ ، مِنْ زَمَنِي ، نِيَّةٌ ، أَوْ ظَهَرَتْ مِنْهُ خَبِيَّاتُ
فَالْأَعُوجِيَّاتُ لَنَا عُدَّةٌ ، تَقْدُمُهُنَّ الْأَرْحَبِيَّاتُ^٤

١ تجني: أراد تسكر .

٢ الرماح القصبية: الأقلام .

٣ ترمح: تسوق . الأفلاء: المهار، الواحد فلو . وأراد بالبلق: السحابب شبهها بالخيول البلق العربية .

٤ الأعوجيات: الخيول المنسوبة إلى أعوج ، فحل قديم . الأرحبيات: النوق المنسوبة إلى أرحب ، قبيلة من همدان .

وصف وغزل وشكوى

أعارض مزن

أَعَارِضُ مَزْنَ أَوْرَدَ الْبَحْرَ ذَوْدَهُ ، فَلَمَّا تَرَوْتُ سَارَ شَوْقًا إِلَى نَجْدٍ ١
سَمَا نَحْوَهُ مَلَكُ الرِّيحِ بِجُنْدِهِ ، فَمَزَّقَهُ دُونَ الْإِرَادَةِ وَالْوُدِّ ٢
بَكَيْتُ لَهُ ، إِذْ فَاتَهُ مَا يُرِيدُهُ ، وَمَا شَوْقُهُ شَوْقِي ، وَلَا وَجْدُهُ وَجْدِي
كَذَاكَ اللَّيَالِي لَا يَجْدُنَ بِمَطْلَبٍ نَحْلُقِ ، وَلَا يُبْقِينَ شَيْئًا عَلَى عَهْدِ

القمر المستتر

ما كتب على ستر فيه طيور

أَلْحَسَنُ يَعْلَمُ أَنَّ مَنْ وَارَيْتَهُ قَمَرٌ ، تَسْتَرِي فِي غَمَامٍ أَبْيَضِ
غَشِيَ الطُّيُورَ غَوَافِلًا ، فَتَحَيَّرَتْ مِنْهُ ، فَلَمْ تَبْرَحْ وَلَمْ تَتَنَفَّضِ

١ العارض: السحاب يعترض في السماء . الذود: الإبل . استعارها لقطع السحاب .
٢ أي أن السحاب مزقته الرياح ، فلم يبلغ ما أَرَادَهُ وما هَوِيَ مِنْ سَقَايَةِ أَرْضِ نَجْدِ .

بلدة نهارها ليل

أهاجك البرقُ ، بذاتِ الأمعزِ ، بين الصَّراةِ والفراتِ يَجْتَزِي¹
 مثلَ السيوفِ هَزَّهْنٌ عَارِضٌ ، والسيِّفُ لا يَرُوعُ² إنْ لم يَهْزَرْ³
 بدَتْ لنا ، حامِلَةٌ أَعْمَادَهَا ، حَمَائِلٌ⁴ مِنْ الدُّجَى لم تُخْرَزْ⁵
 في بِلْدَةٍ نَهَارُهَا لَيْلٌ ، سِوَى كَوَاكِبٍ إِلَى النَّهَارِ تَعْتَزِي⁶
 كَأَنهَا سِرْبُ حَمَامٍ واقعٌ ، فِي شَبَكٍ ، من الظَّلَامِ ، تَنْتَرِي⁷
 جَرَدَتِ الْحَيَاتُ فِيهَا لُبْسَهَا ، وَطَرَحَتِ ، لِلرَّيْحِ ، كُلَّ مِعْوَزٍ⁸
 إنْ نَفَخَتْ فِيهِ الصَّبَا رَأَيْتَهُ⁹ مِثْلَ عَمُودِ الذَّهَبِ الْمُخْرَزِ¹⁰

١ الأمعز: الأرض الغليظة . الفرات والصراة: نهران . يجتري: يكتفي بالشئ . يريد أن البرق يلعب بين هذين النهرين ولم يرد واحداً منهما لاكتفائه بما في الغيم من ماء .

٢ شبه لمعات البرق بالسيوف .

٣ قوله : لم تخرز ، أي أن حائل تلك السيوف التي هي لمعات البرق ليست من جلد ، وإنما هي من الظلام .

٤ بلدة: مغارة . وكئي بنهارها ليل ، عن طول ليلاها فكأنه موصول بالنهار ، الذي صار كأنه لشدة الهول ، ليلة مظلمة . وأراد بقوله إلى النهار تعتري : أن الكواكب تتسبب بضيائها إلى النهار وإن أضاعت في ظلمة الليل .

٥ تنتري: تضطرب ، وتثب . والضمير في كأنها يمود إلى الكواكب .

٦ أراد بلبس الحيات: سلخها جلدها . المعوز: الثوب البالي .

٧ فيه: أي في لبس الحيات . انتفخ كأنه عمود من ذهب ، وجعل النقوش التي فيه تخريزاً .

وَعَدْتُني بِأَبَدِ رَهاشمِ الضُّحى ، وَالوَعْدُ لَا يُشْكِرُ إنْ لم يُنْجَزْ
 متى يَقولُ صاحِبِي لِصاحِبِي : بَدَا الصُّبْحُ مُوجِزاً فَأَوْجِزْ^١
 وَيَطْلُعُ الفَجْرُ ، وفوقَ جَفْنِهِ ، مِنَ النُّجُومِ ، حَلِيَّةٌ لم تُحَرَّرْ
 لَا يُدْرِكُ الحاجاتِ إِلَّا نافِذٌ ، إنْ عَجَزَتْ قِلاصُهُ لم يَعْجَزْ
 يَسْتَقْصِرُ العِيسَ ، على بُعْدِ المَدَى ، وَهُنَّ أَمْثالُ الطُّبَّاءِ النُّقْزِ^٢
 والبدرُ قد مَدَّ عِمادَ نُورِهِ ؛ واللَّيلُ مِثْلُ الأَدْهَمِ المَقْفَزِ^٣
 باللهِ ، يا دَهْرُ ، أَذِقْ غُرَابَهُ مَوْتاً ، من الصُّبْحِ بِيَّازِ كَرَزُ^٤

أما لشباب الدجى من مشيب؟

لَعَمْرِي ! لقد وَكَّلَ الظَّاعِنُونَ بِقَلْبِي نَجْماً بَطِيءَ الغُرُوبِ
 أَقولُ ، وقد طالَ ليلي عَلَيَّ : أما لِشبابِ الدُّجَى من مَشيب؟
 أَقْصَتْ نُسُورُ نُجُومِ السَّماءِ ، فلم تَسْتَطِعْ نَهْضَةً لِلْمَغِيبِ^٥؟

١ موجزاً: مسرعاً .

٢ النقز: الوائبة صعوداً .

٣ المقفز: الذي بلغ التحجيل ركبتيه . جعل ضوء البدر كأنه تحجيل في قوائم الفرس الأدهم الذي استعاره الليل .

٤ الكرز: المجرب . وأراد بالبازي الصباح لأن البازي طائر أبيض .

٥ أراد بالنجم: الحزن والكآبة .

٦ أقصت النور: أي أقصت أجنتها .

بدر وصباح

حَيٍّ مِنْ أَجْلِ أَهْلِهِ الدَّيَّارِ ، وابْنِكِ هِنْدًا ، لا النُّؤْيَ والأَحْجَارِ
هِيَ قَالَتْ ، لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي ، وَأَرَادَتْ تَنْكَرًا وَازْوِرَارًا :
أَنَا بَدْرٌ ، وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ فِي رَأْسِكَ ، وَالصُّبْحُ يَطْرُدُ الْأَقْمَارَ
لَسْتُ بَدْرًا ، وَإِنَّمَا أَنْتِ شَمْسٌ ، لَا تُرَى فِي الدُّجَى ، وَتَبْدُو نَهَارًا

أبلى ودادي

لِلَّهِ أَيَّامُنَا الْمَوَاضِي ، لَوْ أَنَّ شَيْئًا مَضَى يَعُودُ
أَبْلَى وَدَادِي لَكُمْ زَمَانٌ ، أَلَيْسَ أَحَدًا مِنْ حَدِيدٍ
لَمْ يَبْلُ مِنْ بَذْلَةٍ ، وَلَكِنْ يَبْلَى عَلَى طِيَّةِ الْحَدِيدِ^٢

١ أنا بدر: أي أضيء في الليل أي أنها ترغب في من شعره أسود أي شاب. وكنى بالصبح عن المشيب.

٢ من بذلة: أي من بذله لغيركم .

لا عوض لأيام الصبا

مِنْكَ الصَّدُودُ، وَمِنْ بِي الصَّدُودِ رِضَى، مَنْ ذَا عَلَيَّ بِهَذَا، فِي هَوَاكِ، قَضَى؟
 بِي مِّنْكَ مَا لَوْ غَدَا بِالشَّمْسِ مَا طَلَعَتْ، مَنِ الْكَآبَةِ، أَوْ بِالْبَرْقِ مَا وَمَضَا
 إِذَا الْفَتَى ذَمَّ عَيْشًا، فِي شَبِيبَتِهِ، فَمَا يَقُولُ، إِذَا عَصَرُ الشَّبَابِ مَضَى؟
 وَقَدْ تَعَوَّضْتُ مِنْ كُلِّ بِمُشَبِّهِهِ، فَمَا وَجَدْتُ لِأَيَّامِ الصَّبَا عِوَضًا
 وَقَدْ غَرَضْتُ مِنَ الدُّنْيَا، فَهَلْ زَمَنِي مُعْطٍ حَيَاتِي لِغَيْرٍ، بَعْدُ مَا غَرَضَا؟^١
 جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ، فَمَا تَرَكْتُ لِي التَّجَارِبُ، فِي وَدٍّ أَمْرِي، غَرَضَا
 وَلَيْلَةٍ سِرْتُ فِيهَا، وَابْنُ مَزْنَتِهَا، كَمَيْتٍ عَادَ حَيًّا، بَعْدَ مَا قُبِضَا^٢
 كَأَنَّمَا هِيَ، إِذْ لَاحَتْ كَوَاكِبُهَا، خَوْدٌ مِنَ الزَّئِجِ تُجْلَى وَشُحَّتْ خَضَعَا^٣
 كَأَنَّمَا النَّسْرُ قَدْ قُبِضَتْ قَوَادِمُهُ، فَالضَّعْفُ يَنْكَسِرُ مِنْهُ، كُلَّمَا نَهَضَا^٤
 وَالبَدْرُ يَحْتَثُّ، نَحْوَ الْغَرْبِ، أَيْنَقَهُ، فَكُلَّمَا خَافَ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى رَكَضَا

١ غرضت: ضجرت . الفر: غير المجرب للدنيا .

٢ أراد بابت مزنتها: الهلال .

٣ الخفض: خرز صفار بيض استمارها للنجوم البارزة في الليلة المظلمة .

٤ النسر: نجم . وهما نسران أحدهما الطائر والآخر الواقع ، وأراد الطائر .

ومنهلك ، تردُّ الجوزاءُ غمرته ، إذا السما كانِ ، شطرَ المغربِ ، اعتراضاً^١
 وردُّتهُ ، ونجومُ الليلِ وانيةٌ ، تشكو إلى الفجرِ أنْ لم تطعمِ الغمضاً^٢

الطيف البر

إنْ كانَ طيفُكِ برّاً في الذي زعمَا ، فإنْ قومُكِ ما برّوا لهمْ قسماً^١
 إلى أميرُكِ ، لا يسري الخيالُ لنا ، إذا هجعنا ، فقد أسرى وما علماً^٢
 وكم تمنّتِ رجالٌ ، فيكِ ، مغضبةً ، أنْ يُبصروه ، فلم يظهرْ لهمْ سقماً^٣
 نشوفُ ، من آلِ هِنْدٍ ، بارقاً أرجاً ، كأنما فُضَّ عن مِسْكٍ ، وما خُتِما^٤
 إذا أطلَّ على أبياتِ باديةٍ ، قامَ الولائدُ يستقبِسنهُ الضّرماً^٥

١ كنى بورود الجوزاء لمياه المنهل عن ترائي نجومها فيه .

٢ وانية: ضعيفة معية .

٣ أمير المرأة: من يلي أمرها من أب أو أخ أو زوج .

الشقيق شقاق

زَارَتْ، عَلَيْهَا ، لِلظَّلَامِ ، رِوَاقُ؛ وَمِنْ النُّجُومِ قَلَائِدُ وَنِطَاقُ^١
 وَالطَّوْقُ مِنْ لُبْسِ الْحَمَامِ عَهْدَتُهُ ، وَظِبَاءُ وَجَرَّةَ مَا لَهَا أَطْوَاقُ
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ حَلَيْكَ مُثْقِلٌ ، وَعَلَيْكَ مِنْ سَرَقِ الْحَرِيرِ لِفَاقُ^٢
 وَصُورِ حَبَائِكَ ، بِالْفَلَاةِ ، ثِيَابُهَا أَوْبَارُهَا ، وَحُلِيِّهَا الْأَرْوَاقُ^٣
 لَمْ تُنْصِفِي ، غُذِّيتِ أَطْيَبَ مَطْعَمٍ ، وَغِذَاؤُهُنَّ الشَّتَّ وَالطَّبَاقُ^٤
 هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَعْضُهُنَّ ، وَإِنَّمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ وَشَرُّهَا أَرْزَاقُ
 حَقٌّ عَلَيْهَا أَنْ تَحْنَنَّ لِمَنْزِلٍ ، غُذِّيتِ بِهِ اللَّذَاتِ ، وَهِيَ حِقَاقُ^٥
 لَيْمَتْ ، وَلَيْلُ اللَّائِمِينَ تَعَانِقُ ، حَتَّى الصَّبَاحِ ، وَلَيْلُهَا الْإِعْنَاقُ^٦

١ رواق البيت: ما قدامه . وأراد به ما سترها من الظلام . النطاق: ما يشد على الوسط .

٢ اللفاق: ثوب يلفق من ثوبين . يعجب كيف تلبس ثياب الحرير، وهي ظبية، والظباء تكون عارية.

٣ الأرواق ، الواحد روق: القرن .

٤ الشت ، هكذا في الأصل ولعلها الشبت : وهو نبات يخرج للريح . الطباق : ضرب من الشجر يؤخذ منه بزر قطون .

٥ وهي حقاق: أي من حقها أن تحن .

٦ الإعناق: سير فوق المشي .

ما الجِزْعُ أَهْلٌ أَنْ تُرَدِّدَ نَظْرَةً فِيهِ ، وَتُعْطَفَ نَحْوَهُ الْأَعْنَاقُ
لَا تَنْزِلِي بِلَوَى الشَّقَائِقِ ، فَاللَّوَى أَلْوَى الْمَوَاعِدِ ، وَالشَّقِيقُ شِقَاقُ^١

١ اللوى: منقطع الرمل. الشقائق ، الواحدة شقيقة: أرض صلبة بين رملين . ألوى المواعد: لم يفها.
وفي هذا البيت نوع من البديع يقال له: مراعاة النظير .

تفديك النفوس

يخاطب خاله علي بن محمد وكان قد
سافر إلى المغرب

تُفَدِّيكَ النَّفُوسُ ، وَلَا تَفَادَى ؛ فَأَدْنِ الْقُرْبَ ، أَوْ أَطِيلِ الْبِعَادَا^١
أَرَانَا ، يَا عَلِيُّ ، وَإِنْ أَقَمْنَا ، نُشَاطِرُكَ الصَّبَابَةَ وَالسَّهَادَا
ولولا أَنْ يُظَنَّ بِنَا غُلُوبٌ ، لَرَدُّنَا فِي الْمَقَالِ ، مَنْ اسْتَزَادَا
وقيل : أَفَادَ بِالْأَسْفَارِ مَالًا ؛ فَقُلْنَا : هَلْ أَفَادَ بِهَا فَوَادَا ؟
وهل هَانَتْ عَزَائِمُهُ وَلَانَتْ ، فَقَدْ كَانَتْ عَرَائِكُهَا شِدَادَا^٢
إِذَا سَارَتْكَ شَهْبُ اللَّيْلِ ، قَالَتْ : أَعَانَ اللَّهُ أَبْعَدَنَا مُرَادَا^٣
وإنْ جَارَتْكَ هُوجُ الرِّيحِ ، كَانَتْ أَكَلٌ رَكَائِبًا ، وَأَقَلَّ زَادَا
إِذَا جَلَّى ، لِيَالِي الشَّهْرِ ، سِيرٌ عَلَيْكَ ، أَخَذَتْ أَسْبَغَهَا حِدَادَا^٤
تَخَيَّرُ سُودَهَا ، وَتَقُولُ : أَحْلَى عُيُونِ الْخَلْقِ أَكْثَرُهَا سَوَادَا^٥

١ تفديك : من فداه ، قال له : نفسي تفديك . ولا تفادى : أي لا تتفادى النفوس الكبيرة فتقول الواحدة للآخرى أفديك .

٢ العرائك ، الواحدة العريكة : ما يعرك باليد . والمراد بالعرائك الشداد : أنه كان صعب القيادة .

٣ سارتك : بارتك في السرى ، سير الليل .

٤ جلى : أظهر . أسبغها حداداً : أظلمها .

٥ تخيير : تتخير .

تَضَيَّفُكَ الْخَوَامِعُ ، فِي الْمَوَامِي ، فَتَقْرِيهِنَّ مَثْنَى ، أَوْ فُرَادَى^١
وَيَبْكِي رِقَّةً لَكَ ، كُلُّ نَوْءٍ ، فَمَثَلًا ، مِنْ مَدَامِعِهِ ، الْمَرَادَا^٢
إِذَا صَاحَ ابْنُ دَايَةَ بِالتَّدَانِي ، جَعَلْنَا خِطَرَ لِمَتِّهِ جِسَادَا^٣
نُضْمَخُ ، بِالْعَبِيرِ ، لَهُ جَنَاحًا ، أَحَمَّ ، كَأَنَّهُ طُلِّيَ الْمِدَادَا
سَنَلْنَهُمْ مِنْ نَجَائِبِكَ الْهَوَادِي ، وَنَرَشُفُ غِمْدَ سَيْفِكَ وَالنَّجَادَا
وَنَسْتَشْفِي بِسُورِ جَوَادِ خَيْلٍ ، قَدِمْتَ عَلَيْهِ ، إِنْ خِفْنَا الْجَوَادَا^٤
كَأَنَّكَ مِنْهُ فَوْقَ سَمَاءِ عِزٍّ ، وَقَدْ جُعِلَتْ قَوَائِمُهُ عِمَادَا
إِذَا هَادَى أَخٌ مِنْ أَخَاهُ تُرَابَكَ ، كَانَ الْنُطْفَ مَا يُهَادَى^٥
كَأَنَّ بَنِي سَبِيكَةِ فَوْقَ طَيْرٍ ، يَجُوبُونَ الْغَوَائِرَ وَالنَّجَادَا^٦
أَبَا لِسَكْنَدَرَ الْمَلِكِ اقْتَدَيْتُمْ ، فَمَا تَضَعُونَ فِي بَلَدٍ وَسَادَا

- ١ الخوامع: الضباع ، الواحدة خامعة . الموامي: الأراضي المقفرة ، الواحدة مومة .
٢ النوء: سقوط منزل من منازل القمر في المغرب مع الفجر ، وطلوع رقيه من المشرق من ساعته كل ثلاثة عشر يوماً ، والعرب تنسب الأمطار إلى هذه الأنواء . المزداد ، الواحدة مزادة : جلود يضم بعضها إلى بعض مخروزة ، يوضع فيها الماء في السفر .
٣ ابن داية: الغراب . الخطر: صبيغ يختضب به . يريد إن نق الغراب بالقرب ، بدلا من نعاقه بالبعد ، بدلنا لونه بأن صبغناه بالزعفران لحسن بشارته .
٤ سور الجواد: ما يبقيه في الإثناء بعد شربه . الجواد ، يضم الجيم: العطش .
٥ ترابك: أي التراب الذي وطئته .
٦ بنو سبيكة: قبيلة خاله . الغوائر: الأراضي المطمئنة ، الواحد غائر . النجاد : الأراضي العالية ، الواحد نجيد .

لَعَلَّكَ يَا جَلِيدَ الْقَلْبِ ثَانٍ لَأَوَّلِ مَاسِحٍ ، مَسَحَ الْبِلَادِ
 بَعِيسٍ مِثْلَ أَطْرَافِ الْمَدَارِي ، يَخْضُنَ ، مِنْ الدُّجَى ، لِمَمَّا جِعَادَا^١
 عَلَامَ هَجَرَتْ شَرْقَ الْأَرْضِ ، حَتَّى أَتَيْتَ الْغَرْبَ تَخْتَبِرُ الْعِبَادَا ؟
 وَكَانَتْ مِصْرُ ذَاتِ النَّبْلِ ، عَصْرًا ، تُنَافِسُ فَيْكَ دِجْلَةَ وَالسَّوَادَا^٢
 وَإِنْ ، مِنْ الصَّرَاةِ ، إِلَى مَجَرٍّ الْفُرَاتِ ، إِلَى قُوتِيقٍ ، مُسْتَرَادَا^٣
 مِيَاهُ لَوْ طَرَحْتَ بِهَا لُجَيْنًا وَمُشْبِهَهَا ، لَمَيَّزْتَ انْتِقَادَا
 فَإِنْ تَجَدَّ الدِّيَارَ ، كَمَا أَرَادَ الْغَرِيبُ ، فَمَا الصَّدِيقُ كَمَا أَرَادَا
 إِذَا الشَّعْرَى الْيَمَانِيَّةُ اسْتَنَارَتْ ، فَجَدَّدُ^٤ لِلشَّامِيَّةِ الْوِدَادَا
 فَلِلشَّامِ الْوَفَاءُ ، وَإِنْ سِوَاهُ تَوَافَى مَنَظِقًا ، غَدَرَ اعْتِقَادَا^٥
 ظَعْنَتْ لَتَسْتَفِيدَ أَخًا وَفِيًّا ، وَضَيَّعَتْ الْقَدِيمَ الْمُسْتَفَادَا
 وَسِرَتْ لَتَذْعَرَ الْحَيْتَانِ ، لَمَّا ذَعَرْتَ الْوَحْشَ وَالْأَسَدَ الْوَرَادَا^٥
 وَلَيْلٍ ، خَافَ قَوْلَ النَّاسِ لَمَّا تَوَلَّى ، سَارَ مُنْهَزِمًا ، فَعَادَا^٦

- ١ المداري ، الواحدة مدارة : شبه مغزل تفرق به النساء شعورهن . شبه بها الإبل في ضمورها .
 اللهم ، الواحدة لمة : مجتمع الشعر قرب الأذن . الجعاد : غير المسترسلة ، الواحد جعد .
- ٢ السواد : سواد العراق .
- ٣ الصراة : نهر في بغداد . مجر الفرات : طول امتداده . قويق : نهر في حلب . المستراد : مكان
 الاستراحة ، الذهاب والمجيء .
- ٤ توافى : أظهر الوفاء .
- ٥ الورد ، الواحد ورد : المحمر .
- ٦ يصف طول الليل فيقول : إنه أراد أن يولي فخاف أن يعير بالانهزام فعاد .

دَجَا ، فَتَلَهَّبَ الْمِرْيَخُ فِيهِ ، وَأَلْبَسَ جَمْرَةَ الشَّمْسِ الرَّمَادَا
 كَأَنَّكَ مِنْ كَوَاكِبِهِ سُهَيْلٌ ، إِذَا طَلَعَ ، اعْتِزَالًا وَانْفِرَادَا
 جَعَلْتَ النَّاجِيَاتِ عَلَيْهِ عَوْنًا ، فَلَمْ تَطْعَمْ ، وَلَا طَعِمْتَ رُقَادَا
 تَوَهَّمُ أَنْ ضَوْءَ الْفَجْرِ دَانٍ ، فَلَمْ تَقْدَحْ ، بِظُنَيْتِهَا ، زِنَادَا
 وَمَا لَاحَ الصَّبَاحُ لَهَا ، وَلَكِنْ رَأَتْ مِنْ نَارِ عَزْمَتِكَ اتِّقَادَا
 قَطَعْتَ بَحَارَهَا وَالْبَرَّ ، حَتَّى تَعَالَلْتَ السَّفَائِنَ وَالْحَيَادَا
 فَلَمْ تَتْرُكْ ، لِحَارِيَّةٍ ، شِرَاعًا ، وَلَمْ تَتْرُكْ ، لِعَادِيَّةٍ ، بِيَادَا
 بَارِضٍ ، لَا يَصُوبُ الْغَيْثُ فِيهَا ، وَلَا تَرَعَى الْبُدَاةُ بِهَا النُّقَادَا
 وَأُخْبِرَى ، رُومُهَا عَرَبٌ عَلَيْهَا ، وَإِنْ لَمْ يَرْكَبُوا فِيهَا جَوَادَا
 سِوَى أَنْ السَّفِينِ تُخَالُ فِيهَا ، بُيُوتَ الشَّعْرِ شَكْلًا وَاسْوِدَادَا
 دِيَارُهُمْ بِهِمْ تَسْرِي وَتَجْرِي ، إِذَا شَاءُوا مُغَارًا ، أَوْ طِرَادَا
 تَصِيدُ سَفَرُهَا فِي كُلِّ وَجْهِ ، وَغَايَةُ مَنْ تَصِيدُ أَنْ يُصَادَا
 تَكَادُ تَكُونُ ، فِي لَوْنٍ وَفِعْلٍ ، نَوَاطِرُهَا أَسِنَّتُهَا الْحِدَادَا
 أَقِمِ فِي الْأَقْرَبِينَ ، فَكُلُّ حَيٍّ يُرَاحُ بِالْمَعِيشَةِ ، أَوْ يُغَادَى

١ تماثلت: أخذت العلالة ، أي البقية . يريد أنه جهد السفن والجياذ بإدماحه السير .

٢ الحارية: السفينة . العادية: الفرس . البداد: السرج .

٣ البداة: البقر . النقاد: الغنم .

٤ السفر: المسافرون .

وليس يُزَادُ، في رِزْقٍ، حَرِيصٌ، ولو رَكِبَ العَوَاصِفَ كَيُّ يُزَادُ
 وكيفَ تَسِيرُ مُبْتَغِيًا طَرِيفًا، وقد وَهَبْتَ أَنَامِلُكَ التَّلَادَا؟
 فما يَنْفَكُ، ذَا مَالٍ عَتِيدٍ، فتَى، جَعَلَ الْقُنُوعَ لَهُ عَتَادَا
 ولو أَنَّ السَّحَابَ هَمَى بِعَقْلٍ، لَمَّا أَرَوَى مَعَ النَّخْلِ الْقَتَادَا
 ولو أَعْطَى عَلَى قَدَرِ المَعَالِي سَقَى الهَضْبَاتِ، واجْتَنَبَ الوِهَادَا
 وما زِلْتَ الرَّشِيدَ نُهَى، وَحَاشَا لِفَضْلِكَ أَنْ أَذْكَرَهُ الرَّشَادَا
 ومِثْلُكَ، لِلْأَصَادِقِ، مُسْتَقِيدٌ؛ وَشَرُّ الْخَيْلِ أَصْعَبُهَا قِيَادَا
 وَرُبَّ مُبَالِغٍ فِي كَيْدِ أَمْرٍ، تَقُولُ لَهُ أَحِبَّتُهُ : اقْتِنَادَا^١
 وَذِي أَمَلٍ تَبَصَّرَ كُنْهَ أَمْرٍ، فَقَصَّرَ بَعْدَمَا أَشْفَى وَكَادَا^٢
 نُرَاسِلُكَ التَّنَصُّحَ فِي الْقَوَافِي، وَغَيْرُكَ مَنْ نَعْلَمُهُ السَّدَادَا
 فَلِنْ تَقْبَلْ، فَذَاكَ هَوَى أَنَاسٍ؛ وَإِنْ تَرَدَّدْ، فَلَمْ نَأَلُ اجْتِنَادَا

١ كيد الأمر: معالجته.

٢ تبصر كنه الأمر: أراد أبصر غاية الأمر ، فقصر عن الوصول إليه بعدما قاربه أو كاد .

وارد الآل

وقد سئل إجازة هذا البيت بالمعنى الذي يأتي:
شغلي، ببعدي عنك ، يشغلني،
ويصنني عن كل أشغالي

ما يومٌ وَصَلِكَ، وهو أَقْصَرُ من نفْسٍ ، بأطولِ عَيْشَةٍ غالي^١
عَلِقَتْ حَبَالُ الشَّمْسِ مِنْكَ يَدِي، وَجَدِيدُهَا، فِي الضَّعْفِ ، كَالْبَالِي
وَأَرَدْتُ وِرْدَ الوَصْلِ مِنْ قَمَرٍ، فَصَدَرْتُ عَنْهُ كَوَارِدِ الآلِ
وطلَبْتُ عِنْدَكَ رَاحَةً ، وعلى قَدَرِ اعْتِقَادِي كَانَ إِدْلَالِي^٢
وظَنَنْتُ، فِي الْبَلَوَى، مُنَايَ ، ولم تَكُنِ الْمَنِيَّةُ لِي عَلَى بَالٍ
مَا زِلْتُ أَبْلُغُ مَا أَهْمُ بِهِ ، حَتَّى هَمَمْتُ بِكُوكَبِ عَالٍ^٣
إِنْ فَاتَ سِلْوَانُ الْحَيَاةِ، فَكُلُّ آلٍ نَاسٍ ، بَعْدَ مَمَاتِهِ ، سَالٍ
يَا جَنَّةً عَرَضْتَ مُعْجَلَةً ، فَاخْتَرْتُهَا ، وَعَصَيْتُ عُدَالِي
يُضْحِي الرُّضَابُ، لِأَهْلِهَا، بَدَلًا مِنْ بَارِدٍ ، فِي الْخُلْدِ، سَلْسَالٍ^٤

١ أراد لو أنفق عمر طويل في الحصول على واصلك لما كان غالياً .

٢ إدلالي: ثقني بمحبتك . أراد. أنها لا تسمح بالوصل .

٣ استعمار الكوكب للمتغزل بها ، أي أنها بعيدة لا يوصل إليها .

٤ السلسال: العذب الطيب .

إِنَّ لَمْ تَدُومِي ، صَحَّ فِي خَلْدِي أَنِّي بِنَارِ جَهَنَّمَ صَالٍ
 وَخَشِيتُ ، بَعْدَ رَجَاءِ أُسُورَةٍ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَمَلَ أَغْلَالٍ^١
 وَجَعَلْتُ فِيَّ ، لِمَالِكٍ ، طَمَعًا ، وَنَهَيْتُ عَنْ رِضْوَانِ آمَالِي^٢
 وَأَرَى الْخَسَارَةَ ، إِنَّ فَعَلْتُ غَدًا ، فِي النَّفْسِ ، لَا فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ
 إِنَّ الْإِسَاءَةَ شَرُّ مَا وَقَعَتْ ، مِنْ بَعْدِ إِحْسَانٍ وَإِجْمَالٍ
 قَلْبِي أَعَاتِبُ ، فَهَوَ يُلْزِمُنِي ، أَبَدًا ، تَكَلَّفَ هَذِهِ الْحَالِ
 وَاللَّهُ عَدْلٌ ، لَا يَضُرُّ ، بَمَا قَلْبِي جَنَاهُ ، جَمِيعَ أَوْصَالِي

- ١ أراد أنه بعد رجائه أن يزین في جنة وصلها بالأسورة ، صار يخشى أن يعذب من فراقها بحمل الأغلال ، أي بالذهاب إلى جهنم . الأسورة ، واحدها سوار : حلي يلبس في المعصم .
 ٢ مالك : خازن جهنم . رضوان : خازن الجنة .

الأيام أبناء واحد

رُويَنداً عليها ! إنها مُهَجَاتُ^١ ، وفي الدهرِ مَحِبّاً لامرئٍ ، ومَمَاتُ^١
أرى غَمَرَاتٍ يَنْجَلِينَ عَنِ الْفَتَى ، ولكن تُوَافِي بَعْدَهَا غَمَرَاتُ^٢
ولا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ سُكْرِ سَاعَةٍ ، تَهُونُ عَلَيْهِ ، غَيْرَهَا ، السَّكَرَاتُ^٣
ألا إنما الأيَّامُ أبنَاءُ واحدٍ ؛ وهذي الليالي كلُّها أَخَوَاتُ
فلا تَطْلُبَنَّ ، مِنْ عِنْدِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، خِلَافَ الَّذِي مَرَّتْ بِهِ السَّنَوَاتُ

١ المهجات هنا: الأرواح .

٢ الغمرات: الشدائد .

٣ سكر ساعة: أراد سكرة الموت .

أيا جارة البيت الممنع

أسألتُ أنبيَّ الدَّمْعِ فوقَ أسيلٍ ؛ ومالتُ لظِلِّ ، بالعِراقِ ، ظليلٍ^١
 أيا جارةَ البيتِ الممنَعِ جارُهُ ، غَدَوْتُ ، ومَن لي عندكمُ بمَقِيلٍ ؟
 لغيري زكاةٌ مِن جِمالٍ ، فإنْ تَكُنْ زكاةُ جِمالٍ ، فاذكُرني ابنَ سَيلٍ^٢
 وأرسلتُ طيفاً خانَ لما بعثته ، فلا تثقي ، مِن بَعْدِهِ ، برَسُولٍ
 خيَالٍ أَرانا نَفْسَهُ مُتَجَنِّباً ، وقد زارَ من صافي الودادِ ، وَصُولِ
 نَسيتُ مكانَ العِقْدِ مِن دَهْشِ النَّوَى ، فعَلَّقْتِهِ ، مِن وَجَنَةٍ ، بمَسِيلٍ^٣
 وكُنْتُ ، لأجلِ السَّنِّ ، شمسَ غُدِيَةٍ ، ولكِنَّها ، للبينِ ، شمسُ أَصِيلٍ^٤
 أسَرْتُ أخانا بالحدِّاعِ ، وإنَّه يُعَدُّ ، إذا اشْتَدَّ الوَغَى ، بَقَبِيلِ
 فإنْ تُطْلِقِهِ تَمْلِكِي شُكْرَ قَوْمِهِ ؛ وإنْ تَقْتُلِيهِ تُؤْخِذِي بَقَبِيلِ
 وإنْ عاشَ لاقى ذِلَّةً ، واختيارُهُ وفاةُ عَزِيزٍ ، لا حَيَاةُ ذَلِيلِ
 وكيفَ يَجْرُ الجِيشُ ، يَطْلُبُ غارَةً ، أسيرٌ لِمَجْرورِ الذُّيُولِ ، كَحِيلِ ؟

١ الآتي: السيل . الأسيل: الحد اللين . الظليل: الدائم ، الذي لا تنسخه الشمس .

٢ يطلب إليها أن تصدق عليه بركة حسنها ، أي بوصالها .

٣ شبه دموعها بآلاء العقد . وأراد بالمسيل: مسيل الدمع .

٤ الغدية: تصغير غدوة: ما بين الفجر وطلوع الشمس . الأصيل: الوقت بين العصر والمغرب .

تناعس البرق

أَرَحْتَنِي ، فَأَرَحْتُ الضُّمَرَ الْقُودَا ؛ وَالْعَجَزَ كَانَ طِلَابِي عِنْدَكَ الْجُودَا^١
 وَقَدْ أَنِسْتُ إِلَى حِلْمِي ، وَأَوْحَشَنِي كَرُّ الْعَوَازِلِ تَأْنِيًّا وَتَفْنِيدًا^٢
 رُدِّي كَلَامَكَ مَا أَمْلَكْتُ مُسْتَمِعًا ؛ وَمَنْ يَمَلُّ مِنَ الْأَنْفَاسِ تَرْدِيدًا^٣
 بَاتَتْ عُرَى النُّومِ عَنْ عَيْنِي مُحَلَّلَةً ؛ وَبَاتَ كُورِي ، عَلَى الْوَجْنَاءِ ، مَشْدُودًا^٤
 كَانَ جَفَنِي سَقَطًا نَافِرٍ ، فَزَرَعٍ ، إِذَا أَرَادَ وَقُوعًا ، رِيْعَ ، أَوْ ذِيدًا^٥
 ظَنَّ الدُّجَى فَظَّةَ الْأَظْفَارِ كَاسِرَةً ، وَالصُّبْحَ تَسْرًا ، فَمَا يَنْفَكُ مَرْؤُودًا^٦
 تَنَاعَسَ الْبَرْقُ أَيُّ لَا أَسْتَطِيعُ سُرَى ، فَنَامَ صَحْبِي ، وَأَمْسَى يَقْطَعُ الْبَيْدَا^٧

١ يقول: أرحتني حينما أياستني من وصلك ، فأرحت نياقي الضامرة الطويلة الأعناق .

٢ التفنيد: تضييف الرأي .

٣ جعل كلامها عند السامع كالأنفاس التي لا يمل من ترديدها. وأراد بكلامها: ما أياسته به من وصاها .

٤ الكور : الرجل . الوجناء : الناقة الغليظة . استعار حل العرى لذهاب النوم من عينيه ، وطابق بين الحل والشد .

٥ سقطا الطائر: جناحا . ذيد: منع .

٦ ظن : الضمير يعود إلى جفني في البيت السابق . فظة الأظفار : غليظتها ، وأراد بها العقاب . مَرْؤُود: خائف .

٧ يريد أن البرق انقطع لمعانه حتى لم يبق بالإمكان السير ليلا على لمعانه ، فنام صحب الشاعر ثم عاد البرق يقطع القفار .

كأنه غارَ منا أنْ نُصَاحِبُهُ ، وخافَ أنْ نَتَقَاضَاكَ المَوَاعِيدَا^١
 مَنْ يُخْبِرُ اللَّيْلَ ، إِذْ جَنَّتْ حَنَادِسُهُ ، والرَّمْلَ عَنِّي ، لَمَّا طُلَّ أَوْ جِيدَا^٢
 أَنِّي أَرَا حُ لَأَصْوَاتِ الحِدَاةِ بِهِ ، ولِلرَّكَائِبِ يَخْبِطُنَ الجَلَامِيدَا^٣
 كَأَنَّهُنَّ غُرُوبٌ ، مِلْئُهَا تَعَبٌ ، فَهُنَّ يُمْتَحِنَنَّ بِالْأَرْسَانِ ، تَقْوِيدَا^٤

- ١ جعل البرق عاشقاً للمرأة المتغزل بها . غار من السارين فتناحس ، ليقعدهم عن السرى خشية من أن يصحبوه ، ويسيروا معه إلى تلك المرأة .
- ٢ حنادسه : ظلماته ، الواحد حندس . طل : أصابه الطل ، المطر الخفيف . جيد : أصابه الجود ، المطر الغزير .
- ٣ أراح : ارتاح . الجلاميد : الحجارة ، الواحد جلمد .
- ٤ كأنهن : أي كأن الركائب . غروب : دلاء ، الواحد غرب . يمتحن : يجذب من البئر . التقويد : الأخذ بمقود الدابة والمشي أمامها .

ولقد ذكرتكَ يا أَمَامَة

سَنَحَ الْغُرَابُ لَنَا ، فَبِتُّ أَعِيفُهُ ، خَبَرًا ، أَمْضُ مِنَ الْحَمَامِ لَطِيفُهُ^١
 زَعَمْتُ غَوَادِي الطَّيْرِ أَنْ لِقَاءَهَا بَسْلُ ، تَنَكَّرَ ، عِنْدَنَا ، مَعْرُوفُهُ^٢
 وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَةً ، بَعْدَمَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التُّرَابِ ، يَسُوفُهُ^٣
 وَالْعَيْسُ تُعْلِنُ بِالْحَنِينِ إِلَيْكُمْ ، وَلُغَامُهَا ، كَالْبِرْسِ ، طَارَ نَدِيفُهُ^٤
 فَنَسِيتُ مَا كَلَّفْتَنِيهِ ، وَطَالَمَا كَلَّفْتَنِي مَا ضَرَّتَنِي تَكْلِيفُهُ
 وَهَوَاكِ عِنْدِي كَالْغِنَاءِ ، لِأَنَّهُ حَسَنٌ لَدَيَّ ثَقِيلُهُ وَخَفِيفُهُ

١ سنح : عرض . أعيفه : أزجره . وقوله : خبراً : منصوب على أنه مفعول له ، أي للخبر .
 أمض : أوجع .

٢ بسل : حرام . والضمير في لقائها يعود إلى الحبيبة .

٣ يسوفه : يشمه . كان الأدلاء عند العرب يشمون التراب إذا شاؤوا أن يعرفوا أعلى قصد هم في سيرهم أم على غير قصد . وكانوا يستدلون بما في التراب من رائحة أبوال الإبل وأبقارها .

٤ لغامها : ما ترميه من زبدها . البرس : القطن .

سلوت عن الشباب

النارُ ، في طَرْفِي تَبَالَةَ ، أنُورُ ، رَقَدْتُ ، فأيقظها ، لَحْوَلَةَ ، مَعَشَرُ^١
 طَابَتْ لَطِيبِ الْمُوقِدِينَ ، كأنما سَمَرُ ، تَرُوحُ به الخواطِبُ ، مِجْمَرُ^٢
 يَتَهَلَّلُونَ طَلَاقَةً ، وكلُّومُهُمْ يَنْهَلُ مِنْهُنَّ النَّجِيعُ الْأَحْمَرُ^٣
 لَا يَعْرِفُونَ سِوَى التَّقْدُمِ آسِيَا ، فَجِرَاحُهُمْ بِالسَّمْهَرِيَّةِ تُسْبِرُ^٤
 مِنْ كُلِّ مَنْ لَوْ لَا تَسَعَّرُ بِأَسِهِ ، لَاحْضَرَّ فِي يُمْنِي يَدِيهِ الْأَسْمَرُ^٥
 يُذْكَى تَلْهَبُ ذَهْنِهِ أَوْقَاتَهُ ، فَكَأَنَّمَا هُوَ بِالْغُدُوِّ مُهَجَّرُ^٦
 وَضَجِيعُ طِفْلِهِمُ الْحُسَامُ وَإِنْ تَوَيَّ مِنْهُمْ فَتَى ، فَمَعَ الْمُهَنْدِ يُقْبِرُ^٧
 فَكَأَنَّهُمْ يَرْجُونَ لُقْيَا رَبِّهِمْ بِالْبَيْضِ ، تَشْفَعُ عِنْدَهُ وَتُكْفَرُ^٨
 أَنَا مَنْ أَقَامَ الْحَرْفَ ، وَهِيَ كَأَنَّهَا نُونٌ بِدَارِكَ ، وَالْمَعَالِمُ أُسْطَرُ^٩

١ تبالة: موضع في بلاد العرب . رقدت: خمدت . لحولة: المرأة المتغزل بها .

٢ السمر: شجر ، واحده سمره . المجرم: العود الذي يتبخر به .

٣ أي أن وجوههم تشرق في الشدائد التي تكلح بها وجوه غيرهم .

٤ الآسي: الطيب . تسبر: يعلم غورها بالمسبار .

٥ التسمر: الاشتغال . يصفهم بالشجاعة والكرم ، أي أن ما يمسونه بأيديهم يخضر بكرمهم .

٦ توي: هلك .

٧ الحرف : الناقة الضامرة . المعالم: الآثار يستدل بها على الطرق ، الواحد معلم . وقد شبه الناقة

بالنون لمرالها ، وجعل المعالم أسطراً تقرأ .

بالسَّعْدِ جَادَتْكَ السَّمَاءُ لِتَسْعِدِي ، وَالْعَقْرِ عَلَى ذُنُوبِ أَهْلِكَ تُغْفَرُ ١
 غَضَنُ الشَّبَابِ عَصَى السَّحَابِ ، فَلَمْ يَعُدْ ذَا خُضْرَةٍ ، إِذْ كُلُّ غُضْنٍ أَخْضَرُ
 قَدْ أَوْزَقَتْ عُمْدُ الْحِيَامِ ، وَأَعَشَبَتْ شُعْبُ الرِّحَالِ ، وَلَوْ نُ رَأْسِي أَغْبَرُ
 وَلَقَدْ سَلَوْتُ عَنْ الشَّبَابِ ، كَمَا سَلَا غَيْرِي ، وَلَكِنْ لِلْحَزِينِ تَذَكُّرُ
 وَنَسِيتُ مَا صَنَعَ الْهَوَى بَتْنُوفَةٍ ، عَقِيمَ الْجَدِيلِ بِهَا ، وَأَعْقَبَ أَخْذَرُ ٢
 سَلَّتْ سَيْوْفَ سَرَابِهَا لِتَرْوِعَنِي ، وَسِوَايَ ، عَاذِلَ ، مَنْ يُرَاعُ وَيُذْعَرُ
 لَيْتَ اللَّوَاثِمَ عَنْكَ أُسْرَةُ شَدَقَمٍ ، بِيِطَاحِ مَكَّةَ ، لِلْمَنَاسِكِ تَنْحَرُ ٣

١ السعد والغفر: من منازل القمر .

٢ الجدِيل: من فحول الإبل . أخدر: حمار نسبته إليه الحمر الأخدرية .

٣ شلغم: فحل للإبل . المناسك: أي لمناسك الحج .

مبارزة القلوب

إِنَّ كُنْتَ مُدْعِيًا مَوَدَّةَ زَيْنَبٍ ، فَاسْكُبْ دُمُوعَكَ يَا غَمَامُ وَنَسْكُبِ
 فَمِنْ الْغَمَائِمِ ، لَوْ عَلِمْتَ ، غَمَامَةٌ سَوْدَاءُ ، هُدَّ بِهَا نَظِيرُ الْهَيْدَبِ^١
 يَا سَعْدَ أَخْبِيَةِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا ، لَمَّا رَكِبْتَ دُعَيْتِ سَعْدَ الْمَرْكَبِ^٢
 غَادَرْتَنِي كِبَنَاتِ نَعَشٍ ثَابِتًا ، وَجَعَلْتَ قَلْبِي مِثْلَ قَلْبِ الْعَقْرَبِ^٣
 بِالْحَقْنِ بَارَزْتَ الْقُلُوبَ ، وَإِنَّمَا بِالنَّصْلِ يَبْرُزُ كُلُّ شَهْمٍ مِحْرَبٍ^٤
 كَمْ قُبْلَةً لَكَ فِي الضَّمَائِرِ ، لَمْ أَخَفْ فِيهَا الْحِسَابَ ، لَأَنهَا لَمْ تُكْتَبْ
 وَمَتَى خَلَوْتُ بِهَا ، مِنْ أَجْلِكَ ، لَمْ أَرَعْ فِيهَا بَطْلَعَةَ عَاذِلٍ مِنْ مَرْقَبٍ
 وَرَسُولِ أَحْلَامٍ إِلَيْكَ بَعَثْتُهُ ، فَأَتَى ، عَلَى يَأْسٍ ، بِنُجْجِ الْمَطْلَبِ
 وَكَأَنَّ حَبِّكَ قَالَ : حَظُّكَ فِي السَّرَى ، فَالْطُّمُ بِأَيْدِي الْعَيْسِ وَجَهَ السَّبَسَبِ

١ أراد بالغمامة السوداء : العين . والاستعارة بجامع السيلان بين الماء والدمع . الهيدب : ما تدلى من السحاب .

٢ الأخبية : بيوت الشعر ، الواحد خباء . وسعد الأخبية : أحد منازل القمر ، وفي البيت إلفاز عن منزلة القمر ، بالمرأة التي هي سعد أخبية القوم .

٣ العقرب : من منازل القمر ، وهو ملتهب خفاق ، فجعل قلبه مثله لالتهابه بنار الحب وخفقانه . وثبات بنات نعش أنها لا تطلع ولا تغيب ، وإنما تدور حول القطب الشمالي .

٤ المحرب : الممارس للحروب .

واهْجُمُ عَلَى جُنْحِ الدُّجَى، وَلَوْ أَنَّهُ أَسَدٌ يَصُولُ، مِنْ الْهَيْلِ بِمِخْلَبٍ^١
 وَهَجِيرَةٍ، كَالْهَجْرِ، مَوْجُ سَرَابِيهَا، كَالْبَحْرِ، لَيْسَ لِمَائِهَا مِنْ طُحْلَبٍ^٢
 أَوْفَى بِهَا الْحِرْبَاءُ عُودَيَّ مَنَبَرٍ، لِلظُّهْرِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَخْطُبْ
 فَكَأَنَّهُ رَامَ الْكَلَامَ، وَمَسَّهُ عِيٌّ، فَاسْعَدَهُ لِسَانُ الْجُنْدُبِ
 كَلَفَتْهَا جَدَلِيَّةٌ، رَمَلِيَّةٌ، نَضَبَتْ وَلَمْ تَلْحَقْ بِأَهْلِ التَّنْضُبِ^٣

كَأَنَّ الْغَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ

تَوَقَّتْكَ سِرًّا، وَزَارَتْ جِيهَارًا؛ وَهَلْ تَطْلُعُ الشَّمْسُ إِلَّا نَهَارًا؟
 كَانَ الْغَمَامَ لَهَا عَاشِقٌ، يُسَايِرُ هَوْدَجَهَا أَيْنَ سَارَا
 وَبِالْأَرْضِ مِنْ حُبِّهَا صُفْرَةٌ، فَمَا تُنْبِتُ الْأَرْضُ إِلَّا بَهَارًا؛
 فَدَتِكَ نَدَامَى لَنَا كَالْقِسِيِّ، لَا يَسْتَقِيمُونَ إِلَّا أَزْوَارًا^٤
 أَذْبَتِ الْحَصَى كَمَدًّا، إِذْ رَمَيْتِ تِ بِالْذُّرِّ، يَوْمَ رَمَيْتِ الْجِمَارَا

١ شبه الليل بالأسد ، وجعل الهلال مخلباً له لأنه معوج كالمخلب .

٢ الطحلب : الخضرة على وجه الماء . والهجرة : ساعة الهجرة من النهار ، وشبهها بالبحر في شدة حرها .

٣ الجدلية : ناقة منسوبة إلى جدل ، من فحول الجمال . رمليّة : تسير سير الرمل ، وهو الهرولة في المشي . نضبت : هزلت . التنضب : نوع من الشجر .

٤ البهار : زهر أصفر .

٥ فدى المتغزل بها بندمائه الذين شبههم بالقسي في اعوجاج أخلاقهم ، على استقامتهم في المنادمة . وأراد بذلك أن يصف المرأة بالاستقامة .

ماء بلادي أنجع

قال بمدينة السلام

مَغَانِي اللّوَى مِنْ شَخْصِكَ الْيَوْمَ أَطْلَالٌ ، وَفِي النَّوْمِ مَغْنَى مِنْ خَيَالِكَ مِحْلَالٌ^١ ،
 مَعَانِيكَ شَتَّى ، وَالْعِبَارَةُ وَاحِدٌ ، فَطَرَفُكَ مُغْتَالٌ^٢ ، وَزَنْدُكَ مُغْتَالٌ^٢ ،
 وَأَبْغَضْتُ فَيْكَ النَّخْلَ ، وَالنَّخْلُ يَانِعٌ ، وَأَعْجَبَنِي مِنْ حُبِّكَ الطَّلْحُ وَالضَّالُّ^٣ ،
 وَأَهْوَى ، لِحَرَكَ ، السَّمَاءَ وَالْقَطَا ، وَلَوْ أَنَّ صِنْفِيهِ وَشَاةٌ وَعُدَّالٌ^٤ ،
 حَمَلْتُ ، مِنَ الشَّامِينَ ، أَطِيبَ جُرْعَةٍ ، وَأَنْزَرَهَا ، وَالْقَوْمُ بِالْقَفْرِ ضَلَّالٌ^٥ ،
 يَلُودُ بِأَقْطَارِ الزُّجَاجَةِ ، بَعْدَمَا أَرِيقْتُ ، لِمَا أَهْدَيْتَ فِي الْكُثْرِ ، أَمْثَالٌ^٦ ،
 فَسَقِيًّا لَكَاسٍ مِنْ فَمٍ مِثْلِ خَاتِمٍ مِنَ الدُّرِّ ، لَمْ يَهْمُمْ ، بِتَقْيِيلِهِ ، خَالٌ^٧

١ المغاني: المنازل ، الواحد مغنى . اللوى: منقطع الرمل . محلال: يحل فيه كثيراً .

٢ المغتال الأول: المهلك . والثاني: عبل ريان .

٣ الطلح والفضال: من شجر البادية .

٤ لحرارك: أي من أجلك .

٥ حملت: أي حمل طيفك . والشامان : الشام والجزيرة . وأراد بأطيب جرعة: ريقها . أنزرها: أقلها أي ريق قليل .

٦ أقطار الزجاجاة: نواحيها . يقول: يلود بنواحي الزجاجاة من الببل ، بعدما أريقته ، أمثال ما أهديت من ريقك في النوم، أي شيء قليل ، في كثرة ، أي معظمه .

٧ الخال: المختال ، المدل بعظم شأنه .

صَحِبتِ كَرَانَا، وَالرَّكَابُ سَفَائِنٌ^١ كَعَادِكِ فِينَا ، وَالرَّكَابُ أَجْمَالُ^١
أَعْمَتِ إِلَيْنَا أُمٌ فِعَالِ ابْنِ مَرْيَمَ فَعَلَّتْ ، وَهَلْ يُعْطَى النُّبُوَّةَ مِكَسَالُ^٢
كَأَنَّ الْخُزَامَى جَمَعَتْ لَكَ حُلَّةً^٣ ، عَلَيْكَ بِهَا ، فِي اللَّوْنِ وَالطَّيِّبِ ، سِرْبَالُ^٣
عَجِبْتُ ، وَقَدْ جُزَّتِ الصَّرَاةُ ، رِفْلَةً^٤ ، وَمَا خَضِلْتُ ، مِمَّا تَسْرَبَلْتُ ، أَذْيَالُ^٤
مَتَى يَنْزِلُ الْحَيُّ الْكِلَابِيُّ بِالسَّاءِ^٥ ، يُحْيِيكَ عَنِّي ظَاعِنُونَ وَقُفَّالُ^٥
تَحِيَّةَ وَدٍّ^٦ ، مَا الْفُرَاتُ وَمَاؤُهُ بِأَعْدَبَ مِنْهَا ، وَهُوَ أَزْرَقُ سَلْسَالُ^٦
فَلَنْ زَعَمُوا أَنَّ الْهَجِيرَ اسْتَشَفَّهُمْ^٧ إِلَيْهَا ، فَمِنْهَا فِي الْمَزَايِدِ أَسْمَالُ^٧
أَتَعْلَمُ ذَاتُ الْقُرْطِ وَالشَّنْفِ أَنْتِي يُشَنَّفُنِي ، بِالزَّارِ ، أَغْلَبَ رِثْبَالُ^٨
فِيَا دَارَهَا بِالْخُزْنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالُ^٨
إِذَا نَحْنُ أَهْلَلْنَا بِنُؤْيِكَ سَاعَنَا ، فَهَلَّا ، بِوَجْهِ الْمَالِكِيَّةِ ، إِهْلَالُ^٩

١ كرانا: نومنا . عادك: عادتك . ومعنى البيت أنها تزوره في النوم أي البحر كان أم في البر .

٢ فعال ابن مريم: أي مشيه على الماء .

٣ الخزامى: خيري البر ، نور أبيض يضرب إلى الحمرة زكي الرائحة .

٤ رفلة: طويلة الذيل . خضلت: ابتلت .

٥ بالس: موضع من منازل بني كلاب . وفي هذا دليل على أن المتغزل بها كلابية .

٦ استشفهم: شوقهم . المزايد ، الواحدة مزادة : جلود يضم بعضها إلى بعض ويوضع فيها الماء .

أسهال ، الواحد سمل: الماء القليل .

٧ القرط: ما يعلق في أسفل الأذن ، والشنف: ما يعلق في أعلاها. يشنفني بالزار: أي يهددني بزئيره .

الرثبال : الأسد .

٨ أهللنا: نظرنا إلى الهلال . النؤي: الحاجز الذي يعمل حول البيت لئلا يدخله ماء المطر . المالكية:

لقب المرأة المتغزل بها .

تُصَاحِبُ، فِي الْبَيْدَاءِ، ذِئْبًا وَذَابِلًا^١ كَيْلًا صَاحِبِيَّهَا، فِي التَّنَوُّفَةِ، عَسَّالٌ^١
 إِذَا أَغْرَبَ الرُّعْيَانُ عَنْهَا سَوَامَهَا ، أُرِيحَ عَلَيْهَا ، اللَّيْلَ ، هَيْتُكَ وَذَيْبَالُ^٢
 تُسِيءُ بِنَا يَقْطِي ، فَأَمَّا إِذَا سَرَتْ رُقَادًا ، فإِحْسَانٌ إِلَيْنَا ، وَإِجْمَالُ
 بَكَتْ ، فَكَأَنَّ الْعِقْدَ نَادَى فَرِيدَهُ^٣ : هَلُمَّ لَعَقْدِ الْحَلْفِ، قُلُوبُ وَخَلْخَالُ^٣
 وَهَلْ يَحْزَنُ الدَّمْعَ الْغَرِيبَ قُدُومُهُ عَلَى قَدَمٍ ، كَادَتْ مِنَ اللَّيْنِ تَنْهَالُ؟^٤
 تَحَلَّى النِّقَا دُرَيْنِ : دَمْعًا وَلَوْلُؤًا؛ وَوَلَّتْ أَصِيلًا وَهْنِي كَالشَّمْسِ مِعْطَالُ^٥
 بِأَشْنَبَ مِعْطَارِ الْغَرِيزَةِ ، مُقْسِمٍ ، لِسَائِفِهِ ، أَنَّ الْقَسِيمَةَ مِتْفَالُ^٦
 فَلَا أَخْلَفَ الدَّمْعَ ، الَّذِي فَاضَ ، شَأْنُهَا ، دُعَاءَ لَهَا ، بَلْ أَخْلَفَ النَّظْمَ لِأَلْ^٧

١ الذابيل: الرمح . التنوفة: المفازة . العسال: المسرع في المشي.

٢ أغرب: أبعد . سوامها: إيلها السائمة . الهيق: ذكر النعام . الذيبال: الثور الوحشي.

٣ الفريد: اللآلئ . القلب: السوار . يقول: إنها لما بكت من حزنها لفراق حبيبها قطرت دموعها على زندها وقدمها فكان سوارها وخلخالها ناديا لآلئ العقد لعقد محالفة معها . وقد أشبهت دموعها لآلئ عقدها .

٤ جعل دمع حبيبته غريباً على ادعاء منه بأنها ليس من عاداتها البكاء . تنهال : تنصب ، أي لا تكاد تثبت .

٥ النقا: كثيب الرمل . الأصيل: آخر النهار . المعطال: التي لا حل عليها . أراد أنها كالشمس غير محتاجة إلى التزيين بالخلي .

٦ الأشنب: الثغر البارد الأسنان العذب . القسيمة: جونة العطار التي يضع فيها عطره . وقوله: معطار الغريزة: أي أن العطر فيها خلقة وغريزة . سائفه: الذي يشمه . المتفال: ضد المعطار .

٧ شأنها: مجرى دمعها . اللآلئ: جالب اللؤلؤ . يدعو عليها بأن لا يخلف عليها مجرى دمعها لآلئ الدمع الذي أفاضته، أي لا بكت أبداً. ولكن جالب اللؤلؤ أخلف عليها ما نثرته من لؤلؤ دمعها .

وَعَنَّتْ لَنَا، فِي دَارِ سَابُورَ ، قَيْنَةٌ ،
 رَأَتْ زَهْرًا غَضًّا، فَهَاجَتْ بِمِزْهَرٍ ،
 فَقُلْتُ: تَغْنِي ، كَيْفَ شِيتِ ، فَلَمَّا
 وَتَحَسُّدُكَ الْبَيْضُ الْحَوَالِي قِلَادَةً
 ظَلَمْنَ وَبَيْتِ اللَّهِ ، كَمْ مِنْ قِلَاتِدٍ
 فَآلَيْتُ مَا تَدْرِي الْحَائِمُ بِالضُّحَى :
 بَدَتْ حَيَّةٌ قَصْرًا، فَقُلْتُ لَصَاحِبِي :
 أَتُبْصِرُ نَارًا أَوْقِدْتَ لِحَوِيلِدٍ ،
 وَأَقْتَالُ حَرْبٍ يُفْقَدُ السَّلْمَ فِيهِمْ ،
 عَلَى غَيْرِهِمْ أَمْضَى الْقَضَاءِ وَإِقْتَالُ

١ دار سابور: من بلاد الفرس . الورق: الحائم ، الواحدة ورقاء . الميهال: الآهلة في المكان ، أي النازلة بين أهلها ، أو الخائفة ، من الوهل وهو الخوف .

٢ المزهري: العود ، وأراد به حلق الحامة . مثانيه : أوتاره . أحشاء وأوصال: أي أحشاء الحامة وأوصالها .

٣ الإغوال: رفع الصوت بالبكاء .

٤ البيض الحوالي: النساء اللابسات الحل . وقِلَادَةُ الحامة: طوقها . وشبهها بالمسك في سوادها .

٥ تَوَازَرَهَا: تعاونها . السور: الواحد سوار .

٦ آليت: أقسمت .

٧ قصرأ: عشية .

٨ خويلد : حي من عقيل . وأراد بالنار : نار الحرب . التجائب: الإبل الكريمة . الإرقال : السير الشديد .

٩ أقتال الحرب: الأعداء، والأقران في الحرب، الواحد قتل بكسر القاف وهو معطوف على إرقال . الإقتال، بكسر الهمزة: الحكم. أي أن هؤلاء الأعداء متمردون لا يقبلون حكماً، وإنما الحكم على غيرهم .

وَعَرَضُ فُلاَةٍ يُحْرِمُ السِّيفُ وَسَطَها ، أَلَا إِنَّ إِحْرَامَ الصَّوَارِمِ إِحْلالٌ^١
 إِذا قُدِحَتْ ، فَالْمَشْرِفُ زِنادُها ، وَإِنْ هِيَ حُشَّتْ ، فَالْعَوامِلُ أَجْذالٌ^٢
 تَمَنَّيْتُ أَنْ الْحَمَرَ حَلَّتْ لِنَشْوَةِ ، تُجَهِّلُنِي ، كَيْفَ اطمَأْنَنْتَ بِي الْحالِ
 فَأَذْهَلُ أَنِّي بِالْعِراقِ عَلَى شَفَا ، رَزِيَّ الْأُماني ، لَا أُنيسُ ولا مالٌ^٣
 مُقِلٌّ مِنَ الْأَهْلِيِّينَ : يُسْرِ وَأُسْرَةٍ ، كَفَى حَزَنًا بَيْنَ مُشْتٍ وإِقْلالِ
 طَوَيْتُ الصَّبِيَّ طَيَّ السَّجِلِ ، وَزارَنِي ، زَمَانٌ لَهُ ، بِالشَّيْبِ ، حُكْمٌ وإِسْجالٌ^٤
 مَنى سَأَلْتُ بَغْدادُ ، عَنِّي ، وَأَهْلُها ، فَلِإِنِّي ، عَنْ أَهْلِ الْعَواصِمِ ، سَأَلِ
 إِذا جَنَّ لِيْلِي جُنَّ لُبِّي ، وَزائِدٌ ، خُفُوقُ فُؤادِي ، كُلَّمَا خَفَقَ الْآلُ^٥
 وَماءُ بِلادِي كانَ أَنْجَعَ مَشْرَبًا ، وَلَوْ أَنَّ ماءَ الْكَرْخِ صَهْبَاءُ جِرْيالٌ^٦
 حُرُوفُ سُرِّي ، جِاءَتْ لِمَعْنَى أَرَدْتُهُ ، بَرَّتْنِي أَسْماءُ هُنَّ وَأَفْعالٌ^٧
 يُحاذِرُنْ مِنْ لَدَغِ الْأَزْمَةِ ، لَا اهْتَدَى مُخَبَّرُها أَنْ الْأَزْمَةُ أَصْلالٌ^٨

١ عرض فلاة: مطوف على إقتال . يحرم السيف: يجرد من غمده كما يجرد المحرم من ثيابه .

٢ قدحت: أي نار الحرب . حشت: أوقدت . أجذال: أصول الشجر ، الواحد جذل .

٣ على شفا: أي قريب من الموت . رزي: ضعيف .

٤ إسجال: تسجيل الحكم .

٥ جن ليلى: أظلم ليلى . جن لبي: داخل عقلي الجنون . يريد أن اشتياقه لأهله لا يفارقه ليلا ولا نهارا ، لأن الآل لا يخفق ، أي لا يلمع ، إلا نهارا .

٦ الصهباء: الخمرة . الجريال: الخمر أو لونها .

٧ حروف سري: أراد بها النوق . وأراد بالأسماء: أشخاص الإبل ، وبالأفعال: سيرها .

٨ الأزمة ، الواحد زمام: رسن الناقة . لا اهتدى مخبرها: يدعو على الذي أخبرها بالفضلال ، إيهاماً بأن واحداً أخبر النياق أن الأزمة حيات .

فيا وِطَتي ! إنْ فاتني بكَ سابقٌ ، من الدهرِ ، فليَنعِمْ لساكنِكَ البال
 فإنْ أَسْتَطعْ في الحشرِ آتِكَ زائراً ؛ وهيَّهاتَ لي يومَ القيامةِ أشغال
 وكم ماجِدٍ في سيفِ دِجَلَةٍ لم أَشِمْ له بارِقا ، والمرءُ كالْمُزَنِ هَطال
 من الغُرِّ ، تَرَكَ الهَواجِرَ ، مُعْرِضٌ عن الجَهلِ ، قَذَّافُ الجَواهرِ ، مِفْضالٌ^١
 سَيَطْلُبُنِي رِزْقِي ، الذي لو طَلَبْتُهُ لَمَّا زادَ ، والدنيا حُظوظٌ وإقبال
 إذا صَدَقَ الجَدُّ افترى العَمُّ ، للفتى ، مكارِمَ ، لا تُكْري ، وإنْ كَذَبَ الخال^٢

- ١ الغر: البيض الكرماء ، الواحد أغر . تراك الهواجر: أي معود ترك الظلال في الهواجر سعيًا إلى ما يهيمه من الأمور . قذاف الجواهر: كريم .
- ٢ الجد: الحظ . العم: الجماعة من الناس . لا تكري: لا تنقص . ألغز في ذلك عن الجد والعم والخال من ذوي القرى .

ليت حمامي حم في بلادكم

قال بمدينة السلام يودع بغداد

نَبِيٍّ، مِنَ الْغُرَبَانِ، لَيْسَ عَلَى شَرْعٍ، يُخَبِّرُنَا أَنَّ الشُّعُوبَ إِلَى الصَّدْعِ^١،
أَصْدَقُّهُ فِي مِرْيَةٍ، وَقَدْ امْتَرَّتْ صَحَابَةُ مُوسَى، بَعْدَ آيَاتِهِ التَّسْعِ^٢،
كَأَنَّ فِيهِ كَاهِنًا، أَوْ مُنْجِمًا، يُحَدِّثُنَا عَمَّا لَقِينَا مِنَ الْفَجَعِ،
وَمَا كَانَ أَفْعَى أَهْلِ نَجْرَانَ مِثْلَهُ، وَلَكِنْ، لِلْإِنْسِ، الْفَضِيلَةَ فِي السَّمْعِ^٣،
وَمَا قَامَ، فِي عَلْيَا زُغَاوَةً، مُنْذِرًا، فَمَا بَالُ سُحْمٍ يَنْتَجِبِينَ إِلَى بُقْعٍ؟^٤
تَلَاقٍ، تَفَرَّى عَنْ فِرَاقٍ تَذُمَّهُ مَسَاقٍ، وَتَكْسِيرُ الصَّحَائِحِ، فِي الْجَمْعِ^٥،
وَشَكْلَتَيْنِ: مَا بَيْنَ الْأَثْنَيْنِ وَاحِدًا، وَآخَرُ مُوفٍ، مِنْ أَرَاكِ، عَلَى فَرْعٍ^٦

١ قوله: على شرع: نفى لكون الغراب نبياً حقيقة .

٢ في مريّة: في شك. وأراد بآياته التسع: ما أنزل بالمصريين من الضربات قبل مفارقة الإسرائيليين لها .

٣ أفعى نجران: من كهان العرب في الجاهلية .

٤ زغاوة: قبيلة من السودان . السحم: السود ، وأراد بها الغربان . ينتجبين: يتاجين . البقع، الواحد أبقع: ما فيه سواد وبياض .

٥ تفرى: تشقق . تكسير الصحائح في الجمع: أي أن الأسماء الصحيحة تجمع جمعاً مكسراً . والمراد أن الاجتماع سبب التفرق .

٦ أراد بالشكلين: الرماد والحمام . فالرماد ما بين الأثنائي والحمام على غصن الأراك .

أَتَى، وَهُوَ طَيَّارُ الْجَنَاحِ، وَإِنْ مَشَى أَشَاحَ، بِمَا أَعْيَا سَطِيحاً، مِنَ السَّجْعِ^١
يُجِيبُ سَمَاطَاتِ لَوْنٍ، كَأَنَّمَا شَكِرْنَ بِشَوْقٍ، أَوْ سَكِرْنَ مِنَ الْبَتْعِ^٢
تَرَى كُلَّ حَطْبَاءِ الْقَمِيصِ، كَأَنَّمَا خَطِيبٌ، تَنَمَّى فِي الْغَضِيضِ، مِنَ الْيَنَعِ^٣
إِذَا وَطِئَتْ عُوداً، بِرِجْلٍ، حَسِبَتْهَا ثَقِيلَةَ حِجْلٍ تَلْمِيسُ الْعُودِ ذَا الشَّرْعِ^٤
مَتَى ذَنْ أَنْفُ الْبَرْدِ سِرْتُمْ، فَلَيْتَهُ، عَقِيبَ التَّنَائِي، كَانَ عُوقِبَ بِالْجَدْعِ^٥
وَمَا أَوْرَقَتْ أَوْتَادُ دَارِكٍ، بِاللَّوَى وَدَارَةَ، حَتَّى أُسْقِيَتْ سَبَلُ الدَّمْعِ^٦
ذَكَرْتُ بِهَا قِطْعاً، مِنَ اللَّيْلِ، وَافِيَا، مَضَى، كَمُضِيِّ السَّهْمِ أَقْصَرَ مِنْ قِطْعِ^٧
وَمَا شَبَّ نَاراً، فِي تِهَامَةٍ، سَامِرٌ، يَدُ الدَّهْرِ، إِلَّا أَبَّ قَلْبُكَ فِي سَلْعِ^٨
حَكَّتْ وَهِيَ تُجْلَى نَاطِرَ السَّبْعِ اجْتَلَى، مَعَ اللَّيْلِ، أَكَلَى، وَالرُّكَّابُ عَلَى سَبْعِ^٩

١ أَى: أَى الحمام . أشاح: جد . سطّح: أحد الكهان المشهورين. السجج: هدير الحمام، وسجع الكهان: هو إتيانهم بالكلام المقفى .

٢ شكرن: امتلأن. البتع: نبيذ العسل .

٣ الخطباء: الضارب لونها إلى الحضرة . تنمى: علا . الغضيض: الطري . الينع، الواحد يانع: التمر الناضج .

٤ العود الأول: من عيدان الشجر . الثاني: آلة الطرب المعروفة . وأراد بثقيلة الحجل: القينة اللابسة خلخالاً .

٥ ذن الأنف: سالت منه الرطوبة . وأنف البرد: أوله . الجدع: القطع . جعل للبرد أنفاً، ودعا عليه بالقطع لأنه اقتضى الفراق .

٦ اللوى ودارة: موضعان .

٧ القطع الأول: ظلمة آخر الليل . الثاني: التصل الصغير .

٨ أب: حن . سلع: جبل .

٩ شبه النار في احمرارها بعين الأسد. أكلى، الواحد أكيل: أَى المأكل . على سبع: أَى سبع ليال .

حَمَلْتُهَا قَلْبَ الْجَبَانِ ، ولم أزل^١ شُجَاعَ الْهَوَى ، لولا رَحِيلُ بُنَي شَجْع^١
 وفي الْحَيِّ أَعْرَابِيَّةُ الْأَصْلِ مَحْضَةٌ ، من القومِ ، أَعْرَابِيَّةُ الْقَوْلِ بِالطَّبْعِ
 وقد دَرَسْتُ نَحْوَ السَّرَى ، فَهِيَ لَبَّةٌ ، بما كان من جَرِّ الْبَعِيرِ ، أو الرِّفْعِ^٢
 أَلِفَتِ الْمَلَا ، حَتَّى تَعَلَّمْتُ ، بِالْفَلَا ، رُنُوءَ الطَّلَا ، أو صَنَعَةَ الْآلِ فِي الْحَدْعِ^٣
 وَمَنْ يَتَرَقَّبُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ يَلْقَاهَا وَشَيْكًا ، وَهَلْ تُرْضِي الْأَسَاوِدُ بِالْوَكْعِ^٤
 إِذَا الضَّبْعُ الشَّهْبَاءُ حَلَّتْ بِسَاحَتِي ، نَضَوْتُ عَلَيْهَا كُلَّ مَوَارَةٍ الضَّبْعِ^٥
 وَقَالَ الْوَلِيدُ : النَّبْعُ لَيْسَ بِمُثْمِرٍ ، وَأَخْطَأَ ، سِرْبُ الْوَحْشِ مِنْ ثَمَرِ النَّبْعِ^٦
 أَوْدَعُكُمْ يَا أَهْلَ بَغْدَادَ ، وَالْحَشَا عَلَى زَفَرَاتٍ ، مَا يَنْبِيْنُ مِنَ اللَّذْعِ^٧
 وَدَاعَ ضَنْئِي ، لَمْ يَسْتَقِيلَ ، وَإِنَّمَا تَحَامِلُ ، مِنْ بَعْدِ الْعِثَارِ ، عَلَى ظَلْعِ^٨

١ بنو شجع: حي من كنانة .

٢ درست نحو السرى: أي درست ما تقصده من السفر . بما كان من جر البعير: أي جره بالزمام ، أو رفعه في السير ، لا نحو الجر والرفع المعروف . وفي الكلام إيهام . اللبة: اللبية العاقلة .

٣ الملا: المتسع من الأرض . الرنو: إدانة النظر .

٤ وشيكًا: قريبًا . الاساود: الحيات . الوكع: اللدغ .

٥ الضبع الشهباء: السنة المجذبة . نضوت عليها: أي سللت عليها . مواراة الضبع: الناقة السريعة . أي متحركة الضبع ، والضبع: العضد .

٦ الوليد: البحترى الشاعر . النبع: الشجر الذي كانوا يصنعون منه القسي . يقول: إن البحترى أخطأ في قوله النبع لا يثمر ، فأسرأب الوحش التي تصاد تكون بين أشجار النبع .

٧ ينين: يمين . اللذع ، من لذعته النار: أحرقته .

٨ الظلع: العرج .

إذا أَطَّ نِسْعٌ، قلتُ، والدَّوْمُ كَارِبِي : أَجِدْكُمْ ! لم تفهَموا طَرَبَ النِّسْعِ^١
فَبِئْسَ الْبَدِيلُ الشَّامُ، مِنْكُمْ، وأَهْلُهُ، على أَنَّهُمْ قَوْمِي، وَبَيْنَهُمْ رَبِّي
أَلَا زَوَّدُونِي شَرِبَةً، ولو انْتِي قَدَرْتُ، إذا أَفْنَيْتُ دِرْجَلَةَ بِالْجَرَعِ
وَأَتَى لَنَا، مِنْ ماءِ دِرْجَلَةٍ، نَغْبَةً^٢، على الْخِمْسِ، مِنْ بَعْدِ الْمَفَاوِزِ وَالرَّبْعِ^٣
وساحرةِ الْأَطْرَافِ، يَجْنِي سَرَابُهَا، فَتَصْلُبُ حِرْبَاءُ بَرِيًّا على جِذْعِ^٤
وما الْفُصْحَاءُ الصَّيْدُ، وَالْبَدْوُ دَارُهَا، بِأَفْصَحَ قَوْلًا مِنْ إِمَائِكُمْ الْوُكْعُ^٥
أَدَرْتُمْ مَقَالًا، فِي الْجِدَالِ، بِالنَّسْنِ، خَلِيقَنَ، فَجَانِبِنَ الْمَضْرَةِ لِلنَّفْعِ
سَأَعْرِضُ، إِنْ نَاجَيْتُمْ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَتَنِي، وَأَجْعَلُ زَوْأًا مِنْ بَنَائِي فِي سَمْعِي^٦
غَذَيْتُ النَّعَامَ الرُّوحَ، دُونَ مَزَارِكُمْ، وَأَسْهَرْتِي زَأْرُ الضَّرَاغِمَةِ الْفُدْعُ^٧
وما ذَادَ عَنِّي النَّوْمَ خَوْفٌ وَتُوبِيهَا، وَلَكِنْ جَرَسًا حَالًا فِي أَذُنِي سَمِعُ^٨

- ١ أط: صوت . النسع: الخزام . الدوم: أي دوام السير . كاربني : محزني . أجدكم: أي أجددكم .
استعار طرب النسع ، أي حنينه ، للتعبير عن حنينه .
٢ النغبة: الجرعة من الماء . الخمس والربع: من أظاء الإبل .
٣ ساحرة الاطراف: أراد بها أرضاً تسحر العيون بسرابها . وأراد ببراءة الحرباء: أنها بريئة من
جريمة سحر الارض .
٤ الوكع ، الواحدة وكعاء: التي مالت لإيهامها على ما يليها . والإماء الوكع موصوفات بقلة العقل .
٥ الزو: الزوج .
٦ الروح، الواحدة روحاء: المتباعدة ما بين الرجلين . الفدع، الواحد أفدع: ميل الرجل إلى انسيته،
أي الجانب الايسر .
٧ الجرس: الصوت . السمع : يقال إنه ولد الذئب من الضمير . يريد أن شدة تيقظه أبعدت النوم
عن عينيه .

وكم جُبْتُ أَرْضاً، ما انتعلتُ بمروها، وجاوزتُ أخرى، ما شددتُ لها شِسْعِي^١
 وبتُّ، بمُسْتَنِّ الْيَرَابِيعِ، راقِداً، يُطَوِّفُنْ حَوْلِي: مِنْ فُرَادَى وَمِنْ شَفْعِ^٢
 أَبَيْتُ، فلم أَطْعَمْ نَقِيعَ فَرَاكِكُمْ، مُطَاوَعَةً، حتى غُلِبْتُ على النَّشْعِ^٣
 فنَادَيْتُ عَنِّي مِنْ دِيَارِكُمْ: هَلَا! وقلتُ لِسَقْيِي، عَنْ حِيَاضِكُمْ، هِدْعُ^٤
 صَحِبْتُ إِلَيْكُمْ كُلَّ أَطْلَسٍ شَاحِبٍ، يَنْوُطُ، إِلَى هَادِيهِ، أَبْيَضَ كَالرَّجْعِ^٥
 عَلَيْهِ لِبَاسُ الْخُلْدِ، حُسْنًا وَنَضْرَةً، ولم يُرَبِّ إِلَّا فِي الْجَحِيمِ مِنَ الصَّنْعِ^٦
 وَأَبْرَزَهُ، مِنْ نَارِهِ، الْقَيْنُ أَخْضَرًا، كَانَ غَيْثَ فِيهَا بِالتَّلْهَبِ وَالسَّفْعِ^٧
 وَلَوْ لَا الْوَعَى، فِي الْحَرْبِ، أَسْمَعَ رَبَّهُ أَلِيلَ الْمَنَايَا فِي الْمَثَارِ مِنَ النَّشْعِ^٨
 وَيَأْتِي ذُبَابٌ أَنْ يَطُورَ ذُبَابَهُ، وَلَوْ ذَابَ مِنْ أَرْجَائِهِ عَمَلُ الرُّصْعِ^٩

١ مروها: حجارتها البيض البراقة . الشمع: سير النمل .

٢ مستن اليرابيع: طرفها التي تستن فيها، أي تجيء وتذهب . واليرابيع، الواحد يربوع: نوع من القواضم يشبه الفأر، قصير اليدين طويل الرجلين، طويل الذنب .

٣ النقيع: الدواء . النشع: الأسعاط .

٤ هلا: زجر للناقة . هدع: زجر لصغار الإبل . العنس: الناقة الصلبة . السقب: ولد الناقة .

٥ الاطلس: ما كانت غبرة لونه ضاربة إلى السواد، وهو من صفات الذئب . الشاحب: المتغير اللون . ينوط: يعلق . هاديهِ: عنقه . كالرجع: أي صاف كالغدير . استعار الذئب للرجل، وصفاء الغدير للسيف .

٦ عليه: أي على السيف . وشبه شطبه، أي الخطوط التي في منته، بخضرة الجنة ونضرتها، مع أنه صنع في النار .

٧ غيث: أصيب بالغيث، المطر . السفع، من سفعته النار، أو الريح السموم: لوحته وغيث لونه .

٨ أليل: أنين .

٩ ذباب السيف: حده . يطور ذبابه: يعتز به . الرصع: فراخ النحل، وعملها عسلها .

تَلَوْنَ لِلْأَقْرَانِ ، فِي هَبَوَاتِهِ ، تَلَوْنَ غُولَ الْقَفْرِ لِلْعَاجِزِ الْمَجْعِ^١
تَقُولُ: بَدَا فِي سُنْدُسٍ ، أَوْ مُورَدٍ ، مِنَ اللَّبْسِ أَوْ عَصَبٍ يَرَوْقُكَ أَوْ نَصْعِ^٢
يَدِرُّ بِهِ خِلْفُ الْمَتُونِ دَمَ الطَّلَى ، وَيَكْبُرُ عَنْ فَطْرِ الْوَلَائِدِ وَالرَّضْعِ^٣
فِيَا لَكَ مِنْ أَمْنٍ تَقَلَّدَهُ الْفَتَى ، وَبَاتَ بِهِ الْأَعْدَاءُ فِي خِطَّةٍ بَدْعِ^٤
وَلَمَّا ضَرَبْنَا قَوْنَسَ اللَّيْلِ ، مِنْ عَلٍ ، تَسْرَى بِنَضْخِ الزَّعْفَرَانِ ، أَوْ الرَّدْعِ^٥
كَأَنَّ الدُّجَى نُوْقَ عَرَقْنٍ مِنَ الْوَتَى ، وَأَنْجُمُهَا فِيهَا قَلَائِدُ مِنْ وَدْعِ^٦
لَبِسْتُ حِدَادًا ، بَعْدَكُمْ ، كُلَّ لَيْلَةٍ ، مِنَ الدُّهُمِ ، لَا الْغُرَّ الْحَسَانَ وَلَا الدَّرْعِ^٧
أَظُنُّ اللَّيَالِي ، وَهِيَ خُونٌ غَوَادِرُ ، يَرْدِي إِلَى بَغْدَادَ ، ضَيْقَةَ الذَّرْعِ
وَكَانَ اخْتِيَارِي أَنْ أَمُوتَ لَدَيْكُمْ ، حَمِيدًا ، فَمَا أَلْفَيْتُ ذَلِكَ فِي الْوُسْعِ
فَلَيْتَ حِمَامِي حُمَّ لِي فِي بِلَادِكُمْ ، وَجَالَتْ رِمَامِي فِي رِيَا حِكْمِ الْمِسْعِ^٨

١ كان العرب يزعمون أن الغول ، الحيوان الذي كانوا يتوهمون وجوده ، يتلون ألواناً مختلفة .

المجع : الضميف . وتلون السيف ، الذي شبهه بتلون الغول : ما يبدو عليه للناظرين من ألوان مختلفة .

٢ السندس : ثياب خضراء . العصب : من يرود اليمن . النصح : البياض . بين في هذا البيت مختلف ما يظهر من الألوان على السيف .

٣ الطل : الأعناق . الفطر : الحلب بالإصبعين .

٤ الخطة : الامر العظيم . البدع : العجيب .

٥ القونس : أعلى البيضة من الحديد . تسرى : انشق . النضخ : رش الماء . الردع : أراد به الدم .

٦ الودع ، الواحدة ودعة : خرز بيض . وأراد بقوله : عرقن من الوتى : تشبيه غلام الليل بمرق النوق ، وعرق الإبل أسود .

٧ الليالي الدرع : هي الليالي التي تلي البيض ، وهي التي تسود أوائلها ويبيض سائرها .

٨ رمامي : عظامي البالية . المسع : الشالية .

وَلَيْتَ قِلَاصًا، مِلْعِرَاقٍ خَلَعَنِي ، جُعِلْنِ ، وَلَمْ يَفْعَلْنَ ذَاكَ ، مِنْ الْخَلْعِ^١
 فَدُونَكُمْ خَفَضَ الْحَيَاةِ ، فَإِنَّا نَصَبْنَا الْمَطَايَا ، بِالْفَلَاةِ ، عَلَى الْقَطْعِ^٢
 تَعَجَّلْتُ ، إِن لَّمْ أَثْنِ جُهْدِي عَلَيْكُمْ ، سَحَابَ الرِّزَايَا ، وَهِيَ صَائِبَةُ الْوَقْعِ^٣

كم بلدة فارقتها

قال على لسان البلخي

كَمْ بَلَدَةً فَارَقْتُهَا وَمَعَاشِيرِ ، يُذَرُّونَ ، مِنْ أَسْفِ عَلَيَّ ، دُمُوعًا
 وَإِذَا أَضَاعَتْنِي الْخُطُوبُ ، فَلَنْ أَرَى ، لِيُودَادٍ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ ، مُضِيْعًا
 خَالَلْتُ تَوْدِيْعَ الْأَصَادِقِ لِلنَّوَى ، فَمَتَى أُوْدَعُ خِلِّي التَّوْدِيْعَا ؟^٤

١ القلاص : النوق ، الواحدة قلوص . ملعراق : من العراق . جعلن من الخلع : أي نحرن ، وطبخت لحومهن .

٢ خفض الحياة : لينها . على القطع : أي على قطع الفلوات . نصبنا المطايا : رفمنا سيرها .

٣ يدعو على نفسه بالمصائب إن لم يعد إليهم .

٤ يقول : جعلت توديع الاصادق خلا لي ، فمتى أودع هذا الخل ؟

تدمع العيون من الضحك

قال في الشمة

وصَفراءَ، لونَ التَّبَرِّ، مثلي جليدةٌ، على نُوبِ الأيامِ، والعيشةِ الضَّنكِ^١
تُريكَ ابتِسَاماً دائماً وتَجَلُّداً، وصَبِراً على ما نابها، وهيَ في الهُلُكِ
ولو نطقتَ يوماً لَقالتَ : أَظُنُّكُمْ تَخَالُونَ أَنِّي، مِن حِذارِ الرَّدَى، أبكي
فلا تَحسَبُوا دَمْعِي لَوَجْدٍ وَجَدْتُهُ، فقد تَدَمَّعُ الأحداقُ مِن كَثَرَةِ الضُّحْكِ

إلى الله أشكو

إلى اللهِ أشكو أَنِّي، كلَّ ليلةٍ، إذا نِمْتُ، لم أَعْدَمْ طَوَارِقَ أَوْهامي
فإنْ كانَ شَرًّا، فهوَ لا بُدَّ واقِعٌ، وإنْ كانَ خَيْرًا، فهوَ أضغاثُ أحلام

١ نصب لون على المصدرية ، أي لونها لون التبر .

منفردات

صرع البين

كان أبو الملاء قد أنفذ إلى الأديب الذي يخاطبه بهذه القصيدة شيئاً من الدراهم ، فهو هنا يعتذر إليه عن ذلك ، ويسأله أن يعفو عنه لانبساطه إليه بشيء قليل .

تَفَهَّمْ ، يا صرِيعَ الْبَيْنِ ، بُشْرَى ، أَتَتْ مِنْ مُسْتَقِيلٍ مُسْتَقِيلٍ^١
دُعِيَتْ بِصَارِعٍ ، فَتَدَارَكْتُهُ مُبَالِغَةً^٢ ، فَرُدَّ إِلَى فَعِيلٍ^٢
كما قالوا : عَلِيمٌ ، إِذْ أَرَادُوا تَنَاهِي الْعِلْمِ فِي اللَّهِ الْجَلِيلِ
قد اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ ، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى شَيْءٍ ، سِوَى عُدْرٍ جَمِيلِ
وقد أَنْفَذْتُ مَا حَقَّقِي عَلَيْهِ قَبِيحُ الْهَجْوِ ، أَوْ شَتَمُ الرَّسُولِ
وذاك ، عَلَى انْفِرَادِكَ ، قُوتُ يَوْمٍ ، إِذَا أَنْفَقْتَ إِنْفَاقَ الْبَخِيلِ
فكيف ، وَأَنْتَ عَلَوِيُّ السَّجَايَا ، فَلَيْسَ ، إِلَى اقْتِصَادِكَ ، مِنْ سَبِيلِ
فَهَبْ أَنْتِي دَعْوَتُكَ لِلتَّصَانِي عَلَى غَيْرِ الْمُعْتَقَةِ الشَّمُولِ

١ صرِيعَ الْبَيْنِ : لقب شاعر عرف به . المستقل ، من استقل الشيء : وجده قليلا . المستقيل ، من استقال العثرة : سأل أن يعفى منها .

٢ صارِع : أي صارع البين . رد إلى فعيل : أي إلى صرِيع . وفعيل أحد أوزان المبالغة .

على راحٍ، من الآدابِ، صِرْفٍ، ونُقِلَ مِنْ بَسِيطٍ، أوْ طَوِيلٍ
وقد يُقْوِي الفَصِيحُ، فلا تُقَابِلُ ضَعِيفَ البِرِّ، إلاَّ بالقَبُولِ
فإنَّ الوَزنَ، وهوَ أَتَمُّ وَزْنٍ، يُقامُ صِغاهُ بالحرفِ العَلِيلِ
فإنَّ يَكُ ما بَعَثْتُ به قَلِيلاً، فلي حالٌ أَقَلُّ مِنْ القَلِيلِ

١ الوزن الأتم : الطويل . صغاه : ميله . الحرف العليل : حرف العلة ، ويسمى في العروض حرف اللين .

أخواننا بين الفرات وجلق

طَرِبْنَ لَضَوْءِ الْبَارِقِ الْمُتَعَالِي بِيغْدَادَ، وَهَنَّا، مَا لَهْنٌ وَمَا لِي¹
 سَمَتْ نَحْوَهُ الْأَبْصَارُ، حَتَّى كَأَنَّهَا، بِنَارِيهِ مِنْ هَنَّا وَثَمَّ²، صَوَالِي³
 إِذَا طَالَ عَنْهَا سَرَّهَا لَوْ رُؤُوسُهَا تُمَدُّ إِلَيْهِ فِي رُؤُوسِ عَوَالٍ⁴
 تَمَنَّتْ قُويَقًا، وَالصَّرَاةُ حِيَالَهَا، تُرَابُهَا، مِنْ أَيْنُقٍ وَجِمَال⁵
 إِذَا لَاحَ إِيْمَاضٌ سَتَرَتْ وَجُوهَهَا، كَأَنِّي عَمَرُو، وَالْمَطْيِيُّ سَعَالِي⁶
 وَكَمْ هَمٌّ نِضْوُ أَنْ يَطِيرَ مَعَ الصَّبَا إِلَى الشَّامِ، لَوْلَا حَبْسُهُ بِعِقَال⁷
 وَلَوْلَا حِفَاطِي، قَلْتُ لِلْمَرْءِ صَاحِبِي: بِسَيْفِكَ قَيْدُهَا، فَلَسْتُ أَبَالِي

١ وهنًا: ليلا . الضمير في طربن يعود للإبل .

٢ هنا: ههنا . ثم: هناك . صوالي، من صلي النار: تحمل حرها .

٣ طال: أي بعد .

٤ الصراة: نهر في بغداد. وأراد بقوله: تراب لها: خيبة لها، لأنها تتنمى ما لا تستطيع الوصول إليه .

٥ في هذا البيت إشارة إلى أسطورة زعم فيها أن عمر بن ربوع تزوج سملا ، وهي أنثى النول ، فقيل له: إنك ستجدها خير امرأة ما لم تر برقًا ، وذلك لأنها إذا رأت البرق فارقت ، فكان إذا لاح برق سترها، وولدت له أولادًا، وذات ليلة غفل عنها فلاح البرق فقعدت على بكر له، وسارت ولم يرها بعد ذلك . وقوله: سترت وجوهها: أي أنه كان يستر وجوه الإبل لئلا ترى برق وطنها فتحن إليه .

٦ النضو: الهزيل من الجمال .

أُبغِي لها شَرًّا ، ولم أَرِ مِثْلَهَا سَفَايِرَ لَيْلٍ ، أَوْ سَفَائِنَ آلِ^١
وَهُنَّ مُنِيفَاتٌ ، إِذَا جُبْنَ وَاذِيَا تَوَهَّمْنَنَا ، مِنْهُنَّ ، فَوْقَ جِبَالِ^٢
لَقَدْ زَارَتِي طَيْفُ الْخَيَالِ فَهَاجَنِي ، فَهَلْ زَارَ هَذِي الْإِبِلَ طَيْفُ خَيَالٍ ؟
لَعَلَّ كَرَاهَا قَدْ أَرَاهَا جِذَابَهَا ذَوَائِبَ طَلْحٍ ، بِالْعَقِيقِ ، وَضَالِ^٣
وَمَسْرَحَهَا فِي ظِلِّ أَحْوَى ، كَأَنَّهَا ، إِذَا أَظْهَرْتُ فِيهِ ، ذَوَاتُ حِجَالِ^٤
حَلَمْنَا بِأَسْنَانِ الْكُهُولِ ، وَهَذِهِ شَوَارِفُ تَزَاهَا حُلُومُ إِفَالِ^٥
تَرَى الْعُودَ مِنْهَا بَاكِيًا ، فَكَأَنَّهُ فَصِيلٌ ، حَمَاهُ الْخِلْفَ رَبُّ عِيَالِ^٦
فَأَبَيْكَ ، هَذَا أَخْضَرُ الْحَالِ ، مُعْرِضًا ، وَأَزْرَقُ ، فَاشْرَبْ وَارْعَ نَاعِمَ بَالِ^٧
سَتَنْسِي مِيَاهَا ، بِالْفَلَاةِ ، نَمِيرَةً ، كَنْسِيَانِيهَا وَرَدًّا بَعَيْنِ أَثَالِ^٨

١ سفائر ، الواحدة سفيرة : المرسلة .

٢ منيفات : مشرفات طويلات . توهمننا : أي توهمننا أنفسنا .

٣ كراها : نومها . جذابها : جذبها ، وأراد رعيها . الطلح : شجر من الغضاه . الضال : السدر البري (التبق) .

٤ الأحوى : الضارب إلى السواد لشدة خضرته . وأراد مرعى أحوى . أظهرت : دخلت في الظهيرة . ذوات حجال : نساء في حجالها ، الأستار التي تضرب للنساء .

٥ الشوارف ، الواحد شارف : الناقة المسنة . تزهاها : تستخفها . حلوم : عقول ، الواحد حلم . الإفال ، الواحد أفيل : الصغير من الإبل . وقوله حلمنا : أراد صبرنا على الحنين ونحن في أسنان الكهول .

٦ العود : المسن من الإبل . حماء : منعه . الخلف : حلمة ضرع الناقة .

٧ أبك : كلمة لزجر الإبل . الحال : الجانب . معرضاً : يمكناً . أزرق : أي ماء أزرق صاف . يزجر : إبله لأجل حنينها إلى وطنها ، في حين أن عندها ما ترعى وتشرب .

٨ النميرة : الزاكية الماء . عين أثال : عين ماء مشهورة .

وإن ذَهَلَتْ عَمَّا أَجِنٌ ، صُدُورُهَا ، فقد ألْهَبَتْ وَجَدًا نَفُوسَ رِجَالٍ^١
ولو وَضَعَتْ فِي دِجَلَةِ الْهَامِ لَمْ تُفِيقْ مِنْ الْجَرَعِ ، إِلَّا وَالْقُلُوبُ خَوَالٍ^٢
تَذَكَّرْنَ مَرًّا ، بِالْمَنَاطِيرِ ، آجِنًا ، عليه ، من الْأَرطَى ، فُرُوعٌ هَدَّالٍ^٣
وَأَعْجَبَهَا خَرَقُ الْعِضَاهِ أَنْوَفَهَا بِمِثْلِ إِبَارٍ ، حُدِّدَتْ ، وَنِصَالٍ^٤
تَلَوْنَ زَبُورًا ، فِي الْخَنِينِ ، مُنْزَلًا ، عَلَيْهِنَّ فِيهِ الصَّبْرُ غَيْرُ حَلَالٍ^٥
وَأَنْشَدْنَ مِنْ شِعْرِ الْمَطَايَا قَصِيدَةً ، وَأَوْدَعْنَهَا ، فِي الشُّوقِ ، كُلَّ مَقَالٍ^٦
أَمِنْ قِيلٍ عَوْدٍ رَازِمٍ أَمْ رِوَايَةٍ ، أَتَتْهِنَّ عَنْ عَمٍّ لَهْنٌ وَخَالٍ؟^٧
كَانَ الْمَثَانِي وَالْمَثَالِثُ ، بِالضُّحَى ، تَجَاوَبُ فِي غَيْدٍ ، رُفِعْنَ ، طِيَالٍ^٨
كَانَ ثَقِيلًا أَوَّلًا تَزْدَهَى بِهِ ضَمَائِرُ قَوْمٍ ، فِي الْخُطُوبِ ، ثِقَالٍ^٩
بِكَيِّ سَامِرِي الْجَفْنِ إِنْ لَا مَسَّ الْكَرَى لَهُ هُدْبَ جَفْنٍ ، مَسَّهُ بِسِجَالٍ^{١٠}

١ أجِن: أضمر .

٢ الهام: الرؤوس ، الواحدة هامة . القلوب خوال: سالية مياه أوطانها .

٣ المناظر: موضع . الأرطى: شجر . الهدال: المتهدلة ، المدلاة .

٤ العضاه: شجر له شوك، الواحدة عضاهة . الإبار: الواحدة إبرة . النصال، الواحد نصل .

٥ الرازم: المعصي، الهرم .

٦ المثاني : الواحد المثني . والمثالث : الواحد المثلث وكلاهما من أوتار العود . وأراد بالغيد : أعناق الإبل .

٧ الثقل الأول: من الألحان التي كان العرب يغنونها .

٨ أراد بسامري الجفن: أن أحفانه لا تَبَسُّ ، فهو ساهر لا ينام . السجال ، الواحد سجل: الدلو .

٩ وقصة السامري ، الذي زين لبني إسرائيل عبادة العجل ، مع موسى معروفة ، فهو وأولاده لا يمسون أحداً ولا يمسهم أحد .

فليت سَنِيرًا بَانَ مِنْهُ، لَصُحْبَتِي ، بِرَوْقِي غَزَالٍ ، مثل رَوْقِ غَزَالٍ^١
وَمَنْ لِي بِأَنْتِي فِي جَنَاحِ غَمَامَةٍ ، تُشَبِّهُهَا ، فِي الْجَنَحِ ، أُمَّ رِثَالٍ^٢
تَهَادَانِي الْأَرْوَاحُ ، حَتَّى تَحُطُّنِي عَلَى بَدْرِ رِيحٍ ، بِالْفُرَاتِ ، شِمَالِ
فِيَابَرْقٍ ! لَيْسَ الْكَرْخُ دَارِي ، وَإِنَّمَا رَمَانِي إِلَيْهِ الدَّهْرُ مُنْذُ لَيَالِ
فَهَلْ فِيكَ ، مِنْ مَاءِ الْمَعْرَةِ ، قَطْرَةٌ ، تُغِيثُ بِهَا ظَمْآنَ ، لَيْسَ بِسَالٍ ؟
دَعَا رَجَبٌ جَيْشَ الْغَرَامِ فَأَقْبَلَتْ رِعَالٌ ، تَرُودُ الْهَمَّ ، بَعْدَ رِعَالٍ^٣
يُغِرْنَ عَلَيَّ ، اللَّيْلَ ، إِذْ كُلُّ غَارَةٍ بِحَارِي النَّضَارِ ، الْكَاتِبُ ابْنُ هِلَالٍ^٤
فَذَكَّرَنِي بِدَرِّ السَّمَاءِ ، بَادِنًا ، شَفَا لَاحَ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ ، بِالِ^٥
وَقَدْ دَمِيَتْ خَمْسٌ هَا عَنَمِيَّةٌ ، بِإِدْمَانِهَا ، فِي الْأَزْمِ ، شَوْكُ سَيَالٍ^٦

- ١ سنير: جبل . روقا غزال: موضع على شاطئ الفرات يقال له: قرنا غزال .
٢ الجنح: أي جنح الليل . أم رثال: النعامة . يتمنى أن يركب جناح غمامة تشبه في شكلها ، ليلا ،
النعامة لتحمله إلى وطنه .
٣ الرعال: القطعة من الخيل ، الواحد رعيل . وقوله: دعا رجب: أراد لما أهل رجب .
٤ الليل: أي في الليل . توال: تتابع .
٥ الكاتب: ابن هلال: هو علي بن هلال المعروف بابن البواب . النضار: الذهب .
٦ السهاوة: بادية بني كلب . وبدر السهاوة: امرأة فيها . البادن : السمين . الشفا: البقية . السهاء :
أراد بها الساء .
٧ العنم: شجر له ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب . الإدمان: المداومة . الأزم: العنق. السيال:
شجر شائك يشبه ثمر الإنسان .

تقولُ طِبَاءُ الْحَزْمِ وَالِدَمْعُ نَاضِمٌ ، على عِقْدِ الْوَعَسَاءِ ، عِقْدَ ضَلَالٍ :^١
لقد حَرَمْتَنَا أَنْقَلَ الْحُلِيِّ اخْتُنَا ، فما وَهَبَتْ إِلَّا سُمُوطَ لَآلِي
فإن صَلَحَتْ ، لِلنَّاضِمِينَ ، دُمُوعُنَا ، فَأَنْتُنَّ ، منها ، وَالكَثِيبُ حَوَالِ
جَهْلَتُنَّ أَنْ اللُّؤْلُؤَ الذَّوْبَ عِنْدَنَا رَخِصٌ ، وَأَنَّ الْجَامِدَاتِ غَوَالِ
ولو كان حَقًّا مَا ظَنَنْتُنَّ ، لا غَنَدَتْ مَسَافَةُ هَذَا الْبَرِّ سَيْفَ أَوَالٍ^٢
أَلِإِخْوَانَنَا ، بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجِلَّتِي ، يَدَ اللَّهِ ، لا خَبَرَ تُكْمُ بِمُحَالٍ^٣
أَنْبَثُكُمْ أَنِّي ، على الْعَهْدِ ، سَالمٌ ، وَوَجْهِي لَمَّا يُبْتَدَلُ بِسُؤَالِ
وَأَنِّي تَيَمَّمْتُ الْعِرَاقَ لِغَيْرِ مَا تَيَمَّمَهُ غَيْلانُ ، عِنْدَ بِلَالٍ^٤
فَأَصْبَحْتُ مُحَمَّدًا بَفَضْلِي ، وَحَدَه ، على بُعْدِ أَنْصَارِي وَقِلَّةِ مَالِي
نَدِمْتُ عَلَى أَرْضِ الْعَوَاصِمِ ، بَعْدَمَا غَدَوْتُ بِهَا ، فِي السَّوْمِ ، غَيْرَ مُغَالٍ^٥
وَمِنْ دُونِهَا يَوْمٌ مِنَ الشَّمْسِ عَاطِلٌ ، وَلَيْلٌ ، بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ ، حَالِ

- ١ الحزم: ما غلظ من الأرض . المقد: الرمل المتعقد . الوعساء: رملة صلبة يسهل فيها المشي . وأراد بمقد الضلال: دموع العشق .
٢ أوال: جزيرة يستخرج عندها اللؤلؤ .
٣ يد الله : أي أحلف بعهده الله . واليد : العهد . وهو منصوب بفعل مضمر تقديره ألزم نفسي يد الله .

- ٤ غيلان: ذو الرمة الشاعر . بلال: هو ابن أبي بردة مدحه ذو الرمة مستجدياً .
٥ أرض العواصم: في الشام . السوم، من سام السلعة: عرضها وذكر ثمنها .

وشُعْتُ، مَدَارِيهَا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا، وليس لها إلاَّ الكُماةَ فَوَالَ
 أروحُ، فلا أخشى المنايا، وأتقي تَدَنُّسَ عِرْضٍ، أوْ ذَمِيمَ فِعَالٍ
 إذا ما حِبَالٌ، من خليلٍ، تَصَرَّمتُ، عَلِقْتُ بِخِلٍّ غَيْرِهِ بِحِبَالٍ
 ولو أنِّي، في هَالَةِ البَدْرِ، قَاعِدٌ، لَمَّا هَابَ يَوْمِي رِفْعَتِي وَجَلَالِي

١ الفوالي، من فلي الرأس: فتشه لينزع منه القمل وغيره .

أَمْعَاتِي فِي الْهَجَرِ

يحيى ابن تميم البرقي عن أبيات كتبها
إليه وكان مريضاً فلم يعده

أَمْعَاتِي فِي الْهَجَرِ ، إِنَّ جَارِيَتِي طَلَّقَ الْجِدَالَ ، وَجِدْتَ عَيْنَ الظَّالِمِ^١
حُوشِيَتَ مِنْ شَكْوَى تَعَادُ ، وَإِنَّمَا شَكْوَاكَ مِنْ نَظَرٍ ، بِدِجْلَةٍ ، عَارِمِ^٢
فَاكْفُفْ جَفُونَكَ عَنْ غَرَائِرِ فَارِسٍ ، فَالضَّرْبُ يَثْلِمُ فِي غِرَارِ الصَّارِمِ^٣
وَعِيَادَةُ الْمَرَضَى يَرَاهَا ذُو النَّهْيِ فَرَضًا ، وَلَمْ تُفَرِّضْ عِيَادَةُ هَائِمِ^٤
تَصِفُ الْمُدَامَةَ ، فِي الْقَرِيضِ ، وَإِنَّمَا صِفَةُ الْمُدَامَةِ لِلْمُعَافَى السَّالِمِ^٥
وَالْمَاءُ وَرَدِّي ، لَا تَزَالُ نَوَاجِذِي ، فِي مُنْتَضَاهُ ، سَوَابِحًا ، كَأَوَازِمْ^٦
يُمْنِي ، وَيُصْبِحُ كُوزُنَا مِنْ فِضَّةٍ ، مَلَأَتْ قَمَ الصَّادِي كُسُورَ دَرَاهِمِ^٧
وَلَدَيَّ نَارٌ ، لَيْتَ قَلْبِي مِثْلُهَا ، فَيَكُونُ فَاقِدَ وَقْدَةٍ وَسَخَائِمِ^٨

١ جاريته: جريت ممي . طلق الجدال: أي في طلق الجدال ، والطلق: الشوط .

٢ عارم: طموح . وأراد بالشكوى: المرض .

٣ الغرائر ، الواحدة غريرة: التي تفر الناس بالنظر إليها .

٤ منتضاه: مستله ، وأراد الجليد المستل من الماء . الأوازم ، الواحد الأزم : العاض . يصف شربه في الشتاء .

٥ أراد بكسور الدراهم: قطع الجليد .

٦ الوقدة: شدة الحر . السخائم: الضغائن ، الواحدة سخيمة .

عَبَيْتَ بِشَوْبِي وَالْبِساطِ ، وَغادَرْتَ فِي نُمْرُقِي أَثَرًا كَوَسْمِ الْواسِمِ^١
وَضَنَنْتُ وَجَدَكَ ماضِيًا، مُتَصَرِّفًا ، فَلَقَيْتَنِي مِنْهُ بِفِعْلٍ دَائِمٍ
وَحَدَا النَّسِيبُ إِلَى الْعِتَابِ ، كَأَنَّهُ رِيَشُ السَّهَامِ حَدَّتْ غُرُوبَ لَهَاذِمِ^٢
لَيْلِي ، كَمَا قُصَّ الْغُرَابُ ، خِلَالَهُ بَرَقٌ ، يُرْتَقُ دَابَّ نَسْرِ حَائِمِ^٣
تَرَكَ السُّيُوفَ إِلَى الشَّنُوفِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَضُوعَى ، إِلَى أَنْ قَلْتُ: نَقَشُ خَوَاتِمِ^٤
بِمَحِلَّةِ الْفُقَهَاءِ ، لَا يَعْشُو الْفَتَى نَارِي ، وَلَا تُنْضِي الْمَطْيَى عَزَائِمِي^٥
وَلَقَدْ أُبَيْتُ ، مَعَ الْوُحُوشِ ، بِبَلْدَةٍ ، بَيْنَ النَّعَائِمِ ، فِي نَسِيمِ نَعَائِمِ^٦
وَتَسُوفُ رَائِحَةُ الْخَزَامِي أَيْنُقِي ، فَتَقُودُهَا ذُلُلًا ، بِغَيْرِ خَزَائِمِ^٧
وَيَزُورُنِي أَسَدُ الْعَرِينِ ، وَقَدْ هَمَى أَسَدُ النُّجُومِ ، عَلَى الرَّبِّي ، بِهَمَائِمِ^٨
غَرَّثَانُ ، يَقْتَنِصُ الظُّبَاءَ ، وَمَاطِرٌ يُرْعِي الظُّبَاءَ ، بِكُلِّ نَوْمٍ سَاجِمِ^٩

١ نمرق: مستندي ، مخدتي . يقول: إن النار أحرقت ثوبه ، ومخدته .

٢ حدا: ساق . غروب اللهازم: النصال الحداد .

٣ يرتق: يخفق . داب نسر: شأن نسر . حائم: دائر حول الشيء .

٤ يقول: إن البرق كان في بدنه مستطيلًا كالسيوف ، ثم دق حتى صار كالشنوف ، وهي ما تملق في الأذان من الحلي ، ثم ضعف حتى صار كنقش الخواتم .

٥ يشو ناري: يستدل عليها ببصر ضعيف . تنضي: تجهد ، تهزل .

٦ النعائم الأولى، وأحدثها نعمة: وهي الطائر المعروف . والثانية، وأحدثها النعامي: ريح الجنوب .

٧ الخزائم ، الواحدة خزامة: حلقة شعر توضع في أنف البعير يقاد بها .

٨ الهائم، الواحدة هيمة: المطر الضعيف .

٩ غرثان: جائع ، نعت لأسد العرين . ماطر: نعت لأسد النجوم .

قبول الهدايا سنة

يخاطب فقيهاً يقال له ابن نصر وقد
بعث إليه مع الأبيات بقدر من الدراهم

أَيْبَسْتُ عُدْرِي مُنْعِمٌ، أَمْ يَخْصُنِي بما هوَ حَظِّي مِنْ أَلِيمٍ عِتَابِ؟
قَبُولُ الْهَدَايَا سُنَّةٌ مُسْتَحَبَّةٌ، إذا هِيَ لَمْ تَسْلُكْ طَرِيقَ تَحَابِي
فِيَا لَيْتَنِي أَهْدَيْتُ خَمْسِينَ حِجَّةً، مَضَتْ لِي فِيهَا صِحَّتِي وَشَبَابِي
وَقَلَّتْ لَهُ، فَاتْرُكْ ثَلَاثِينَ أَسْوَدًا، متى مَا تُكْشَفُ تُلْفَ غَيْرَ لُبَابِ^١
إِذَا أَسَكْتَ الْمُحْتَجَّ كُلَّ مُنَاطِيرٍ، فعندَ ابْنِ نَصْرِ نَجْدَةٌ بِجَوَابِ
وَمَا أَنَا إِلَّا قَطْرَةٌ مِنْ سَحَابِهِ، ولو أَنَّنِي صَنَّفْتُ أَلْفَ كِتَابِ
وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَفَرُطَابٍ وَإِنْسَاهَا، يَعِيشُ، لَفَقَدِ الْمَاءَ، عَيْشَ ضِيَابِ^٢
لَعَلَّ الَّذِي أَنْفَذْتَ يَكْفِيهِ لَيْلَةٌ، لِإِسْبَاغِ طُهُرٍ حَانَ، أَوْ لَشَرَابِ^٣

١ ثلاثون أسود: أي ثلاثون درهماً ليست من الفضة الخالصة .

٢ كفرطاب: موضع لا ماء فيه إلا ماء المطر . والناس يعيشون عيش الضباب التي تصبر على العطش .

٣ أراد: لعل الذي أنفذته من مال يكفيه ليلة واحدة لشراء ماء للطهر والشراب .

لولا مساعيك

يخاطب أبا القاسم القاضي التنوخي

لولا مساعيك لم نعدّد مساعينا ، ولم نسام ، بأحكام العلى ، مُضَرَّآ^١
 أذاكِرُ أنتَ عَصْرًا مَرَّ عِنْدَكَ لي ، فليس مثلي بناسٍ ذلك العَصْرَا
 أيامَ واصلتني ودًّا وتكرمةً ، وبالقطيعةِ داري تحضُرُ النَّهْرَا^٢
 وصُغْتُ، في الوارِدِ المأمولِ، تهنئةً، وجاء كالنَّجْمِ ، أسقينا به المطرَا
 وحملك الشَّعْرَ، مِن أشعارِ طائفةٍ وحشيةٍ من تنوخٍ، تُنَكِرُ الجُدْرَا^٣
 قومٌ ، من الوَبْرِيِّينَ الذين غَنُّوا في البِيدِ، يَبْنُونَ، في أرجائها، الوَبْرَا
 جزءٌ بدربِ جَمِيلٍ، في يدَيِّ ثَقَةٍ، سألتُهُ رَدَّ مَضْمُونٍ ، إذا قَدَرَا^٤
 وكم بعثتُ سؤالاَ كاشفاً نبأً عنه، فلم أقضِ، مِن عِلْمِي به، وطَرَا
 والمالِكِيُّ ابنُ نَصْرِ زارَ في سَفَرٍ بلادَنَا ، فحمِدْنَا النَّايَ والسَّفَرَا

١ المساعي ، الواحدة مسعاة: تعاطي الجود والكرم . لم نسام: لم نبار في السمو .

٢ القطيعة: محلة من بغداد على شط دجلة .

٣ نصب حملك بالعطف على عصرآ . وأراد بوحشية : بدوية . تنكر الجدر : أي لا تألف البيوت ذات الجدران .

٤ جزء: أراد به جزءاً من أشعار تنوخ ، وقد مر ذكره في قصيدة سابقة قيلت في القاضي نفسه .
 درب جميل: محلة .

إِذَا تَفَقَّهَ أَحْيَا مَالِكًا ، جَدَلًا ، وَيَنْشُرُ الْمَلِكَ الضَّلِيلَ ، إِنَّ شَعْرًا^١
 فَظَلَ يُّثْنِي عَلَيْكَ الْخَيْرَ ، مُجْتَهِدًا ، وَلَمْ تَغِيبْ عَنْ ذَرَى مَجْدٍ مَتَى حَضَرًا^٢
 وَالْآنَ أَشْرَحُ أَمْرِي ، غَيْرَ مُعْتَمِدٍ فِيهِ الْإِطَالَةَ ، كَيْمَا تَعْلَمَ الْخَبْرَا
 مُدَّةَ الزَّمَانُ ، وَأَشْوَتْنِي حَوَادِثُهُ ، حَتَّى مَلَيْتُ ، وَذَمَّتْ نَفْسِي الْعُمْرَا
 وَحُلْتُ كُلِّي ، سِوَى شَيْبٍ تَجَاوَزَنِي ، وَلَمْ يُبَيِّضْ ، عَلَى طُولِ الْمَدَى ، الشَّعْرَا
 جَنَيْتُ ذَنْبًا ، وَأَلْهَى خَاطِرِي وَسَنَ عِشْرِينَ حَوْلًا ، فَلَمَّا نُبِّهَ اعْتَذَرَا

١ مالك: هو ابن أنس مقي المدينة .

٢ الذرى: الناحية ، الجانب .

دُنْيَاكَ تَحْدُو

قال على لسان سائق الحاج

دُنْيَاكَ تَحْدُو ، بِالْمُسَا فِرِ وَالْمَقِيمِ ، جِمَالَهَا
 فَعَالَةٌ غَيْرَ الْجَمِيهِ لِرِ ، فَكَمْ هَوَيْتُ جِمَالَهَا
 نَقَصَتْ مَسَرَّتُهَا ، فَمَا يَجِدُ السَّعِيدُ كَمَالَهَا
 وَالنَّفْسُ تَخْدِمُ فِي الْحَيَاةِ ، يَجْهَلُهَا ، آمَالَهَا
 حَتَامَ تَعْتَسِفُ الرَّفَا قُ حُزُونَهَا ، وَرِمَالَهَا؟^١
 مُتَظَلِّلِينَ بِأَيْكَةِ ، مَنَعَ الْهَجِيرُ ظِلَالَهَا
 أَلِفَتْ غَرَامَهُمْ بِهَا ، فَتَعَوَّدَتْ إِذْلالَهَا
 كَالْحَوْدِ أَبَدَتْ ، لِلْمُحِبِّ ، جَفَاءَهَا وَدَلَالَهَا
 قَالُوا : مَلَلْنَا بِالْمُسَا نِ ، وَمَا الضَّمِيرُ مَلَالَهَا
 قَبَضَتْ ، عَلَى الْحُرِّ الْكَرِيدِ مِ ، يَمِينَهَا وَشِمَالَهَا
 طَلَقَتْهَا مَذْمُومَةً ، حِينَ ابْتَلَيْتُ خِصَالَهَا
 وَلَوْ أَنَّهَا جَاءَتْكَ عَفْوَ ، مَا أَرَدْتَ وِصَالَهَا

١ تعتسف: تأخذ على غير طريق .

وَسَلِّمْتُ مِنْ هَمٍّ يُبْرِّحُ ، إِذْ بَتَّتْ حَبَالَهَا
 لَمَّا حَمَمْتُكَ مَهَاتَهَا ، بَعَثْتُ إِلَيْكَ خِيَالَهَا
 فَصَدَفْتُ عَنْ ذَاتِ السَّوَا ، وَلَمْ تُرِدْ خَلْخَالَهَا
 وَعَرَفْتُ غَايَةَ بَدْرِهَا ، لَمَّا رَأَيْتَ هِلَالَهَا
 وَالشَّمْسُ عِنْدَ شُرُوقِهَا ، عَلِمَ اللَّيْبُ زَوَالَهَا
 وَعَظَمْتُكَ أَيَّامُ تَمَرٍّ ، فَهَلْ فَهِمْتَ مَقَالَهَا ؟
 إِنْ غَيَّرْتَ حَالَ الْأَنَامِ ، فَمَا تُغَيِّرُ حَالَهَا
 سَلَبْتُكَ أَوْقَاتَ الشَّبَا ، فَمَا أَصَبْتَ مِثَالَهَا
 تَجْرِي بِنَا جَرِي الْخِيُو ، لَ ، وَقَدْ سَمِمْتَ مَجَالَهَا
 وَسَرَيْتَ نَحْتَ الْمُدْجِنَا ، تِ ، مُمَارِسًا أَهْوَالَهَا
 فِي فِتْنَةٍ تُزْجِي ، إِلَى الدِّ ، بَيْتِ الْحَرَامِ ، نِعَالَهَا
 أَوْ رَاكِبًا وَجَنَاءَ تَشْ ، كُو ، بِالْفَلَاةِ ، كَلَالَهَا
 غَادَرْتَهَا ، لِلطَّيْرِ ، تَنْدُ ، قُرُ بِالضُّحَى أَوْصَالَهَا
 وَأَكَلْتُ صَمْغَ الطَّلَحِ فِي ، بَيْدَاءَ ، تَرْفَعُ آلَهَا
 تَبْنِي بِمَكَّةَ حَاجَةً ، قَدَرَ الْعَزِيزُ مَالَهَا

١ بتت: قطعت .

٢ المدجنات: السحاب التي يدوم مطرها، الواحدة مدجنة .

حتى قَضَيْتَ طَوَافَهَا سَبْعًا ، وَزُرْتَ جِبَالَهَا
وَسَمِعْتَ ، عِنْدَ صَبَاحِهَا وَمَسَائِلِهَا ، إِهْلَالَهَا
تَرْجُو رِضَى الْمَلِكِ ، الَّذِي مَنَحَ الْمُلُوكَ جَلَالَهَا

يَزْعَمُ أَنَّهُ مَتَبُولٌ

يُغْفِي ، وَيَزْعُمُ أَنَّهُ مَتَبُولٌ ، رَاجٍ خِبَالَكَ أَنَّهُ سَيُذِيلُ^١
كَذَبَ الْخَيَالِ ، كَمَا عَلِمْتَ ، مُجَنَّبٌ ، وَكَرَى الْجُفُونِ ، عَلَى السُّلُوكِ ، دَلِيلُ
غُمُضٍ ، يُحِيلُ عَلَى السَّهَادِ بَزُورَةٍ ، وَكَذَا السَّهَادُ ، عَلَى الرُّقَادِ ، يُحِيلُ
حَالَانَ أَخْلَقْتَا ، فَهَلْ مِنْ حَالَةٍ أُخْرَى ، يَكُونُ بِهَا إِلَيْكَ سَبِيلُ ؟
مَا بَعْدَ ذَيْنِ سِوَى الْحِمَامِ ، وَإِنِّي لِأَحَالُ أَنَّ الْهَجَرَ فِيهِ طَوِيلُ
وَفَضِيلَةُ النَّوْمِ الْخُرُوجُ بِأَهْلِهِ عَنِ عَالَمٍ ، هُوَ بِالْأَذَى مَجْبُولُ^٢

١ المتبول: الذي أسقمه الحب وأفسده . سيديل: أراد يرجو أن يزوره خيالك فيعتاض به .
٢ أراد بالنوم هنا: عروج النفس الناطقة إلى عالم الأرواح ومطالعتها أسرار الملكوت .

ترب الآداب

قُلْ لِتَرْبِ الآدَابِ ، فِي كُلِّ فَنٍّ ، وَحَلِيفِ النَّدَى ، وَحَرْبِ الْعَدُوِّ
 أَيُّهَا اللَّاعِبُ ، الَّذِي فَرَسُ الشُّطِّ رَنْجَ هَمَّتْ ، فِي كَفِّهِ ، بِالصَّهِيلِ
 مَنْ يُبَارِكُ ، وَالْبَيَازِقُ فِي كَفِّكَ يَغْلِبُنْ كُلَّ رُخٍّ وَفِيلٍ
 تَصْرَعُ الشَّاهَ فِي الْمَجَالِ ، وَلَوْ جَاءَ مُرَدِّي بِالتَّاجِ وَالْإِكْلِيلِ
 لُطْفُ رَأْيٍ يَسْتَأْسِرُ الْمَلِكَ الْأَعْمَى ، بِالوَاحِدِ الْحَقِيرِ الذَّلِيلِ
 أَنْتَ فَوْقَ الصَّوْلِيِّ ، فِي هَذِهِ الْخَلَّةِ ، مُزْرٍ ، فِي غَيْرِهَا ، بِالْخَلِيلِ
 قَدْ أَتَيْتَنِي هَدِيَّةً مِنْكَ بِالْأَمْسِ سِيقَابَلْتُهَا بِحُسْنِ الْقَبُولِ
 غَيْرَ أَنَّ السَّمَاعَ ، فِي الْكُتُبِ ، وَقَفَ ، وَانْتِقَالَ الْوُقُوفِ غَيْرُ جَمِيلِ

١ البياذق ، الواحد يبيذق: الماشي ، وهو من قطع الشطرنج . وكذلك الرخاخ والفيلة والشاه.

٢ الصولي: هو أبو إسحق الصولي كان ماهراً بلعب الشطرنج.

٣ السباع: أراد أن ترب الآداب ، الذي يخاطبه ، أهدى إليه كتاباً من مسموعاته ، أي أغانيه ، وسأعه أي غناؤه مكتوب عليه .

أقول لهم

أقول لهم وقد وافى كتابٌ ، تخالُ سُطوره دُرّاً نظيماً
 أليست كفّ كاتبه غماماً ، يسحُّ بها الشقاوة والنعيما
 فكيف تخطُ في القِرطاسِ رسماً ، وشأنُ السحبِ أنْ تمحو الرسوما
 فقالوا : مَنْ أطاعتهُ المعالي ، تصرّف كيف شاء بها ، عليما
 كأنّ أبا الوحيدِ ، وما عظيمٌ ، لأهلِ الفضلِ ، أنْ يأتوا عظيميما
 تناولَ ، مِنْ لطفاته ، نهارةً ، ففرّقَ فوقه ليلاً بهيما

خبريني

خبريني! ماذا كرهتِ مِنَ الشَّيْءِ بَ ، فلا عِلْمَ لي بذنبِ المشيبِ
 أضياءَ النهارِ ، أمْ وَصَحَ اللُّؤْلُؤُ لُؤْ ، أمْ كَوْنَهُ كَشَغَرِ الحَبِيبِ ؟
 واذكُري لي فضلَ الشَّبَابِ وما يَبْجُ مَعَ مِنْ مَنظَرِ يَرُوقُ ، وطِيبِ
 غَدْرَهُ بِالْحَلِيلِ ، أمْ حُبَّهُ لا غَيَّ ، أمْ أَنَّهُ كَدَهْرِ الأَرِيبِ ١

١ كدهر الأريب: أراد أم أنه في سواد لونه كزمان العاقل الذي ما تزال أيامه منفصة .

الدرعيات

ألاقي الدارعين بغير درع

قال على لسان رجل ترك لبس الدرع
وكبر وأسن

رأَنتني بالمَطِيرَةِ ، لا رأَنتني ، قَرِيباً ، والمَخِيلَةُ قد نأَنتني^١
وأخَلَقْتُ الشَّبابَ ، وكان بُرْدِي ؛ وفارَقْتُ الحُسامَ ، وكان حِثْنِي^٢
كَأَنِّي لم أَرُدَّ الحَيْلَ تَرْدِي ، إِذَا اسْتَسْقَيْتُهَا عِلْقاً سَقَتْنِي^٣
أَلاقي الدَّارِعِينَ بغيرِ دِرْعٍ ، وأدْعُو بالمُدَجَّجِ لا تَفْتُنِي
كَأَنَّ جِيَادَهُمْ أَسْرَابُ وَحْشٍ ، أَصَرَّعُهُنَّ : مِن رُبْدٍ وَأَتْنٍ^٤
وما أَعْجَلْتُ عن زَرْدٍ حِذَاراً ، وَلَكِنَّ المِفْاضَةَ أَثْقَلَتْنِي^٥
أَكَلْتُ مَنَكِي سُمُرَ العَوَالِي ، وَحَمَلْتُ السَّابِرِيَّ أَكَلَّ مَتْنِي^٦

١ المطيرة: موضع . قريباً: أي هيناً . المخيلة: الكبرياء .

٢ حثني: مثلي ، قريبي .

٣ تردي: ترجم الأرض بحوافرها . العلق: الدم .

٤ الربد: النعام . الأتن ، الواحدة أتان: أنثى حمار الوحش .

٥ وما أعجلت عن زرد: أي ولم أترك لبس الدرع . الزرد والمفاضة: الدرع .

٦ السابري: الدرع .

وقد أَعْدُوْ بِهَا ، قَضَاءَ زَغْفَاً ، وَتَكْفِيْنِي الْمَهَابَةُ مَا كَفَّتْنِي^١
 وَنَحْنِي الْكَرَّ إِدْمَاجاً ، وَفَوْقِي نَظِيْرُ الْكَرِّ فِي دِيْمٍ وَهَتْنٍ^٢
 أَعَاذِلَ ! طَالَ مَا أَتْلَفْتُ مَا لِي ، وَلَكِنْ الْحَوَادِثَ أَتْلَفْتَنِي

١ قضاء: خشنة . زغفاً: درعاً لينة .

٢ الكر الأول: الحبل . الإدماج: إحكام القتل . الكر الثاني: الغدير . الديم ، الواحدة ديمة : المطر الدائم . الهتن: هطول المطر .

رهنت قميصي

قال على لسان رجل رهن درعه فدفع عنها

سَرَى حِينَ شَيْطَانُ السَّرَاحِينِ رَاقِدٌ^١ ، عَدِيمٌ قِرَى ، لَمْ يَكْتَحِلْ^٢ بِرُقَادٍ^٣
 فَلَمَّا تَعَاشَرْنَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعًا ، وَأَيَقَنَ ، مِنْ صَدْرِي ، بِحُسْنِ وِدَادِ
 رَهْنَتُ قَمِيصِي عِنْدَهُ ، وَهُوَ فَضْلَةٌ^٤ مِنْ الْمِزْنِ ، يُعَلَى مَأْوَها بِرَمَادٍ^٥
 أَتَاكُلُ^٦ دِرْعِي أَنْ حَسِبْتَ قَتِيرَهَا ، وَقَدْ أَجْدَبَتْ قَيْسٌ ، عُيُونَ جَرَادٍ^٧
 أَكُنْتُ قِطَاةً^٨ مَرَّةً ، فَظَنَنْتَهَا جَنَى الْكَحْصِ ، مُلْقَى فِي سَرَارَةٍ وَادٍ^٩
 فَلَيْسَتْ بِمَحْضٍ تَرْتَغِيهِ ، مُبَادِرًا ، وَلَا بِغَدِيرٍ تَبْتَغِيهِ صَوَادِي^{١٠}
 إِذَا طَوَيْتَ ، فَالْقَعْبُ يَجْمَعُ شَمْلَهَا ؛ وَإِنْ نُثِلْتُ ، سَالَتْ مَسِيلَ ثَمَادٍ^{١١}
 وَمَا هِيَ إِلَّا رَوْضَةٌ سَدِكَ^{١٢} بِهَا ذُبَابُ حُسَامٍ ، فِي السَّوَابِغِ ، شَادٍ^{١٣}

١ شيطان السراحين: أخبث الذئاب ، الواحد سرحان . وفي اللفظتين جناس .

٢ قميصي: درعي . وأراد بفضلته من الميزن: ماء الغدير، على تشبيه الدرع به . ويعمل مأوها برماد: أنهم كانوا يتركون الدروع في الرماد والبرع وعكر الزيت لكي لا يعلوه الصدا .

٣ القتير: مسامير الدروع وتشبه بعيون الجراد .

٤ الكحص: نبات يشبه حبه رؤوس المسامير، وهو مما يأكله القطا. سرارة واد: أي أفضل موضع فيه .

٥ المحض: اللين . ترتغيه: تأخذ رغوته .

٦ طويت: صغر حجمها . القعب: القدح . نثلت: صبت على جسم صاحبها . الثماد: الماء القليل .

٧ سدك بها: ملازم لها .

على أنها أمُّ الوغى ، وابنةُ اللَّطى ، واخْتُ الظُّبَى في كلِّ يومٍ جِلاداً^١
 وإنَّ لَدَيْنَا ، في الكَنَانِ ، صِيغَةً ، كَرَجَلِ الدَّبَى ، حَبَّ القُلُوبِ تُغَادِي^٢
 ومُشْتَهَرَاتٍ ، أَشْبَهَ المِلْحَ لَوْنُهَا ، ولستَ بغيرِ المِلْحِ آكِلَ زاد^٣
 فلا تَمْنَعَنَّ حِرْبَاءَهُ مِنْ صِلَائِهِ ، بِشَارِقِ أَسْيَافٍ يُضِئْنَ ، حِدَادُ^٤
 وسُمْرٍ ، كَشُجْعَانِ الرَّمَالِ ، صِيَابُهَا ، إِذَا لَقِيتَ جَمْعاً ، صِيَابُ ضَفَادِي^٥
 وعَزَّ على قَوْمِي ، إِذَا كُنْتُ حَاسِراً ، رُكُوبِي إِلَى أَعْدَائِهِمْ لِطِرَادِ

-
- ١ الوغى: الحرب . اللطى: النار . الظبى: السيوف . الجِلاد: المضاربة بالسيوف .
 ٢ الكنائن ، الواحدة كنانة: جعبة السهام . صيغة: خلقه، من صاغه الله صيغة حسنة: خلقه . الرجل:
 الجماعة . الدبى: الجراد . يريد أن الجراد تأكل حب النبات ، وسهامنا تأكل حب القلوب .
 ٣ مشتهرات: سيوف .
 ٤ الحرباء: مسمار الدرع . صلاته: تحمل ناره . وفي البيت تورية عن الزحافة التي تدور مع الشمس .
 ٥ السمر: الرماح . شجعان الرمال: الحيات . ضفادي: ضفادع .

ألم يبلغك ؟

قال على لسان درع يخاطب سيفاً

ألم يَبْلُغَكَ فَتْكَي بِالْمَوَاضِي ، وَسُخْرِي بِالْأَسِنَّةِ وَالزُّجَاجِ ١ ؟
 وَأَنْتِي لَا يُغَيِّرُ لِي قَتِيرًا ، خِصَابٌ ، كَالْمُدَامِ ، بَلَا مِزَاجِ
 مَنَعْتُ الشَّيْبَ مِنْ كَتَمِ التَّرَاقِي ، وَلَمْ أَمْنَعَهُ مِنْ خِطْرِ الْعِجَاجِ ٢
 فَهَلْ حَدَّثْتَ بِالْحَرْبَاءِ يُلْقِي ، بِرَأْسِ الْعَيْرِ ، مُوضِحَةَ الشَّجَاجِ ٣
 تَصِيحُ ثَعَالِبُ الْمُرَانِ ، كَرْبًا ، صِيَا حَ الطَّيْرِ ، تَطْرَبُ لَابْتِهَاجِ ٤
 غَدِيرٌ ، نَقَتِ الْخُرْصَانُ فِيهِ ، نَقِيقَ عِلَاجِمِ ، وَاللَّيْلُ دَاجِ ٥
 أَضَاةٌ ، لَا يَزَالُ الزَّغْفُ مِنْهَا كَفِيلًا بِالْإِضَاءَةِ فِي الدِّيَاجِي ٦
 حَرَامٌ أَنْ يُرَاقَ نَجِيعُ قِرْنٍ ، يَجُوبُ النَّقْعَ ، وَهُوَ إِلَيَّ لَاجِي

- ١ الأسنة ، الواحد سنان: رأس الرمح . الزجاج ، الواحد زج: كعب الرمح .
- ٢ الكتم: صبغ أحمر . التراقي ، الواحدة ترقة: أعلى الصدر . الخطر: نبات يختضب به .
- ٣ العير: الناقة في وسط السيف . الشجاج ، الواحدة شجة: الجرح في الرأس . وقوله الموضحة: أي أنها توضح العظم ، تظهره لسعتها . يريد أن السيف يتكسر على الدرع ولا يؤثر به .
- ٤ ثعالب المران: أطراف الرماح . وجعلها تصيح حزناً ومشقة ، لتكسرها على الدرع .
- ٥ الخرصان: الأسنة ، الواحد خرص . العلاجم ، الواحد علجوم: الضفدع .
- ٦ الأضاة: الغدير .

يُقَضَّبُ عنه ، أمْراسَ المنايا ، لِبَاسٌ مِثْلُ أغراسِ النَّجَاجِ^١
تَعَوَّذَ بي حَلِيفُ النَّاجِ ، قَدْماً ، وفارسٌ لم تَهْمُ بعقدِ تاجِ^٢
شَهِدْتُ الحَرْبَ قَبْلَ ابْنِي بَغِيضٍ ، وَكُنْتُ زَمَانَ صَحْرَاءِ النَّبَاجِ^٣
فَلَا يُطْمِعُكَ فِي الغِمَرَاتِ وِرْدِي ، فَإِنِّي رَبَّةُ المُرِّ الأَجَاجِ
فَإِنْ تَرْمُدُ بِغِمْدِكَ لَا تَخَفْنِي ؛ وَإِنْ تَهْجُمُ عَلَيَّ فغَيْرُ نَاجِ
مَنْ تَرْمُ ، السُّلُوكَ بِي ، الرِّزَايَا ، تَجِدُ قَضَاءً ، مُبْهَمَةَ الرِّتَاجِ^٤
يَرُدُّ ، حديدَكَ الهِنْدِيَّ ، سَرْدِي ، رُفَاتًا كالحَطِيمِ مِنَ الزُّجَاجِ
تُنَاجِنِي ، إِذَا اخْتَلَفَ العَوَالِي ، أَتَدْرِي ، وَيَبْغِيرُكَ ، مَنْ تُنَاجِي ؟^٥
كَأَنَّ كُعُوبَهَا ، مُتَنَائِرَاتٍ ، نَوَى قَسْبٍ ، تُرَضِّخُ لِلنَّوَاجِي^٦
مُمَوَّهَةٌ ، كَأَنَّ بِهَا ارْتِعَاشًا ، لَفَرَطِ السَّنِّ ، أَوْ دَاءِ اخْتِلَاجِ^٧

١ الأغراس ، الواحد غرس : الجلد الرقيق الذي يخرج مع الولد من بطن الأم . شبه بها الدرع لرقتها واملأها .

٢ يبين قدم الدرع حتى إنها سبقت تتويج الأكاسرة ملوكاً .

٣ ابنا بغيض : عبس وذبيان . وأراد بالحرب : حرب داحس والغبراء . النجاج : قرية في البادية أحيائها عبد الله بن عامر .

٤ الرتاج : الباب المغلق .

٥ ويب : كلمة مثل ويل وويح وهي مثلها مفعول به لفعل مضمّر تقديره ألزملك الله ويباً ، أو ويلاً ، أو ويحاً .

٦ القسب : الثمر اليابس . ترَضِّخ : تكسر . النواجي : النوق السراع ، الواحدة ناجية .

٧ مموّهة : كأن فيها ماء لصفائها . ووصفها بالارتعاش والاختلاج لينها .

تَضَيَّفُنِي الدَّوَابِلُ، مُكْرَهَاتٍ، فترَحَّلُ، ما أَذِيَقَتْ مِنْ لَمَاجٍ^١
تَقِيُّ غُرُوبُهُنَّ الزُّرْقُ عَنِّي، بلا كَرْبٍ يُعَدُّ، ولا عُنَاجٍ^٢
فلو كان المُثَقَّفُ جُمْلَةً اسْمٍ، أَبِي التَّرْخِيمِ، صارَ حُرُوفَ هَاجٍ^٣
كَجَنَمِ الرَّجَمِ صُكَّ بِهِ مَرِيدٌ، فأبْدَعَ فِي انْجِذَامٍ وانْعِرَاجٍ^٤
كَبَيْتِ الشَّعْرِ، قَطَعَهُ لِيَوْزَنَ، هَجِينَ الطَّبَعِ، فهوَ بلا انْتِسَاجٍ^٥
إِذَا مَا السَّهْمُ حَاوَلَ فِي نَهْجًا، فَإِنِّي عَنْهُ ضَيْقَةٌ الْفِجَاجِ^٦
وَهَلْ تَعَشُّو النَّبَالَ إِلَى ضِيَاءٍ، ثَنَى السَّمَرَاءَ، مُطْفَأَةَ السَّرَاجِ^٧
يَهُونُ عَلَيَّ، وَالْحَدَثَانُ طَاغٍ، أَتُنْذِرُنِي الْفَوَارِسُ، أَمْ تُفَاجِي
فَلَوْ طُعِنَ الْفَتَى بِأَشَدِّ غُصْنٍ، حَنَاهُ أَشَدُّ حِصْنٍ فِي الْهِجَاجِ^٨
أَخَالَتَنِي ظِمَاءُ الْخَطِّ لُجًّا؟ فَأَلْفَتَ رُكْنَ شَابَةِ فِي اللَّجَاجِ^٩

١ اللماج: الأكل بأطراف الفم .

٢ تقي: ترجع . غروبهن الزرق: أسنتهن الزرق . الكرب: الحبل . العناج : الدلو العظيمة . وقد أوهم في البيت بالغروب الزرق ، عن الغروب ، أي الدلاء ، وواحدها غرب .

٣ يريد أن الرمح يتكسر على الدرع وتنفرد أجزاءه تفرق الحروف .

٤ صك: ضرب ، قذف . المرید: المارد . انجذام: انقطاع . انعراج: انعطاف .

٥ بلا انتساج: غير منسوج على منوال النظم .

٦ النهج ، من نهج الطريق: سلكه . الفجاج ، الواحد فج: الطريق الواسع بين جبلين .

٧ تعشو، من عشا النار: استدلت عليها بصر ضعيف . السمراء: أي الصعدة السمراء، الرمح . واستعار انطفاء السراج لانكسار سنانها .

٨ استعار الفصن للرمح، والحصن للدرع .

٩ أخالني: أحسبني . شابة: جبل . اللجاج: الثبات .

وليس لكراً يوم الشرِّ نافٍ ، سوى كراً ، من الأذراعِ ، ساج^١
 من الماضي ، كالأذي ، أردى عواسِلَ ، غيرَ طيِّبةِ المُجاج^٢
 وكانَ العارُ مثلَ الحُتفِ ، يأتي على نأْيِ المنازلِ والحِلاج^٣
 فإنَّ بني نُويْرةَ أدركَتْهُمْ مَسَبَّتُهُمْ ، بعبْدِ أبي سَواج^٤

-
- ١ الكر الأول: الرجوع إلى الحرب ، ضد الفر . الثاني: الغدير . ساج: ساكن .
 ٢ الماضي: الدرع اللينة ، والعلل . الأذي: موج البحر . العواسل: اللواتي يقطعن العسل . والرماح
 لعلانها أي اهتزأها . المجاج: ما يمج من الفم . وفي البيت إيهام ظاهر .
 ٣ الحلاج: المنازعة .
 ٤ أبو سواج: رجل من ضبة له قصة ، مع بني نويرة ، بذئنة نضرب عن ذكرها .

درع كثوب الحية

كم أرقي من بني وائل ، موائل في حلة الأرقم^١
 يحمل منها ، صادياً ، سابح^٢ ، مثل غدير الديمة المفعم^٣
 قضاء ، تحت اللمس ، قضاء^٤ غير قضايا السيف ، واللهدم^٥
 كبردة الأيم العروس ، ابتغى بها جلاء الحية الأيم^٦
 قد درمت ، من كبر ، أختها ، وعمرت عصراً ، فلم تدرم^٧
 كسابياء السقف ، أو سافيا ، الثغب ، في يوم صبا مرهم^٨
 من أنجم الدرعاء ، أو نابت الـ فقعاء ، بل من زرد محكم^٩

١ أرقي ، نسبة إلى أرقم : حي من بني وائل . موائل : ناج . حلة الأرقم : الدرع ، تشبه ثوب الأرقم ، الحية .

٢ الصادي : العطشان . السابح : الفرس . المفعم : المملوء .

٣ قضاء : أي حاكمة غير حكم السيف والسنان .

٤ الأيم : الذي لا زوج له من الرجال والنساء ، سواء تزوج من قبل أو لم يتزوج . الأيم : الحية .

٥ درمت : تحانت أسنانها . وأراد : بليت ، وأخلقت .

٦ السابياء : الماء الذي يخرج مع الولد من الرحم . السافيا : أراد بها تأثير الريح في الغدير ، إذا هبت عليه ، وهي في الأصل التراب يسفيه الريح ، أي يطيره . المرهم : المطر مطراً ضعيفاً .

٧ الدرعاء : الليلة التي اسود أوطا وابيض آخرها بنور القمر . الفقعاء : الكمأة البيضاء الرخوة .

لاقى بها طائوت^١ ، في حربيه ، جالوت ، صدر الزمان^٢ الأقدم^٣
 كانت ، لقابوس^٤ بني منذر^٥ ، إرث الملوك الشوس^٦ من جرهم^٧
 شح^٨ عليها قينها أن ترى مجهولة الصانع^٩ ، لم توسم^{١٠}
 فلاح^{١١} للناظير^{١٢} ، في سردها ، آثار داود^{١٣} ، ولم تظلم^{١٤}
 لا تنتمي كبراً إلى سابر^{١٥} ، لكن إليها سابر^{١٦} ينتمي^{١٧}
 وهي^{١٨} ، إذا الموت بدا معلماً^{١٩} ، نعم دثار الفارس^{٢٠} المعلم^{٢١}
 لم تخضم^{٢٢} البيض^{٢٣} لها حلقة^{٢٤} ، بسيرة الصنع^{٢٥} ، ولم تقضم^{٢٦}
 تردّها أسغب^{٢٧} من جذوة^{٢٨} ، وإن غدت^{٢٩} ، آكل^{٣٠} من خضم^{٣١}
 أردانها أمن^{٣٢} ، غداة الوغى^{٣٣} ، للكف^{٣٤} والساعد^{٣٥} والمعصم^{٣٦}
 لو أنها كانت على عصمة^{٣٧} ، في الوقبي^{٣٨} ، لم يدع^{٣٩} بالأجذم^{٤٠}

١ أراد أنها قديمة من عهد داود .

٢ قابوس: هو ابن النعمان بن المنذر . جرهم: حي من اليمن .

٣ شح عليها: بخل عليها . لم توسم: لم توضع عليها علامة .

٤ ولم تظلم: أي آثار داود ، لأن الدرع هي في الحقيقة من صنعه .

٥ سابر: بلد في بلاد الفرس تنتمي إليه الدروع السابرية .

٦ الفارس المعلم: الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب .

٧ تقضم: تأكل بجميع فيها . تقضم: تأكل بمقدم الأسنان .

٨ أسغب: أجوع . الجذوة: الشعلة من النار لا يشبعها شيء مما توقد به . خضم: لقب عمير بن تميم

لقب بذلك لكثرة خضمه، أي أكله بجميع فمه .

٩ عصمة: رجل ذهب يده يوم الوقبي . الأجذم: المفلطوح اليد . الوقبي: الأرض القاع فيها حياض

وسدر ، أي نبق .

إِنَّ يَرَهَا ظَمَانٌ فِي مَهْمَةٍ ، يَسْأَلُكَ مِنْهَا جُرْعَةً لِلْقَمِ
 ضَمَانُهَا لِلنَّفْسِ إِحْصَانُهَا ، غَيْرُ ضَمَانَاتٍ أَبِي ضَمْنَمٍ^١
 كُلُّ حَلِيفٍ ، حَدَّةٌ حَالِفٌ أَنْ سِيرَى مُخْتَضِبًا بِالْدَمِ^٢
 تَكْذِبُهُ فِي قَوْلِهِ ، عِزَّةٌ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ وَلَا يُقْسِمِ^٣
 كَأَتَمًا حِرْبًاوُهَا عَائِمٌ فِي لُجَّةٍ ، سَالِمَةِ الْعُومِ
 يَصْلَى ، إِذَا حَارَبَ ، شَمْسَ الظُّبَى ، فِعْلٌ مَجُوسِيٍّ الضُّحَى ، الْمُسْلِمُ^٤
 لَوْ سَلَكَتْ أُمُّ حُبَيْنٍ بِهَا ، لَاسْتَهْلِكَتْ فِيهَا ، وَلَمْ تَسْلَمْ^٥
 هَيْئَتُهُ الْخَرِصَانِ ، فِي عِطْفِهَا ، هَيْئَتُهُ الْأَعْجَمِ لِلْأَعْجَمِ^٦
 مُسْتَخْبِرَاتٍ مَا حَوَى صَدْرُهَا ، فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا ، وَلَمْ تَفْهَمْ
 تَنِمٌ أَدْرَاعٌ بِأَسْرَارِهَا ، وَإِنْ تُسَلِّ عَنْ سِرِّهَا تَكْتُمُ
 مَا خِلْتُ هَمَامًا ، لَوْ ابْتَاعَهَا ، يَفِرُّ مِنْ خَوْفِ أَبِي جَهْضَمٍ^٧

١ أبو ضمضم: رجل تصدق بمرضه على عباد الله.

٢ الحليف: السيف الحاد.

٣ عزة: أي غلبة.

٤ أراد بالمجوسي: الحرياء ، أي الدويبة المعروفة . نعتها بالمسلم : لاعتباره أنها تسبح الله ، وبالمجوسي: لاعتباره إياها تعبد الشمس .

٥ أم حبين: دويبة تشبه سام أبرص (أبو برص) .

٦ الهيئمة: صوت لا يفهم .

٧ هام : الفرزدق . أبو جهضم : كنية عباد بن الحصين ، كان تهدد الفرزدق لما هجا جريراً ، فهرب منه .

وحاجِبٌ، لو حَجَبَتْ شَخْصَهُ ، لم يُمَسِّسْ ، في المِنَّةِ ، مِنْ زَهْدَمَ^١
 تَزَاحَمَ الزُّرْقُ ، على وِرْدِهَا ، تَزَاحَمَ الْوَرْدُ على زَمَزَمَ
 لا مُرَّةُ الطَّعْمِ ، ولا مِلْحَةٌ ؛ وكيف بالذَّوْقِ ، ولم تُعْجَمَ ؟^٢
 ما هَمَّ ، في الرُّوْعِ ، بها ذائِقٌ ، إلا انثنى عنها بفِي أَهْتَمَ^٣
 كَلَاهِمٍ شَيْئاً ، أبى وشكهُ إخبارُهُ بالصدِّقِ ، في المَطْعَمِ
 فليَنفِرِ الهِنْدِيُّ عن مَوْرِدٍ ، مَنْظَرُهُ كاللُّجَّةِ العَيْلَمِ^٤
 هازِئَةً ، بالبَيْضِ ، أَرْجَاؤُهَا ، سَاخِرَةً الْإِثْنَاءِ بِالْأَسْنَمِ^٥
 لو أَمْسَكَتْ ما زَلَّ عن سَرْدِهَا ، لَأَبْصَرَ الدَّارِعُ كَالشَّيْثَمِ^٦
 أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، ولا أُنْدُبُ الـ أَطْلَالَ ، فَذَّ الشَّخْصِ ، كالتَّوَامِ^٧
 هل سَمَسَمَ ، فيما مَضَى ، عَالِمٌ ، بوقفَةِ الْعَجَاجِ في سَمَسَمَ ؟^٨

١ حاجب: هو حاجب بن زرارَة أسره يوم حلبة قيس وزهدم مالك ذو الرقية القشيري ، فافتدى نفسه بألف بغير .

٢ تعجم ، من عجمت العود: غرضته لتعلم أصلب هو أم رخو.

٣ في: فم . أهتم: مكسور الأسنان .

٤ اللاهم: البالغ . وشكهُ: سرعته .

٥ الهندي: السيف الهندي . العيلم: البحر .

٦ سردها: نسجها . الشيثم: ذكر القنافذ .

٧ فذ الشخص: منفرد الشخص ، وحيداً . التوأم: هو ابن الحرث اليشكري ، شاعر قديم بكى الأطلال .

٨ سمسَم: اسم موضع . وقد عيب على العجاج الراجز أنه جمع في القافية بين سمسَم وعالم ، فوقع في عيب من عيوب القافية يقال له سناد التأسيس .

ولستُ بالنَّاسِبِ غَيْثًا ، هَمَى ، إلى السَّمَاكَيْنِ ، ولا المِرْزَمِ
وليسَ غِرْبَانِي بِمَرْجُورَةٍ ؛ ما أَنَا مِن ذِي الْخِفَّةِ الْأَسْحَمِ^١
مِثْلَ خُفَافٍ سَادَ ، فِي قَوْمِهِ ، عَلَى اجْتِيَابِ الْحَسَبِ الْمُظْلِمِ^٢
يَا مُلْهِمَ السَّخْلِ ، وَلَا أَتْبِعُ^٣ الدَّ أَطْعَانَ ، كَالنَّخْلِ ، عَلَى مَلْهِمِ^٤
مَا لِي حِلْسَ الرَّبْعِ ، كَالْمَيْتِ بَعْدَ دَ السَّبْعِ ، لَمْ آسَفْ وَلَمْ أَنْدَمْ^٤
عَلَى أَنَاسٍ ، مَنْ يُعَاشِرُهُمْ تُعَوِّزُهُ فِيهِمْ عِشْرَةُ الْمُكْرَمِ

١ ما أنا من ذي الخفة الأسحم: أي ما أنا من يرى زجر الغراب الخفيف الأسود .

٢ خفاف: هو ابن ندبة السلمي الشاعر . كان من أغربة العرب ، ساد قومه على كون أمه أمة سوداء .

٣ الملهم ، بضم الميم : من الإلهام . السخل : الضعيف ، وولد الشاة . ملهم ، بفتح الميم : موضع فيه نخيل .

شبه الأطلعان في علوها بالنخل . يريد أنه يترفع عن تتبع النساء كغيره .

٤ حلس الربع : أي ملازمًا ربيبي ، بيتي . بعد السبع : أي بعد السبع ليال من موته . لم أندم : أي لم أندم على عزلتي ولزوم بيتي .

من يشتريها

قال على لسان رجل ينادي على درعه
من يشتريها

مَنْ يَشْتَرِيهَا، وَهِيَ قَضَاءُ الذَّنْبِ،^١ كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِّنَ السَّيْلِ؟^٢
عَيَّبَتْهَا مَحْسُوبَةٌ، لِإِثْرِ الْحَيْلِ،^٣ مَزَادَةٌ مَمْلُوءَةٌ مِّنَ الْغَيْلِ^٤
لَيْسَ الَّذِي يَمْلِكُهَا بِزُمَيْلٍ،^٥ هَدِيَّةٌ مِّنَ مَلِكٍ إِلَى قَيْلٍ^٦
مَالَ إِلَيْهَا قَلْبُهُ كُلَّ الْمَيْلِ،^٧ يَغْنَى بِهَا صَاحِبُهَا عَنِ الْقَيْلِ^٨
كَكَفَّنِي، إِبْرَازَهَا، حُبُّ النَّيْلِ،^٩ وَأَنْ زَادِي يُسْتَبَاحُ بِالْهَيْلِ^{١٠}

١ عيبتها: زنبيلها الجلودي . النمل : الماء يجري على وجه الأرض . شبه الدرع بالمزادة المملوءة بالماء لأن الدرع في العيبة مشابهة للماء .

٢ الزميل: الضعيف .

٣ القيل: شرب القائلة ، أي نصف النهار .

٤ النيل: الإعطاء . الهيل: صب الشيء في الوعاء دون كيل .

صنت درعي

قال على لسان رجل يصف درعين

صُنْتُ درْعِي، إِذ رَمَى الدَّهْرُ صَرْعِي^١ بِمَا يَتْرُكُ الْغَنَى فَقِيرًا^١
 كَالرَّبَّيعَيْنِ، خِلْتُ أَنَّ الرِّبَّيعِي^٢ نِ أَعَارَاهُمَا سَرَابًا غَزِيرًا^٢
 كُلُّ يَبْضَاءَ مِنْهُمَا، تَمْنَعُ الْفَا رَسَ أَنْ يَجْعَلَ الْفِرَارَ نَصِيرًا^٣
 جَهَلْتُ مَا أَنَا الصَّوَارِمُ وَالْخِرُ^٤ صَانُ، لَمَّا غَدَوْتُ فِيهَا ضَمِيرًا^٣
 لَيْسَ يَبْتَاعُهَا التَّجَارُ، وَلَوْ أَعَدَّ^٤ طِيبُ، بِالْخُلُقَيْنِ مِنْهَا، بَعِيرًا^٤
 وَكَأَنَّ الظَّلِيمَ، مِنْ غِرْقِي التَّرْ^٥ كَةِ، أَلْقَى عَلَى الْكَمِيِّ حَبِيرًا^٤
 لَا يَرُوعُنْكَ، خَدْنَهَا، ظَمًا لِحَرْ^٥ بٍ، رُودًا! فَقَدْ حَمَلْتُ غَدِيرًا^٥
 أَجْبَلْتُ مَا عَلَى السَّنَانِ، وَلَوْ رَا^٦ مَ سِوَاهَا أَمَاهَ فِيهَا حَفِيرًا^٦

١ صرعي: غداقي، وعشيتي.

٢ الربيعان الأولي: النهران. والثانية: شهر الربيع.

٣ لما غدوت فيها ضميرًا: أي لما لبست الدرع وصرت في ضميرها، أي تحصنت فيها.

٤ الظليم: ذكر النعام. الفرقاء: القشرة الرقيقة التي تكون تحت القشرة العليا من البيضة. التركة:

بيضة النعام. الحبير: الثوب الجديد الحسن. شبه الدرع في رقتها وملاستها بفرقه البيضة.

٥ خدنها: أي يا خدنها، يا صاحبها.

٦ أجبلت: من أجبل الحافر أي بلغ إلى صخرة لا تحفر. ما على السنان: أي على السنان،

وما زائدة. أماء: استخرج الماء من الأرض.

ذاتُ سَرْدٍ، تُهَيِّنُ رُسْلَ المَنَايا ، كُلُّمَا فَارَقَتْ إليها جَفِيرًا^١
 إنْ تَرَدُّدُهَا القَنَاةُ ، فَهِيَ قَنَاةٌ ، نَمِرًا صَادَقَتْ بِهَا ، لا نَمِيرًا^٢
 وَقَرَّتْ شَيْبَهَا ، فَلَاقَى مَشِيبُ الـ سَيْفِ ذُلًّا أَنْ مَسَّ مِنْهَا قَتِيرًا^٣
 لو أَتَاهَا الحُسَامُ ، كَالْمُقَرَّمِ الوَا رِدِ ، ما أَصْدَرَتْهُ إِلَّا عَقِيرًا^٤
 أَمِنَتْهَا نَفْسِي عَلَيَّ ، فلم تُمْ سِرَ، كَذَاتِ الغُويرِ أَمَنْتَ قَصِيرًا^٥
 أَرْضَعَتْهَا أُمُّ الشَّرَارِ ، فما تَعُ رِفُ ، إِلَّا أَنْيسَةَ اللَّيْلِ ، ظِيرًا^٦
 كَجَنَى الكَحْصِ ، ما تَرَامَى إِلَيْهَا الـ نَمْلِ ، قَصْرًا، لِلْحَمَلِ عِيرًا، فَعِيرًا^٧
 وَهِيَ أُخْتُ الجُرَازِ ، تَدْعُو وَيَدْعُو وَالِدًا ، ما اسْتَعَانَ إِلَّا سَعِيرًا^٨
 وَيَكَادُ الحَيْفَانُ يَتَزَلُّ ، فِي القَيْظِ ظِرَ ، عَلَيْهَا ، سَامَةً أَنْ تَطِيرًا^٩

١ الجفير: جعبة السهام .

٢ القناة الأولى: الرمح . الثانية: البقرة الوحشية . النمر: الماء الناجع .

٣ الدرع والسيف يوصفان بالبياض ، فجعل بياضهما شيئاً .

٤ المقرم: الفحل . العقير: المعقور .

٥ ذات الغوير : الزباء ملكة الحيرة . والغوير: تصغير الغار . قصير : ابن سعد اللخمي وقصته مع الزباء ، ومروره بالغوير وقول الزباء: ليت الغوير أبوساً ، كل ذلك مشهور . أمنت: سكن الميم مراعاة للوزن .

٦ أم الشرار وأنيسة الليل: النار . الظئر: المرضع .

٧ الكحص: حب يشبه رؤوس المسامير . قصرًا: عشياً . ما ترامي: أراد قد ترامي ، فها للتأكيد . وقوله عيراً فغيراً: على تشبيه النمل بالجمال في نقلها الميرة .

٨ الجراز: السيف . السعير : النار .

٩ الحيفان: الجراد . أي يخالها الجراد روضة فيها حبوب فينزل عليها في الحر إذا سُم الطيران .

واستجابت* حاجَ الرياضِ، وقد ها جتْ، فجَدَّتْ، إلى الوَظِينِ، مَسِيرًا^١
 راجياتٍ بِأنْ تَحُلَّ رَجَاها ، مَشْرَبًا بارِدًا ، وَمَرَعَى نَضِيرًا^٢
 كالأضَاةِ الْمُفَضَّةِ، يَنْفِرُ عنها الـ ضَبُّ، أنْ ظَنَّتْها غَدِيرًا مَطِيرًا^٣
 وإذا تَلَّها الفَتَى ، بِسَرَاةٍ الـ تَلُّ، سالتْ، حتَّى تُبَيِّنَ السَّرِيرًا^٤
 وتَخالُ الشُّفَارَ، في وِرْدِها، الكُفَّارَ، زاروا مِن الجَحِيمِ شَقِيرًا^٥
 زَفَرَتْ، خَوْفَها، الرَّماحُ، ولم يَسُدَّ مَعَنَ منها تَغَيُّظًا وزَفِيرًا^٦
 مِثْلُ قِطْعِ الصَّبِيرِ، زَيَّنَتْها القَيِّدُ نٌ، فجاءتْ، بِرِيْهِنٍ، صَبِيرًا^٧
 غَمَدَتْنِها نَوَاقِرُ النَّبْعِ في الحَرِّ بٍ، فما إنْ رَزَّانَ منها نَقِيرًا^٨
 والفَقِيرُ الوَقِيرُ مَنْ هُوَ مُخَنَّا رٌ عليها، مِن السَّوَامِ، وَقِيرًا^٩
 أَشْعَرِيها، بِدَلِيلِ كُرَّتِيها، المِسْدُ لَكَ، إذا ما الدُّعَاءُ صارَ كَرِيرًا^{١٠}

١ حاج الرياض: ضفادعها، الواحدة هاجة . هاجت: يبيست . الوظين: الدرع . وجدت إليه مسيراً:

أي لحسابها الدرع ماء.

٢ رجاها: جانبها .

٣ المفضة: أي الأضاة ، أي الغدير ، التي تفضي إلى غيرها . المطير: الممطر .

٤ تلهها: صرعاها . سراة التل: أعلى التل . تبين: تستقر . السرير: أسفل الوادي .

٥ الصبير الأول: السحاب الأبيض . الصبير الثاني: الكفيل .

٦ نواقير النبع: سهام التي تصيب الأهداف . ما رزأن نقيراً: ما أصبن شيئاً .

٧ الفقير الوقير: الفقير الذي أوقره الدين . ويقال هذا على الإتياع . الوقير الثاني: القطيع من الغنم .

٨ أشعريها: اجعلي شعارها . الكرة: البعر تترك فيه الدرع لكيلا تصدأ . الكرير: صوت المختنق .

واصبَحَها البانَ الزَّكِيَّ ، فما أَرَزْ ضى ، لِعِرْضِي ، من السَّلَيطِ ، ثَجِيرًا^١
هيَ حِصْنِي ، يَوْمَ المِجَاجِ ، فَعَدَّيْ هَا عَنِ الآسِ ، وَاسْتَعِدَّيْ العَبِيرَا^٢
شِبْهُ عَيْنِ الغُرَابِ ، طَارَ غُرَابُ ال سَيْفِ عَنْهَا ، مِثْلَ الرَّمْيِ ، كَسِيرَا^٣
أَمَرْتَنِي ، الغَيِّ ، العَوَاذِلُ ، وَالْحَا زِمُ ، رَأْيَا ، مَنْ لَا يُطِيعُ أَمِيرَا^٤
إِنَّمَا جَارَتَايَ جَارِيَتَا حَيٍّ ، وَمَا زَالَتِ النِّسَاءُ كَثِيرَا^٥
وَقَمِيصًا يُبْلِي الفَتَى كُلَّ عَامٍ ، وَقَمِيصَايَ أَدْرَكَ أَرْدَشِيرَا^٦
غَفَرَ الكَلَمُ ، حِينَ لَمْ يَتْرُكِ المِغْدُ فَرُّ ، بِالْمُفْرَقَيْنِ ، إِلَّا شَكِيرَا^٧
أَنَا فِي الدَّرْعِ مُلْبِدُ الغَابِ ، مُذْ كَذْتُ ، فَكُونِي فِي الدَّرْعِ ظَنِيًّا غَرِيرَا^٨
غَيْرَ أَنِّي لَبِسْتُ مِنْهَا حَدِيدًا ، وَاسْتَجَادَتْ ، مِنْ اللِّبَاسِ ، حَرِيرَا^٩
بَيْنَ جِيرَانِهَا ، وَبَيْنَ الغِنَى الْفَا ثِيصِ ، أَنْ أَبْعَثَ الْجِيَادَ مُغِيرَا^{١٠}
غَارَةً تُلْحِقُ الْأَعِزَّةَ بِالذَّلَالِ نِ ، أَوْ تَجْعَلُ الطَّلِيْقَ أُسِيرَا^{١١}

١ السليط: الزيت . الشجير: عكر الزيت .

٢ عديها: جاوزي بها . استعدي: أراد أعدي . والآس: الرماد .

٣ شبهها بعين الغراب في زرقتها . غراب السيف: حده .

٤ أمرتني الغي: أراد أمرتني ببيعها .

٥ جارتاي: أراد درعاي. جاريता حي: أي أنها مثل عقيلي الحي ، لا مثيل لها في النساء منها كثرن .

٦ قميصاي: درعاي . أردشير: من ملوك الفرس .

٧ غفر: نكس . الكلم: الجرح . المغفر: زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس ، يلبس تحت

القلنسوة . الشكير: الشمر القليل .

٨ ملبد الغاب: الاسد . درع المرأة: قميصها . الغرير: الذي لم يجرب الامور .

أَضْرِبُ الضَّرْبَةَ الْفَرِيعَ ، كَفِي الْبَا ۱
بِرَسُوبٍ يَهْوِي إِلَى ثَبْرَةِ الْمَا ۲
وإليها نَجْلَاءُ ، يَرْهَبُهَا الشَّيْ ۳
أَبَدَتْ ، ضَيِّقًا بِهَا خَبَرُ الْمُخْ ۴
هَدَرُهَا يُسْكِتُ الْبَلِغَ ، وَلَوْ زَا ۵
كَالْقَلِيبِ النَّزُوعِ فِي الْقَلْبِ ، لَا تُنْ ۶
أَسْهَرَتْهُ وَأَهْلَهُ ، وَهِيَ كَالْمَغْ ۷
فَرَسَتْهُ فَرَسَ الْهَزْبَرِ ، وَمَا تَسْ ۸
رُبَّ بَحْرِ ، لِلْحَرْبِ ، فِي لَيْلٍ هَيْجَا ۹
لَمْ أَقُلْ فِيهِ مَا زِ رَأْسَكَ وَالسَّيِّ ۱۰

١ الفريغ: الواسعة . كفي البازل: كضم البعير . المرار: نبت مر تتقلص منه مشافر الإبل .

٢ الرسوب: السيف يرسب في الضريبة . ثبرة الماء: مقمره . ثبير: جبل .

٣ وإليها: أي ومع هذه الضربة .

٤ أبدت ، من الابداء: الداهية العظيمة . الفنيق: الحبل . الخبير: زيد الفعل إذا هدر .

٥ المصعب: الفعل الصعب الانقياد . يريد أنها تقتل أشد الرجال وتسكت صوته .

٦ القليب النزوع: البئر القريبة القمر ، ينزع منها الماء باليد . الزبير: الحماة .

٧ استعار الشخير لصوت انبعاث الدم من الطعنة .

٨ الثمير: المضيء . وقوله: أبي مقمرًا: أراد به لا يضيء فيه القمر ، أي أبي الإضاءة .

٩ ماز: ترخيم يا مازن . المريد بحيرا: الذي أراد قتل بحير ، وهو قنبر الرياحي ، قتله يوم المروت .

وَقَلَّوْصًا كَلَّفْتُ، إِذْ قَلَّصَ الظِّلُّ^١ ، مَكَانًا ، بَغِيرِ ظِلٍّ^٢ ، جَدِيرًا^٣
 كَمِرَاةِ الصَّنَاعِ ، تُولِيهِ مِرَا^٤ تِي صَنَاعٍ خَرَقَاءَ ، تَمَطُّوْا الْجَرِيرَا^٥
 بَعُدَتْ حَاجَةٌ عَلَيَّ ، فَيَسَّرُ^٦ تُ ، بَتْلَكَ الْعَسِيرِ ، أَمْرًا عَسِيرًا^٧
 وَيَصُدُّ، ابْنَ دَأْيَةِ الْجَوْنِ عَنْهَا ، رَبُّهَا ، بَعْدَمَا ثَنَاهَا حَسِيرًا^٨
 مُسْتَجِيرًا لَهَا بِفَهْرٍ ، سِوَى فِيهِ رِ لُؤْيٍ^٩ ، فَقَدْ كَفَّاهَا مُجِيرًا^{١٠}
 وَعُؤِيرًا شَكَّتْ ، وَلَيْسَ الَّذِي أَسَدَ رَى بِهِنْدٍ ، لَا بِلَ عُؤِيرًا بَصِيرًا^{١١}
 وَذَكَرْتُ الْعَقِيقَ ، أَبَامَ عَقِّ الْ مَالِ ضَيْفٍ ، يَبِيتُ عِنْدِي بَرِيرًا^{١٢}
 وَاسْتَشَارْتُ إِبْلِي ، وَمَا كُنْتُ فِي نَحْوِ رِي، لِلرَّكْبِ ، خَيْرَهَا ، مُسْتَشِيرًا^{١٣}
 مُسْفِرُ الْوَجْهِ لِلْقَرِيبِ وَلِلْجَا نِبِ ، إِنْ جَانِبٌ أَخَبَّ السَّفِيرَا^{١٤}

١ قلص الظل: انقبض ، وذلك يكون عند الهاجرة ، حين بلوغ الشمس كبد السماء .

٢ مرآة: تخفف مرآة ، وأراد بمرآتي الصناعات: عيني الناقاة الماهرة في السير ، وهي خرقات ليست لها صنعة الديدن . تمطو: تمد: الجري: حبلى البعير. أي أنها تمد حبلىها في تحملها مشقة قطع هذا القفر .

٣ العسير الاول: الناقة الصعبة .

٤ الحسير: الكليل .

٥ بفهر: أي بحجر يطرد به الغربان عنها.

٦ العوير: الغراب ، وهو تصغير أعور . ليس الذي أسرى بهند: أشار بهذا إلى الرجل. الأعور الذي أسرى بهند امرأة حجر والد امرئ القيس ، يوم قتل شرحبيل بن الحرث أخا حجر ، وقد وفى لها مع أنها استحقته لما رآته أعور قصيراً .

٧ العقيق: واد بالمدينة . البرير: الذي أحسن بره .

٨ استشارت: سمعت ، فصارت شارتها حسنة .

٩ الجانب الأول: الغريب. وقوله: مسفر الوجه: أي أهش. والجانب الثاني: ريح الجنوب. السفير: ورق الشجر الذي تحمله الريح . وأراد بأخب السفير: هبوب ريح الجنوب وذهابها بورق الشجر .

برقيقٍ مِثْلِ الشَّقِيقِ مِنَ الْبَرِّ قِ، تَعَادَتْ فِيهِ الصَّبَاقِلُ غَيْرًا^١
 إِنَّ كَفِّي لَا تَحْلُبُ الْخِلْفَ، لَكِنْ تَحْلُبُ السَّاقَ، مُشْرِقًا، مُسْتَطِيرًا^٢
 مُؤَذِّنًا هَالِكِيَّهُ، بِالْمَنَايَا، هَالِكِيهِ، مُبَشِّرًا، وَنَذِيرًا^٣
 كَائِنًا لِلْمَنُونِ، هَرُونََ فِي الْبَعْدِ مِثْلُ الْمَوْسَى، عَوْنًا لَهُ وَوَزِيرًا^٤
 ثُمَّ قَصْرِي مَوْتُ، وَقَدَفَاتُ كَلَاءٍ مِنْهُ قَوْتُ، إِنَّ سَيِّدًا، أَوْ حَقِيرًا^٥

-
- ١ برقيق: أي بسيف وقيق . مثل الشقيق من البرق: أي كأنه شق من البرق في لمعانه ومضائه. تعادت: عادت بعضها بعضاً . غيرا: غيره .
 ٢ أراد بتحلب الساق: تعقر الإبل . والمشرق المستطير: الدم المنتشر .
 ٣ هالكيه ، بتشديد الياء: حدّاه .
 ٤ كائناً للمنون: أي عوناً للمنون .
 ٥ قصري: منتهاي وغايتي . فوت: نجاة .

مكرمة الأذبال

قال عل لسان رجل آمن وضعف عن
لبس الدرع

أراني وَضَعْتُ السَّرْدَ عَنِّي ، وَعَزَّيْتُ جَوَادِي ، وَلَمْ يَنْهَضْ إِلَى الْغَزْوِ أَمْثَالِي
وَقَيَّدَتِي الْعَوْدُ الْبَطِيُّ ، وَقِيلَ لِي : وَرَاءَكَ ! إِنَّ الذَّنْبَ مِنْكَ عَلَى بَالٍ^١
وَأَثَرْتُ أَخْلَاقَ السَّرَابِيلِ ، بَعْدَمَا أَكُونُ ، وَأَوْفَى أَدْرُعِ الْقَوْمِ ، سِرْبَالِي^٢
مُكْرَمَةُ الْأَذْبَالِ عَنْ مَسِّهَا الْخَصَى ، إِذَا جَرَّ ، يَوْمًا ، دِرْعَهُ كُلُّ تَنْبَالٍ^٣
يَقُومُ بِهَا مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ ، مَا سَعَى ، بِشِكَّتِهِ مِثْلِي ، الضَّعِيفُ وَلَا الْآلِي^٤
إِذَا فَنِيَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَجَدْتَنِي ، وَبُرْدُ هِلَالٍ مَلْبَسِي ، يَوْمَ إِهْلَالٍ^٥
مَتَى نَثَلْتُ مِنْ عَيْبَةٍ ، يَوْمَ سَبْرَةٍ ، وَقَدْ غِيِمَ أَفْقٌ ، أُرْسَلَتْ جَارِي الْآلِ^٦

- ١ العود: المسن من الإبل . وراءك: أي ارجع إلى وراء أي احذر . عل بال: على حال .
٢ أثرت: فقلت . أخلاق : الواحد خلق: البالي . السراويل ، الواحد سربال: القميص ، الثوب .
أوفى: أسبغ .
٣ التنبال : القصير .
٤ مثل الرديني: ذو قامة كالرمح . الشكة: السلاح . الآلي: المقصر .
٥ برد هلال: أي برد حية . الإهلال: رؤية الهلال. والشهر الحرام: شهر كانوا يحرمون فيه الحرب.
٦ نثلت من العيبة: أي صبت على صاحبها. السبرة: الغداة الباردة . أرسلت جاري الآل: أي حسبت سرايا لا ماعاً قد جرى .

وهل تَرَكتُ منها الصَّوَارِمُ والقَنَا ، لَمَلْتَمِسِ ، إِلَّا بَقِيَّةَ أَسْمَالٍ ١
 مِنِ الْبَيْضِ ، مَا حِرْبَاؤُهَا مُتَعَوِّدٌ ، سَوَى مَرَكَبِ الْخُرْصَانِ رِكْبَةً أَجْذَالٍ ٢
 وَمَا هُوَ إِلَّا مَيِّتٌ ، زَادَ عُمُرُهُ ، عَلَى نَسْرِ لُقْمَانَ الْآخِرِ ، بِأَحْوَالٍ ٣
 وَتَصْرِفُ أَطْفَالَ السِّيُوفِ ، كَأَنَّهَا أَخَوَالُ السَّنِّ ، لَمْ تَقْبَلْ حُكُومَةَ أَطْفَالٍ ٤
 أَضَاةٌ يَرُومُ السَّمْهَرِيُّ وَرُودَهَا ، فَتُشْرِقُهُ مِنْهَا بِأَبْيَضِ سَلْسَالٍ ٥
 وَتَرْجِعُ خِرْصَانَ الْعَوَاسِلِ هَيْبًا ، كَخِرْصَانِ رَقْلِ أَوْ مَخَارِصِ عَسَالٍ ٦
 مِنَ الْبَيْضِ فِرْعَوْنِيَّةٌ ، لَيْسَ مِثْلُهَا بِمُشْتَمَلٍ ، حَيْرِيٌّ دَهْرٍ ، عَلَى حَالٍ ٧
 إِذَا كَرَّةٌ كَانَتْ ، لِبَيْضَاءَ نَشْرَةٍ ، دَوَاءٌ ، أَرَتْ كَرًّا بِجَيْبٍ وَأَذْيَالٍ ٨
 وَلَوْ أَنَّهَا أَضْحَتْ ، لَكَعَبٍ ، حَقِيقَةٍ ، لَأَرَوَى الْفَتَى التَّمْرِيَّ مِنْ غَيْرِ تَسْأَلٍ ٩

١ الأسال ، الواحد سمل : الثوب البالي .

٢ الأجذال ، الواحد جذل : أصل الشجرة .

٣ الضمير هو يعود لحرباء الدرع . جعلته ميتاً لمقارعة الصوارم . نسر لقمان الأخير : لبد . الأحوال : السنون ، الواحد حول .

٤ أطفال السيوف : استعارة لطبي السيوف ، أي حدها .

٥ تشرقه : تجمعه يفض . السلسال : السائغ .

٦ الخرصان الأولى : أسنة الرماح . الثانية : سعف النخيل . المخارص : خشبات تكون مع مشتار العسل .

٧ فرعونية : أي قديمة من عهد فرعون . حيري دهر : أي أبداً . الحال : وسط الظهر .

٨ البيضاء النثرة : الدرع . الكر : الغدير . بجيب وأذيال : أي له جيب وأذيال . يقول إن هذه الدرع مستغنية عن أن تعالج بالحرب .

٩ كعب بن مامة الإيادي : أحد أجواد العرب . وقصته ، وقد آثر رفيقه النمري بحصته من الماء ، في السفر ، مشهورة .

يَظَلُّ ، بَمَرَّآهَا ، الْمُسَوِّفُ جَازِئًا ، كَمَا اجْتَزَّاتُ ، بِالرَّوْضِ ، رَادَّةٌ أَجَالٌ^١
تُرِيكَ رَبِيعًا فِي الْمَقِيطِ ، كَأَنَّهَا ، لَدِجْلَةٍ ، بِنْتُ مِّنْ صَفَاءٍ وَدَجَّالٌ^٢
يَقُولُ ، إِذَا مَا رَمَلَتْهُ أُنْقِيتَ بِهَا ، جَهُولٌ أَنَاسٍ : جَاءَ رَمْلٌ بِأَوْشَالٍ^٣
وَصَانَ مُجِيدٌ شَكَّهَا ، مُنْخَلِيَّةٌ ، أَدِيمَ أَخِيهَا أَنْ يَعُودَ كَغِرْبَالٍ^٤
فَلَا قِدَمُ الْإِيَّامِ أَلْبَسَ غُلْفَقًا ، جِبَاهَا ، وَلَكِنْ نَارُ قَيْنٍ ، لَهَا صَالٌ^٥
وَتُشْبِي شَبَابَ الرُّمَحِ مِنْهَا ، كَأَنَّهَا ، شَبَابًا ، وَهْيَ ، لَيْنًا ، مِّنْ تَرَائِبِ مِكَسَالٍ^٦
وَمَا صَدَأَ يَعْتَادُهَا ، غَيْرَ خُضْرَةٍ ، تُجَلِّلُ عِطْفَيْهَا ، مِنَ الْعَرَمَضِ الْبَالِي^٧
كَلَاثِئَةِ الْبَاغِي الْمُضِلِّ ، رَأَى ، ضُحَى ، شَذَا مِنْ سَرَابٍ ، فِي مَهَامِهِ أَغْفَالٌ^٨
جَرُورٌ ، كَمَا انْسَابَتْ ، مِنَ الْحَزَنِ ، حَيَّةٌ ، إِلَى السَّهْلِ ، فَرَّتْ غَيْبٌ دَجْنٍ وَتَهْتَطَالُ^٩

١ المسوف: العطشان . جازئاً: مكتفياً . الرادة: البقرة الوحشية تروء، أي تذهب وتجيء . الآجال ،

الواحد أجل: القطيع من بقر الوحش .

٢ الدجال: الفياض بمائه . وكان الوجه أن يقول: من صفاء ودجل ، أي وفيض .

٣ الأوشال ، الواحد وشل: الماء القليل .

٤ الشك: لزوم حلقها بعضها بعضاً . منخلية: ضيقة الخلق كالمنخل . أديم أخيعها: جلد لابسها .

٥ الغلفق: الخضرة التي تملأ الماء إذا قدم ركوده . جيبها: ماؤها المجموع .

٦ تشبي: تحذر . شبة الرمح: حده . المكسال: المرأة الكسول ، المنعمة .

٧ العرمض: الخضرة التي تطفو على الماء .

٨ كلاثئة الباغي: كالسراب اللانح لطالب الماء الذي أضل راحلته . شذا : أراد به أثرًا . مهامه أغفال: قفار لا يهتدى بها .

٩ جرور: أي تنجر للينها .

فإن تَحَكَّ ثُوبَ الصَّلِّ ، من بعدِ خَلْعِهِ ، فقد كان من فُرْسَانِهَا صِلٌ أَصْلَالٌ^١
تُبَايَعُ وَزْنًا ، من حَدِيدٍ ، بِمِثْلِهِ من التَّبَرِّ ، إنَّ السُّتْرَ أَوْقَى من المَالِ^٢
وما غُبِنَ الغادي بها ، ولو أنه تَمَلَّكَهَا ، عَيْنُ الدَّيَّانَةِ بِمِثْقَالٍ
وإنَّ قَمِيصًا ، جالَ في الظَّنِّ أنه يَذُودُ الرِّزَايا ، لا يُقالُ له غال
إذا قَضَى منها الطَّعْنَ مُعَقِّدَ حَلْفَةٍ ، أتى هَالِكِيَّ ، للْفَضِيضِ ، بأقْفالٍ^٣
غَدَتْ مُعَقِّلَ الزَّرَادِ ، قَبْلَ مُزَرَّدٍ ، وَمَعْقِلِهِ ، وَقَبْلَ غَارَةِ سِنْجَالٍ^٤
ظَفِرَتْ بِهَا ، خالَ النِّجاءِ وَعَمَّهُ ، وَجَدَّ الفَقِيَّ ، عَصَرَ الشَّيْبَةِ والحالِ^٥
أَعْيَدِي لِيهَا نَظْرَةً ، لا مُرِيدَةً لها البَيْعَ ، واعْصِي الحَادِيَ عِي لَكَ بالحالِ^٦
تَرَيَ زَرَدَ الفَقْعَاءِ ، خاَطَ قَتِيرَهُ جَنَى الكَحْضِ ، مَسْقِيًا بَعْلًا وإنْهالٍ^٧
تَنَبَّأَ داوُدُ بِرَمِّ دَرِيْسِهَا ، فجاءَ بآيٍ ، لم تُشَرَّفْ بِإنْزالٍ^٨

١ الصل: الحية . وصل أصلال: داهية من الدواهي .

٢ يقول إن حديد الدرع يبايع بمثله ذهباً ، لأنه بقي من حوادث الدهر ، أكثر مما بقي المال .

٣ الفضيف: المكسور .

٤ الزراد: صانع الزرد ، الدروع . مزرد: هو ابن ضرار أخو الشاعر . سنجال: قرية من قرى أرمينية .

٥ النجاء: النجاة . جد الفقي: حظه . الحال: الاغتيال .

٦ الحال: الثروة .

٧ الفقعاء: نبت ينبت على وجه الأرض له حلق دقاق تشبه حلق الدروع .

٨ دريسها: البالي منها .

تَنَافَسَ فِيهَا الْمُنْذِرَانِ ، وَلَمْ يَرْمُ ، عَلَيْهَا ، ابْنُ أَشْيَ غَيْرَ ذِكْرٍ بِإِحْمالٍ^١
 وَمَا بُرْدَةٌ ، فِي طَبِئِهَا ، مِثْلُ مَبْرَدٍ ، بِعَاجِزَةٍ عَنْ ضَمِّ شَخْصٍ وَأَوْصَالٍ^٢
 فَلَا تُلْبِسِيهَا أَنْتِ غَيْرِي ، بِاسِلًا ، إِذَا مِتُّ ، لَمْ يَحْفِلْ رَدَايَ وَإِسَالِي^٣
 وَخُطِّي لَهَا قَبْرًا يَضَلُّونَ دُونَهُ ، كَقَبْرِ الْمُوسَى ضَلَّهُ آلُ إِسْرَافِيلَ^٤
 وَلَا تَدْفِنِيهَا الْجَهْرَ ، بَلْ دَفْنِ فَاطِمَةَ ، وَدَفْنِ ابْنِ أَرْوَى ، لَمْ يُشَيِّعْ بِأَعْوَالٍ^٥
 لَقَدْ نَضَبَ الْغُدْرَانُ ، وَهِيَ غَرِيضَةٌ ، كَمَا غَمَامٍ ، لَمْ يُخَالِطْ بِصُلْصَالٍ^٦
 فَمَا غَاضَ مِنْهَا نَاجِرٌ شُخْبَ أَرْنَبٍ ؛ وَلَا سَامَنِيهَا تَاجِرٌ ، عِنْدَ إِقْلَالٍ^٧
 لَكَ السُّورُ وَالْخَلْخَالُ ، وَهِيَ ، لَرَبِّهَا ، أَعَزُّ عَلَيْهِ مِنْ سِوَارٍ وَخَلْخَالٍ^٨
 وَقَدْ طَالَ ، فَوْقَ الْأَرْضِ ، كَوْنِي ، وَشَبَّهَ ، تَ ، ثَغَامًا بِجَوْنِي ، عَازِلَاتِي وَعُذَّالِي^٩
 وَحَرَمْتُ شُرْبَ الرَّاحِ ، لَا خَوْفَ سَائِطٍ ، وَلَكِنَّهَا تَرْمِي الْعُقُولَ بِعُقَالٍ^{١٠}

١ المنذران : المنذر بن ماء السماء والمنذر بن امرئ القيس اللخمي ، ملكا العرب . ابن أشي : داود النبي .

٢ كانوا يشبهون خشونة مطاوي الدرع بخشونة المبرد .

٣ رداي : موتي . إيسالي : إسلامي للهلكة .

٤ قوله : الجهر : أي علناً . فاطمة بنت النبي ، دفنت ليلاً . ابن أروى : عثمان بن عفان ، دفن سرّاً لكون الفتنة كانت قائمة يوم مقتله .

٥ ناجر : اسم كل شهر من شهور الحر . سمي بذلك لأن الإبل تنجر فيه أي تمطش . الشخب : ما يخرج من الخلف عند الحلب .

٦ الثغام : نبت أبيض يشبه الشيب به . الجون : الأسود .

٧ السائط : الضارب بالسوط ، الذي يجلد ضارب الخمر الحد . العقال : طلع يأخذ بقوائم الدابة فيمنعها السير .

أَبِلُ من الأمراضِ، والعِلْمُ واقعٌ بعِلَّةٍ يومٍ ، جانبَت كلَّ إِبِلال
فما أَسْتَقِي، بِاللَّدْنِ، أَسْوَدَ فارِسٍ، ولا أُرْتَقِي في هَضْبَةٍ أُمُّ أَوْعَالِ¹
ولم تُغْدِرِ الأيامُ ، بينَ مَفَارِقِي وأَرْجَائِهَا ، كِنًا لَأَدْهَمَ جَوَالِ²
وَمَنْ سَرَّهُ نُوبٌ يَعِزُّ بِلُبْسِهِ ، فلا تَجِرِ مِنْهُ أُمُّ دَفَرٍ على بالِ³
هَلُوكُ ، تُهَيِّنُ المُسْتَهَامَ بِحُبِّهَا ، وتَلْقَى الرِّجَالَ المُبْغِضِينَ بِإِجْلَالِ⁴
بَنُو الْوَقْتِ، إِنْ غَرَّوْكَ مِنْهُمْ بِحِكْمَةٍ ، فما خَلَفَهَا إِلَّا غَرَائِزُ جُهَالِ
لِذَاكَ سَجَنَتُ النَّفْسَ، حَتَّى أَرَحْتُهَا من الْإِنْسِ ، ما إِخْلَاءُ رُبْعٍ بِإِخْلَالِ
إِذَا مَا حَلَلْتُ الْجَدْبَ فَرَدًّا بِلَا أَذَى ، فَسَقِيًّا لَهُ مِنْ رَوْضَةٍ غَيْرِ مُحَلَّلِ⁵
وَقَدْ وَصَفْتُ لِي كُنْهَ يَوْمِي عَوَاطِفُ مِنْ الشَّرِّ ، تَغْيِيرِي عَلَيْهَا وَإِبْدَالِي

١ أسود فارس: أي دم قلبه .

٢ تغدر: تترك . وأراد بالأدهم الجوال: البرغوث.

٣ أم دفر: الدنيا .

٤ الملوكة: الفاجرة ، وأراد بها الدنيا .

٥ غير محلال: أي لم يحلها أحد فبقيت نضيرة .

ليس واديك بوادي قومي

قال عل لسان رجل يخاطب امرأة
خانه أبوها في درع

يا لَمِيسُ ، ابنةَ الْمُضَةِ لَمَلٍ ، مُنِّي بَزَادٍ^١
ليسَ وادِيكَ ، فاعْلَمِي ، لقومي بواد
إِنْ تَوَلَّيْتُ غَادِيَا ، فَبَطِيْ^٢ عَوَادِي
خَانَتِي مَلْبَسِي أَبُو كِ ، فحُلِّي صِفَادِي^٣
بدِلَا صِرْ كَانَهَا بَعْضُ مَاءِ الثَّمَادِ
حُلَّةَ الْإِيْمِ ، خِيَّطْتُ بَعِيُونِ الْجَرَادِ
خِلْتُهَا ، وَالنَّبَالُ تَهْ وَي ، كَرَجَلِ الْعَرَادِ^٤
شَيْنَهُمَا ، أَوْ هِيَ الْقَتَا دَةُ ، لَا كَالْقَتَادِ
شَوْكُهَا ، حَدُّهُ إِلَيْهَا ، وَبَاقِيهِ بَادِ

١ المفضل: رجل أسدي .

٢ الملبس: أراد به الدرع . صفادي : قيدي . أي اعطني درعي فأذهب عنكم .

٣ العراد ، الواحدة عراة: الجرادة.

٤ الشيهم: ذكر القناذف . القنادة: نبات شائك .

تلك ، في الطِّيِّ ، قَدَرُ مَشْءٍ رَبِّ ظَمَّآنَ ، صَاداً
 ثُمَّ فِي النَّشْرِ غُسْلُ أَشْءٍ مَطَّ ، مُفْنِي الْمَزَادَ
 أَخْضَلَتْ كُلَّ شَخْصِهِ ، دُونَ رَأْسٍ ، وَهَادَ
 وَتَدَانِي ، مِنْ الرَّبِّيِّ ، لِبُطُونِ الْوِهَادِ
 كَضَعِيفِ السُّيُولِ مِنْ وَلِيَّةٍ ، أَوْ عِيَادِ
 رَمِدَتْ عَيْنُهَا ، فَصَ حَتَّ بِذَرِّ الرَّمَادِ
 إِنْ بَبَتْ مَضْجَعِي بَنَجْ دِي ، كَمُلَقَى النَّجَادِ
 فَلَقَدْ أَصْبَحَ الْمُغِيَّةَ رَعُ أَرْضِ الْأَعَادِي
 لَيْسَ يَتِي وَيَنْ قَوْ مِكْ غَيْرُ الْجِلَادِ
 كُلَّمَا أَخْضَبَ الرَّيِّ عُ حَلَلْنَا بِنَادِ

- ١ يصف صغر حجمها إذا طويت ، وذلك لما هي عليه من اللين .
- ٢ يقول: ثم إذا نشرت فاضت ، بمقدار ما يفصل به رجل أشط رأسه إذ يسرف في صب الماء حتى يفني المزايدة .
- ٣ يريد أنها تم كل جسمه إلا عنقه ورأسه .
- ٤ يقول: إذا وضعت على الربى سالت إليها حتى تدنو من الأراضي المنخفضة .
- ٥ الولية: المطر الذي يلي الوسمي ، أول مطر الربيع . المهاد: المطر يكون بعد المطر .
- ٦ الرماد: ذرور يداوى به الرمد . وأراد برمد عينها صداها .
- ٧ يقول : إن مضجعه صار كمطرح نجاد سيف ، أي ليس ينسبط على الأرض ، تيقظاً لما قد يحدث من أمر .

وأجابتُ جِيادُنا صَوْتَ زُرُقٍ ، شَوَادٍ
ذاكَ دِيني ودينُهُم ، جَيْرٌ ، حتى التَّنَادِي^٢
إنْ عَدَّتْهُمْ فَوَارِسي فَعَدَّتْني العَوادي

١ الزرق الشوادي: الذباب ، التي تنفي في الارض المخصبة .
٢ ديني ودينهم: عادي وعادتهم . جير: حقاً . اسم مبني على الكسر ، يقسم به .

ما فعلت درع والدي

قال على لسان رجل يسأل أمه عن درع أبيه

ما فعلت درع والدي؟ أجرت في نهر، أم مشت على قدم؟
 أم استعيرت من الأراقم، فار تددت عواريتها بنو الرقم
 أم بعثها تبغين مصلحة، في سنة، والسماء لم تغم
 فلا الثريا، بجودها، ثريت أرض، ولا الفرغ مخضيل الوزم
 وحوثها جائل، على ظملي، في ناضب الماء، غير ملتطم
 عابسة لم يجد بها الأسد ال ظبية، إلا ضعائف الرهم
 أم كنت صيرتها له كفنًا، فتلك ليست من آله الرجم

- ١ أراد بقوله: أجرت في نهر: أنها كالماء تسيل مسيله، وبقوله: مشت على قدم: أنها لينها لا تثبت .
- ٢ الأراقم: الحيات ، ويطون من تغلب . الرقم: الداهية . وخص الأراقم بالذكر لأن الدرع تشبه سلخ الحية .
- ٣ السنة: الجذب .
- ٤ ثريت: نديت . الفرغ والوزم: من قطع الدلو . كنى بعدم اخضلائها عن الجذب .
- ٥ حوثها: أراد به حوت السماء: من منازل القمر .
- ٦ الأسد: من منازل القمر . الظبية: أي الغزالة الراعية في الأرض . الرهم: المطرة الضعيفة .
- ٧ الرجم: القبر .

لَعَلَّهُ أَنْ يَجِيءَ مُدَّرِعًا ، يومَ رُجُوعِ النُّفُوسِ فِي الرَّمَمِ
أَمْ كُنْتُ أَوْدَعْتُهَا أَخَا ثِقَةٍ ، فِخَانٍ ، وَالْحَوْنُ أَفْجَحُ الشَّيْمِ
أَمْ صَالِحَاتُ الْبَنَاتِ إِضْنٌ بِهَا زِيَادَةٌ فِي الرَّعَاثِ وَالْخَدَمِ ١؟
صَافِيَةٌ ، فِي الْمَجَرِّ ، صَافِيَةٌ ، لَيْسَتْ بِمَطْوِيَّةٍ عَلَى قَتَمٍ ٢
كَأَنَّمَا ، وَالنِّصَالُ تَأْخُذُهَا ، أَضَاةُ حَزْنٍ ، تُجَادُ بِالْدَّيْمِ
أَوْ مَنَهْلٌ ، طَافَتْ الْحَمَامُ بِهِ ، فَالرَّيْشُ طَافَ عَلَيْهِ لَمْ يَصِمِ ٣
ضَنَّ بِهَا رَبُّهَا لَضِنَّتِهَا بِهِ ، وَكَمْ ضِنَّةٌ مِنَ الْكَرَمِ
تَحْسِبُهَا، مِنْ رُضَابِ غَادِيَةٍ ، مَجْمُوعَةٌ ، أَوْ دُمُوعِهَا السُّجُمِ
ضَاحِكَةٌ بِالسَّهَامِ ، سَاخِرَةٌ بِالرُّمَحِ ، هَزَاءَةٌ مِنَ الْخُدُمِ ٤
عَادَتُهَا أَرْمُهَا ظُبَى وَقَنَّا ، مِنْ عَهْدِ عَادٍ ، وَأُخْتِهَا لَارَمُ
تَغْرُهَا غِرَّةَ السَّرَابِ نُهَى ، فِي نَاجِرِي النَّهَارِ ، مُحْتَدِمِ
أَوْ عَمَلُ الْكُفْرِ مَنْ يُدِينُ بِهِ ، فِي الْبَعْثِ ، إِبَانٌ مَجْمَعِ الْأُمَمِ

١ إضن: أراد جهزن . الرعاث : الواحد رعث: القرط . الخدم ، الواحدة خدمة: الخلخال .

٢ القتم: الكدر .

٣ لم يصم: لم يعبه .

٤ الخدم: السيوف ، الواحد خدم .

٥ الأرم: الأكل . عاد وإرم: من العرب البائدة .

ذاتُ قَتِيرٍ ، شَابَتْ بِمَوْلِدِهَا ، ولم يَكُنْ شَيْبُهَا مِنَ الْقِدَمِ
 فما عَدَدْنَا بَيَاضَهَا هَرَمًا ، حِينَ يَعْدُ الْبَيَاضُ فِي الْهَرَمِ
 ما خَضَبَتْهُ الْمُهَنْدَاتُ لَهَا ، ولا الْعَوَالِي سِوَى رَشَاشِ دَمِ
 فاعْجَبْ لِرُؤْيَاكَ غَيْرَ نَاسِكَةٍ ، قد غُيِّرَتْ بِالصَّبِيبِ وَالكَتَمِ^١
 جِذَمُ حديدٍ ، أَبَتْ ، وَجَدَّكَ ، أَنْ يَقْطَعَ فِيهَا مُقْطَعُ الْجِذَمِ^٢
 مَلْبَسُ قَيْلٍ ، مَا خِيطَ مُشْبِهُهُ لِدَارِمٍ ، قَبَلْنَا ، وَلَا دَرِمٍ^٣
 رَأَاهُ كَهْلَانُ ، مِنْ مَعَاقِلِهِ ، فِي الْحَرْبِ دُونَ الْعَيْدِ وَالْحَشَمِ^٤
 عَدَبَهَا الْهَالِكِيُّ ، صَانِعُهَا ، فِي جَاحِمٍ ، مِنْ وَقُودِهِ ، ضَرِمٍ^٥
 يَنْفِرُ عَنْهَا ضَبُّ الْعَذَاةِ ، كَمَا يَهَابُ نَقْعًا مِنْ بَارِدٍ شَبِيمٍ^٦
 يَدُ الْمَنَايَا ، إِذَا تُصَافِحُهَا ، أَعْيَا بِهَا مِنْ يَدَيْنِ فِي رَحِمٍ^٧

- ١ الصبيب والكتم: نبتان يصنع بهما الشيب .
- ٢ جذم الحديد: أصله . الجذم، الواحدة جذمة: السوط . ومقطع الجذم: رجل كان في حرب البسوس أمرهم بتقطيع ثمر السياط ، لئلا يتأذى به القوم والخيول .
- ٣ دارم: هو ابن مالك بن حنظلة . درم: رجل من بني شيبان . يريد أنها من ملابس الملوك .
- ٤ كهلان: أبو قبيلة .
- ٥ الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال .
- ٦ العذاة: الأرض الطيبة التربة . النقع: الغدير .
- ٧ أعيان من يدين في رحم: عني بهما يدي الجنتين في رحم أمه ، إذ هما ضعيفتان لا تقدران على شيء . وفي المثل: أعيان من يد في رحم .

مَعَابِلُ الرَّمْيِ ، عِنْدَهَا ، عَبَلٌ مُلْقَى وَسُحْمُ النَّصَالِ كَالسَّحْمِ^١
فَهِيَ فَمُ الْعُودِ بَزَّهْنٌ بِهِ ، وَهُنَّ شُوكُ الْقِتَادِ وَالسَّلَمِ^٢

-
- ١ المعابل ، الواحدة معبل: نصل عريض ، طويل . العبل: ورق الأرنطى . سحم النصال: أي سود النصال ، أو قرون النصال . السحم ، بفتح الحاء: شجر ضئيف .
٢ شبه الدرع بضم الجمل المسن والسهام التي تصيبها بالشوك ، فهي تغلبها كما يغلب فم المود شوك القتاد والسلم .

لو كنت صاحب حظ

جاء الربيعُ واطِّباكَ المرعى ، واستنَّتِ الفِصالُ ، حتى القرعى^١
 من بعدِ ما جاهدتُ قرأً بدعاً ، يجدُّ أخلافَ العِشارِ قَطْعاً^٢
 قالت سُلَيْمى، والكريمُ ينعى : لو كنتَ مجدوداً لبعثتَ الدرعا^٣
 تبغى بذاك ، للعيالِ ، نفعا ، كيف ألقى الحربَ يومَ أدعى
 لأمنعَ السُّربَ ليوثاً فدعاً ؛ أَلَمْ تَرَيْهَا كالسَّرابِ لَمْعاً ؟
 تغرُّ ، في القَيْظِ ، العيونَ خدعاً ؛ كالنَّقْعِ ، والحيلُ تُشِيرُ النِّقْعاً
 كادَ الفتى يعبُّ فيها جرعا ، يحسبُها تسعى ، وليستَ تسعى
 كما تسيرُ ، في الكثيبِ ، الأفعى ؛ ضِقتُ بأحداثِ الزمانِ ذرعاً
 لا والذي أطبقهنَّ سبعا ، لا أشتري بالسَّردِ يوماً ضرعا^٤

١ اطباك: دعاك . استنت: نشطت . وقوله: حتى القرعى: أي حتى الفصال المصابة بالقرع نشطت على فساد أمزجتها .

٢ القر: البرد . البدع: العجب . يجد: يقطع . أراد ان القر يحفف ألبانها .

٣ ينعى: يعيب . المجدود: صاحب الحظ .

٤ الفدع ، الواحد الأفدع: المنقلب كفه وقدمه إلى جهة الشمال .

٥ أطبقهن سبعا: أي خلق السموات سبعا طباقاً . السرد: الدرع . الضرع: للشاة والبقرة ونحوها كالثدي للمرأة . وأراد بالضرع هنا قطعياً بكامله ، على استعمال الجزء للكل .

أَتَرَكُ الرِّجْعَ ، وَأَبْغَى الرِّجْعَا ، مِثْلَ غَدِيرِ الْحَزَنِ جَيْدَ شَفْعَا^١
 وَافَى جَنْوَبًا ، أَوْ شِمَالًا مِسْعَا ، رَدَّ شَبَا النَّبْعِ ، وَخَيْلَ نَبْعَا^٢
 جَيْبَ عَلَى ذِي السَّمْعِ تَحْكِي السَّمْعَا فِي الطَّبْعِ مِنْهَا ، أَنْ تُظْنَ طَبْعَا^٣
 كَالثَّغْبِ أَعْطَتْهُ السُّيُولُ جَرْعَا^٤

- ١ الرجع الأول: المطر ، أو الغدير ، شبه به الدرع . وأراد بقوله: أبغى الرجعا: أي أطلب منفعة ثمنها ، أي أنه لا يبيع الدرع لينتفع بثمنها . جيد: مطر . شفعا: مرة بعد مرة .
- ٢ شبه الدرع بالغدير الذي هبت عليه ريح الجنوب أو الشمال . شبا النبع: سهام شجر النبع . خيل نبعاً: ظن ماء . والمسع: صفة للشال .
- ٣ جيب: مجهول جاب القميص ، جعل له جيأ ، وأراد هنا ألبس . ذو السمع: ذو الصيت الحسن . السمع ، بكسر السين: ولد الذئب من الضبع . في الطبع منها : أي في طبع هذه الدرع . أن تظن طبعاً: أي أن تظن نهراً .
- ٤ الثغب: الغدير . الجرع ، الواحدة جرعة: القليل من الماء .

سلمت من غدِير

ما أنا بالوَعْبِ، ولا بابنِ الوَعْبِ، يا ثَغْبَ وادِنا! سَلِمْتُ مِنْ ثَغْبٍ^١
 حَمَلْتُهُ فَوْقَ بَرِّي مِنْ ثَغْبٍ، طَرَفٍ، مُعَدٍّ لِلطَّعَانِ وَالشَّغْبِ^٢
 فلم يُبَالِ باللَّوَامِ واللَّغْبِ؛ تَسْمَعُ، لِلشَّغْبِ فِيهَا، كَالضَّغْبِ^٣
 أَرْدَى ظِيَاءَ السَّمْرِ هَمَّتْ بِالنَّغْبِ، وَرَدَّ سَغْبَانِ السُّيُوفِ بِالسَّغْبِ^٤
 لَا تَكَلَّ عَنْ جِلَائِهِ وَلَا تَغْبِ^٥

١ الوَعْب: الضميف .

٢ الثَغْب: الهلاك . وأراد هنا الميِّب . الطرف: الفرس . الشغْب: تهيج الشر .

٣ اللوام: الريش المجتمع . اللغْب: خلاف اللوام ، وهو الريش الفاسد . الضغْب: صوت الأرنب .

٤ أَرْدَى: أهلك . النغْب ، الواحدة نغبة: الجرعة . السغبان: الجائع . السغب: الجوع .

٥ تغب ، من الغباوة: تغفل .

نزلنا بها في القيظ

قال على لسان رجل نزل بامرأة فساومته درعاً

نَزَلْنَا بِهَا، فِي الْقَيْظِ، وَهِيَ كَرَوْضَةٌ ، سَقَتْهَا ، عَيْنَانِ الشَّعْرَيْنِ ، عَنَانُهُ^١
 فَلَمَّا رَأَتْ ضِمْنَ الْحَقِيْبَةِ جَوْنَةً^٢ ، أَبْرَتْ ، عَلَى طُولِ الْكَمِيِّ ، بَنَانُهُ^٣
 رَمَتْنِي بِحَبِيْبَتِهَا ، وَآخَرَ صَامِتٍ مِنْ النَّضْرِ ، لَا أَعْنِي بِهِ ابْنَ كِنَانِهِ^٤
 وَلَيْسَتْ ، وَإِنْ جَاءَتْ بِحَلْيٍ وَزِينَةٍ ، عَلَيَّ ، كَدِرْعِي ، عِزَّةٌ وَصِيَانُهُ
 وَلَيْسَ أَبُوهَا بِالَّذِي أَنَا بَائِعٌ ، وَلَوْ سَاقَ فِيهَا إِبْلَهُ وَحِصَانَهُ
 وَمَا سَامَحَتْ نَفْسِي بِهَا ، عِنْدَ حَادِثٍ ، فُلَانًا ، فَمَا بَالِي وَبَالُ فُلَانِهِ
 وَجَاءَتْ بِكَأْسٍ مِنْ سُلَافٍ ، تُرِيغُنِي ، خِلَابًا ، عَلَى قَضَاءِ ذَاتِ رَصَانِهِ^٥
 أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي ، مُدَامَةً بِأَبْلِ هَجَرْتُ ، وَلَمْ أَقْبَلْ خَبِيْثَةَ عَانِهِ

-
١. عنان الشعريين: سحاب هذين النجمين حين يعارض أحدهما الآخر ، الواحدة عنانة . وأراد بالعنانة: المعارضة ، أي معارضة الشعريين ، من عانه: عارضه .
 ٢. الجوفة: الدرع البيضاء . أبرت: زادت .
 ٣. حببها: أي قرطها . صامت من النضر: أي نقد صامت من الذهب . ابن كنانة : هو النضر بن كنانة الذي ولد قريشاً .
 ٤. تريغي: تريدي . خلاباً: خداعاً .
 ٥. الخبيثة: الخمرة الممتعة . بابل وعانة: موضعان في العراق كانا مشهورين بخمرتهما .

وَوَضَعِي لَهَا حَدَّ الشَّتَاءِ وَسَيَّلَهَا عَلَيَّ ، إِذَا حَثَّ الرَّبِيعُ قِيَانَهُ^١
أُغَادِي بِهَا الْأَعْدَاءَ فِي كُلِّ غَارَةٍ ، إِذَا حَبَسَ الرَّاعِي الْمُغَرَّبُ ضَانَهُ
تَهِنُ سُلَيْمَى أَنْ أَصَابَ بَعِيرَهَا هُزَالٌ ، فَمَا إِنَّ السَّنَامَ هُنَانَهُ^٢
وَلَوْ أَبْصَرْتَ شَخْصِي ، غَدُوءًا ، لَشَبَّهْتُ بِمَا أَبْصَرْتُهُ نَابِتَ الشُّبْهَانَةِ^٣
كَظْيَةِ سَهْلٍ ، فِي السَّرَارَةِ ، مُرْضِعٍ ، تَرُودُ ، وَمَاوَاهَا إِلَى عَلَجَانَةٍ^٤
إِذَا نَشَأَتْ بَحْرِيَّةٌ فِي تِيَامُنٍ ، فَمَا شِثَّتْ مِنْ غَرَاءَ ، أَهْ مَكَتَانَهُ^٥

-
- ١ حد الشتاء: حدثه . سيلها: إيسالها . وأراد بوضعها: خلمها عنه . وبقيان الربيع: طيوره .
٢ تهن: تنن ، أبدل من الهمزة هاء . الهنأة: الشيء القليل، أي ما في سنام بعيرها شحم لشدة هزاله .
٣ الشبهانة: شجر ضعيف .
٤ السرارة: خير موضع في الوادي . علجانة: شجرة ضعيفة .
٥ بحرية: سحابة بحرية . في تيامن: من جهة اليمن . غراء ومكتانة: نباتان

ملءة ناسج

غدا فَوْدَايَ، كالفَوْدَيْنِ، ثِقْلًا؛ وأَضْحَى الشَّيْبُ بَيْنَهُمَا عِلَاوَةً^١
وقد أَهْوَتْ، إِلَى دِرْعِي، لَمِيسٌ، لَتَمَلًّا، مِنْ جَوَانِبِهَا، الإِدَاوَةُ^٢
كَفِلْدٍ مِنْ سَمَاءِ اللَّهِ مُلْقَى، يُهْلِلُ، بِمِثْلِهِ، رَكْبُ السَّمَاءِ^٣
يُؤَلِّي الحِجْلُ عَنْهَا، مُسْتَجِيرًا؛ وَيَكْرَهُ، قُرْبَهَا، ضَبُّ البَدَاوَةِ^٤
تَرَى الكَلْبَى، إِذَا عُرِضَتْ عَلَيْهِمْ، حَذَارَى، يُظْهِرُونَ لَهَا عِدَاوَةً^٥
مَلَأَةٌ نَاسِجٍ مِنْ قَبْلِ كِسْرَى، أَنْوَشَرَوَانَ، قَدْ لُبِسَتْ مَلَاوَةً^٦

١ فودا الرأس: جانباه . كالفودين: كالعديلين .

٢ الإداوة: أي إداوة الماء ، لظنها أنها ماء . والإداوة: إناء صغير من جلد .

٣ الفلذ: القطعة . سماء الله: أي المطر النازل من السماء . السماوة: مفازة .

٤ الحسل: ولد الضب .

٥ الكلبى: أي الذين عضهم الكلب المريض بالكلب . والمعضوض يخاف من الماء .

٦ الملاوة: ثوب يلبس على الفخذين ، والريطة ذات لفقين . الملاوة، مثلثة الميم: البرهة من الدهر .

هلال الحياة

قال على لسان رجل أعطي إبلًا وأخذت منه درع

إِبِلًا مَا أَخَذْتَ بِالنَّثْرَةِ الْحَصَى ۱ دَاءٍ ، يَا خُسْرَ بَائِعٍ مَحْرُوبٍ ۱
وَهِيَ بَيْضَاءُ ، مِثْلَمَا أَوْدَعَ الصَّيْدُ ۲ فُحْمَى الْوَهْدِ نُظْفَةَ الشُّبُوبِ ۲
فَإِذَا مَا نَبَذَتْهَا فِي مَكَانٍ ۳ مُسْتَوٍ ، هَمَّ سَرْدُهَا بِالْدَّبِيبِ ۳
كَهَيْلَالِ الْحَيَاةِ ، أَوْ كَقَمِيصٍ ۴ لِهَيْلَالِ الْحَيَاتِ ، غَيْرِ مَجُوبٍ ۴
وَإِذَا صَادَقَتْ حَدُورًا جَرَتْ فِيهِ ۵ ، إِرَاقَ الشَّرِيبِ مَاءَ الذَّنُوبِ ۵
كَفَّ ضَرْبَ الْكُمَاةِ فِي كُلِّ هَبِيجٍ ، ۶ فَضَلَاتٌ مِّنْ ذَيْلِهَا الْمَسْحُوبِ ۶
نَثْرَةٌ ، مِّنْ ضَمَانِهَا لِلْقَنَا الْخَطُّ ۷ يٌ ، عِنْدَ اللَّقَاءِ ، نَثْرُ الْكُعُوبِ ۷
مِثْلُ وَشْيِ الْوَلِيدِ لَأَنْتَ ، وَإِنْ كَا ۸ نَتَمِنَ الصَّنْعَ مِثْلَ وَشْيِ حَبِيبٍ ۸

- ١ إبلًا ما أخذت : أي أخذت إبلًا . ما : زائدة . النثرة : الدرع . الحصاء : المحكمة الصنع . المحروب : الذي سلب ماله .
- ٢ الشُّبُوب : الدفعة من المطر .
- ٣ الدبيب ، من دب : مشى على يديه ورجليه .
- ٤ هلال الحياة : ماء الحياة . وهلال الحيات : ذكرها . مجوب : مقورة له جيب .
- ٥ الحدور : المنحدر . إراق : إراقة . الشريب : الذي يسقي إبله مع إبل غيره . الذنوب : الدلو .
- ٦ نثر الكعوب : أي كسر كعوب الرماح .
- ٧ مثل وشي حبيب : أي محكمة النسيج كشمع أبي تمام .

تَلَكْ مَازِيَّةٌ ، وما لَذُبَابِ الد
 وَلِدَاتُهَا تُوهَمُ غِرًّا : أَنْ حُمَرَ الْعِيَابِ خُضِرُ الْغُرُوبِ^٢
 وَتَرَاهَا ، كَأَنَّهَا ، فِي يَدِ الْمُعْطِ
 وَعَصَتْ ، مِنْ عَوَاصِفِ الْحَرْبِ أَمْرًا ، قَبِلَتْهُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنُوبِ
 تَرَكَتْ بِالْمُهَنْدَاتِ فُلُولًا ، فِي خَشِيبٍ مِنْهَا ، وَغَيْرِ خَشِيبِ^٤
 وَالسَّنَانِ ، الَّذِي يُصَاغُ عَلَى صِنْدِ
 جَارِيًا مَاءُ الْخُتْفِ مِنْ غَيْرِ الدَّهْ
 رَاكِبًا ، يَطْلُبُ الْمَتُونَ ، ذُرَى عِشْ
 كَنَوَى الْقَسْبِ ، كَدَتْ تَسْمَعُ فِي الْآ
 خِلَتِهَا شَاهَدَتْ وَقَائِعَ ، فِي السَّ
 غَادَرَتْ فِي سَيْفِي سَلَامَةً وَالصَّمْ
 صَامِ ، وَالْقُرْطُبِيِّ رِدَافَ نُدُوبِ^٨

١ الماذية: الدرع البيضاء . والمآذي: العسل . وقد أوهم بها العسل بذكره ذباب الصيف .

٢ أراد بحمر العياب: الدروع . الغروب: الدلاء ، الواحد غرب .

٣ المعطش: الذي إبله عطاش . السجل: دلو الماء . القليب: البئر .

٤ الخشيب: الصقيل .

٥ من تموج ولهب: أي يفرق ويحرق .

٦ راكبًا: أراد به السنان . ذرى عشرين: أي أعالي عشرين عقدة ، وأراد بها عقد قناة الرمح .

٧ القسيب: خريز الماء .

٨ يقول: غادرت هذه الدرع في السيوف التي ذكرها آثاراً متتابعة . الصمصام: سيف عمرو بن معلي كرب - القرطبي: سيف خالد بن الوليد .

وحُسامِ ابنِ ظالمٍ ، صاحبِ الحيةِ ١ ، سُمِّيهِ ، كانَ ، بالمعلُوبِ
 وعلى الملكِ ، يومَ عَيْنِ أباغٍ ، ٢ نَكَلْتُ حَدَّ مِخْذَمٍ ورسوبِ
 ونَهَتْ ذَا الفقارِ ، لولا قِضاءُ ٣ بُتٍّ مِنْ غالِبٍ على مَغْلُوبِ
 زَبَدٌ طارَ عن رُغاءِ المَنايا ، ٤ فاحتسَى البيضُ ، كارتِغاءِ الحليبِ
 غيرَ أنَّ السَّوَامَ أَقْرَى لِمَن جَا ٥ بِلَيْلٍ : مِنْ صاحبٍ ، أو جَنِيْبِ
 إنَّ أبى دَرَّها النُّزولَ مِنْ الحِلْدِ ٦ ، حَلَبْنَا لَهُمْ مِنَ العُرْقُوبِ
 مُسْتَطِيرًّا ، كَأَنَّهُ بَارِقُ المِزْ ٧ نِ ، تَجَلَّى مِنَ الغمامِ السَّكُوبِ
 حَلَبًا ، يَمَلَأُ الجِفانَ ، سَدِيفًا ، ٨ يَرْعَبُ الغالِياتِ بالترْعيبِ

- ١ ابن ظالم: هو الحارث بن ظالم ، وسيفه ذو الحيات . وكان في البيت زائدة .
 ٢ يوم عين أباغ : يوم كان بين المناذرة ملوك الحيرة ، والفساسة ملوك الشام . مخذم ورسوب : سيفان كانا لملك غسان .
 ٣ ذو الفقار : سيف النبي محمد .
 ٤ ارتغاء الحليب : شرب رغوة اللبن .
 ٥ الجنيب : الغريب .
 ٦ حلبنا لهم من العرقوب : أي عقرناها وقربنا الضيوف لحماها .
 ٧ مستطيراً : أي دم العرقوب .
 ٨ السديف : قطع السنام . الغاليات : القدور . الترعب : قطع السنام ، الواحدة ترعية .

عز كعز المحصنات

أَبْنِي كِنَانَةَ إِنِّ ، حَشَوُ كِنَانَتِي ، نَبَلًا ، بِهَا نُبَلُ الرِّجَالِ هُلُوكُ^١
 هل تَزَجُرَنَّكُمْ رسالةُ مُرْسِلٍ ، أَمْ لَيْسَ يَنْفَعُ فِي أَوَّلِكَ أَلُوكُ^٢ ؟
 تَحْتِي مُصْعَلَكَةُ الرَّبِيعِ ، وَفَوْقَهَا بَيْضَاءُ ، عَزَّ ، بِذَوْبِهَا ، الصُّعْلُوكُ^٣
 وَاسْتَامَهَا مُثِيرٌ ، وَآخَرُ مُعَوِزٌ ، وَمِنْ الرِّجَالِ مَعَاوِزٌ وَمُلُوكُ
 عِزُّ كَعِزِّ الْمُحْصَنَاتِ ، أَمَامَهُ لَيْنٌ ، كَمَا ضَحِكْتَ إِلَيْكَ هَلُوكُ^٤
 أَلَى مُضَاعَفُهَا ، عَلَى مُجْتَابِهَا ، أَنْ لَا يَمُورَ لَهُ دَمٌ مَسْفُوكُ^٥
 وَيُهْلُ وَفَدُ الْبَيْتِ ، إِنْ بَصُرُوا بِهَا ، وَالْحَكْمُ ، إِلَّا بِالْحَصَى ، مَتْرُوكُ^٦
 كَفَرَاشَةَ الْعَذَبِ النَّمِيرِ ، بَدَتْ لَهُمْ ، وَالْحَجَرُ ، دُونَ غِمَارِهِ ، وَتَبُوكُ^٧
 قَدُمَتِ ، فَلَوْ هُتِكَتَ تَحْيِيرَ صَانِعٍ : أَنْتَى يُخَاطُ نَسِيَجُهَا الْمَهْتُوكُ

١ نبل ، الواحد نبيل : النجيب الفاضل . هلوك : الواحد هالك .

٢ أولاك : أولئك . ألوک : رسالة .

٣ مصلكة الربيع : أراد بها خيولا طارحة أوبارها . بيضاء : أي درع بيضاء . وقوله بذوبها : جعل الدرع كالفضة الذائبة يعز بها الصعلوك ، الفقير ، ويستغني .

٤ الهلوك : الفاجرة .

٥ مجتابها : لابسها .

٦ وفد البيت : الحجاج . وقوله بالحصى : أراد به اقتسام الماء عند قلته حسب عادة العرب .

٧ الفراشة : الماء القليل . الحجر : ناحية من الشام . وتبوك كذلك .

كَانَ ابْنُ آشِي ، وَحَدَهُ ، قَيْنَا لَهَا ، إِذْ قَيْنُ كُلُّ مُفَاضَةٍ مَأْفُوكٍ^١
 فَمَضَى ، وَخَلَفَهَا تَيْلٌ ، كَأَتَمَا حُبُّكَ السَّاءِ قَتِيرُهَا الْمَحْبُوكِ^٢
 تَعْدُو بِهَا الشَّقَاءُ ، جَنَّبَهَا الصَّدَى ، يَوْمَ الْهَجِيرِ ، يَقِينُهَا الْمَشْكُوكِ^٣
 لَمَّا التَّقَى صُرْدُ اللَّجَامِ وَنَابُهَا أَلَكْتُ ، فَصَاحَ لِجَامُهَا الْمَالُوكِ^٤
 وَتَخَالُهَا عِنْدَ الْجَرِيحِ ، إِذَا هَوَى ، أَمَّا يَقَرُّ بِهَا ابْنُهَا الْمَنْهُوكِ^٥
 وَسَقَيْنَتْهَا الْمَحْضُ الصَّرِيحَ ، وَطَعْمُهُ حَلْوٌ ، وَكَانَ لَغِيرِهَا الصَّمَكُوكِ^٦
 وَلَقَدْ سَرَيْتُ اللَّيْلَ ، يُصْبِحُ نَجْمُهُ ثَمِلَ الضِّيَاءِ ، كَأَنَّهُ مَوْعُوكِ^٧
 يَا أُخْتُ نَضْلَةَ ! هَلْ يَسُوءُكَ أَتْنَا بَاتَ الْمَطْيُ بِنَا إِلَيْكَ يَسُوكِ^٨
 مَسِّي الْبَيَاضَ لَعَلَّ شَرَحًا عَائِدٌ ، أَوْ عَلَّ نَشْرَكَ ، بِالْمَشِيبِ ، يَصُوكِ^٩
 إِنِّي إِذَا دَلَكْتُ بَرَّاحٍ قَبَضْتُهَا بِالرَّاحِ ، كَيْمَا لَا يَكُونَ دُلُوكِ^{١٠}

١ المأفوك: الضعيف الرأي . ابن آشي: داود النبي .

٢ تئل: تبرق ، صفاء . حبك الساء: طرائفها .

٣ الشقاء: الفرس الطويلة . المشكوك : أي المشكوك فيه . يريد أنها إذا نظرت إلى السراب أيقنت أنها ظفرت بالماء ولكنه يقين مشكوك فيه .

٤ صرد اللجام: فأسه ، وهي الحديدة المعترضة في الخنك . ألكته: لا كته ، أدارته في فمها . أراد أن الفرس متى ألجمت ضعف حالها .

٥ الصمكوك: اللبن الحامض الخائر .

٦ الموعوك: المحموم .

٧ يسوك: يمشي شيئاً ضعيفاً .

٨ يصوك: تعبق رائحته .

٩ دلكت الشمس: زالت . برّاح: اسم للشمس مبني على الكسر .

قميص كالماء

على أَمِّ ! إِنِّي رَأَيْتُكَ لَا بَسًا قَمِيصًا، يُحَاكِي الْمَاءَ إِنْ لَمْ يُسَاوِهِ¹
وَذَاكَ لِبَاسٌ، لَيْسَ يَجْتَابُهُ الْفَتَى ، فَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ فِي بَعْدِ شَاوِهِ²
وَقَدْ دَنَسَتْ أَعْطَافُهُ مِنْ تَقَادُومٍ ، فَخُذْ آسَ نَارٍ، لَا يُسَافُ، قَدْ آوَاهُ³

-
- ١ على أَمِّ: على قصد . إن لم يساوه: أي إن لم يكن هو إياه ، وأراد بالقميص: الدرع .
٢ شاوه ، مسهل شاوه: غايته .
٣ آس النار: رمادها . لا يساف: لا يشم . وأراد بدنست أعطافه: أنه صدى .

ثوبي أضاة

رُمِيحَ أَبِي سَعْدٍ حَمَلْتُ، وَقَدْ أَرَى ، وَإِنِّي بِلَدْنِ السَّمْهَرِيِّ لَرَامِحُ^١
 وَثُوبِي أَضَاةٌ ، إِنَّ شَكَا الظَّمِّ ، تَحْتَهَا كَمِيَّ هَيَاجٍ ، فَهَوَ ظَمَانُ ، سَابِح
 كَمُفْتَسَلٍ ، أَعْلَى جُمَادَى ، بَارِدٍ ، وَمَا سَجَلُ مَاءٍ ، حِينَ يُفْرَغُ ، سَائِحُ^٢
 تَشَبَّثَ مِنْهُ كُلُّ عَضْوٍ بِحَظِّهِ مِنْ الْمَاءِ ، إِلَّا رَأْسُهُ وَالْمَسَائِحُ^٣
 كَانَ الْفَتَى ، شَنَّتْ عَلَيْهِ ، بَلْبُسِهَا ، يَدَاهُ ذَنْبُوبًا ، مَا اسْتَقْتَنَهُ الْمَوَائِحُ^٤

١ رُمِيحَ أَبِي سَعْدٍ: العكازة ، وأبو سعد المهرم .

٢ أَعْلَى جُمَادَى: أَي فِي الشَّتَاءِ حِينَ يَجْمَدُ الْمَاءُ . السَّجَلُ: الدَّلْوُ . وَقَوْلُهُ: غَيْرُ سَائِحٍ: أَي يَجْمَدُ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ .

٣ الْمَسَائِحُ: الذَّنَائِبُ ، الْوَاحِدَةُ مَسِيحَةٌ . يُرِيدُ أَنَّ دَرْعَهُ الَّتِي هِيَ كَالْمَاءِ شَمَلَتْ كُلَّ بَدَنِهِ إِلَّا رَأْسَهُ وَذَوَائِبَهُ .

٤ شَنَّتْ عَلَيْهِ: فَارْتَقَتْ عَلَيْهِ، صَبَتْ . الذَّنُوبُ: الدَّلْوُ . الْمَوَائِحُ: الْمُسْتَقِيَّاتُ مِنَ الْبُئْرِ ، الْوَاحِدَةُ مَائِحَةٌ .

ذخيرة كهل

وَذَاتِ حَرَابِيٍّ ، أَضَرَّ قَتِيرُهَا بِذِي النَّمْلِ ، حَتَّى عَادَ كَالنَّجْمِ نَائِبًا^١
تَعْدُ سَرَابُ الْقَيْظِ وَالصَّيْفِ وَالضُّحَى ، وَجُنْحَ الدُّجَى ، لَوْ أَنَّهُ كَانَ جَارِيًا^٢
ذَخِيرَةُ كَهْلٍ مِّنْ كُهُولٍ ، كَأَنَّهُمْ ، إِذَا كَانَ هَبِجٌ^٣ ، يَلْبَسُونَ السَّوَابِيَا^٤
وَقَدْ تُرْجِعُ السَّهْمَ الْأَصَمَّ نَضِيئُهُ ، فَيَنْكُصُ عَنْهَا ، بَعْدَ مَا هَمَّ ، حَابِيَا^٥

-
- ١ ذات حرابي: درع ذات مسامير . ذو النمل: السيف على تشبيه فرندة بحدب النمل .
 - ٢ تعد: أي تظن هذه الدرع . وشبه شموها للبدن بظلام الليل حين يشمل الأرض .
 - ٣ السوابي ، الواحدة سابياء: جلد رقيق يخرج مع الولد تشبه الدرع به في لينه وانعلاسه .
 - ٤ النضي: عود السهم قبل أن يراش . يتكص: يرتد . حابياً: متزجلاً على الأرض .

أعرتك درعي

أَعَرْتُكَ دِرْعِي ، ضَامِنًا لِي رَدَّهَا ، كَصَفْوَانَ لَمَّا أَنْ أَعَارَ مُحَمَّدًا^١
مُضَاعَفَةً ، فِي نَشْرِهَا نِهْنِي مُبَرِّدٍ ، وَلَكِنَّهَا ، فِي الطَّيِّ ، تُحَسَّبُ مِبْرَدًا^٢
صَمُوتًا ، لَهَا رُدُّنَانٍ طَالَا وَأَكْمَلَا ، وَذِبْلَانٍ ذَالَا ، فِي التَّمَامِ ، وَأُحْصِدَا^٣
أَضَاةً ، قَضَاهَا الْقَيْنُ مُنْتَى ، فَبُدَّتْ ، بِأُخْرَى نَمُومٍ ، صَاغَهَا الْقَيْنُ مُوَحِدًا^٤
إِذَا سَأَلْتَهَا النَّبْعُ عَمَّا تُجِنُّهُ ، أَتَتْ شَاعِرًا ، وَافَاهُ رَهْطٌ ، لِيُنْشِدَا^٥
وَقَدْ صَدِدَتْ ، حَتَّى كَأَنَّ قَتِيرَهَا ، عُمُيُونَ دَبَا قَيْظٍ ، عَمِينَ مِنَ الصَّدَى^٦
فَأَيْنَ الَّتِي ظَنَنْتُ مَعَابِلَ ثَائِرٍ ، مِنَ الْقَارَةِ الْبَيْضَاءِ ، شَوْكُ ابْنِ أَنْقَدَا^٧
كَأَنَّ جَرَادَ الرَّمْيِ ، طَارَ يُرِيدُهَا ، جَرَادُ مَصِيفٍ وَافِقِ الرُّوضِ مُجْنِدَا^٨

١ صفوان: هو ابن أمية .

٢ نهى: غدير . مبرد: فيه برد .

٣ نمتها بالصوت لينها ، فلا يسمع لها صوت . ذالا: طالا . أحصدا: أحكم نسجها .

٤ نوم: أراد درعاً غير مضاعفة تم بما تحتها لرقتها .

٥ شبه صوت وقع السهام على الدرع بصوت شاعر .

٦ الصدى: العطش .

٧ القارة: قبيلة كانت من أرمي العرب . ابن أنقد: القنفذ .

٨ جراد الرمي: أراد به السهام ، شبهها بجراد الصيف بكثرتها . المجعد: الذي لا نبات فيه .

وكنْتُ، إذا أشعَرْتُهَا الجِسْمَ، لم أخَفْ نَجِيداً، ولا قَيْتُ المَنِيَّةَ، مُنْجِداً^١
وقلَّبْتُ كَفّاً، تحسَّبُ الرُّمَحَ خِنْصِراً، وإنسانَ عَيْنٍ، تحسَّبُ النِّقْعَ إثمِداً^٢

جاؤوا

جاؤوا عليهمْ مُحْكَمَاتُ الأَدْرَاعِ، وكُلُّهُمْ قد اكْتَسَى نِهْيَ القَاعِ
وجِئْتُ للأَرْماحِ مَبْسُوطَ البَاعِ، أعجَلَنِي، عن لُبْسِهَا، صَوْتُ الدَّاعِ
وحَذَرُ الفَوْتِ وَحُبُّ الإسْرَاعِ، فانصَرَفُوا وناقني بالجمْعِ جاع^٣

-
- ١ أشعرتها الجسم: جعلتها شعاراً له، أي ثوباً. النجيد: الشجاع. منجداً: أي معيلاً لغيري.
٢ تحسبه خنصراً: أي خففته. النقع: غبار الحرب. الإثم: الكحل.
٣ الجمجاع: الموضع الضيق الذي لا يطمئن الإنسان إليه.

أظن سليمي

أظنُّ سُلَيْمِي ، أَنْعَمَ اللهُ بِهَا ، حَدَا حَدِيَّاهَا ، لِلْوَمِيضِ ، جِمَالَهَا^١
 وَخَفَّتْ ثِقَالُ ، فِي الْمَجَالِسِ ، لِلنَّوَى ، فَأَهْدَى لَهَا رَبُّ الْغَمَامِ ثِقَالَهَا^٢
 حَلَوْتُ أَبَاهَا السَّابِرِيَّ ، وَفَاتَنِي بِهَا ، وَتَقَاضَى سَاعَةُ الْبَيْنِ مَالَهَا^٣
 وَلَوْ بَعْتُ دِرْعِي سُقْتُ ، يَاهِنْدُ ، لَلْفَتَى هُنَيْدَةَ ، أَلْقَى الرَّاعِيَانِ إِفَالَهَا^٤
 وَتِلْكَ أَضَاءُ ، صَانَهَا الْمَرْءُ ، تَبَّعُ ، وَدَاوُدُ ، قَيْنُ السَّابِغَاتِ ، أَذَالَهَا^٥
 وَلَمْ تَلْقَ هُونًا بِالْإِذَالَةِ ، إِنَّمَا مُرَادِي وَفَى ذَيْلَهَا وَأَطَالَهَا

١ اللوميض: أي لأجل الوميض ، البرق .

٢ الثقال: المرأة التي هي ثقالة ، أي بطيئة ، متشاقلة في المجالس . ثقال الغمام : أي السحب المثقلة بالماء ، التي تورث الغنى والمال .

٣ حلوت أباه: أعطيته حلواناً ، أي أجراً . السابري: الدرع . مالها: أي صداقتها .

٤ الهنيدة: المنقة من الإبل . الإفال: صفار الإبل .

٥ أذالها: أطال ذيلها .

ما نخلت جارتنا

ما نخلت جارتنا ودّها ، يومَ تراءتْ بكثيبِ النّخيل^١
 قامتْ أمامَ الرّجلِ الرّجلِ مثلَ التي تامتْ أبا النّجمِ ، غداةَ الرّحيل^٢
 ما صاحبُ السيفِ ، سعى نملُهُ ، من ربّةِ الدّملجِ ، ذاتِ النّميل^٣
 لقد رآني لايساً نثرَةً ، أسحبُ منها ، في الوغى ، فضلَ ذيل^٤
 يحسبُها الضّبُّ ، إذا ألقيتْ في أرضها الغبراءِ ، عثنونَ سيل^٥
 يشتدُّ خوفًا ، بعدَ إخبارِهِ حُسيلةَ عنها ، وأمّ الحسيل^٥
 ماذيّةٌ ، همّ بها عاسِلٌ من القنا ، لا عاسِلٌ من هذيل^٦
 دقّتْ ، وما رقتْ ، ولكنّها جاءتْ ، كما راقكَ ضَحَضاحُ غيل^٧

١ نخلت ودّها: أصفته .

٢ أمام الرجل: أي أمام رجل ناقتها . تامت: تيمت . أبا النجم: لعله أبو النجم المعجلي الشاعر .

٣ ذات النميل: أراد الكثيرة الحركة ، كأن بها نملا .

٤ عثنون السيل: أوله .

٥ الحسيلة: أي أنثى الضب . الحسيل: ولد الضب ، مصغر الحسل .

٦ العاسل من القنا: الرمح اللدن . العاسل من هذيل: الذي يقطف العسل . وبلاد هذيل كانت موصوفة
 بكثرة النحل والعسل .

٧ الضحضاح: الماء القليل . الغيل: الماء الذي يجري على وجه الأرض .

فَمَنْ لَيْسَ طَامٍ بِنِ قَيْسٍ بِهَا ، ذَخِيرَةٌ ، أَوْ عَامِرٍ بِنِ الطُّفَيْلِ
 فَارِسُهَا ، يَسْبَحُ فِي لُجَّةٍ مِنْ دَجَلَةِ الزَّرْقَاءِ ، أَوْ مِنْ دُجَيْلٍ^١
 هَالَتْ ، وَمَا هَيْلَتْ ، وَفَاضَتْ عَلَى الْـ صَاعِ ، وَلَمْ يُمْلَأْ بِهَا صَاعٌ كَيْلٌ^٢
 كَانَهَا كَيْسَفُ سَمَاءٍ هَوَى ، لِحَوْبَةٍ ، خَرَّ بِهَا مِنْ سُهَيْلٍ^٣
 أَعَدَّهَا الشَّيْخُ مَعَدُّ لِيَا يَطْرُقُهُ ، مِنْ لَفٍّ خَيْلٍ بِخَيْلٍ
 كَانَتْ لِهَوْدٍ عُدَّةٌ ، قَبْلَ أَدَ يَانَ يَهُودٍ ، حَدَّثَتْ مِنْ قُبَيْلٍ^٤
 تَعَلَّمَ الزَّمَيْلُ ضَرْبَ ابْنِ دَا رَةَ الْمَنَابَا ، كَسَجَايَا زَمَيْلٍ^٥
 أَعِيلُ فِيهَا ، كَأَخِي لِبَدَةٍ ، عَائِلٍ شِبْلَيْنِ ، حَلِيفٍ لِعَيْلٍ^٦
 بُدِّلْتُ ، مِنْ بُرْدِ الصَّبَا ، شَامِلًا جَوْنًا ، بَلَوْنٍ ، كَبْيَاضِ الْأَجِيلِ^٧
 فَارْتَحَلَ النَّضْرُ لِرَبْعٍ سِوَى رَبْعِي ، فِرَارًا مِنْ أَبِيهِ شُمَيْلٍ^٨

١ دجيل: نهر في بغداد .

٢ هالت: أفزعت . ما هيلت: لم تغزع . الصاع: المنهبط من الأرض .

٣ كسف ساء: أي قطعة من الساء . الحوبة: الحاجة . وقوله: من سهيل: أي من نوء سهيل .

٤ هود ، عند العرب: نبي قديم .

٥ الزميل: الضميف . ابن دارة: هو عبد الرحمن بن دارة قتله زميل وهو من فزارة لأنه هجاه .

٦ أعيل: أتبختر . العيل: التبخر .

٧ يقول: عوضت من الشعر الأسود الذي كان يشملني بالشعر الأبيض المحامي لجماعة بقر الوحش ،

البيضاء الظهور . الأجيل . مصغر أجل: جماعة بقر الوحش .

٨ النضر: أراد به الشباب . وأراد بالشميل: المشيب الشامل .

وقد أقودُ الطرفَ، مُستأسِداً ، رائِدَ بَقْلٍ مَرَّةً ، أو بُقَيْلٌ^١
 أُسَيْلٌ ماقَ العيسِ في أَكْحَلٍ ، تَنْضَحُ ذِفْراها بِمِثْلِ الكُحَيْلِ^٢
 عن نَقْلٍ أَسْأَلُ ، أو حَنَوَةٌ ، سُؤَالَ مُزْجِي فَيْلِهِ عن نُقَيْلٍ^٣
 والمرءُ يَحْتَالُ ، وَيَغْتَالُ ما عاشَ ، وَيَأْتالُ بِقَصْدٍ وَمَيْلٍ^٤
 والودُّ غَرَارٌ ، وَنَجْوَى عَلِيٍّ وَلَدَيْهِ ، غَيْرُ نَجْوَى كُمَيْلٍ^٥
 مِنْ حُبِّ عَبْدِ الدارِ ما أَبْعَدَتْ حُبِّي أَخاها عن وَصايا حَلِيلٍ^٦
 والدهرُ إِعْدامٌ وَيُسْرٌ ، وإِنْ رامَ وَنَقَضَ ، وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ^٧
 يُفْنِي ولا يَقْنِي ، وَيُبْلِي ولا يَبْلِي ، وَيَأْتِي بِرِخاءٍ وَوَيْلٍ^٨
 لو قال لي مالِكُهُ : سَمِّهِ ! ما جَزَتْ عن نَاجِيَةٍ ، أو بُدَيْلٍ^٩
 يُدْعَى الفَتَى ضَبًّا ، وفيه نَدَى ، وواهِباً ، وهو عَدِيمٌ لَنَيْلٍ^{١٠}

- ١ أراد برائب البقل: المخصب . وبالبقل: الأقل إخصاباً .
- ٢ قوله: في أكحل ، لعله من كحل العام : اشتد محله . الكحيل : القطران . إشارة إلى أن عرق الإبل أسود .
- ٣ نقل وحنوة: نبتان من نبات البادية . وأراد بمزجي الفيل: أهره قائد الحبشة يوم قصد مكة .
- ٤ نقيل: رجل كان دليل أهره .
- ٥ يأتال: يسوس الأمور .
- ٦ كميل النخعي: من أصحاب علي .
- ٧ حبى: زوجة قصي بن كلاب . عبد الدار: ابنها . حليل بن حبيشة: كان صاحب البيت وهو والد حبى . يشير إلى قصة سدانة الكعبة وشراء قصي لها من أبي غبشان الملكاني بزق من الخمر .
- ٨ ما جزت: ما تجاوزت. ناجية: أراد التخلص من المكروه . البديل: أراد به بدل الحال من حال .
- ٩ أراد أن الأسماء لا تطابق المسميات فهذا يدعى ضباً وهو رجل كريم ، والضب يسكن القفار التي لا ماء فيها . وذلك يسمى واهباً وهو بخيل .

إِنْ كَلَيْبًا كَانَ لَيْثَ الشَّرَى ، وَالهَجْرَسَ الْحَادِرَ مِنْ غَيْرِ قَيْلٍ^١
 كَمْ ظَبْيَةٍ فِي أَسَدٍ تَعْتَزِي ، وَجَاهِلٍ مُنْسَبٍ فِي عَقِيلٍ^٢

قَدِيمَةُ النِّسَجِ

يَسْقِي الْمَفَاضَةَ مَا أَبْقَى السَّلِيطُ لَهُ ، وَالطَّرْفَ رِسْلًا ، وَمَا لِلخُورِ أَلْبَانُ^٣
 حَتَّى يَكْرُرَ عَلَى هَذَا ، وَتِلْكَ عَلَى أَوْصَالِهِ ، وَهُوَ رَاضِي الْحَرْبِ ، غَضْبَانُ^٤
 قَدِيمَةُ النَّسَجِ ، ظَنَّ الْقَوْمُ : أَنْ عَصَا مُوسَى كَسَتْهُ قَمِيصًا ، وَهِيَ تُعْبَانُ
 أَوْ ذَاتَ أَيْلَةٍ ، أَعْطَتْهَا مَلَابِسَهَا ، لِحَوْلِهَا ، وَإِنَاءُ الشَّرِّ قَرْبَانُ^٥
 تُوَلِّي الْأَيْدِي قُرًّا ، حِينَ تَلْمُسُهَا ، كَأَنَّ نَاجِرَهَا ، فِي اللَّمَسِ ، شَيْبَانُ^٦

١ كليب : تصغير كلب . الهجرس : ولد الثعلب . يريد أن كليب وائل وولده الهجرس كانا أسدين ولو سميا بهذين الاسمين .

٢ في عقيل : أراد كم جاهل منسوب إلى هذه القبيلة مع أن اسمها يشعر بالعقل .

٣ ما أبقى السليط : أي عكر الزيت . الطرف : الفرس . الرسل : اللبن . الخور ، الواحدة الخوارة : الناقة الغزيرة اللبن .

٤ على هذا : أي على فرسه . وتلك على أوصاله : أي الدرع التي يسقيها عكر الزيت . راضي الحرب : لكمال عدته . غضبان : على عدوه .

٥ ذات أيلة : حية قطعت في عهدها الطريق على الناس . لحول : بعد حول : سنة ، لأن الحية تترك سلخها كل عام مرة . القربان : القريب .

٦ الناجر : اسم للزمان الحار . شيبان : اسم للكافون .

ربيع حديد

مَهَرْتُ الْفَتَاةَ الْأَحْمَسِيَّةَ نَثْرَةً^١ ، عَلَى أَنْ أَقْرَانِي غِيْضَابُ^٢ ، أَحَامِسُ^٣
بَقِيَّةَ أَبْدَانٍ صَوَافٍ^٤ ، كَأَنَّمَا نَضَتْهَا السَّوَاعِي ، وَاکْتَسَتْهَا الْقَوَارِسُ^٥
مَضَّتْ غُبَرَاتُ الْعَيْشِ ، وَهِيَ غَوَابِرُ^٦ عَلَى الدَّهْرِ ، مَكْتُوبٌ عَلَيْهَا حَبَائِسُ^٧
رَأَتْهَا الْعَيُونُ الزُّرْقُ فِي كَيْدٍ وَائِلٍ^٨ ، وَعَايَنَهَا ، فِي حَرْبٍ ذُبْيَانٍ ، دَاحِسُ^٩
أَجِيدَتِ بِمِرْيَخِيَّةِ النَّارِ ، فَاغْتَدَى لَهَا زُحْلِي^{١٠} ، فِي الْغَرَائِزِ ، قَارِسُ^{١١}
وَشَاَهَا ابْنُ أَشَى ، جَاهِدًا فِي شَبَابِهِ ، إِلَى أَنْ جَلَّتْ ، عَنْ مَقْرِقِهِ ، الْحَنَادِسُ^{١٢}
تَرَى الْمَرْءَ فِيهَا يَحْمِلُ الْمَاءَ جَامِدًا^{١٣} ، وَإِمَّا عَلاَهَا مِغْفَرُ^{١٤} ، فَهُوَ قَامِسُ^{١٥}
إِذَا قَارَبَتْهَا ، لِلرَّمَا حِ ، ثَعَالِبُ^{١٦} ، ضَغَّتْ ، فَتَنَادَى الْقَوْمُ^{١٧} : تِلْكَ الْهَجَارِسُ^{١٨}

١ الأحسية : أراد بها القرشية ، أو الكنانية ، لأن قريشاً وكنانة سوا الأحاس لتشددهم في دينهم ، والأحس : المتشدد في دينه .

٢ أبدان : دروع . السواعي : الحيات .

٣ غبرات العيش ، بقاياها . الغوابر : البواقي . الحبائس : الواحد حبيس : المحبوس في سبيل الله .

٤ العيون الزرق : أراد بها الأعداء ، لأن العرب كانت تسمي الأعداء بزرق العيون ، وصهب السبال ، وهما لونا الروم أعدائهم .

٥ مريخية : نسبة إلى المريخ المتوقد كالنار . الزحلي : نسبة إلى زحل وهو في الغرائز ، أي في الطبائع ، بارد .

٦ وشاها : زينها . الحنادس : الظلمات وكنى بها عن الشعر الأسود .

٧ القامس : الفائص في الماء .

٨ ثعالب الرماح : رؤوسها . ضغت : صوتت كأصوات الثعالب .

رَبِيعٌ حَدِيدٌ ، رَاعَ قَيْسٌ بِمِثْلِهِ رَبِيعاً ، إِلَى أَنْ خَانَ ، وَالْحِلُّ جَالِسٌ^١
 تَجِيشٌ لَهَا نَفْسُ الْمُهَنْدِ ، هَيْبَةٌ ؛ فَكَلُّ حُسَامٍ رَامَهَا ، الصَّبْرَ قَالِسٌ^٢
 حَصَانٌ ، بَغْيٌ ، مَا ثَنَّتْ يَدَ لَامِسٍ ، ذَكَتْ ، وَأَحَسَّ الْقُرَّ فِيهَا اللَّوَامِسُ^٣
 شَرِيعَةٌ خُرْصَانٌ ، وَبَيْلَةٌ مَوْرِدٌ ، أَبَتْ شُرْبَهَا سُمُرُ الْوَشِيحِ الْخَوَامِسُ^٤
 وَغَرَّتْ عُيُونَ الْوَحْشِ ، فَاقْتَرَبَتْ لَهَا صَوَادٌ ، وَبَاغِي الْوَرْدِ مِنْهُمْ لَاحِسٌ^٥
 تُقِيمُ ، إِذَا لَاقَتْ مِنَ الْأَرْضِ حَاجِزاً ؛ وَتَجْرِي ، إِذَا مَا رَقَرَقَتْهَا الْأَمَالِسُ^٦
 أَمْوَضُونَةٌ ، أُمٌ حَلَّتْهَا بِنْتُ حُرَّةٍ مِنْ الْمُزْنِ ، أَلْقَتْهَا الرُّعُودُ الرَّوَاجِسُ^٧
 وَمَا كَانَ مِنْ حَوْضِ الرَّدَى مُتَقَاعِساً ، لَوْ اجْتَابَهَا ، يَوْمَ الْهَيَاجِ ، مُقَاعَسٌ^٨
 وَأَنْعَمَ قَيْسٌ فِكْرَهُ ، فِي قِيَاسِهَا ، بِمَا أَعْجَزَ النُّعْمَانَ ، حِينَ يُقَايَسُ^٩

١ قيس بن زهير : سيد بني عيس . الربيع : الربيع بن زياد . يشير في هذا البيت إلى قصة درع قيس بن زهير التي كان أخذها من أحيحة بن الجلاح ، فخانه فيها الربيع ، أن سرقها منه .
 ٢ قالس ، من قلس : قاه .

٣ ذكت : اشتعلت نارها . جمع في الدرع العفاف والفجور والحر والبرد .

٤ شريعة خرصان : مورد لرؤوس الرماح . وبيلة : غير هنيئة . الخوامس ، من الخمس : وهو من أظلام الإبل .

٥ صواد : عطاش .

٦ الامالس : البراري الملس ، الواحد أملس .

٧ موضونة : منسوجة . حرة من المزن : سحابة من خيال السحاب . الرواجس : الراعدة ، الواحدة راجسة .

٨ اجتابها : لبسها . مقاعس : أبو حي من تميم هرب من الحرب .

٩ النعمان : أراد به أبا حنيفة . وقوله في قياسها : أي أنه كان صاحب رأي وقياس .

لها حَلَقٌ ضَيْقٌ ، لو انَّ وَضِيئَهُ فؤادُكَ ، لم يَخْطُرْ بِقَلْبِكَ هاجِسٌ^١
 لَمَازِيَةٌ بَيْنَاءٌ ، ما رامَ ذَوْقَهَا ذُبَابٌ ، سِوَى ما أَخْلَصَتْهُ المَدَاوِسُ^٢
 فعادَ ، وقِيداً ، عن ضَرْبَةِ صَارِمٍ ، نَأَى ضَرَبٌ عنها ، جَنَّتُهُ الجَوَارِسُ^٣
 كدُفْعَةٍ مَوْجٍ من سَرابٍ ، تَدَقَّعَتْ به ، وترامَتْ خالِياتٌ بِسَابِسٍ^٤
 إذا احترَسَ الموتُ المُسَلِّطُ مُهْجَةً ، فللنَّفْسِ فيها بالمَقَادِيرِ حَارِسٌ^٥
 تَنَافَسَ فيها المُنْذِرَانِ ، ولم يَكُنْ لِيُعْتَبَ ، في أمْثالِها ، مَنْ يُنَافِسُ^٦
 حَبَّتْها ملوكُ الفُرسِ نَصراً وقَوْمَهُ ، ونالتُ بها العَلِيَاءَ لَخْمٌ وفَارِسٌ^٧
 فما أدرَمَتْها ، في الوقائعِ ، دارِمٌ ، ولا استافَها ، في مَحَبِسِ الخيلِ ، حابِسٌ^٨
 نَأَى عامِرٌ عنها ، وأصحابُ مُذْهَبٍ ، وما رَبُّ مَيَّاسٍ بها ، الدَّهْرُ ، مائِسٌ^٩
 ولكنها كانتُ لِقَابُوسَ عُدَّةً ، تَهْمٌ بها ، تحتَ الظَّلَامِ ، القَوَابِسُ^{١٠}

١ وضينه: منسوجه .

٢ المداوس: المصاقل ، الواحد مدوس .

٣ وقيداً: ضعيفاً . الضرب: العسل الأبيض . الجوارس: النحل .

٤ البسابس: القفار ، الواحد بسبس .

٥ احترس: سرق .

٦ نصر: هو ابن علي اللخمي .

٧ أدرمتها: أراد حثت حلقاتها . دارم: قبيلة . استافها: شمهأ .

٨ عامر ومذهب: قبيلتان . مياس: اسم فرس .

٩ قابوس: هو ابن المنذر اللخمي . القوابس: التي تقبس النار . أي يقصدونها ليقتبسوا ناراً منها لأنها تشبه النار في إضاءتها ولعانها .

وحرِّبَاؤُهَا لَمْ يُوفِ عُدُودًا، وَجُنْدُبٌ^١ أَرَّتْ عَيْنَهُ لَمْ يَشْدُ، وَالْيَوْمُ شَامِسٌ^١
 وَنَسَتْ لَهَا، الْمُرْعِفَاتِ، قَضِيَّةٌ، فَأَبْنَى، وَمَا فِيهِنَّ إِلَّا النَّسَائِسُ^٢
 إِذَا سَفْنَهَا، أَوْ سَفْنَهَا، إِضْنٌ خَبِيْبٌ، بَرَّغَمٍ، وَقَدْ يَرْدَى الشُّجَاعُ الْمُقَامِسُ^٣
 إِذَا رَادَ عَيْرُ السَّيْفِ مِنْهَا بَرَوْضَةٌ، تَلَقَّاهُ، مِنْ لَحْظِ الْعَرَادَةِ، فَارِسٌ^٤
 كَانَ صَبِيَّ الْبَيْضِ، إِنْ شَاءَ مَسَهَا، صَبِيٌّ أَنَاسٍ، عَضَهُ الْفَقْرُ بَائِسٌ^٥
 شَكَا الضَّرَّ مِنْهَا، غَيْرَ ذَارِفٍ دَمْعِهِ، وَكَيْفَ مَسِيلُ الدَّمْعِ، وَالشَّانُ دَارِسٌ^٦
 كَانَ عَصَا مُوسَى، لِيَالِي حُوْلَتِ لَهُ حَيَّةٌ، جَادَتْ بِمَا الدَّمْرُ لَا بَسٌ^٧
 وَإِلَّا فَأُخْرِى سَاقَ، فِي الشَّعْرِ، وَصَفَّهَا زِيَادٌ، كَسْتَهُ مِعْوَزًا، إِذْ يُمَارِسُ^٨
 تَصُونُ أَدِيمًا، لَا تُجَانِسُ أَصْلَهُ، وَيَشْقَى بِهَا، مِنْ غَيْرِهِ، مَا تُجَانِسُ

- ١ حرباؤها: مساها . لم يوف عوداً: لم يشرف على عود كالحرباء الدويبة المعروفة . وقوله: أرت الجندب عينه: أي أن رؤوس مسايرها كعيون الجراد .
- ٢ نست: ساق . المرعفات: السيوف التي تعرف ، ترشح بالدم . القضية: أراد بها القضاء . ابن: رجمن . النسائس: البقايا ، الواحدة نسيصة .
- ٣ سفنها الأولى: ضربها بالسيف . الثانية: شمنها . إضن: رجمن . المقامس: الخائف الغمرات .
- ٤ العرادة: الجردة . الفارس: الكاسر .
- ٥ صبي الأبيض: السيف .
- ٦ الشان: مجرى الدمع . دارس: ممحو .
- ٧ الذمر: الشجاع .
- ٨ المعوز: أراد به الثوب البالي . وزیاد: هو النابغة . أشار الشاعر إلى قوله يصف إحدى لياليه : فبت كآني ساورتني ضئيلة ...

إِذَا ضَحِكَ الْقِرْضَابُ تِيهًا ، فَإِنَّهُ مَتَى يَرَهَا بَادِي النَّدَامَةِ عَابِسٌ^١
 تُعَذِّبُ أَذْنَاهُ ، فَيَعَذِّبُ دُونَهَا ، وَتُبْرِئُ دَاءَ الضَّرْبِ ، وَالْدَاءُ نَاجِسٌ^٢
 وَتُؤْمِنُ مَنْ فِيهَا يُكْفِرُ نَفْسَهُ ، أَقِيلَ حَنِيفٌ أَمْ كَفُورٌ مُؤَالِسٌ^٣
 مُعْنَسَةٌ ، إِنْ جَاءَهَا الرُّمَحُ خَاطِبًا ، سَقَتَهُ ، ذُعَافَ الْمَوْتِ ، شَمَطَاءُ عَانِسٌ^٤
 سَلِيمِيَّةٌ ، مِنْ كُلِّ قُتْرِ يَحُوطُهَا قَتِيرٌ ، نَبَتَ عَنْهُ الْغَوَافِي الْأَوَانِسُ^٥
 تُخَيِّلُ أَبْصَارَ الدُّبَا ، فَمُسَهَّدٌ ، وَمُغْفٍ ، وَشَيْءٌ ، بَيْنَ ذَيْنِكَ ، نَاعِسٌ
 كَانَ سِنَانًا رَامَهَا ، خَطَّ قَادِرٌ عَلَيْهِ : بَعِيدٌ مِنْ أَذَى الْقِرْنِ ، يَائِسٌ
 أَجِدَّكَ مِنْ حَدْسِ الْفَتَى قِيلَ حِنْدَسٌ ؟ فَهَلْ أَنْتَ ثَاوٍ ، أَوْ مُغْدٍ ، فَحَادِسٌ ؟^٦
 وَمَا رَقَدَتْ عَنِّي ، وَلَكِنْ سَمَا لَهَا ، طُرُوقًا ، فَأَعْنَدَهَا ، سَنَى مُتَنَاعِسٌ^٧
 كَلَمَعَ الشُّنُوفِ الْعَسْجَدِيَّاتِ ، أَوْ كَمَا أَشَارَتْ ، بِأَخْفَى سُورِهِنَّ ، الْعَرَائِسُ

١ القرضاب: السيف.

٢ يعذب: يبعد. ناجس: لا يبرأ منه.

٣ المؤال: الخائن.

٤ معنسة: العانس، التي طال مكثها في منزل أهلها بعد إدراكها ولم تتزوج.

٥ سليمية: نسبة إلى سليمان بن داود، الذي يعزى إليه صنع الدروع. قتر: ناحية. ونفور الغوافي الأوانس من القتير لأنه موهم طلائع الشيب.

٦ الحدس: الظن والتخمين. الحادس: الذاهب في الأرض. الحندس: ظلام الليل. ويريد أن الحندس لا تتبين فيه الأشخاص وإنما يحندسها رأيها حدساً.

٧ طروقاً: ليلاً. السنى المتناحس: النور الذي يلمع مرة ويختفي أخرى، كأنه ناعس يفتح عينيه مرة ويطبّقها أخرى.

جُرَّازُكَ نَابٍ، إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ السَّرَى؛ وَرَحْلُكَ، لَيْلًا، فَوْقَ نَابٍ، تُوَاعِيسُ^١
 قَرَّتْكَ أَوَاذِي الْفَرَاتِ صَبَابَةً، وَأَبْلَسْتُ، لَمَّا أَعْرَضْتَ لَكَ بِالسِّ^٢
 تَنَكَّرْتَ فَاعْرِفْ، لِلشَّيْبَةِ، مَوْضِعًا، بِكُلِّ ضَمِيرٍ، مِنْ هَوَاهُ وَسَاوِسِ
 تَمَنَاهُ إِنْسِي، وَأَعْيَسُ بَازِلٌ، وَأَسْحَمُ طَيَّارٌ، وَأَعْفَرُ كَانِسُ^٣
 أَرَى أُمَّ دَقْفِرٍ أُحْتَ هَجْرٍ، وَلَا أَرَى لَهَا سَالِيًا، مَا غَيَّبَتْهُ الرِّوَامِيسُ
 يَهْمُ بِهَا الْإِنْسَانُ، ثُمَّ تَحِلُّهُ ذَرَى الْأَرْضِ وَصَفَاها زُرُودٌ وَرَاكِسُ^٤
 يُرَبِّبُ مِثْلَ الْغُصْنِ، حَتَّى إِذَا انْتَهَى، أَتَى عَاضِدٌ، وَاسْتَقْبَلَ التُّرْبَ غَارِسُ^٥
 وَلَا يُعْجِزُ الْأَيَّامَ أَخْضَعُ وَاحِدٌ، وَلَا أَهْلُ عِزٍّ، كُلُّهُمْ مُتَشَاوِسُ^٦
 لَهُمْ رَابِعٌ، فِي الْجَاهِلِيَّةِ، أَوَّلٌ، وَثَانٍ، وَقَدْ وَافَاهُمُ الدِّينُ، خَامِسُ^٧

١ تواعيس: تمد عنقها وتوسع خطوها .

٢ أواذي الفرات: أمواجه . أبلست: تحيرت . بالس: نهر بالشام .

٣ تمناه إنسان، وجمل، وغراب، وطيبي . الأعفر: الذي يأري إلى كئناسه .

٤ زرود: أي تزرد الإنسان تبطله . راكس: من ركبه غير حاله .

٥ عاضد: قاطع .

٦ المتشاكوس: الناظر بمؤخر عينه تكبراً، وأراد به العزيز في أهله المدلين بكثرةهم .

٧ الرابع: الذي يربع الأموال، يأخذ ربع أموالهم . الخامس: الذي يأخذ الخمس، وهو أمير الجيش .

يقول إنهم سادة في الجاهلية والإسلام .

عب سنان الرمح

عَبَّ سِنَانُ الرُّمَحِ فِي مِثْلِ النَّهْرِ، مِمَّا يُعَدُّ لِلْمِرَاسِ وَالْقَهْرِ
مَا بُدِّلَتْ فِي دِيَةِ وَلَا مَهْرٍ، فَعَادَ نِضْوًا كَعَلَامَةِ الشَّهْرِ^١
يَحْلِفُ : لَا عَادَ لَهَا مَدَى الدَّهْرِ

.....
١ علامة الشهر: الهلال .

هم الفوارس

هَمُّ الْفَوَارِسِ بَاتَ فِي أَدْرُعِهَا ، لِعَدَاةٍ نَجَدَتْهَا ، وَيَوْمَ قِرَاعِهَا
 مِنْ كُلِّ سَابِغَةِ الذُّيُولِ ، كَأَنَّهَا نِهْيٌ ، تُصَفِّقُهُ الرِّيحُ بِقَاعِهَا
 سَالَتْ عَلَى الْعَارِي ، وَهَالَتْ ، وَانْطَوَتْ لِينًا ، فَكَالَتْهَا الْفَتَاةُ بِصَاعِهَا
 آلِيَّةٌ ، لَيْسَتْ تَغْرُ ، سِوَى الْقَنَا وَالْمُرْهَقَاتِ ، بِمَكْرِهَا وَخِدَاعِهَا
 وَكَأَنَّمَا رُعْبُ السَّيُولِ تَسْرَعَتْ ، فَمَضَتْ ، وَقَرَّ الصَّفْوُ مِنْ دَفَاعِهَا^١
 سَبْرِيَّةٌ فِي مَسَّهَا ، بَحْرِيَّةٌ بِمِيَاهِهَا ، شَمْسِيَّةٌ بِشُعَاعِهَا^٢
 وَتَخَالُ أَغْرَاسَ الْمَنُونِ أَتَتْ بِهَا ، عِنْدَ الْحَوَادِثِ ، أُمَهَاتُ رِبَاعِهَا^٣
 وَيَرَى ابْنُ دَأْيَةٍ أَنَّهَا مِنْ غِرْقَى^٤ الْطَّيْرِ الْعَكُوفِ : مُلُوكِهَا وَسِبَاعِهَا
 جُمِعَتْ لَدَى الْأَوْكَارِ مِثْلَ عَقَائِقِ^٥ الْأَبْنَاءِ ، تَجْمَعُهَا ذَوَاتُ رَضَاعِهَا
 أَمْنُ الْفَتَى مِنْ عِنْدِ مَعْقِدِ زَرْهٍ ، حَتَّى عَلَى الْقَدَمَيْنِ رَيْعٌ وَسَاعِهَا^٥

١ الرعب: التي تملأ الواحي ، الواحد راعب . دفاع السيل: موجه .

٢ السبرية، نسبة إلى السبرة: الغداة الباردة .

٣ الرباع ، الواحدة ربع: ولد الناقة الذي ينتج في الربيع .

٤ العقائق ، الواحدة عقيقة: الشعر يكون على المولود .

٥ ريع: اي فضل . وساعها: أذيالها الواسعة .

بل تَحْسَبُ العَنْقَاءَ ، أو بِنْتًا لها ، نَبَذَتْ بها في الوَكْنِ ، يومَ رَجَاعِهَا^١
 وتَوَهَّمُ الشُّجْعَانَ وَافَتْ ضَالَةً ، واستَخَرَجَتْ مِنْهَا قَمِيصَ شُجَاعِهَا^٢
 أَطْمَارَ صِلٍّ ، وَقَرَّتَهُ رَكَاةً^٣ أَنْ يَزْدَهِيَ بِصَبَاً ، ولا زَعَزَاعِهَا^٤
 وَزَنْتُ بِخَالِصِ عَسْجَدٍ ، لَا فِضَّةٍ ، حَقًّا لِبَائِعِهَا عَلَى مُبْتَاعِهَا^٥
 خَلَعْتُ عَلَيْهِ أُمَّ عُثْمَانَ ، ولم تَبْخُلْ بِحِلَّتِهَا ، ولا بِقِنَاعِهَا^٦
 أَخَذْتُ مِنَ الْمِرْيَخِ وَقُدَّةَ شِرَّةٍ ، إِذْ نَاسَبَتْ زُحْلًا يَبْرُدُ طِبَاعِهَا^٧
 كَانَتْ زَمَانَ الْجَاهِلِيَّةِ عُدَّةً^٨ لِيَعُوْثِهَا وَيَعُوْقِهَا وَسَوَاعِهَا^٩
 غَبَرْتُ لِتُبْعِ الْهُمَامِ ، ورَأْيُهُ : أَنْ الْبَقَاءَ يَكُونُ مِنْ أَتْبَاعِهَا^{١٠}
 مَا عَزَّتِ الْعَزَى بِهَا ، وَلَوْ أَنَّهَا لَلَّاتِ ، مَا افْتَقَرْتُ إِلَى أَشْيَاعِهَا^{١١}
 لَوْ خُلِّيتُ وَذَنُوبَ مَاءِ سَائِلٍ ، فِي مِذْنَبٍ ، سَبَقَتْهُ مِنْ إِسْرَاعِهَا^{١٢}
 مَجَّتْ عَلَى الْأَرْضِ الْغَزَالَةُ رِيقَهَا ، فَأَقَامَ بَيْنَ وَهُودِهَا وَتِلَاعِهَا^{١٣}
 غَرَّتْ قَطَا مَرَّانَ ، حَتَّى عَادَهَا طَمَعًا ، وَحَتَفَ النَّفْسُ فِي أَطْمَاعِهَا^{١٤}

- ١ رجاعها: انتقالها من الجروم، وهي الأراضي الشديدة الحر، إلى الصرود، الأراضي المرتفعة الباردة.
- ٢ توهم: تتوهم. الضالة: الشجرة من الضال. قميص شجاعها: سلخ حيتها.
- ٣ الزعزاع: الريح الشديدة المهبوب.
- ٤ أم عثمان: الحية.
- ٥ يفوث ويعوق وسواع: أصنام جاهلية.
- ٦ العزى واللات: لإلهتان كاذبتان جاهليتان.
- ٧ المذنب: الدلو.
- ٨ مران: اسم ماء.

لَا يَخْلُبُنْكَ بَارِقٌ مُنْكَمَعٌ ، إِنَّ الْبُرُوقَ تَخُونُ فِي تَلْمَاعِهَا
 مِنْ سَاعَةِ الطُّوفَانِ ، أَوْ فَيْضِ طَغَى ، فَعَلَا ، قُرَى سَبَلٍ ، مَوَالِدُ سَاعِهَا
 مَنْ قَبْنُهَا ؟ إِنَّا جَهَلْنَا عَصْرَهُ ، سُبْحَانَ بَارِي قَبْنِهَا وَصَنَاعِهَا
 ضَاهِي بِهَا أَفْقَ السَّمَاءِ ، فَمَا لَهَا لَا تَسْتَقِيلُ كَطَرْفِهَا وَذِرَاعِهَا
 مَاوِيَّةٌ تَهْوِي هَوِيَّ الْمَاءِ مِنْ دَهْمَاءَ ، تُهْدِي عَذْبَهُ لِبِقَاعِهَا
 تَرْنُو بِأَنْصَارٍ سَوَاهِدَ ، لَمْ تَدُقْ طَعْمًا لِمَسْهَدِهَا ، وَلَا تَهْجَاعِهَا
 غَرِقَ الدَّبَى فِي لُجَّةٍ ، لَوْ نَمَلَةٌ دَرَجَتْ بِهَا ، لَمْ يَنْدَ بَعْضُ كُرَاعِهَا
 تُلْفِي لَهَا ثِقَّةُ الْحَائِمِ ، أَنَّهَا فِي مَرْبَعٍ ، فَتَهَيِّجُ فِي تَسْجَاعِهَا
 قَلْعِيَّةٌ ، وَكَانَ مَشْنَى الْأَزْدِ ، فِي أَرْضِ السَّرَاةِ ، سَخَا بِهَا لِقْلَاعِهَا
 بَيْضَاءُ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ ، وَلَمْ نَقُلْ مِنْ صَيِّفٍ ، وَالْقُرُومِلُ لِفَاعِهَا
 مَنَعَتْ بَعِزَّةَ رَبِّهَا وَدِفَاعِهِ ، لَسْنَا نَقُولُ : لِعِزِّهَا وَدِفَاعِهَا
 وَتَحُلُّ بِالْوَادِي الْجَدِيدِ ، كَأَنَّهَا مَيْثَاءُ ، جَدَّ الْغَيْثُ فِي إِمْرَاعِهَا
 وَاسْتَوْدَعَ الْحُكَمَاءُ فِيهَا حِكْمَةً قَدُمْتُ ، فَخَافُوا مِنْ حُدُوثِ ضِيَاعِهَا

١ الطرف والذراع: من منازل القمر .

٢ ماوية: أي درع كالمأوية ، المرأة . دهماء: أي سحابة دهماء .

٣ قلعية ، نسبة إلى القلع: السحاب الأبيض . السراة: أي أهل بلادهم .

٤ لفاعها: ما تلتحف به .

٥ الميثاء: الأرض السهلة .

غَبَرُوا، فَأَضْحَتْ بِالثَّنَاءِ كَفِيلَةً، فَمَتَى بَدَتْ أَثْنَتْ عَلَى صُنَاعِهَا^١
 مَازِيَّةٌ أَبَتْ الْجَوَارِسُ قُرْبَهَا، لَكِنْ قَوَارِسُ فُلُلَّتْ بِوِقَاعِهَا^٢
 ضَرْبِيَّةٌ، وَكَأَنَّمَا هِيَ، فِي الْوَغَى، ثِقَلٌ عَلَى الْأَسْيَافِ عِنْدَ مِصَاعِهَا^٣
 يَزْنِيَّةٌ الْخِرْصَانِ، لَا هَذَلِيَّةٌ أَلْ أَخْرَاصِ، يَغْدُو سَائِرٌ بِمَتَاعِهَا^٤
 مَرَّتْ يَشْتَرِبُ فِي السَّنَيْنِ، فَحَاوَلَتْ، سَقِيًّا بِهَا، الْأَغْهَارُ مِنْ زُرَاعِهَا^٥

١ غبروا: مضوا، انقروا.

٢ الماذية: الدرع، والعلل. أراد الدرع وأوهم العلل، لكنه عمل لا تقربه الجوارس أي النحل، وإنما تقربه القوارس، أي السيوف.

٣ ضربية، نسبة إلى الضرب: العسل الأبيض. المصاع: المجادلة والمضاربة.

٤ يزنية: منسوبة إلى ذي زن، أحد تبابعة اليمن. هذلية: نسبة إلى قبيلة هذيل. الأخراس: الأعواد التي يشتركون بها العسل.

٥ الأغهار، الواحد غمر: غير المجرب، الجاهل. يريد أن زراع الأغهار خدعوا بما وبتها فحاولوا أن يسقوا بها زرعهم.

درع كالربيع

يُصَلِّي على مِثْلِ الرَّبِّيعِ ، وإنه
 وتوهمُ أَنِّي لا يَجُوزُ تَبَيُّهُ
 وكادتْ قُلُوصُ حُمْلَتِهَا، حَقِيبةً ،
 إذا أُلْقِيَتْ في مَهْمِهِ ، تحتَ حِنْدَسٍ ،
 وقد نَزَلَتْهَا الصَّيْفَ رِجْلُ ، فغادرتْ
 ولم يُلْقَ ، في رُوعٍ لها ، خوفُ صَارِمٍ ،
 لَشَاتٍ ، وما يُلْوِي المَقِيطَ رَبِيعُهَا
 على قُرْبِهَا ، والأَرْضُ صَادٍ جَمِيعُهَا
 يَبِضُّ بِمَاءٍ كُورُهَا ونُسُوعُهَا
 تَخَيَّلَتْ أَنَّ الشَّمْسَ لَاحَ صَدِيعُهَا
 بها حَدَقًا ، ما إنْ يُظَنُّ هُجُوعُهَا
 ففازَ بَطْهَرٍ ، مِِنْ تَقَى المَوْتِ ، رُوعُهَا

١ الربيع: النهر . وإنه لشات: أي أن الربيع داخل في الشتاء ، ولكنه لا يزيل المقيظ ، أي الحر .

٢ صديعها: صبيحها .

٣ الروع: القلب ، والعقل . تقى الموت: خوف الموت .

جيرة في مضحك البرق

يذكر نساء احتجن إلى لبس الدرع

أعاذِلُ ! إنِّي إنْ بَزِدْ، جاهِلِيَّةٌ ، شَبَابٌ بَزِدْ في جَاهِلِيَّتِهِ عِلْمِي¹
تَعَرَّفْتُ ، حَتَّى كُنْتُ لِلتُّرْبِ نَاسِيِي ، وَأُنْكَرْتُ ، حَتَّى صِرْتُ تَسْأَلُنِي مَا اسْمِي
وَفِي مَضْحَكِ الْبَرَقِ التَّهَامِي جِيرَةٌ²
نَوَاعِمُ ، يُلْفِقِينَ الثَّقِيلَ مِنَ الْبُرَى ، وَيَجْعَلْنَ ، فِي الْأَعْنَاقِ ، مُسْتَثْقَلِ الْإِثْمِ³
مَرَّاسِنُهَا أُمْسَتْ لِنُورِ مَرَّاسِيَا ، فَمَا تُظْلِمُ الْأَبْيَاتُ ، إِلَّا مِنَ الظُّلْمِ⁴
قَسِيمَاتُ حَيٍّ ، أَوْ قَسَائِمُ تَاجِرٍ ، تُكَلِّمُهَا خُرْسُ الْخَلَاخِيلِ بِالضَّم⁵
فَقَدَنَ رِجَالًا ، وَافْتَقَرْنَ ، عَشِيَّةً⁶ ، إِلَى لُبْسِ أَدْرَاعِ الْحَدِيدِ ، عَلَى رَغْمِ
قِصَارِ الْخُطَى يَدْرِمْنَ أَوْ مِشْيَةَ الْقَطَا ، فَكَيْفَ إِذَا مَا سِرْنَ فِي الْخَلْقِ الدُّرْمُ⁷؟

١ أراد بجاهلية: غصلة جاهلية .

٢ يسرن: لعبن بالميسر . بحسن: أي بسهام الحسن . اتفقن على سهم : أي خرج لمن سهم واحد . يريد أنهن متساويات في الحسن .

٣ البرى: أي الخلاخيل . وأراد بمستثقل الإثم: قتل عشاقهن .

٤ مرَّاسِنها ، الواحد مرسن: الأثف . وقوله من الظلم: أراد من ظلمهن المشاق .

٥ القسيمات: الحسنات ، الواحدة قسيمة . القسائم ، الواحدة قسيمة أيضاً: جونة المطار . بالضم : أي بضغطها لسوقها .

٦ يدرمن: يقاربن الخطو . الدرْم: الدرْع اللينة ، الواحدة درماء .

هَزَزْنَ، لَتَقْلِبِ الذَّوَابِلِ، أذْرُعًا ، نَوَافِرَ مِن هَزْزِ الْمُثَقَّفَةِ الصُّمِّ
عليها لِدَاوُدَ بْنِ أَشَى خَوَاتِمَ ، وَلَمْ يُعْرِهَا خُزَّانُ فِرْعَوْنَ مِنْ خَتَمِ
بَرَى السِّيفُ، دُونَ الْقِرْنِ مِنْ حَلَقَاتِهَا، عَلَى دِقِّهَا ، مَا دُونَ يَاجُوجَ مِنْ رَدَمِ
وَجُنْدَ سُلَيْمَانَ رَأَى السِّيفُ، حَوْلَهَا، فَحَازَرَ نَمْلٌ دَبَّ فِيهِ مِنَ الْخَطَمِ
تَعَلَّمَتِ الْإِقْدَامَ بَيْضٌ أَوَانِسٌ بَيْضٌ، يُحَرِّضُ الْجَبَانَ عَلَى الْقُدَمِ
فَهَلْ وَجَدَتْ حَرَّ السَّوَابِغِ فِي الْوَعْيِ، وَقَدْ عَجَزَتْ فِي السَّلْمِ عَنْ بَارِدِ السَّلْمِ
وَمَا لِحَيَّيَاتِ النِّسَاءِ وَلُبْسِهَا مَلَابِيسَ حَيَّاتٍ، خُلِقْنَ مِنَ السُّمِّ
فَأَيْنَ رِجَالٌ كَانَ يَحْمِي عَلَيْهِمْ حَدِيدٌ، فَيَحْمُونَ الْقَطِينَ كَمَا يَحْمِي
مَسَامِيرَ مَجْدٍ غَيْرِ مُنْهَدِمِ الذَّرَى، مَسَامِيرُ دِرْعٍ غَيْرِ طَائِثَةِ الْعَزَمِ
تَرَى كُلَّ قَضَاءِ النَّجَارِ أَلَانَهَا لِقَاءُ مُلُوكٍ ، مِنْ نَارَةِ ، أَوْ لَحْمِ
وَلِي عَجَبٌ مِنْ مُشْتَرَاةٍ بِهَجْمَةٍ، جُمِعَ خِيَارُهَا، وَهِيَ تُجْمَعُ فِي هَجْمٍ

١ قوله من الخطم: إشارة إلى الآية : « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون » .

٢ القدم: الإقدام .

٣ بارد السلم: ترف العيش في الصلح .

٤ مسامير الاولى مركبة من مسا: أخرج ، ومير: جمع ميرة، الطعام . والمسامير الثانية: جمع مسمار . استعار الميرة للمجد بجامع سلامة الجوانب من كل وصية .

٥ الهجمة: القطعة من الإبل . خياراً: أي من خيار الأنعام . الهجم: القلح .

إِذَا نُشِرَتْ فَاضَتْ، وَإِنْ طُوِيَتْ أَزَتْ، كَأَنَّكَ أَدْرَجْتَ السَّرَابَ عَنِ الْأَكْثَمِ^١
 أَتَتْ كِرْدَاءِ الْعَصَبِ، يَدْعُو بِهَا الْفَتَى رَدَى الْعَصَبِ رَحْبَ النَّشْرِ مُحْتَقَرًا الْحِرْمِ^٢

١ أزت: فقصت .

٢ المصب: من برود اليمن . العصب: السيف . رحب النشر: واسعة إذا نشرت . محتقر الحرم :
 حقيرة إذا طويت .

عليك السابغات

قال على لسان امرأة توصي ابنها بلبس
الدرع وترك الزواج

عليك السابغات ، فإنتهته^١ يُدافِعَنَّ الصَّوَارِمَ والأَسِنَّةَ^٢
وَمَنْ شَهِدَ الْوَعَى، وعليه دِرْعٌ^٣، تَلَقَّاهَا بِنَفْسٍ مُطْمَئِنَّةٍ^٤
وَحَبَّاتُ الْقُلُوبِ يَكُنَّ حَبًّا^٥، إِذَا دَارَتْ رَحَاهَا الْمُرْجَحِنَةُ^٦
عَلَى أَنَّ الْحَوَادِثَ كَائِنَاتٌ^٧، وَمَا تُغْنِي مِنَ الْقَدَرِ الْأَكِنَّةَ^٨
وَنِعْمَ ذَخِيرَةُ الْبَدَوِيِّ زَعْفٌ^٩، أَوْانَ الْبَيْضِ يُسْقِطَنَّ الْأَجِنَّةَ^{١٠}
وَلَمْ يَتْرُكْ أَبُوكَ سِوَى قَنَاةٍ^{١١}، وَسَيْفٍ آزِرٍ فَرَسًا وَجُنَّةً^{١٢}
فَحِينَ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي^{١٣}، وَلَا تُثْقِلْ مَطَاكَ بِعِبَاءِ حَنَةٍ^{١٤}
فَإِنِّي قَدْ كَبَّرْتُ^{١٥}، وَمَا كَعَابٌ مُلَائِمَةٌ عَجُوزًا مُقْسَتِنَةً^{١٦}

١ عليك السابغات: أي الزم الدروع الواسعة الطويلة .

٢ المرجحنة: الثقيلة .

٣ الأكنة: الستور ، الواحد كن .

٤ البيض: أراد بها النساء . يسقطن الأجنة لشدة الهول .

٥ آزر: معاون ، مساعد . الجنة: الترس .

٦ مطاك: ظهره . حنة: أي زوجة .

٧ المقسنة: اليابسة من الكبر .

تَرَى تَنْثُومَهَا ، وَتَرَى ثُغَامِي ، فَتَهْزَأُ مِنْ مُنْهَبِلَةٍ ، مُسِنَّةٌ^١
فَإِنْ يَبْيِضَ ، بِالْحَدَثَانِ ، فَوَدِي ، فَقَدْ أَغْدُو بِفَوْدٍ كَالدُّجْنَةِ^٢
إِذَا مَا السَّارِحَاتُ نَظَرْنَ فِيهِ ، عَجِبْنَ لَهَا سَرَحْنَ ، وَمَا دَهَنَتْ^٣
إِذَا وَقَعَتْ مَدَارِيهَا عَلَيْهِ ، سَتِرْنَ بِجُنْحٍ لَيْلٍ ، أَوْ دُفِنَتْ
فَلَا تُطِيعِ الدَّوَالِفَ ، مُرْسَلَاتٍ ، فَكَمْ أَوْقَعْنَ ، فِي أَرْضٍ ، مَجَنَّةٍ^٤
يَقْلُنَ فُلَانَةُ ابْنَةُ خَيْرِ قَوْمٍ ، شِفَاءٌ لِلْعُيُونِ ، إِذَا شَقَنَتْ^٥
لَهَا خَدَمٌ ، وَأَقْرِطَةٌ ، وَوُشَحٌ ، وَأَسُورَةٌ ثَقَائِلُ ، إِنْ وَزَنَتْ
فَبَادِرٍ أَخَذَهَا الْخُطَابُ ، وَاحْذَرُ فَوَاتِكَ ، لَأَنْتَا عَلِيقُ الْمَضْنَةِ^٦
رَزَانُ الْحَلَمِ ، لَوْرُزْتُ سُهَيْلًا ، أَوْ الْجَوَزَاءَ ، مَا نَهَضَتْ مُرْنَةً^٧
رَجَاحٌ ، لَا تُحَدِّثُ جَارَتِيهَا بَنَجْوَى ، مِنْ حَدِيثِكَ ، مُسْتَكِينَةً^٨

- ١ التثوم: نبت شديد الخضرة ضارب إلى السواد استعماره للشعر الاسود . الثغام : نبت أبيض يشبه به الشيب . المنهبل: التي تمشي مشياً ضعيفاً .
- ٢ الفود: جانب الرأس . الدجنة: الليل الاسود .
- ٣ السارحات: الماشطات . سرحن: مشطن .
- ٤ الدوالف: الماشية رويداً، مقاربات خطاهن ، الواحدة دالفة . وأراد بالدوالف : الدلالات اللواتي يرسلن إلى التأليف بين الخاطب والمخطوبة . المجنة: الارض الكثيرة الجن . ضربها مثلاً للمهالك .
- ٥ شفن: نظرن .
- ٦ أخذها: منصوبة بنزع الخافض ، التقدير بادر الخطاب بأخذها المضنة: ما يضمن ، يبخل به .
- ٧ مرنة: باكية .
- ٨ الرجاح: المرأة العظيمة المؤخرة .

كَانَ رُضَابَهَا مِسْكٌ شَيْنٌ عَلَى رَاحٍ ، تُخَالِطُ مَاءَ شَتَا^١
 فَلَا تَسْتَكْثِرُ الْهَجَمَاتِ فِيهَا ، فَأَعْرَاسٌ ، بَتْلُكَ ، دُخُولُ جَنَّةِ^٢
 إِذَا قَبَّلَتْهَا قَابَلَتْ مِنْهَا أَرِيحَ النَّوْرِ ، فِي زُهْرٍ مُغْنَةٍ^٣
 تَغْنَتْ مِنْ غِنَى مَالٍ وَصَبْرٍ ، وَأَمَّا بِالْقَرَبِضِ ، فَلَمْ تَغْنَهُ^٤
 وَلَيْسَتْ بِالْمِعْنَةِ فِي جِدَالٍ ، وَإِنْ جُدِلْتَ ، كَمَا جُدِلَ الْأَعْنَةُ^٥
 أَوْلُثَكَ مَا أَتَيْنَ بِنُصْحِ خِلٍّ ، وَلَا دِينَ الْمَلِيكَ ، وَلَا يَدِنَهُ^٦
 وَقَدْ أَمَلَنْ أَنْ يَأْخُذَنَ ، يَوْمًا ، رُشَاكَ ، وَلَمْ يَقْمَنْ بِمَا ضَمِنَهُ^٧
 وَلَوْ طَاوَعَتْهُنَّ لَجِشْنَ ، يَوْمًا ، بِأَخْتِ الْغَوْلِ ، وَالنَّصْفِ الضُّفْنَةِ^٨
 إِذَا حَاوَرْتُهَا نَبَذَتْ حِوَارِي ، وَإِلَّا تَلَفَ لِي ذَنْبًا تَجَنَّهُ^٩

-
- ١ شنين: فتيت . الشنة: القرية البالية ، وكان العرب يرون ماءها أبعد من ماء القرية الجديدة .
 ٢ الهجمات: القطعات من الإبل . وأراد لا تبخل عليها بالصدق مهما كثر .
 ٣ مغنة: أي في غناء .
 ٤ تغنت: أراد أقامت بمكانها لاستغنائها عن الانتقال ، بالصبر . لم تغن: لم تتغن، والهاء للسكت .
 ٥ المعنة: التي تتعرض لكل شيء . جدلت: أحكمت خلقتها .
 ٦ المليك: الله . يريد أن أولئك الدوالم يزورن القول ولا يخفن الله .
 ٧ رشاك، الواحدة رشوة: ما يعطى من المال برطيلًا .
 ٨ الضفنة: الكثيرة اللحم .
 ٩ تتجنه: تتجنه: أي تحترعه لي .

إذا غدت والجبان حاملها

قال على لسان درع مخاطب القنساء

قُلْ لِسِنَانِ الْقَنَآةِ : كَيْفَ رَأَى ؟ أَخْلَفَ مَا كَانَ فِي الطَّعَانِ وَأَيُّ^١
يَحْلِفُ أَنْ يَقْتُلَ الْكَمِيَّ ، وَقَدْ فَاتَ إِلَيْهِ حِمَامَهُ ، وَشَأَى^٢
وَدُونَهُ نَشْرَةً مُضَاعَفَةً ، مَا وَجَدَتْ عِنْدَهَا الرِّمَاحُ ثَأَى^٣
لَا حَتَّ عَلَى غَفْلَةٍ ، كَلَاثِحَةٍ الـ مُضِلُّ تَدْنُو ، إِذَا السَّرَابُ نَأَى^٤
كَمْ فَرَخِي ثَنَّتَهُ ، تَحْسَبُهُ مِثْقَالَ فَرْخٍ الْقَطَاةِ ، حِينَ صَأَى^٥
إِنْ أَفْرِغْتَ فَوْقَ مِسْكِ لَيْثٍ وَغَى ، أَرَاكَ عِنْدَ الْعَيَانِ لَوْنٌ لَأَى^٦
لَوْ حَمَلَ الشُّهُبُ كَانَ يَمْلِكُهَا ، ثُمَّ هَوَتْ عَنْهُ لِلتُّرَابِ ، مَأَى^٧
يَهَمُّ أَنْ يَرْجِعَ النَّبَاتُ بِهَا أَخْضَرَ ، مِنْ بَعْدِ مَا يُقَالُ ذَأَى^٨

١ وأى: وعد .

٢ شأى: سبق .

٣ الثأى: الفساد .

٤ كلاثحة المضل: أي كما يلوح ما أضله المضل .

٥ الفرخي: السهم المنسوب إلى فريخ أحد براءة السهام . صأى: صاح .

٦ المسك: أي البدن. اللأى: البقرة الوحشية. أي أراه لون بقرة وحشية بما في الدرع من بياض وبريق.

٧ مأى: صاح ، استعار صوت السنور للحمل ليدل على صياحه المحزن .

٨ ذأى: ذبل ، ذوى .

إِذَا غَدَتْ ، وَالْحَبَانُ لَا يَسُهَا ، فَمَا يُبَالِي ، إِذَا الْهَزْبُ دَأَى^١
 بِدُونِهَا ضَنَّ ، عَنْ أَقَارِبِهِ ، كَامِلٌ عَبَسَ إِذَا الضَّرَابُ فَأَى^٢
 وَابْنُ زُهَيْرٍ ، لَوْ حَازَ مُشَبِّهَهَا ، لَبَاءَ مِنْهَا بِسُؤْلِهِ ، وَنَأَى^٣

١ دأى: ختل .

٢ كامل عبس: أراد به الربيع بن زياد . فأى: شق . يشير في هذا البيت إلى درع قيس بن زهير ، التي تقدم الحديث عنها .

٣ ابن زهير: هو قيس بن زهير نفسه . باء: رجع . نأى: تكبر .

المسند هـ

غفر الله له ولوالديه

مقط الزند

حكمة ورثاء

٧	.	.	.	.	.	ضجعة الموت رقدة
١٣	.	.	.	.	.	طاهر الجثمان
١٩	.	.	.	.	.	فيا دافنيه في الثرى
٢٤	.	.	.	.	.	يا دهر يا منجز إبعاده
٢٩	.	.	.	.	.	يا راعي الود
٣١	.	.	.	.	.	الطاهر الآباء
٣٩	.	.	.	.	.	سألت متى اللقاء
٤٦	.	.	.	.	.	دعا الله أمّا

مدح وتهنئة

٤٧	.	.	.	.	.	اسم الأمير فال
٥٦	.	.	.	.	.	علوتم فتواضعتم
٦٤	.	.	.	.	.	يمين المكارم ولسانها
٧١	.	.	.	.	.	ابق في نعمة
٧٤	.	.	.	.	.	تبوح بفضلك الدنيا
٨٠	.	.	.	.	.	ركبت العاصفات فما تجارى
٨٥	.	.	.	.	.	اجعل مغارك للمكارم

٨٩	.	.	.	.	أحلم السادات وأجود الأجواد .
٩٤	.	.	.	.	ابن مستعرض الصفوف
١٠٠	.	.	.	.	ولولا سعيد
١٠٨	.	.	.	.	الدهر دولة ثم صولة
١١١	.	.	.	.	المنابيا جيش ذر
١١٥	.	.	.	.	خصوم مللمات الزمان
١١٧	.	.	.	.	لله درك من مهر
١٢١	.	.	.	.	فارس الخليل
١٢٥	.	.	.	.	الدر ممتنع على طلابه
١٢٧	.	.	.	.	فارس من وائل
١٢٩	.	.	.	.	يممته وبودي أنني قلم
١٣٣	.	.	.	.	جمال المجد
١٣٥	.	.	.	.	تثني عليك البلاد
١٣٧	.	.	.	.	بقطرة غرق أعاديك
١٤١	.	.	.	.	لولا انقطاع الوحي
١٤٤	.	.	.	.	سعدى البخيلة
١٤٧	.	.	.	.	لا ستر إلا هية وجلال
١٥٠	.	.	.	.	أطاعك هذا الخلق
١٥٣	.	.	.	.	من يطلب الدر في لجة
١٥٥	.	.	.	.	إياك والكأس
١٥٧	.	.	.	.	علو زائد بأبي علي
١٥٩	.	.	.	.	أبلج فارسي
١٦٣	.	.	.	.	امير المغاني

١٧١	.	.	.	.	.	أهد السلام الى عبد السلام
١٧٧	.	.	.	.	.	ما قسطوا إلا على المال
١٨٤	.	.	.	.	.	بشير بالنعى
١٨٨	.	.	.	.	.	سيار الأرض

فخر

١٨٩	.	.	.	.	.	امراء القوافي
١٩١	.	.	.	.	.	ولقد غصبت الليل
١٩٣	.	.	.	.	.	ألا في سبيل المجد
١٩٧	.	.	.	.	.	عاند من تطيق عناده
٢٠٢	.	.	.	.	.	كلاب تنيح القمر
٢٠٣	.	.	.	.	.	الأعوجيات لنا عدة

وصف وغزل وشكوى

٢٠٤	.	.	.	.	.	أعارض مزن
٢٠٤	.	.	.	.	.	القمر المستر
٢٠٥	.	.	.	.	.	بلدة نهارها ليل
٢٠٦	.	.	.	.	.	أما لشباب الدجى من مشيب
٢٠٧	.	.	.	.	.	بلر وصباح
٢٠٧	.	.	.	.	.	أبلى ودادي
٢٠٨	.	.	.	.	.	لا عوض لأيام الصبا
٢٠٩	.	.	.	.	.	الطيب البر
٢١٠	.	.	.	.	.	الشقيق شقاق

٢١٢	.	.	.	.	.	تفديك النفوس .
٢١٧	.	.	.	.	.	وارد الآل .
٢١٩	.	.	.	.	.	الأيام أبناء واحد .
٢٢٠	.	.	.	.	.	أيا جارة البيت الممنع .
٢٢١	.	.	.	.	.	تناعس البرق .
٢٢٣	.	.	.	.	.	ولقد ذكرتك يا أمانة .
٢٢٤	.	.	.	.	.	سلوت عن الشباب .
٢٢٦	.	.	.	.	.	مبارزة القلوب .
٢٢٧	.	.	.	.	.	كأن الغمام لها عاشق .
٢٢٨	.	.	.	.	.	ماء بلادي أنجع .
٢٣٤	.	.	.	.	.	ليت حمامي حم في بلادكم
٢٤٠	.	.	.	.	.	كم بلدة فارقتها
٢٤١	.	.	.	.	.	تدمع العيون من الضحك
٢٤١	.	.	.	.	.	إلى الله أشكو .

متفرقات

٢٤٢	.	.	.	.	.	صريع البين .
٢٤٤	.	.	.	.	.	أإخواننا بين الفرات وجلق
٢٥٠	.	.	.	.	.	أمعاني في الهجر
٢٥٢	.	.	.	.	.	قبول الهدايا سنة
٢٥٣	.	.	.	.	.	لولا مساعيك .
٢٥٥	.	.	.	.	.	دنياك تحدو .
٢٥٧	.	.	.	.	.	يزعم أنه متبول

٢٥٨	.	.	.	.	.	.	ترب الآداب
٢٥٩	.	.	.	.	.	.	أقول لهم
٢٥٩	.	.	.	.	.	.	خبريني

الدرعيات

٢٦٠	.	.	.	.	.	.	ألاقي الدارعين بغير درع
٢٦٢	.	.	.	.	.	.	رهنت قميصي
٢٦٤	.	.	.	.	.	.	ألم يبلغك
٢٦٨	.	.	.	.	.	.	درع كثوب الحية
٢٧٣	.	.	.	.	.	.	من يشتريها
٢٧٤	.	.	.	.	.	.	صنت درعي
٢٨١	.	.	.	.	.	.	مكرمة الأذبال
٢٨٧	.	.	.	.	.	.	ليس واديك بوادي قومي
٢٩٠	.	.	.	.	.	.	ما فعلت درع والدي
٢٩٤	.	.	.	.	.	.	لو كنت صاحب حظ
٢٩٦	.	.	.	.	.	.	سلمت من غدِير
٢٩٧	.	.	.	.	.	.	نزلنا بها في القيظ
٢٩٩	.	.	.	.	.	.	ملاءة ناسج
٣٠٠	.	.	.	.	.	.	هلال الحياة
٣٠٣	.	.	.	.	.	.	عز كعز المحصنات
٣٠٥	.	.	.	.	.	.	قميص كالماء
٣٠٦	.	.	.	.	.	.	ثوبي أضاء
٣٠٧	.	.	.	.	.	.	ذخيرة كهل

٣٠٨	.	.	.	.	.	.	أعرتك درعي
٣٠٩	.	.	.	.	.	.	جاؤوا
٣١٠	.	.	.	.	.	.	أظن سليمي
٣١١	.	.	.	.	.	.	ما نخلت جارتنا
٣١٤	.	.	.	.	.	.	قديمة النسج
٣١٥	.	.	.	.	.	.	ربيع حديد
٣٢١	.	.	.	.	.	.	عب سنان الرمح
٣٢٢	.	.	.	.	.	.	هم الفوارس
٣٢٦	.	.	.	.	.	.	درع كالربيع
٣٢٧	.	.	.	.	.	.	جيرة في مضحك البرق
٣٣٠	.	.	.	.	.	.	عليك السابغات
٣٣٣	.	.	.	.	.	.	إذا غدت والجبان حاملها